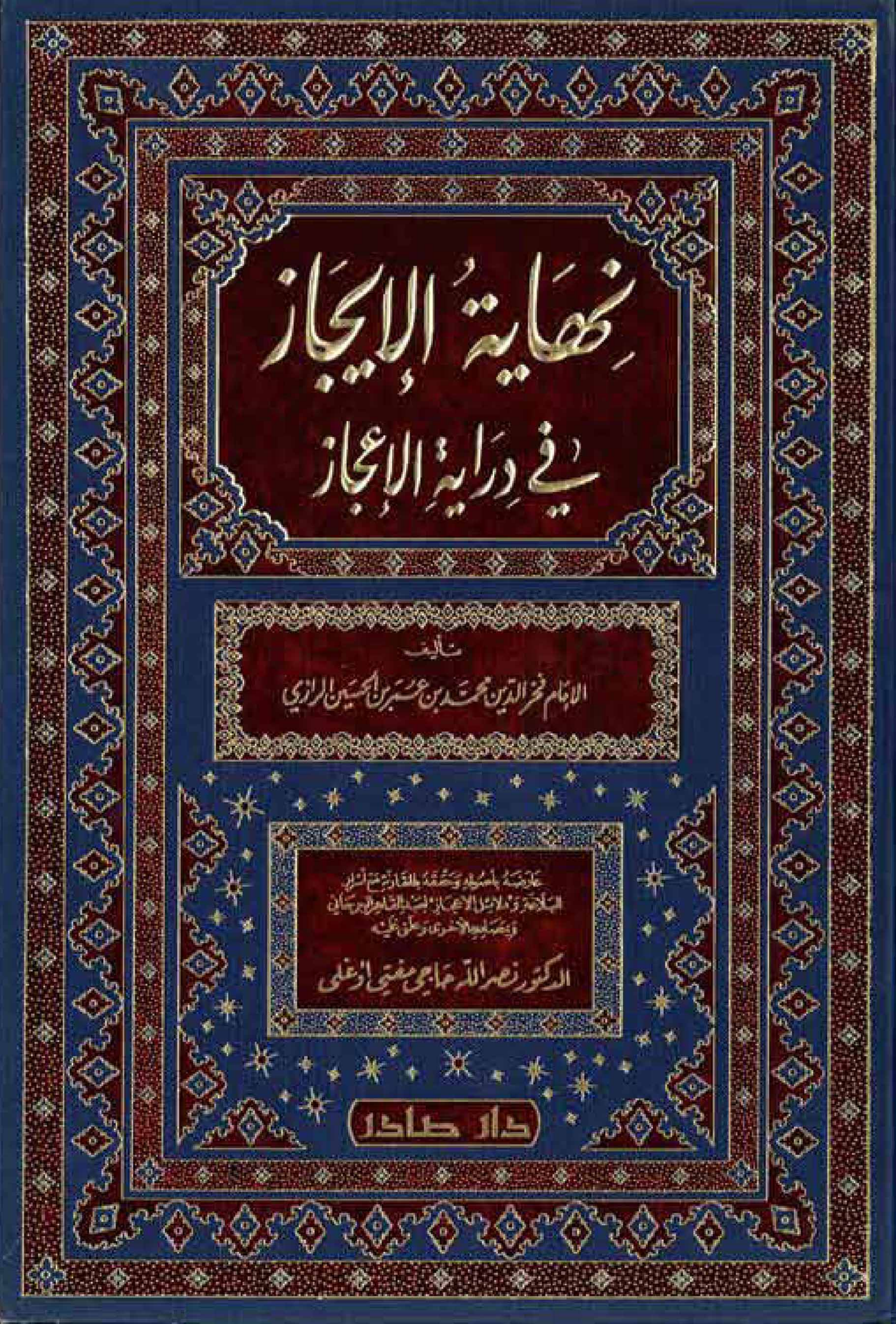

نهاية الإيجاز
في دراية الإعجاز
تأليف
الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي
الدكتور نصر الله حاجي مفتي أوغلي
دار صادر

نهاية الإيجاز

في دراية الإعجاز

نهاية الإيجاز

في دراية الإعجاز

تأليف

الامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي

المتوفى 606هـ - 209 م

عارضه بأصوله وحققه بالمقارنة مع أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وبمصادره الأخرى وعلق عليه

الدكتور نصر الله حاجي مفتي أوغلي

دار صادر

بيروت

الطبعة الأولى

1424هـ - 2004م



تأسست سنة 1863

ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان
© DAR SADER Publishers
P.O.B 10 Beirut, Lebanon
Fax: (961) 4.910270
e-mail: dsp@darsader.com
http: www.darsader.com

NIHÂYAT AL-ÎJÂZ (AL-RÂZÎ)

Nasrullah Hacımüftüoğlu

p. 320 - s. 17.5x25 cm
ISBN 9953-13-081-7

بسم الله الرحمن الرحيم

حامداً لمن زَيَّن روضات العلوم بأنوار أزهار البيان ، ورَشَّحَ بأنواع الدّلالة عرائس أبكار حقائق الفرقان ، وخصَّصَنا ببدائع الأيادي وروايع الإحسان . ومصلّياً على من بعث بأكمل الكتاب ، ونعت بأفصح اللسان . وعلى آله وأصحابه مصابيح العرفان ومفاتح القرآن .

أمّا بعد : فهذه كلمات على الجرجاني والزمخشري والرازي في علمَي المعاني والبيان وقضيّة الإعجاز ؛ وبيان منهج التحقيق ، وتعريف النسخ المستعملة فيها .

فيقول المحقق الراجي رحمة ربّه الغنيّ نصرالله بن محمد بهاء الدين الطَرَابْزُوني الجايْقاراوي ، القاراجامي ، الشهير بحاجي مفتي زاده ، بلّغه الله على ما أراده .

كان علماء الإسلام يجلّون عِلم البلاغة ، ويضعونه بمنزلة ترقى به فوق سائر العلوم . لذلك كانوا يؤلفون فيه بدافع لا يتوفر لديهم عندما يؤلفون في العلوم الأخرى . . إنهم يرون فيه الوسيلة الجديرة بالإنسان إلى الإيمان السليم ، لأنه الوسيلة التي بها يُدرك مدى الإعجاز ووجوهه في القرآن الكريم . وهذا أبو هلال الحسن العسكري (المتوفى سنة 395 هجرية) يقول : «إنّ أحق العلوم بالتعلّم ، وأولاها بالتحفظ ــ بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه ــ علم البلاغة ومعرفة الفصاحة . وقد علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف ، وبراعة التراكيب ، وما شحنه به من الإيجاز البديع» وكذا يقول صاحب التلخيص محمد القزويني (المتوفى سنة 739هـ) : «فلمّا كان عِلم البلاغة وتوابعها من أجل العلوم قدراً ، وأدقّها سرّاً إذ به تعرف دقائق العربية وأسرارها ، ويكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارها . . .» ويعلق سعد الدين التفتازاني (المتوفى سنة 791هـ) على هذا بقوله : «لاشتماله على الدقائق والأسرار الخارجة عن طوق البشر ، وهذا وسيلة إلى تصديق النبي ﷺ ، وهو وسيلة إلى الفوز

بجميع السعادات فيكون من أجَلّ العلوم ، لكون معلومه وغايته من أجَلّ المعلومات والغايات . . .» .

ولعلّ أول ما وصل إلينا من الكتب وفيها مسائل بلاغية كثيرة ، كتب التفسير الأولى كـ «معاني القرآن» للفراء (المتوفى سنة 207هـ) ؛ و «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى سنة 208هـ) ، و «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (المتوفى سنة 276هـ) ، وكتب الآداب كـ «البيان والتبيين» للجاحظ (المتوفى سنة 255هـ) و «الكامل في اللغة والأدب» لمحمد بن يزيد المبرد (المتوفى سنة 285هـ) .

ونشط التأليف في النقد والبلاغة منذ العصور الأولى ، وظهر كتاب «البديع» لابن المعتز (المتوفى سنة 296هـ) وكتاب «قواعد الشعر» لأستاذه أبي العباس ثعلب (المتوفى سنة 291هـ) . وجاء بعده نقّاد عظام وبلاغيون كبار ، كان لكل منهجه الخاص في البحث ، وأصالته في التأليف . ويلاحظ أن الأقاليم الشرقية من الدولة الإسلامية كالعراق وبلاد فارس والترك كانت السبّاقة في هذا الميدان .

وتميّز القرن السادس الهجري بثلاثة اتجاهات بلاغية (كما أشار إليه الدكتور الأستاذ أحمد مطلوب)[1] هي : مذهب المشارقة ، ومذهب المغاربة ومذهب أهل مصر والشام . وكان لكل اتجاه ميزات خاصة ؛ فمذهب المشارقة ، كان أميل إلى الأخذ بالمعاني والجوهر ، لا بالصيغة والألفاظ والبديع . وقد أشار ابن خلدون إلى اهتمامهم بعلمَي المعاني والبيان ، واهتمام المغاربة بالبديع ، وعلّل ذلك بقوله : «وبالجملة ، فالمشارقة على هذا الفنّ أقوم من المغاربة ، وسببه ـ والله أعلم ـ أنه كماليّ في العلوم اللسانية ، والصنائع الكمالية توجد في العمران ، والمشرق أوفر عمراناً من المغرب ، أو نقول : لعناية العجم ـ وهو معظم أهل المشرق ـ كتفسير الزمخشري ، وهو كلّه مبنيّ على هذا الفنّ ، وهو أصله[2] . . .» .

---

1 القزويني وشروح التلخيص ، بغداد ، 1387/1967 ، ص 40 .

2 مقدمة ابن خلدون ، دار الكشاف ، بيروت ، ص 552 .

وقد ظهر في البيئة المشرقية بلاغيون أعلام ؛ كعبد القاهِر والزمخشري والرازي وغيرهم . ولعبد القاهر الجرجاني (المتوفى سنة 471هـ) مكانة كبيرة في هذه العلوم كلّها ، سيّما في علم البيان . لأنه أول من أسّس قواعد عِلم البلاغة وأوضح براهينه وأظهر فوائده . استطاع أن يضع بنظريتي علمي المعاني والبيان وضعاً دقيقاً .

أما النظرية الأولى : فخصّ بعرضها وتفصيلها كتاب «دلائل الإعجاز» ؛ وأما النظرية الثانية : فخصّ بها وبمباحثها كتابه «أسرار البلاغة» . وواضح أنه لم يحاول وضع نظرية في علم البديع ؛ وإن كان فصَّلَ القول في أسرار البلاغة عن الجناس والسجع ، وحسن التعليل ؛ وأشار غير مرّة إلى الطباق . ولكنه لم يحاول وضع نظرية عامّة له .

ويعدّ كتابه «أسرار البلاغة» عندي (وكما قال به الأستاذ عبد الكريم الخطيب) مقدمة وتمهيداً لكتابه «دلائل الإعجاز» ؛ ذلك إنه في كتاب «أسرار البلاغة» كان يحاول أن يكشف وجوه الحسن في الكلام ، ويدل على مواقع الحسن منها . أما في كتابه «دلائل الإعجاز» فقد نحا هذا النحو أيضاً . ولكنه كان ينظر بعين إلى البيان العربي ، وبعين أخرى إلى الإعجاز القرآني ، في حين أنه كان في كتابه «أسرار البلاغة» ينظر إلى البيان العربي بعينيه جميعاً . وكان عبد القاهر بعد هذا أن ينظر بعينيه معاً إلى «الإعجاز القرآني» . ونكاد نجزم بأنه قد كان على هذا العزم وهو يكتب كتابيه السابقين . فما هما إلا تمهيد ومدخل للإعجاز . وما كتبهما إلا ليفتح لنفسه الطريق إلى القرآن الكريم وإعجازه فكتب رسالة سمّاها «الشافية» التي نظنّ أنها آخر ما كتب ، وقد جعل هذه الرسالة لتقرير حقيقة «الإعجاز» وقيام الدلائل على وقوعه . ولم يحاول أن يكشف فيها عن وجوه الإعجاز . . . الأمر الذي يدعونا إلى أن نفترض بأنه كان يريد أن يفرغ أولاً من قضية الإعجاز في ذاته ، وأن يقيم الحجة لها ، فإذا تقرّر ذلك نظر في وجوه الإعجاز وكشف عنها . وكان ذلك ـ فيما نرى ـ هو أمل عبد القاهر الذي رصد له جهده كله وأعدّ له هذه العدّة .

ولكن يبدو أن الأجل قد حال دون الأمل فلم يقدر عبد القاهر أن يصل إلى غايته ، تلك التي قطع عمره في الإعداد لها والتشوف إليها .

أسرار البلاغة . . دلائل الإعجاز . . الرسالة الشافية . . وهي كما عرفناها ، من قبل حلقات في سلسلة . . يكمِّل بعضها بعضاً . فأسرار البلاغة كمقدمة لدلائل الإعجاز ، ودلائل الإعجاز كمقدمة للرسالة الشافية . والرسالة الشافية كمقدمة لكتاب في الإعجاز ، كان في عزم المؤلف أن يفرغ له ويتوفر عليه . . ولكن حالت دون ذلك مَنِيَّتُهُ أو شيخوخته .

ولكنه كان ضرورياً أن يخلفه من يقوم بهذا العمل الجليل ، وما زالت الأجيال بعد تنتظر من ينهض به ، حتى قُيِّضَ له أحد أئمة المعتزلة وهو الزمخشري (المتوفى سنة 538) الذي برع في الشعر والنثر ، وأوتي من الفطنة ودقة الحسّ ورهافة الشعور . فكأنما تجمعت في صدره جميع أماني المعتزلة والأشعرية في تصوير بلاغة القرآن المعجزة . ولم يلبث أن وجد خير مورد له كتابات عبد القاهر في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ، فدرسها حتى تمثلها تمثّلاً منقطع النظير وهو يؤمن بأن المعرفة بالبلاغة وأنماطها وأساليبها لا تكشف فقط عن وجوه الإعجاز البلاغي في القرآن ، بل تكشف أيضاً عن خفايا معانيه وخبيئاتها وذخائرها المكنونة .

يقول الزمخشري في مقدمة تفسيره : «ثم إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح وأنهضَها بِبَهْر الألباب القوارح من غرائب نكتٍ يلطف مسلكها ، ومستودعات أسرار يدق سلكها : علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم ، كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن ؛ فالفقيه وإن برّز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام ، والمتكلم وإن بزّ أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ ، والنحويّ وإن كان أنحى من سيبويه ، واللغويّ وإن علك اللغات بقوة لحييه لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق ، إلا رجل برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان . . .» .

وواضح انه يجعل علمَي المعاني والبيان أهمّ عُدَّة لمن يريد أن يفسر التنزيل . إذ بدونهما لا تستقيم له الدلالات ولا تتضح له الإشارات ولا لطائف ما في الذكر الحكيم من الجمال البلاغي المعجز الذي عَنَتْ له وجوه العرب وخَرُّوا له ساجدين . وإذن فليس التفسير هو معرفة معاني القرآن الكريم فحسب ، بل هو أيضاً بيان لأسرار إعجازه .

فمن مناهج الزمخشري هو أن يفسّر الآيات ويبين بعضها ببعض ، تعلق عباراتها وألفاظها ، تعلقاً يكشف في ثناياه عن جميع وجوه النظم التي تحدّث عنها عبد القاهر في دلائل الإعجاز . وعلى شاكلة تطبيقه لنظرية المعاني الإضافية التي صوّرها عبد القاهر في الدّلائل ، مضى يطبق نظرية البيان في تفسيره تطبيقاً مستقصياً بديعاً .

خلاصة القول : الدراسات البلاغية تزدهر عند عبد القاهر والزمخشري ؛ أما عبد القاهر فإنه درس دراسة فاحصة كل الملاحظات البلاغية المتصلة بالإعجاز القرآني ووضع نظريّتي المعاني والبيان ، بحيث أصبحت لكل نظرية وحدتها الشاملة .

وأما الزمخشريّ ، فإنه خلَف على عمله فأكمله إكمالاً حيّاً ؛ إذ طبق النظريتين تطبيقاً بارعاً على آي الذكر الحكيم ، ولم يقف عند حد التطبيق ، فقد مضى يكلمها بحيث اصبح تفسيره منجّماً عظيماً يزخر بدقائقهما النفيسة .

وعلى هذا النحو تكاملت النظريتان ؛ ومن المهم أن نعرف أنهما عند عبد القاهر والزمخشري جميعاً لم ينفصلا عن النصوص . أما الزمخشري ، فوصلهما دائماً بآيات القرآن الحكيم ، مستشهداً من حين إلى آخر بالشعر وكلام العرب . وأما عبد القاهر ، فقد التمس شعَبهما في نصوص كثيرة من التنزيل ومن الشعر والنثر ؛ وهي نصوص حلّلها تحليلاً عقلياً بديعاً ، شفعه بذوق مرهف وحس دقيق . وكأنما كانت هاتان العبقريتان النادرتان إيذاناً بأن تستوي النظريتان في مثَل أعلى ، وهو مثل صوّراه أبدع تصوير .

وأمّا صاحبي الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (المتوفى سنة 606هـ) فهو مستغن عن التعريف والبيان ؛ لأنه مع مؤلفاته المشهورة بين الأنام مشار

إليه بالبنان . كلما حرّك فاه وقلمه في علوم اللغة والمنطق والجدل والحكمة وعلم الكلام وعلم التفسير وأصول الفقه وعلم البلاغة والإعجاز وسائر العلوم كلها ، صار إماماً لم يوازه أحدٌ من الأقران .

وهو يمتاز في مؤلفاته بدقة التفكير وحدّة المنطق والقدرة على تشعيب المسائل وتفريعها وحَصْر أقسامها حصراً يحيط بها إحاطة تامة . وفي ذلك يقول الصفدي : «أتى في كتبه بما لم يُسْبَق إليه ، لأنه يذكر المسألة ويفتح باب تقسيمها وقسمة فروع ذلك التقسيم . ويستدل بأدلّة السَّبْر والتقسيم ، فلا يشذّ فيه عن تلك المسألة فرع له بها علاقة ، فانضبطت له القواعد وانحصرت معه المسائل» .

واتجه بهذه الطريقة في التأليف إلى البلاغة باعتبارها مدار الإعجاز القرآني ، فألّف فيها مصنَّفه : «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» الذي حققته وقدّمته اليوم بعون الله إلى القرّاء الكرام . وواضح من عنوانه ، أنه قصد فيه إلى الإجمال والاختصار . ونراه يُعلن في فاتحته أنه سيعنى بتنظيم ما صنّفه عبد القاهر في كتابيه «دلائل الإعجاز» و «أسرار البلاغة» . وقد نوّه بعمل عبد القاهر وبراعته في استنباط أصول هذا العلم وقوانينه وأدلّته وبراهينه ، وعقّب على ذلك بأنه «أهمل رعاية ترتيب الأصول والأبواب ، وأطنب في الكلام كل الإطناب» .

ثم يقول : «ولما وفقني الله لمطالعة هذين الكتابين التقطتُ منهما معاقد فوائدهما ومقاصد فرائدهما ، وراعيتُ الترتيب ، مع التهذيب ، والتحرير مع التقرير ، وضبطتُ أوابِدَ الإجمالات في كلّ باب بالتقسيمات اليقينية وجمعتُ متفرّقات الكلم في الضوابط العقلية مع الاجتناب عن الإطناب المملّ ، والاحتراز عن الإيجاز المُخِلّ ؛ وسمّيْتُه : نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» .

فالكتاب تنظيم وتبويب لما كتبه عبد القاهر في صورة تنضبط فيها القواعد البلاغية وتنحصر فروعها وأقسامها حصراً دقيقاً . ويذكر اسم علي ابن عيسى الرماني (المتوفى سنة 386هـ) وينقل عنه مراراً ، كما تجده يلمّ بأطراف من آراء الزمخشري . ويجلب طائفة من الألوان البديعية من كتاب «حدائق السحر في دقائق الشعر» الذي ألّفه في البلاغة الفارسية معاصره رشيد الدين العُمَريّ

المعروف بالوطواط (المتوفى سنة 573هـ) . وأورد اسم الحريري مرّات ، ونقل من مقاماته شواهد مختلفة .

ويَبْني الرازي تأليفه على مقدمة وجملتين ؛ وقد قسم المقدمة إلى فصلين : تحدَّث في أوّلهما عن السرّ في إعجاز القرآن ، وعرض في ذلك أربعة مذاهب ، نقضها جميعاً . والمذهب الصحيح عنده ، هو تعليل إعجازه بفصاحته ، وعنده ترجع إلى الألفاظ والمعاني . وبذلك ترادف البلاغة . وتحدَّث في الفصل الثاني عن شرف علم الفصاحة ، ومضى يقول : إن الفصاحة إما أن تكون راجعة إلى مفردات الكلام وإما أن تكون راجعة إلى تأليفه وتركيبه . ومن أجل ذلك رتّب كتابه على جملتين : جملة خاصة بالمفردات ، وجملة خاصة بالنظم أو التأليف . وبحث في الجملة الأولى طائفة من المحسنات اللفظية بالإضافة إلى الصور البيانية . وبحث في الجملة الثانية مجموعة القواعد الخاصة بالنظم ، كما صوره عبد القاهر في دلائل الإعجاز مع العناية بطائفة من المحسّنات المعنوية .

وذكر الرازي مصطلحي «علم المعاني» و «علم البيان» ولكنه لم يعرفهما ؛ ويوضحهما ويحدّد موضوعاتهما ، يقول وهو يتحدّث عن الخبر : ولكن الخبر ، هو الذي يتصور بالصور الكثيرة ، وتظهر فيه الدقائق العجيبة والأسرار الغريبة من علم المعاني والبيان» . ويلاحظ أن عبارة «من علم المعاني والبيان» غامضة لا يفهم منها إلا معنى عام وهو البلاغة بصورتها الواسعة : أمّا معانيهما الخاصة التي حصرها السكاكي فلم يشر إليها الرازي ، وكأن المعاني والبيان عنده يرادفان البلاغة .

ووزّع الرازي خاتمة الكتاب على أربعة فصول : تحدّث في الفصل الأول منها عن وجه الإعجاز في سورة الكوثر ، وقد استهلّ حديثه بان للزمخشري رسالة في تلك السورة وإنه سيحاول إجمال ما جاء فيها ، حتى إذا انتهى من هذا الإجمال عَقَد فصلاً للمتشابه في القرآن لخّصه من أبحاث المتكلّمين ؛ وفي الفصل الثالث ، ردّ على بعض الملاحدة ممن يزعمون أن في الذكر الحكيم تناقضاً ، ورَدَّ في الفصل الرابع على مطاعنهم في القرآن من جهة التكرار والتطويل ، وبذلك ينتهي الكتاب .

وواضح أنه لخَّصَ فيه كتابي عبد القاهر : «دلائل الإعجاز» و «أسرار البلاغة» كما ذكر في فاتحته ، وأيضاً لخَّصَ كثيراً من أبواب كتاب الوطواط : «حدائق السحر في دقائق الشعر» ، واستضاء ببعض ما كتبه الزمخشري في الكشاف ، وما كتبه الرماني في كتابيه : «النكت في إعجاز القرآن» و «معاني الحروف» ، وذكر خليل بن احمد ونقل منه ، وألمح إلى أحمد ابن يحيى الشيباني الشهير بثعلب فذكر كتابه «الفصيح» ، وكذا ذكر إمام النحاة سيبويه ونقل منه ، وأورد ذكر القاضي عبد الجبار الهمداني ونقل من كتابه «المغنى / إعجاز القرآن» ، وردَّ إبراهيم النظّام وناقش رأيه في «الصَّرْفَة» ، وأفاد عن الجاحظ ، وابن جنّي ، والباقلاني ، وآخرين . . .

فآخر ما نقول على «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» : إنه يبقى ذا قيمة عظيمة في قضية الإعجاز ودراسة البلاغة ؛ لأنه يعتبر حلقة الوصل بين بلاغة عبد القاهر وبلاغة السكاكي وتلاميذه من المتأخرين .

وآخر ما نقول على الرازي ، هو ما قاله الصفدي : «اجتمع له خمسة أشياء ، ما جمعها الله لغيره : سَعَة العبارة في القدرة على الكلام ، وصحّة الذهن ، والاطّلاع الذي لا مزيد عليه ، والحافظة المستوعِبة ، والذاكرة التي تعينه على ما يريد في تقرير الأدلّة والبراهين»[1] .

ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤتيهِ مَنْ يَشاء ، واللهُ ذو الفَضْلِ العَظيم .

1 الوافي بالوفيات ، دمشق ، 1956 ، 248/4 .

النسخ التي اعتمدتها عند التحقيق

اعتمدت في تحقيق الكتاب على ثلاث نسخ خطّية التي استنسخ كلها في عصر المؤلف ، والنسخة المطبوعة التي طبعت في القاهرة في 2 شعبان المبارك سنة 1317 هجرية .

1 ـ نسخة «ك» :

وهي نسخة كوبريلي (في مكتبة كوبريلي) باستانبول ، تحت رقم 1450 ، تقع في ثمان وتسعين ورقة ، في كل صحيفة واحد وعشرون سطراً . «وقع الفراغ من تسويده شهر عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمأة (628هـ) على يد الضعيف أحمد بن إبراهيم بن عيسى الرحال» فهذه النسخة ـ على ما تتبّعت ـ هي أقدم النسخ وأقربها إلى وفاة المؤلّف . لأنها لا تتجاوز عن وفاة الرازي باثنين وعشرين سنة . وكذا هي اصحّ النسخ عندي ، لأن مستنسخها المذكور سجّل هذه العبارة في آخرها فقال : «قوبل وصحح بقدر الإمكان» . فأحياناً يُرى في حواشيها رمز «خ» أي نسخة أُخرى . يفهم من هذا : لم يُكتف بنسخة واحدة ، بل قوبل بنسخ أخرى .

فلهذه الأسباب ، انتخبتها أصلاً لتأسيس المتن ؛ ورمزت إليها بحرف «ك» . (أردتُ به الحرف الأول من كلمة «كُوبْرِيلي») .

2 ـ نسخة (ب) :

وهي نسخة بغدادلي وهبي (وهبي البغدادي) ، الملحقة بمكتبة سليمانية في استانبول ، ذات الرقم 64 ، وتقع في ثمان وتسعين ورقة ، في كل صحيفة الورقة سبعة عشر سطراً . «وافق الفراغ من نقله على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري ، أواخر صفر سنة أحد وخمسين وستمأة (651هـ) بدمشق المحروسة» وهي توازي في قيمتها نسخة «ك» لقدمها ودقّة روايتها . كتبت بعد وفاة المؤلف بخمس وأربعين سنة . لذا انتخبتها نسخة ثانية للتحقيق . ورمزت إليها بحرف «ب» . (أردت به الحرف الأول من كلمة «بغدادلي») .

3 ـ نسخة «ش» :

وهي نسخة الوزير الشهيد علي باشا ، الملحقة بمكتبة سليمانية في استانبول ، تحت الرقم 2285 تقع هذه النسخة في ثلاث وتسعين ورقة ، توافق نسخة «ب» في عدد السطر . يعني تقع في كل صفحة سبعة عشر سطراً . «وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربّه اللطيف منصور بن شهاب يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وستمأة (693هـ) ، في موضع يسمى باردو بازاري في بلدة الروم» . ويلي هذه العبارة خاتم الوزير الشهيد علي باشا . ورمزت إليها بحرف «ش» . (أردت به الحرف الأول من كلمة «شهيد» .

وهذه النسخة (في ظني) هي النسخة الثانية في الصحة والاعتناء ، لأنها عورضت بنسخة أخرى وصحّحت بقدر الإمكان .

4 ـ نسخة «م» :

طبع الكتاب في القاهرة سنة سبعة عشر وثلثمأة وألف . وتعد اليوم بمثابة المخطوطة النادرة ، لتقادم الزمان عليها ونفاذها ؛ حتى كان الوصول إلى هذه النسخة المطبوعة أصعب إليّ من الوصول إلى النسخ المخطوطات . بعدما تحرّيتُ وتفحّصتُ زمناً طويلاً ، نلتُ المطلوب بعون الله تعالى ، فوجدتها في قسم «ازميرلي إسماعيل حقي» (إسماعيل حقي إزميري) ، الملحقة بمكتبة سليمانية في استانبول ، تحت رقم 3021 ؛ وانتخبتها نسخة رابعة للتحقيق . رمزت إليها بحرف «م» (أردت به الحرف الذي هو في أول كلمة «المطبوعة») .

وهذه النسخة المطبوعة سيّئة جدّاً ، لأسباب من التصحيفات والتحريفات والأنقاص التي تدل على جهل الناسخ وغفلته . كتسقيط ربع الصفحة ، وحذف بعض الكلمات والعبارات ، وتقديم وتأخير بين السطور . ولذلك انتخبتها في التحقيق كنسخة مخطوطة متأخرة .

منهج التحقيق

1 ـ كانت المرحلة الأولى ، هو الحصول على مصوّرات للنسخ الخطية ، والمطبوعة .

2 ـ قمت في المرحلة الثانية بقراءة هذه المصوّرات للمخطوطات الثلاث والنسخة المطبوعة ؛ وقارنتُ بينها مقارنةً دقيقةً وأثبتت الفروق تحت الخطّ الأوّل في الصحف .

3 ـ قارنت مع «الدّلائل الإعجاز» و«أسرار البلاغة» للجرجاني سطراً بسطرٍ ، وأشرتُ إليها وإلى مراجع أخرى تحت الخط الثاني .

4 ـ ضبطت الأحاديث النبوية الشريفة ، وخرّجت جميعها .

5 ـ قمتُ بترقيم الآيات والسور بين قوسين في السطر .

6 ـ ضبطت أبيات الشعر بالرجوع إلى كتب الآداب ، والبلاغة واللغة ، وإلى الدواوين ، واستخرجت قائل الأبيات ، إلا قليلاً منهم لم أُطلع على قائلها رغم بذل الجهد ؛ ورقمت الأبيات بالأرقام اللاتينية . فإذا ما تكرر ورود الشاهد ، وضعت رقمه الذي ورد به لأول مرة في الكتاب بين قوسين .

7 ـ عرّفت ممن ورد ذكرهم في الكتاب : من العلماء ، والأدباء ، والشعراء ، والمؤلفين ؛ وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم والتاريخ .

8 ـ استعملت كلمتَي «قارِنْ» و «راجِعْ» للمصادر التي أُلِّفَتْ قبل الرازي ؛ واستعملت كلمة «قابِلْ» للكتب التي أُلِّفَت بعده كمفتاح العلوم ، والطراز ، والفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان .

9 ـ لم أُكتب سطراً واحداً عند تأسيس المتن إلا بعدما تحرّيتُ مصادره ، كـ «دلائل الإعجاز» و «أسرار البلاغة» و «النكت» و «بيان إعجاز القرآن» و «سرّ الفصاحة» و«حدائق السحر في دقائق الشعر» و «المغني / إعجاز القرآن» وغيرها من الكتب البلاغية والإعجاز التي أُلِّفَت قبل الرازي .

10 ـ ذكرت أقوال بعض اللغويين ، والبلاغيين ممن نقل عنهم الرازي : كالخليل ، وسيبويه ، والخطابي ، والرمّاني ، والحريري ، والخفاجي ، وعبد القاهر الجرجاني ، والقاضي عبد الجبار ، وغيرهم . .

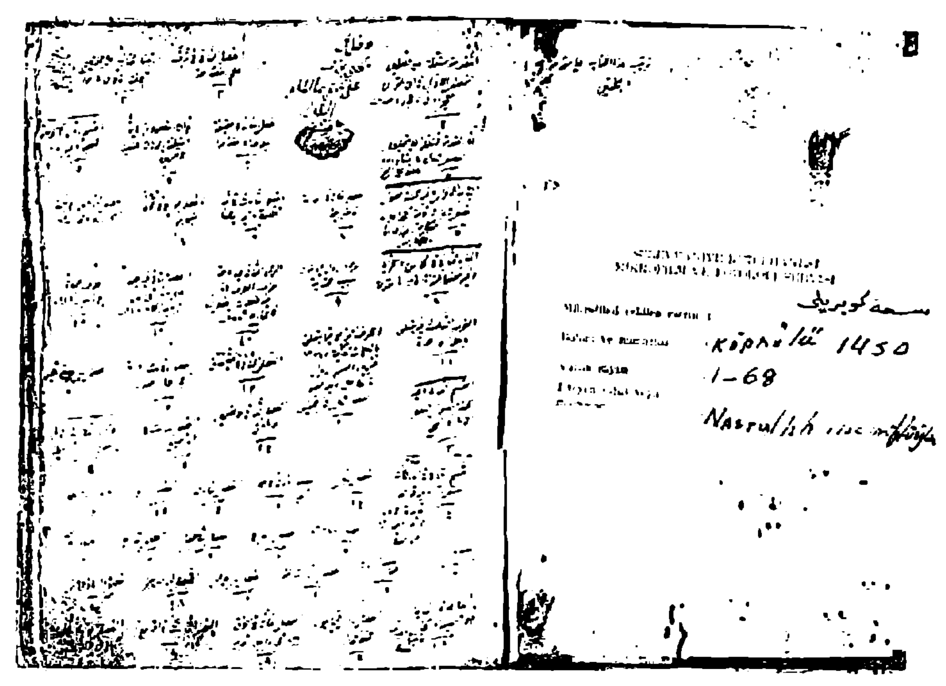
فلنَختْتم بما ختم به أبو المكارم عبد السلام النسخةَ التي تحتفظ بها مكتبة الوزير الشهيد علي باشا في استانبول تحت رقم 2286 ، هي نسخة أخرى سوى ما عرّفتها آنفاً .

فللّه الحمد على أن اتّسم الكتاب بميسم المتمّ ، لفضله الواسع وفيضِه الجمّ ؛ وها هو السِّفر المسمّى بنهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، ولَعَمْري لهو الجدير بأن يُوسَمَ ويسمّى به ، والحَرِيّ بأن يعرَف ويُدعى به ، فإنه طابَقَ اسمُه مسمّاه ، ووافق لفظه معناه ، غدت دُرَرُ ألفاظه منخرطةً في نظام الالتئام ، وبدت دَراري معانيه متشعشعة في أفق الانتظام .

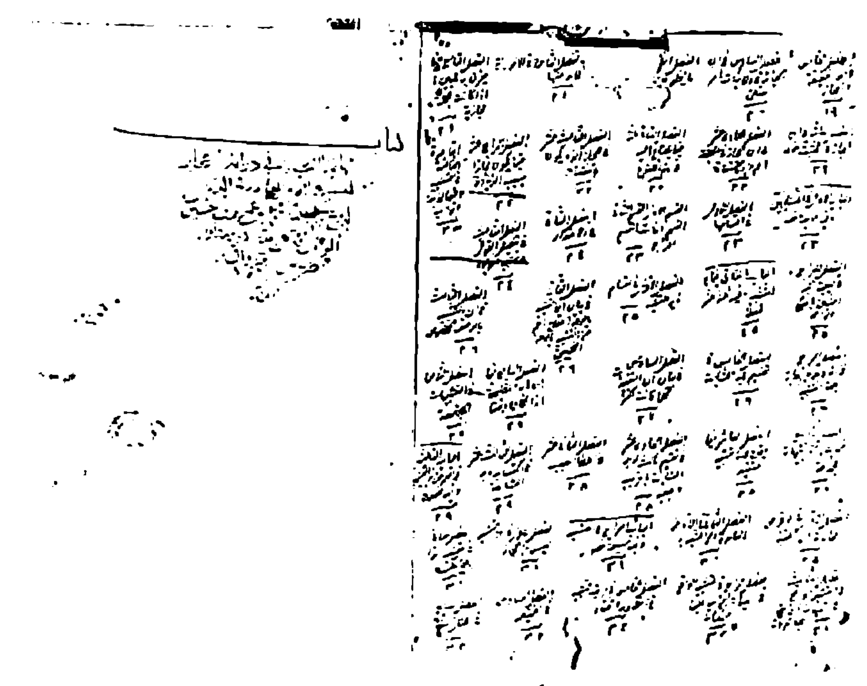
فبَرِّدِ اللهمّ مضجَعَ مَن جَمَعه بالفكر النَّقّاد ، واخترع فرائد فوائده بالذّهن الوقّاد ؛ وإذا استجبتَ ذلك فآتِنا توفيقاً للكشف عن مشكلاته ، وهيّىء لنا تحقيقاً للتقصّي عن غوامض معضلاته ، أو نتآلف بأوابد معانيه ، ونتآنس بشوارد ما فيه ، وارحَمْ على النّامق (والمحقّق) والقارىء . ولا تنسهم غفرانك في قاطبةِ البلدان والبراري ، إنك أنت الكريم الجواد الرحيم البارىء .

لله مَوْلانـــا الإمــام الـــرّازي ... مِمَّــنْ تَوَلَّـــى الفَضْلَ بالإحرازِ
أهدى العُلومَ إلى الوَرى بِمُؤلَّـفٍ ... يُسْمُونَــهُ بِنِهايَـــةِ الإيجــازِ

الأستاذ الدكتور نصرالله حاجي مفتي أوغلي
2002 / أرْضِيرُوم
تُورْكِيَه

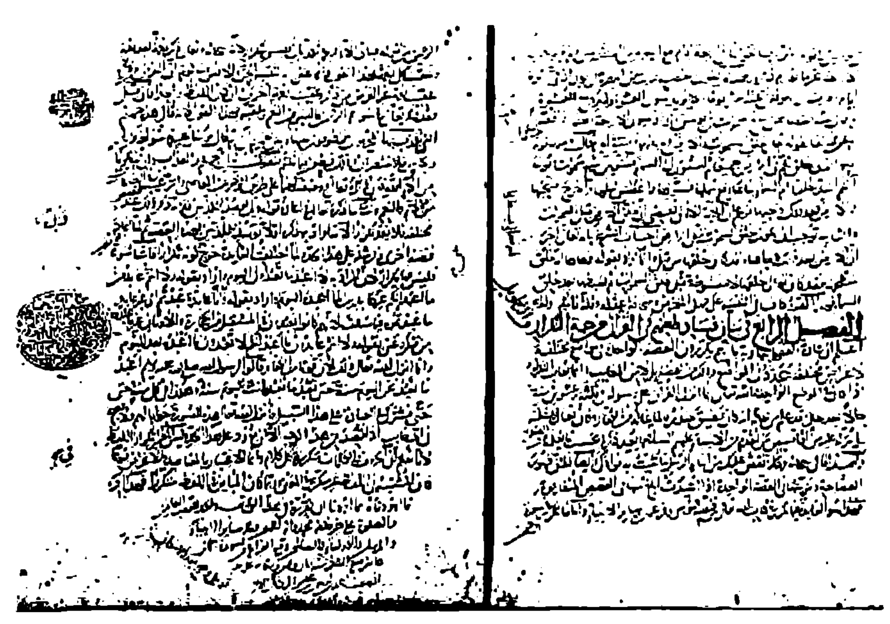


ورقة الغلاف من نسخة كوبريلي ـ استانبول

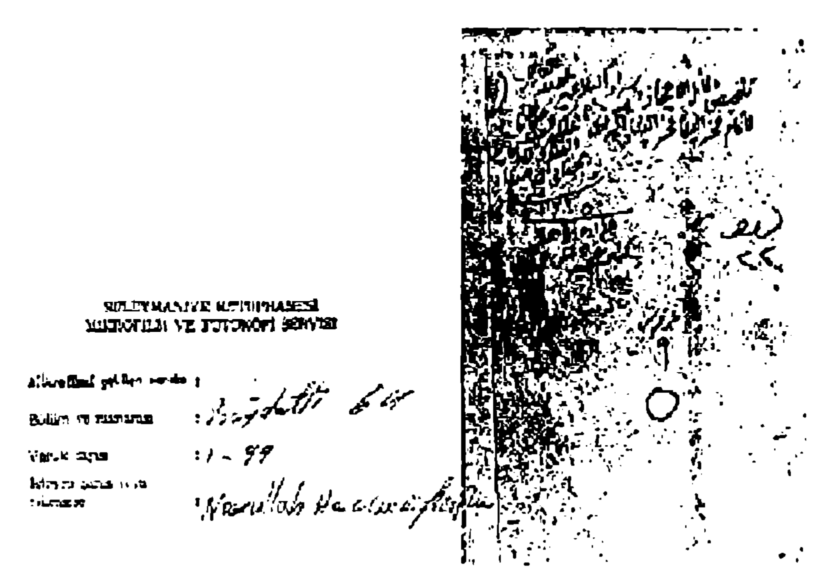


الورقة الأولى من نسخة كوبريلي ـ استانبول

الورقة الثانية من نسخة كوبريلي – استانبول



الورقة الأخيرة من نسخة كوبريلي – استانبول



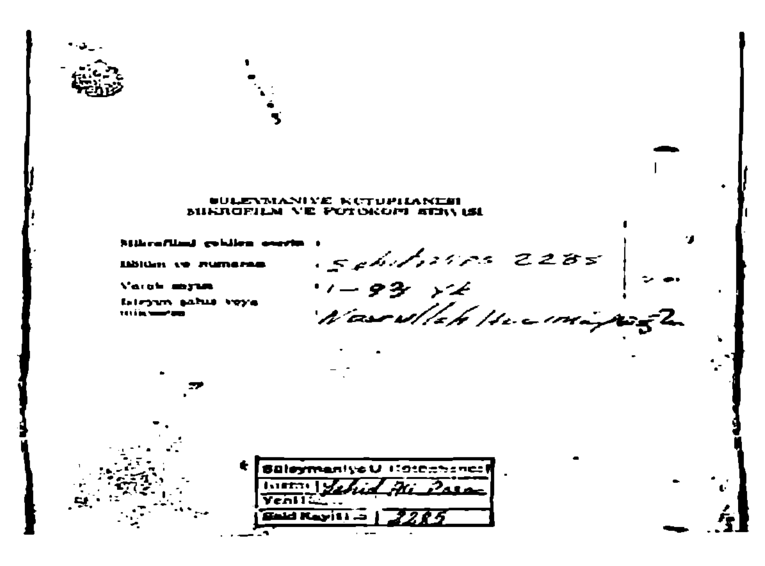
ورقة الغلاف من نسخة بغدادلي وهبي ـ مكتبة سليمانية ـ استانبول



الورقة الأولى من نسخة بغدادلي وهبي ـ مكتبة سليمانية ـ استانبول

الورقة الثانية من نسخة بغدادلي وهبي ـ مكتبة سليمانية ـ استانبول

الورقة الأخيرة من نسخة بغدادلي وهبي ـ مكتبة سليمانية ـ استانبول



ورقة الغلاف من نسخة الشهيد علي باشا ـ مكتبة سليمانية ـ استانبول



الورقة الأولى من نسخة الشهيد علي باشا ـ مكتبة سليمانية ـ استانبول

الورقة الثانية من نسخة الشهيد علي باشا ـ مكتبة سليمانية ـ استانبول

الورقة الأخيرة من نسخة الشهيد علي باشا ـ مكتبة سليمانية ـ استانبول

بسم الله الرحمن الرحيم

رب سهل وتمم

قال الشيخ الامام العلامة فخر الملة والدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين الرازي . قدس الله روحه ونور ضريحه ولا أمسك منه مغفرته ومنيحه .

الحمد لله المنزِّهِ عن مشابهة المحدثات والممكنات ، المقدَّسِ عن مشاكلة المخلوقات والكائنات المتعالي عن أن تحيط به الأمكنةُ والاحياز والجهات ويتغيرَ بمرور الدهور وكرور الأوقات ويتَطرَّقَ إليه أصناف التغيُّرات والتبدّلات وترتمي إلى كنه كبريائه الافكار والتَخيُّلاَتُ . فهو العالم الذي لا يَعْزُب عن علْمه مثقال ذَرّة في الأرضين والسموات ، والخبير الذي لا يحتجب عنه شيءٌ من الاسرار والخفيات . ثم الصّلاة على سيدنا محمد المؤيد بأظهر الأدلّة والبينات ، المسدَّد بأوضحِ البراهين والمعجزات وهو القرآن البالغ في الفصاحة إلى أعلى الدرجات وأرفع المراتب والغايات . وعلى أصحابه البالغين في شأو المفاخر أقصى النهايات .

أما بعد : فان أحق الفضائل بالتقديم واسبقها في استيجاب التعظيم العلم الذي لا شرفَ إلاّ وهو السبيلُ إليه ، ولا خيرَ الاّ وهو الدّليلُ عليه ، ولا مَنْقَبَةَ ألا وهو ذِرْوتها وسَنامُها ، ولا مَفْخَرَةَ إلاّ وبه صِحّتها وتمامُها ، ولا حَسَنَةَ الا وهو مِفْتاحُها ، ولا مَحْمَدَةَ إلاّ ومنه يَتَّقِد مصباحُها ؛ لاسيّما العلم الذي هو أرسخُ العلوم أصلاً ، وأبْسَقُها فَرْعاً ، وأكرمها نِتاجاً ، وأنورها سِراجاً ، وهو

(2) رب سهل وتمم ش : فضلك لا عدلك يالهي ك ، صلّى الله على سيدنا محمد وسلّم ب (3–4) قال الشيخ : . . . ومنيحه ك : ــ ب ش م (6) المتعالي ك ش م : المتعال ب (7) بمرور ك : بكرور ب ش م // وكرور ك : ومرور ب ش م (8) وترتمي ب ش م : ويرتمي ك // التخيلات ك ش م : الخيلات ب (9) في الأرضين والسموات ش م : في الارض ولا في السموات ك ب (10) سيدنا ب م : ــ ك ش // بأظهر ك ش م : باظهار ب (12) إلى أعلى ك ش م : إلى أعال ب // وعلى أصحابه . . . أقصى النهايات ك : ــ ش م ، وعلى آله وصحبه أفضل الصلوات ب (14) أما بعد ب : وبعد ك ش م (17) إلا ومنه يتقد ك ش : الا سينقد ب ، الا ومنه م (18) فرعاً وفصلاً ك ش م : فرعا ب .

علم البيان الذي لولاه لم ترَ لساناً يحوكُ الوَشْيَ ، ويصُوغ الحَلْيَ ويَلفظُ الدُّر ويَنْفُثُ السِّحْر والذي لولا تَحَفّيهِ بالعلوم وعنايته بها وتصويرُه إيَّاها لَبَقِيَتْ مِنةً مستورةً ، ولعجز العقلُ عن أن يُظهر لها صورة ولا استمرَّ السِّرارُ بأهِلَّتِها واستولي الخفاء على جُمْلَتِها .

k/2a ثم مع ما لهذا العلم من / الشرف الظاهر والنور الزاهر فالناس كانوا مقصرين في ضبط معاقده وفصوله ، مُتَخَبِّطِين في اتقان فروعه وأصوله معتقدين فيه اعتقادات حائدةً عن مَنْهَجِ الصَّواب والسَّداد زائغةً عن طريق الحق والرشاد ظانين أن كلَّ مَنْ عرَف أوضاع لغةٍ من اللّغات وقدَر على استعمال تلك العبارات فهو بالغ في تلك اللغة من البيان إلى ذُرَى أفلاكِها ، مالكٌ لمباديها وغاياتها ، واستمرَّ استِيناس الناس بهذا الوسواس إلى أن وفّقَ الله تعالى الامام مجدالاسلام أبا بكر[1] عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي الجرجاني تغمّده الله برحمته وأفاض عليه عيون مغفرته ، حتى استخرج أصول هذا العلم وقوانينَه ورتّبَ حُجَجَه وبراهنَه وبالغ في الكشف عن حقائقه والفحص عن لطائفه ودقائقه وصنَّفَ في ذلك كتابين لَقَّبَ أحدَهما بـ«دَلائِل الإعْجاز» وثانيهما بـ «أسْرار البَلاغَة» وجمعَ فيهما من القواعد الغريبة

(1) لم ترك ب ش : لم نر م // يحوك ك ب ش : يحرك م (2) وعنايته بها ك ش م : وعنا بها ب (4) واستولي ك ش م : واستول ب (5) فالناس ب م : والناس ك ش (6) اتقان ك ش م : ايقان ب (7) فيه ك ش م : به ب (9) تلك ك : بعض ب م ـ وقدر . . . . العبارات ش (10) استيناس ك ب ش : ـ م (11) تعالى الامام م : الامام ب ش ، ـ ك // أبا بكر ك ب ش : ـ م // النحوي ك ب ش : ـ م (12) برحمته ب ش م : بغفرانه ك // عيون مغفرته ش : فنون مغفرته ب م ، من رضوانه ك (15) وثانيهما ك ب ش : والثاني م .

1 وهو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، الامام النحوي المتكلّم على مذهب الأشعري ، الفقيه الشافعي ، المتوفي سنة 471هـ . واضع أسس البلاغة والمشيد لأركانها . وعلى نهجه سار المؤلفون بعده ونهلوا من معينه ، واغترفوا من بحره ، واتموا البنيان الذي وضع أسسه . له «اسرار البلاغة» و«دلائل الاعجاز» و«الرسالة الشافية في وجوه الاعجاز» في علوم البلاغة . انظر : نزهة الألباء 363 ، طبقات السبكي 149/5 ، بغية الوعاة 312 ، شذرات الذهب 340/3 ، الاعلام 174/4 ، تاريخ علوم البلاغة 100–101 .

والدّقائق العَجيبة والوجوه العقليّة والشّواهد النَّقْلِيّة واللطائف الأَدبيّة والمباحثِ العربيّة ما لا يوجَد في كلام مَنْ قَبْلَه منَ المتقدِّمين ولم يَصِلْ إليها غَيْرَه أحدٌ من العلماء الرّاسخين . ولكنّه رحمه الله ، لكونه مستخرجاً لأصول هذا العلم وأقسامِهِ وشرائطه وأحكامِه أَهْمَلَ رعايةَ ترتيب الفصول والأَبواب وأَطْنَبَ في الكلام كلَّ الإطناب .

ولَمّا وفَّقني الله تعالى لمطالعة هذين الكتابين التَقَطْتُ منهما مَعاقِدَ فوائدها ومقاصدَ فرائدِها وراعيتُ التّرتيبَ مع التّهذيب والتّحريرَ مع التّقرير ، وضبطتُ أوابدَ الاجمالات في كلِّ باب بالتّقسيمات اليقينيّة وجمعت متفرّقات الكلم في الضوابط العقليّة مع الاجتناب عن الاطناب المملّ والاحتراز عن الإيجاز المخلّ .

وسمَّيته «نهايَة الإيجاز في دِرايَةِ الإعْجاز» فخَدَمْتُ به عالي مجلس الصَّدر[1] الصَّاحب الأَجلُّ الكبير المُنْعِمِ الأستاذِ قوامِ الدِّين مجدِ الإسلام ملك k/2b الأفاضل / سيّد الوزراء ، فإنّه الفائزُ بقصب السَّبق في جميع المباحث العقليّة والواصل إلى كنهِ الحقّ والحقيقة في المطالب النقليّة والمرجوع إليه في استكشاف المشكلات واستيضاح المعضلات .

(4) الفصول ك ب ش : الأصول م (6) لمطالعة ك ب م : بمطالعة ش (8) الاجمالات ب ش م : الاحتمالات ك (9) الكلم ك ب م : الكلمة ش // مع الاجتناب عن الإطناب ك م : مع اجتناب الإكثار ب ش (10) عن الإيجاز ك : عن الاختصار ب م ، من الاختصار ش (11) عالي ك ش م : عال ب (12) الأستاذ ك ش م : ـ ب (13) سيد ب م : صدر ك ش (14) والمرجوع إليه ب ش م : والرجوع ك (15) واستيضاح ك ب م : وإيضاح ش .

---

1 عالي مجلس الصدر : من هو ؟ لم أطلع عليه يقيناً ، رغم بذل الجهد . ولكن إذا قارنّا هذه العبارة مع ما في مقدمة «المباحث المشرقية» التي قال الرازي فيها : «. . . وهو مولانا الصاحب الصدر الاجلّ الكبير المُنعم الأستاذ قِوام الدولة والدين صدر الإسلام والمسلمين ملك الوزراء شرقاً وغرباً : أبو المعالي سهيل بن العزيز المستوفي» نرى بينهما مشابهة من أوجهٍ . ولهذا يمكن أن نقول : قُصد من هذا ، أبو المعالي سهيل بن العزيز المستوفي . نلاحظ أن هذا من وزراء آل سلجوق . والله أعلم .

ولمّا حاولتُ التقرّبَ إلى مجلسه الرّفيع وجنابه المنيع لم أجد ممّا تناله القُوى البشريّةُ وتفي به المِنة الإنسانيّة أحسنَ منْ إهْداء مثل هذا الكتاب المشْتَمِل على العِلم الذي هو أساسُ العلوم الدِّينيَّة وقواعده مقرَّرة بالأُدلَّة اليقينيّة . وأسألُ الله تعالى أن يوفّقني في ذلك للصّدق والصّواب ويُجنّبني عن الخَطَل والاضطراب ، إنه خير مأمول وأكرمُ مَسؤولٍ .

وقد رتّبنا هذا الكتاب على مقدِّمة وجملتين . أمّا المقدّمة فمشتملة على فصلين .

الفصل الأول : في أنّ القرآن معجز وأنَّ الإعجاز في فَصاحَتِه

الدّليل على كون القرآن معجزاً ، أنَّ العرب تُحُدُّوا إلى معارضتِه فلم يأْتُوا بها ، ولولا عجزهم عنها لكان مُحالاً أن يتركوها ويتعرّضوا لِشَبا الأسِنَّة ويَقْتَحِمُوا موارد الموت . وأمّا وجه كونه معجزاً ، فللنّاس فيه مذاهب :

قال النَّظّام[1] : إنّ الله تعالى ما أُنزلَ القرآن ليكونَ حُجَّةً على النُّبوَّة ، بل هو كسائر الكتب المنزلة لبيان الأحكام من الحلال والحرام . والعرب إنّما لم يعارِضُوه ، لأن الله تعالى صَرَفَهُم عن ذلك وسَلَبَ علُومَهم به . ويدلّ على فساد ذلك وجوهٌ ثلاثة :

الأوّل ، أنّ عجز العرب عن المعارضة لو كان أنّ الله تعالى أعجزهم عنها

(1) التقرّب ب ش م : التّقريب ك // تناله ب ش م : تناوله ل // القوى ش م : القوة ك ب (3) وقواعده ش م : وقواعد ك ، وقواعد الباحث المقرّرة ب (4) ويجنبني . . . والاضطراب ك ب ش : ــ م (9) فلم ك ب : ولم ش م (15) ذلك وجوه ك ب ش : ذلك من وجوه م (16) الأوّل ك ش م : «آ» ب // أنّ الله ك : لأن الله ب ش م .

---

1 النَّظّام : هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هاني ، من شيوخ المعتزلة ، توفّي بين سنة 221–231هـ . قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن أصحابه بمسائل ، منها قوله في إعجاز القرآن : «إنه من حيث الأخبار عن الأمور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجيزاً ، حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً . (انظر الشهرستاني ، الملل والنحل .

بعد أن كانوا قادرين عليها لما كانوا مستعظمين لِفَصاحةِ القرآن بل يجب أن يكون تعَجّبُهم من تَعذُّر ذلك عليهم بعد أن كان مقدوراً عليه لهم . كما أنّ نبيّاً لو قال : «مُعْجِزتي ، أَنْ أَضَعَ يَدي على رَأْسي هذه السّاعَة ويكون ذلك متعذّراً عليكم»[1] ، ويكون الأمر كما قال ؛ لم يكن تعجّبُ القوم من وضعِهِ يَدَه على رأسه ، بل من تعذّر ذلك عليهم . ولّما علمنا بالضرورة أن تَعَجُّبَ العرب كان من فصاحة القرآن نفسِها ، بطل ما قاله النّظّام .

k/3a **الثاني** : وهو أنه لو كان كلامُهم مقارباً في الفصاحة / قبل التَّحَدِّي لفصاحةِ القرآن لوجبَ أن يعارضوه بذلك ولكان الفرق بين كلامِهم بعد التَّحَدِّي وكلامهم قبلَه بين القرآن وكلامهم بعد التَّحدِّي . ولّما لم يكن كذلك ، بطَلَ ذلك .

الثالث : أن نِسْيان الصِّيَغ المعلومة في مدّةٍ يسيرةٍ يدلّ على زوال العَقْلِ . ومَعْلومٌ ، أنّ العربَ ما زالت عقولهم بعد التَّحدِّي ، فبطل ما قاله النّظّام .

ومن النّاس مَن جعل الإعجاز في أن أُسلوبَ القرآن مخالف لأسلوب الشِّعر والخُطَب والرَّسائل ، لا سيّما في مقاطِع الآيات . مثل «يعلمون» و«يؤمنون» وهو أيضاً باطِل مِن خَمسةِ أَوْجُهٍ :

الأول : لو كان الابتداء بالأسلوب معجزاً لكان الابتداء بأسلوب الشِّعر معجزاً[2] .

(1) بل يجب لك ب ش : بل كان يجب م (3) أنّ نبيّاً ب ش م : أن نبينا ﷺ لك // أن أضع لك م : إنّي أضع ب ش (4) كما قال لك : كما زعم ب ش م (7) الثاني لك ش م : «ب» ب // وهو لك ش م : — ب (9) بين القرآن وكلامهم بعد التحدّي لك : بين كلامهم بعد التحدي وبين القرآن ب ش : بين كلامهم بعد التحدّي وكلامهم قبله وبين القرآن م (11) الثالث لك ش م : «ج» ب (13) أسلوب القرآن لك : أسلوبه ب ش م (14) يعلمون ش م : يعملون لك ب (16) الأول لك ش م : «آ» .

1 وهذه العبارة في «دلائل الإعجاز» هكذا : «لو أن نبيّاً قال لقومه : انّ آيتي أن أضع يدي على رأسي هذه الساعة ، وتمنعون كلكم من أن تستطيعوا وضع أيديكم على رؤسكم ، وكان الأمر كما قال . . .» (ص 391 ، تحقيق م . محمد شاكر) .

2 قارن مع «دلائل الإعجاز» ص 387 .

الثاني : إن الابتداء بالأسلوب لا يمنع الغيرَ من الإتيان بمثله .

الثالث : يلزم أنّ الذي تَعاطاه مُسَيْلَمَةُ[1] من الحَماقةِ في «إنَّا أَعْطَيْناكَ الجَماهِرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وجاهِرْ» وكذلك : «والطَّاحِنات طَحْناً»[2] في أعلى مراتب الفصاحة .

الرابع : إنَّا لمَّا فاضلنا بين قوله تعالى : ﴿وَلَكُمْ في القصاصِ حياةٌ﴾ [179/2] وبين قولهم : «القَتْلُ أنْفى لِلْقَتْلِ» لم تكن المفاضلة بسبب الوزن ، والإعجازُ إنّما يتعلّق بما به ظَهَرت الفَضيلةُ[3] .

الخامس : وهو أنّ وصفَ بعض العرب القرآن بأنّ له لحلاوةً وأنّ عليه لطلاوةً ، لا يليق بالأسلوب . ومنهم من جعل الإعجاز في أن ليس فيه اختلافٌ وتناقضٌ ، وهو أيضاً باطِل . لأن التحدّي ، كما وَقَع بالقرآن كلّه ، فقد وقع بالسورة وقد يوجد الإعجاز في خطَبهم مقدار سورة الكوثَرِ ، ولا تكون فيه اختلاف وتناقض . ومنهم من قصَر وجه الإعجاز على اشتماله على الغُيوب وهو باطل . لأن التَّحدِّي قد وقعَ بكلّ سورةٍ ، والأخبار عن الغيوب لم يُوجد في كلّ سورةٍ . ولمّا بطَلتْ هذه المذاهب ولا بدّ من أمر معقول حتى يصحّ التَّحدِّي به وعجز الغير عنه ولم يَبْقَ وجهٌ معقولٌ في الإعجاز سِوى الفَصاحة ، علمنا أنّ الوجه في كون القرآن معجزاً ، هو الفصاحة .

(1) الثاني ك ش م : «ب» ب // بالأسلوب لا يمنع الغير ك ب م : بأسلوب لا يعجز الغير ش (2) الثالث ك ش م : «ج» ب (3) وجاهر م : وهاجر ك ب ش (4) الرابع ك ش م : «د» ب // إنا ك ش : ـ ب ، أنه م (6) به ظهرت ك ش م : ظهرت به ب (7) الخامس ك ش م : «هـ» ب // بعض ك ش م : ـ ب (8) أن ليس ش : أنه ليس ك ب م (10) الإعجاز في هامش ك : ـ ك ب ش م (11) وجه ك ش م : ـ ب (12) بكلّ ك ش م : في كلّ ب (13) ولا بدّ من أمر ك ب م : ولا بد له من أمر ش (14) ويعجز ش م : وعجز ك ب .

---

1 هو مُسَيْلَمةَ بن ثُمامة ، ويكنى أبا ثمامة . قدم على رسول الله مع وفد بني حنيفة ، وبعد انصرافهم عن رسول الله وانتهائهم إلى يمامة ارتد عدوّاً لله وتَنَبأ وتكذّب وفده . ثم جعل يَسْجَع لهم الأساجع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن وأحلّ لهم الخمر والزّنا ، ووضع عنهم الصلاة . . . (خلاصة من ابن هشام ، روض الأنف 400/7– 401) .

2 وجاء في «دلائل الإعجاز» (ص 387) : لأنه يخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة في ﴿أنا أعطيناك الجماهر فصلّ لربّك وجاهر﴾ و ﴿الطاحنات طحناً﴾ .

3 قارن مع «الرسالة الشافية في الإعجاز ، المطبوعة في ذيل «دلائل الإعجاز» ص 585 .

الفصل الثاني : في شرف علم الفصاحة

لمّا ثبت أنّ عجزَ العرب ، إنّما كان عن المزايا التي ظهرت لهم في نظم القرآن والبدائع التي راعَتْهُم من مبادىء الآيات ومقاطِعها وفي مضرِبِ كل مَثَلٍ ومَساق كلّ خبر ، وصورة كلّ عظةٍ وتنبيهٍ وإعلامٍ وتذكيرٍ ، وجب على العاقل أن يبحث عن تلك المزايا والبدائع : ما هي ، وكم هي ، وكيف هي ؟ ولا يمكن ذلك إلا بالبحث عن حقيقة المجاز والحقيقة والاستعارة والتشبيه والتمثيل وحقيقة النّظم والتّقديم والتّأخير والإيجاز والحذف والفصل والوصل وسائر وجوه المحاسن المعتبرة في النّظم والنّثر[1] . وإذا ثَبَتَ ذلك كان العلم الباحثُ عن حقيقة الفصاحة والكاشف عن ماهيتها والمتفحّصُ عن أقسامها والمستخرجُ لشرائطها وأحكامها والمقرّرُ لمعاقدها وفصُولها والمحرّر لفُروعها وأُصولها باحثاً عن أشرف المطالب الدّينيّة وأرفع المباحث اليقينيّة ، وهو البحثُ عن جهة دلالة القرآن على صدق محمد ﷺ بالتفصيل والتّحصيل . ويكون صاحبه مترقّياً في ذلك من حضيض التقليد إلى أوج التحقيق . وذلك ما لا شرف وراءه ولا رتبة فوقه .

ثم أنّ الفصاحة إمّا أن تكون عائدةً إلى مفردات الكلام[2] أو إلى جُمْلَتِه لا جرم ، أنا رتّبنا الكتاب على جملتين . ولمّا تقدّم المفرد على الجملة ذاتاً وطَبْعاً ،

(6) والتشبيه ك ش م : ـ ب (7) والفصل والوصل ك : والوصل والفصل ب ش م (10) والمحرّر لفروعها ش : والمحرر بفروعها ك ب ، والملخص المحرر لفروعها م (11) المطالب ك ب م : المباحث ش (12) بالتفصيل ك م : بالتفصيل ب ش // صاحبه مترقياً في ذلك من ب ش م : صاحبه في ذلك مترقياً عن ك (13) ما لا شرف ب ش م : مما لا شرف ك (14) تكون ك ش م : يكون ب (15) وطبعاً ك : ـ ب ش م .

---

1 قارن هذه العبارة مع ما في «الدلائل» 39 ، 40 : «أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه ، وبدائع راعتهم من مبادىء آية ومقاطعها ، ومجاري ألفاظها ومواقعها ، وفي مضرب كل مثل ، ومساق كل خبر ، وصورة كل عظة ، وتنبيه وإعلام وتذكير ، . . . فبنا إن ننظر : أي أشبه بالفتى في عقله ودينه ، وأزيد له في علمه ويقينه ، أأن يقلد في ذلك ، ويحفظ متْنَ الدليل وظاهر لفظه ، ولا يبحث عن تفسير المزايا والخصائص ما هي ؟ ومن أين كثرت الكثرة العظيمة .

2 إلى مفردات الكلام أو إلى جملته : والرازي بذلك يتابع عبد القاهر ويستفيد من قوله : «اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين : قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم» (راجع : الدلائل ، 429) .

استحقَّ التقديم عليها وضعاً .

الجملةُ الأولى في المفردات ، وهي مُرَتَّبَة على مقدّمة وقِسْمَيْن أمَّا المقدَّمة فَمُشْتَمِلَةٌ على فَصلَيْن .

الفصل الأوّل في أقسام دلالة اللفظ على المعنى

وهي إمّا أن تكون وضعيةً أو عقليّةً . فالوضعيّةُ ، كدلالة الألفاظ على المعاني التي هي موضوعَة بإزائها . كدلالة الحجر والجدار والسَّماء والأرض على مسمَّياتها ولا شكَّ في كونها وضعيّةً . وإلاّ ، لامتنعَ اختلافُ دلالاتها باختلاف الأوضاع .

وأمّا العقليّةُ : فإمّا أن يدلَّ على ما يكون داخلاً في مفهوم اللفظ كدلالة لفظ «البيت» على «السَّقف» الذي هو جزء مفهوم البيت . ولا شكَّ في كونها عقليّةً ، لامتناع وضع اللفظ بإزاء / حقيقة مركَّبة ، ولا يكون متناولاً k/3b لأجزائها . وإمّا على ما يكون خارجاً عنه ، كدلالة لفظ «السَّقْفِ» على الحائط . فإنّه لَمّا امتنعَ انفكاكُ السَّقْفِ عن الحائط عادةً ، كان اللفظ المفيدُ لحقيقة السَّقْف مفيداً للحائط بواسطة دلالته على الأول . فتكون هذه الدلالة عقْلِيّةً[1] .

وعَبَّر الشَّيخُ الإمام رحمه الله عمّا قلنا بأن قال : «ههنا عبارةٌ مختَصَرَةٌ وهي أن نقول : «المَعْنى» و«مَعْنى المَعْنى»[2] فنعني بالمَعْنى المفهومَ من ظاهر

(6) والأرض ك ب م : ـ ش (7) دلالاتها ك ب ش : دلالتها م (8) فإمّا أن يدلّ على ما يكون ب : فأمّا أن يدلّ على أن يكون ك ، فأمّا على ما يكون داخلاً ش م (9) جزء مفهوم البيت ك ش م : جزء المفهوم (11) خارجاً ك ب م : خارجة ش (13) دلالته على الأوّل ك ب ش : دلالة الأوّل م (14) الإمام ك ب م : ـ ش // رحمه الله ك : ـ ب ش م (15) فنعني ك ش م : ونعني .

---

1 قارن مع عبارة الشيخ أبو علي سينا في «التنبيهات والإشارات» ص 3 ، ومؤلفنا الرازي رحمه الله يقول في «لباب الإشارات» ص 173-174 (المطبوعة في ذيل التنبيهات ـ انتشارات دانشكاه تهران ، باهتمام محمود شهابي) : «اللفظ إما أن يعتبر من حيث أنه يدل على تمام مسماه وهو المُطابَقة ، أو على جزء مسماه من حيث أنه جزء وهو التضمّن ، أو على ما يكون خارجاً عن مسماه لازماً له في الذهن وهو الالتزام» .

2 وعبارة الشيخ عبد القاهر في «دلائل الإعجاز» (263) هكذا : «فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول : «المَعنى» و«مَعْنى المَعْنى» تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة . و«مَعْنى المَعنى» أن تعقل من اللّفظِ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر» .

اللفظ . وهو الذي يُفهم منه بغير واسطةٍ . وبمَعْنى المَعْنى : أن يُفْهَم من اللَّفْظِ مَعْنًى ، ثم يفيد ذلكَ المَعْنى مَعْنًى آخر .

واعلم أنّ الكِنايَةَ والمَجازَ والتَّمثيلَ لا تقع إلاّ في هذا القِسم ، وكأنّ الدّلالَتَيْن الأُولَيَيْن غير معتَبَرَتَيْن في علم الفَصاحة .

الفصل الثاني : في حقيقة البلاغة والفَصاحَة

البلاغةُ : بُلوغُ الرَّجُل بعبارتِهِ كُنْهَ ما في قلبِهِ مَعَ الاحتراز عن الإيجاز المُخِلِّ والإطالة المُمِلَّة .

وأمّا الفَصاحةُ : فهي خلوصُ الكلامِ من التَّعقيد . وأصلُه من الفصيح . وهو اللبن الذي أُخِذَتْ عنه الرَّغْوَةُ وذَهب لِباءُهُ ، وقد فَصُحَ وأَفْصَحَ إذا صار كذلك . وأُفْصَحَت الشَّاةُ إذا فَصُحَ لَبَنُها ثم قالوا : فصح العجميّ فصاحة فهو فصيحٌ : إذا خلصَتْ لغَتُه من اللُّكْنَةِ[1] .

وتحقيق الكلام في هذا الباب أن نقول :

اعلم ، إن المقصودَ من الكلام إفادةُ المعاني ؛ وهذه الإفادةُ ، كما عَرَفْتَ ، على وَجْهَيْن : إفادَةٌ لفظيّةٌ ، وإفادَةٌ معنويّةٌ . فأمّا الإفادة اللَّفظيّة فيستحيل تَطَرّقُ الكمال والنّقصان إليها . فإنَّ السَّامع لِلَّفظ إمّا أن يكون عالِماً بكونه موضوعاً لِمُسَمَّاه أو لا يكون . فإن كان عالماً به عرَفَ مفهومه بتمامِهِ . وإن لم يكن

(3) إلاّ ك ب ش : ـ م (9) وذهب لباءه ك م : وقد ذهبت لباءه ، أو ذهبت لباءه (10) إذا فصح م : فصح ك ب ش // فصح العجمي ك ش م : أفصح العجمي ب (13) المعاني ب ش م : المعنى ك .

1 قابل مع «الطراز المتضمن لأسرار البلاغة» (لابن حمزة العلوي) : 104/1 ، 122 ، ومع «كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان (لابن القيم) ص 9 .
ويقول أبو هلال العسكري في الصناعتين ، ص 13 ، 16 : الفَصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنًى واحدٍ ، وإن اختلف أصلاهما : لأن كلّ واحد منهما ، إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له . والبلاغة : «كلّ ما تُبْلَغُ به المَعنى قلبَ السامع فتمكّنه في نفسه كتمكُّنِهِ في نفسك ، مع صورة مقبولة ومعرض حسن» . (نظنّ أن أبا اهلال العسكري والرازي تأثرا من الرمّاني ، الذي قال : «البلاغة ، إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ» . انظر : ثلاث رسائل ، ص 75) .

عالِماً به لم يَعْرِف منه شيئاً أصلاً .

فالألفاظ في دلالاتها الوضعيّة ، إما أن تكون مفيدةً مُسَمَّياتها بالكمال أو لا تفيد شيئاً منها أصلاً . فأما أن تفيد إفادة ناقصة ، فذلك غير معقول . مثاله إذا أردت تشبيه زيد بالأسد في الشّجاعة فإن أفدت هذا المعنى بالدّلالة الوضعيّة / k/4b وقلتَ : «زَيْدٌ يُشْبِهُ الأَسَدَ في الشَّجاعةِ» فقد أَفَدْتَ مقصودك بألفاظٍ دالّةٍ عليه دلالة وضعيّةً . وهذه الإفادة يمتنع تَطَرّق الزيادةِ والنقصان إليها . لأنك إنْ نقصتَ من هذه الألفاظ شيئاً فقد نقصت من المعنى لا محالة ، وإن زدت فيها شيئاً فقد زدتَ في المعنى لا محالةَ ، وإن أقمتَ مَقامَ كلٌ لفظة منها ما يُرادفها امتنع أن تزداد تلك الإفادة قوّة بسبب ذلك . لأنّ السامع لها إذا عرف كونها موضوعة بإزاء مفهومات الألفاظ الأول كان فَهْمُه منها كفهمه من تلك الألفاظ الأُوَلِ وإن لم يَعرف ذلك لم يَفْهم منها ذلك المعنى .

ويخرج من هذا التحقيق : أن الإيجازَ والاختصار والتّطويل والإطنابَ والحذفَ والإضمار ، يستحيل تطرّقها إلى الدّلالات الوضعية . ولهذا السِّرِّ لم يُستعمل في العلوم العقليّة إلاّ الدلالاتُ الوضعيّةُ ، لعدم احتمالها للزيادة والنقصان المُوقعين في الغَلَط والشُّبْهَةِ .

وأمّا الإفادةُ المعنويّةُ ، فلأجل أنَّ حاصلها عائد إلى انتقال الذّهن من مفهوم اللفظ إلى ما يلازمه من اللوازم . ثم اللوازم كثيرة : وهي تارةً تكون قريبةً وتارةً تكون بَعيدةً . لا جرَم صَحّ تأديةُ المعنى الواحد بطُرقٍ كثيرةٍ وصَحّ في تلك الطّرق أن تكون بَعضها أكمل من بعض في إفادة ذلك المعنى وتأديته وبَعْضُها

(2) دلالاتها ش : دلالتها ك ب ش // إما أن تكون مفيدة ب : أمّا أن تفيد ك ش م (3) وأما ب ش : فأمّا ك م (5) وقلت ك ش م : فقلت ب (6) الإفادة ب ش م : الألفاظ ك // يمتنع تطرق ك ش : يمتنع من تطرق ب م (7) شيئاً ك : ـ ب ش م (8) كل لفظة منها ما ك ب : كل كلمة ما ش ، كل لفظ منها ما م (9) لها ك ب ش : ـ م // إذا عرف م : أن عرف ك ب ش (10) مفهومات الألفاظ ك ش م : المفهومات للألفاظ ب (11) يعرف ذلك ب ش م : يعرف في ذلك ك (13) إلى الدلالات ب ش : على الدلالات م ، الدلالات ك (15) في الغلط ك ش م : للغلط ب (17) من اللوازم ش م : ـ ك ب // واللوازم ش م : ثم اللوازم ك ب (19) من بعض م : ـ ك ب ش .

أنقصَ وأضعف . فهذا ما يتعلّقُ بالبلاغة بسبَبِ المُفْردات .

وأمَّا البلاغةُ العائدة إلى النّظم والتّركيب ، فتحقيقُ القَول فيها : أن الكلام المَنْظوم لا محالة ، مركَّبٌ من المفرداتِ وتلكَ المفردات أمكن تركّبها على وجه يفيد ذلك المعنى المقصود ، وأمكنِ تركّبها على وجه لا يفيد ذلك المقصود . ثمّ للتّركيب المفيد مَراتِبُ كثيرةٌ ، وهُا طرفان وأوساط .

فالطرف الأعلى : هو أن يقعَ ذلك التركيبُ ، بحيث يمتنع أنْ يُوجد ما هو أشَدُّ تناسُباً واعتدالاً في إفادة ذلك المعنى منه .

والطرفُ الأسفلُ : هو أن يقع على وجهٍ ، لو صار أقلَّ تناسُباً منه لخَرَجَ عن كونه مُفيداً لذلك المعنى .

وبين هذين الطرفين مراتبُ متباينةٌ ، تكاد تكون غير متناهية . واختيارُ أحْسَنِها يقتضي الفصاحة في النظم .

وهذا معنى قول الشيخ رحمه الله : «النَّظْمُ : عبارَةٌ عَنْ تَوخّي معاني النَّحوي فيما بَيْن الكَلِمِ»[1] . وسيأتي تفصيلُه في الجملة الثانية من هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى . والآن نقول هذا في ضرب المثال ، كما أنَّ الإنسان إذا حاول تركيبَ صورة مخصوصةَ من أُصياغٍ معلومة فلذلك التركيب في الحُسن طرفان وأوساط . فالأعلى أن يقع التّناسُب بحيث لا يمكن أن يزاد عليه . وحينئذٍ تكون تلك الصورة في الطبقة العُليا من الحُسْن . والأسفلُ هو أنْ يَحصُل هناك قَدْرٌ من التناسب بحيث لو انتقَصَ عن ذلك لم تحصل تلك الصورة ؛ ثم بين الطَّرفين مراتب مختلفةٌ .

(3–4) تركبها . . . . ذلك المقصود ش م : تركيبها على وجه لا يفيد ذلك المقصود ويمكن تركيبها على وجه يفيد لـ ب (8) منه لـ ش م : ـ ب (12) رحمه الله لـ ش : ـ ب م (14–15) صورة . . . أُصياغ ب ش : صور . . . أصياغ لـ ، صورة من أُصياغ م (15) التركيب في الحسن لـ ب ش : في التركيب الحسن م (16) تكون ب ش م : ـ لـ .

---

1 وعبارة الشيخ في «دلائل الإعجاز» (ص 263) هكذا : «النّظم الذي بينّا أنه عبارة عن توخي معاني النحو في معاني الكلم» وفي (ص 370) : «إنه لا معنى للنظم غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم» .

وإذا عرفت ذلك ، فنقول :

أمّا الطرفُ الأسفلُ ، فليس من البلاغة في شيء ، وأما سائر المراتب فإنّ كلّ واحدة منها إذا اعتبرت بالنسبة إلى ما تحتها تكون بلاغةً وفصاحة . وأما الطّرفُ الأعلى وما يَقْرُب منه فهو المعجز . فهذا هو التحقيق في الفصاحة والبلاغة في الكلام اللّتين لأجل المفردات تارةً ولأجل النّظم أخرى . وإذ قد فرغنا عن هذين الفصلين . فالمقصود في هذه الجملة بيان أحوال الألفاظ المفردة في دلالاتها الوضعيّة ودلالاتها المعنويّة . فلذلك رتّبْناها على قسمين . ثم إنَّ المقصود من الأبحاث المتعلّقة بالدلالة اللفظية مُنحصِرٌ في أمرين : أحدهما استقصاء القول في أن البلاغة والفصاحة لا يجوز عَوْدُهما إلى الدلالة اللفظية . والآخر في بيان أن الفصاحة وإن كانت غيرَ عائدةٍ إلى الدلالة اللفظية لكن من الأمور العائد إلى جوهر اللفظ وإلى دلالته الوضعية ما يفيد الكلام كمالاً وزينةً وجمالاً . ثم تعديد تلك الأمور وتفصيلها وتحصيلها .

(5) وإذ ك ب ش : وإذا م (6) في هذه ش م : من هذه ك ب // أحوال ك ب ش : ــ م (8) الأبحاث ك ب م : الإيجاب ش // أمرين ب ش م : قسمين ك (9) الفصاحة والبلاغة ب ش م : البلاغة والفصاحة ك .

القسم الأول : في الدّلالة اللفظية

وفيه بابان :

الباب الأول

في بيان أن البلاغة والفصاحة لا يجوز عودُهما إلى الدلالة اللفظية

وفيه خمسة فصول .

الفصل الأول : في إقامة الحجَّة على أن الفصاحة لا يجوز عودها إلى الدلالات الوضعية للألفاظ

اعلم أن الذين يجعلون الفصاحةَ صفة / للألفاظ فالأظهر أنهم يجعلونها k/5b
صفة للألفاظ لأجل دلالتها الوضعية على مسمّياتها ويحتمل احتمالاً بعيداً أن يجعلوها صفةً للألفاظ لا باعتبار دلالتها على مسمّياتها . وههنا أدلّةٌ تُبطل الاحتمال الأول خاصةً ، وأدلّةٌ تُبطل الاحتمال الثاني خاصةً ، وأدلّةٌ تُبطلهما جميعاً .

أمّا ما يدلُّ على فساد الاحتمال الأوّل خاصةً فوجهان :

الأوّل : ما بيَّنا أنَّ من المستحيل أن يكون بين اللفظين تفاضل في الدلالة الوضعية ، حتى يكون أحد المترادفين أدلَّ على مفهومه من الآخر سواء كانا من لغةٍ واحدةٍ أو من لغتين أو يكون الموضوع لمفهومٍ أدل عليه من الموضوع لمفهوم آخر عليه . ولمّا امتنع التفاوت في الدلالة امتنع التفاوت في الفصاحة .

الثاني : لو كانت الفصاحةُ لأجل الدلالة اللفظية لكانت مقابلة اللفظة بمرادفها معارضةً لها فكانت الترجمةُ معارضةً لها .

(4) في بيان . . . اللفظية ك : ـ ب ش م (6) الدلالات ك ش م : الدلالة ب (8) اعلم ب ش م : واعلم ك // صفة ك ب ش : ـ م // للألفاظ ك ب : للفظ ش م (9) دلالتها ك ب م : دلالاتها ش (10) دلالتها ك ب م : دلالاتها ش (11) الاحتمال ك ب ش : ـ م // تبطلهما ك ش م : تبطل الاحتمالين ب (14) اللفظين تفاضل في الدلالة الوضعية ك ش م : اللفظين في الدلالة الوضعية تفاوت ب (18) الثاني ك ش م : «ب» ب // اللفظة ب م : اللفظ ك ش .

وأمّا ما يدلّ على بطلان الاحتمال الثاني خاصةً فوجهان :

الأول : الفصاحة لو كانت صفة للفظ لكانت إما ثابتة لآحاد الحروف ، والعلم ببطلانه ظاهر ضروريّ ؛ أو لمجموع آحادها وهو محال . فإن حصول المجموع لمّا كان ممتنعاً ، امتنع اتصافه بصفة ثبوتية . لأن ما لا يكون ثابتاً لا يثبت له غيره .

الثاني : لو كانت الفصاحةُ عائدةً إلى الكلمة من حيث تركّبها عن الحروف لكان الجاهل بالعربيّة إذا سمعَ الكلامَ العربيّ الفصيح عرف فصاحته .

وأمّا ما يدلّ على بطلان الاحتمالين جميعاً فوجوه سبعة :

الأول : أن الفصاحة مزيّةٌ تحصل باختيار المتكلّم ، وأمّا الأحكام الثابتة للألفاظ من حيث هي ألفاظ فهي ثابتة لها لذواتها ومن حيث دلالتها على مسمّياتها فهي بوضع الواضع دون المتكلّم . فالفصاحة غير عائدةٍ إلى الألفاظ من أحد هذين الوجهين .

الثاني : العالم بلغة من اللغات لا يحتاجُ في التلفّظ بمفرداتها إلى الرّويّة والفكرة ويحتاج في التكلّم بالكلام الفصيح بتلك اللغة إلى الرويّة . فالفصاحة غير / متعلّقة بالمفردات . k/6a

الثالث : لو كانت الفصاحة بسبب دلالات مفردات الكلم لبقيَتْ الفصاحةُ كيفما تُركّبت تلك المفرداتُ ولم يكن النّظم والترتيب معتبراً أصلاً . فلمّا بطلَ ذلك بطل ما قالوه . وبهذا يظهر الفرق بين تركيب الكلام من الكلم وبين تركيب الكلم من الحروف . فإن ترتّب الكلمة في الكلام المفيد أمرٌ عقليّ

(1) الاحتمال ك ش م : ــ ب // خاصة ك ش م : ــ ب (2) الأوّل ك ش م : «آ» ب // للّفظ ب م : اللفظ ك ش (3) ظاهر م : ــ ك ب ش // فإن ك ش : لأن ب م (6) الثاني ك ش م : «ب» ب // عن الحروف ك ش : ــ ب ، من الحروف م (7) العربي ك ب م : ــ ش (8) جميعاً ك ش م : معا ب (9) الأول ك ش م : «آ» ب // وأما الأحكام م : والأحكام ك ب ش (10) ومن ك م : من ب ش // دلالتها ك ش م : دلالاتها ب (11) فالفصاحة ب ش م : والفصاحة ك (13) إلى الروية والفكرة ب ش م : روية وفكرة ك (14) بتلك اللغة ك ش م : ــ ب (16) الثالث ك ش م : «جـ» ب (18) فلما ك : ولما ب ش م // من الكلم ش : عن الكلمة ك ب ، عن الكلم م (19) الكلم من ش : الكلمة عن ك ب ، الكلم عن م // ترتّب ك ش : تركيب ب ، وفي هامش ب من نسخة أخرى ترتب ، رتب م .

وترتّب الحروف في الكلمة أمر وَضْعيّ .

الرابع : إن النبيّ ﷺ تحدّى العرب بفصاحة القرآن ، ولو كانت الفصاحة عائدة إلى الألفاظ لكان قد تحدّاهم بالموجود عندهم في الماضي والحاضر .

الخامس : لو كانت الفصاحة في قوله تعالى : «واشتعل الرأس شيباً» عائدة إلى مفردات هذه الآية لكان لا يخلو إما أن يكون ثبوث الفصاحة في كل واحد منها موقوفاً على أن يعقُبها المفرد الآخر أو لا يتوقف . ولأوّل محال ؛ لأن كل واحد من المفردات يعدم عند حصول ما يتلوه ، والمعدوم ليس له صفة ثبوتية . والثاني يوجب أن يكون له حالة الانفراد من الفصاحة ما لها عند الاجتماع ، وذلك ممّا يدفعه الحسّ .

السادس : إن الكلمة قد تكون فصيحةً في موضع بعد أن كانت ركيكةً في غيره . ولو كانت فصاحتها لذاتها أو لدلالتها الوضعية لما اختلف ذلك باختلاف المواضع[1] .

السابع : إنّهم اتّفقوا على أن الاستعارةَ والكناية والتمثيل من أبواب الفصاحة . وستعرف أنها أمور عائدة إلى المعنى ، لا إلى اللفظ . فإذن ليس كلّ فصاحة لفظيّة .

الفصل الثاني في الدّلالة الالتزامية

اعلم أنّهم يصفون البلاغة بما لا تتّصف به الألفاظ في دلالاتها الوضعية . كقولهم : «لا يَسْتحقّ الكلام الوصف بالبلاغة حتى يُسابقَ معناه لَفظَه ، ولفظُه

(1) ترتب الحروف ك ب ش : رتب الحروف م (2) الرابع ك ش م : «د» ب // وسلم ك ب م : اللم ش // الفصاحة ك ب : ـ ش م (4) الخامس ك ش م : «هـ» ب (5) هذه ب ش م : تلك ك // لكان لا يخلو م : فلا يخلو ك ب ش (6) منها ك ب م : منهما ش // يعقبها ك ب : يعقبه ش م (7) والمعدوم ليس ك ش م : والعدم ليست ب (8) لها ب ش م : له ك (9) الاجتماع ك ش م : الإجماع ب (10) السادس ك ش م : «و» ب (11) أو لدلالتها ك ب : أو دلالتها ش ، ولدلالتها م // اختلف ك ش م : اخلف ب (12) اختلاف المواضع ك ش م : بإخلاف الواضع ب (13) السابع ك ش م : «ر» ب (16) في الدلالة ك ب م : في الأدلة ش (17) دلالاتها ش : دلالتها ك ب م (18) الكلام ب ش م : ـ ك .

1 راجع «دلائل الإعجاز» ص 402 ، 403 ، 407 ، 409 .

معناه . ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك» . وكقولهم : «حتى يدخل في الأذن بغير إذنٍ» فكل ذلك ممّا لا يتصوّر أن يوصف به دلالة اللفظ على مفهومه ، لأنه لا يخلو السامع من أن يكون عالماً بمعاني الألفاظ .
فحينئذٍ لا يمكن دخول التّفاوت في فهمه لمعانيها / أو يكون جاهلاً بها فيكون k/6b
ذلك أبعد[1] .

وجملة الأمر أن التفاوت بالسرعة والبطء إنما يكون في فهم المعاني . فأمّا في الدلالات الوضعية فذلك محالٌ ، لأن طريق معرفتها التوقيف ، فتثبت أن الأوصاف المذكورة لا تليق إلا بالمعاني . وقد يمدحون اللفظ أيضاً ، فيقولون : «لفظ مُتَمَكِّن غَيْرُ قَلِقٍ ولا نابٍ عنه موضعه ؛ وأنّه جيِّدُ السَّبْك صحيح الطَّبع ؛ وأنه ليس فيه فَضْلٌ عن معناه ؛ وأن من حقّ اللفظِ أن يكون طبقاً للمعنى ، لا يزيد عليه ولا ينقص» . وكقول من وصفَ رجلاً من البلغاء بأنه «كانت الألفاظ منه قَوالبَ لِمَعانيهِ» ؛ وقد يذمّونه بأنه «معقَّد وأنه لتَعْقِيدِه اسْتَهْلَكَ المَعْنى» . وكلّ ذلك مما قَوالبَ لا يليق بنُطْقِ اللسان . لأن الموصوف بالتّمكّن والقلق ليس آحاد الحروف ، بل الكلمة . وهي بمجموعها غير موجودة . لأن الحرف الأول ما لم يعدم ، لا يوجد الآخر . وبتقدير وجود الكلمة بتمامها يمتنع وصفها بهما ، لأن الشيء إنما يتمكّن ويَقلَق في مكانه الذي توجد فيه . ومكان الحروف هو الحَلْق

(2) في ك ش م : ـ ب // بغير ك ب : بلا ش م // فكل ك : وكل ب ش م (8) إلا ب ش م : ـ ك (9) عنه ش : به ك ب م // الطبع ك : الطابع ب ش م (11) منه ك : ـ ب ش م (12) معقد ك ب ش م : يعقد في هامش ك من نسخة أخرى // لتعقيده استهلك ش م : لتعقيده ليستهلك ك ، لتعقده استهلك ب (15) لا يوجد ش م : لم يوجد ك ب (16) يتمكن ك ش م : يتملّق ب .

1 وهذه العبارة في «دلائل الإعجاز» (ص 267) هكذا : «قولهم : لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه . ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك . وقولهم : يدخل في الأذن بلا إذن . . . . . وجملة الأمر أنه إنما يتصوّر أن يكون لمعنى أسرع فهما منه لمعنى آخر . . .» . يقول الجاحظ : «وقال بعضهم ـ وهو مِنْ أحسَن ما اجتَبَيْناه ودَوَّنّاه ـ لا يكون الكلامُ يستحقّ اسمَ البلاغة حتى يسابِقَ معناه لفظَه ، ولفظُهُ مَعْناه، فلا يكونَ لفظُه إلى سمعك أسبَقَ من معناه إلى قلبك» (راجع : البيان والتبيين ، 1/115) .

والفَمُ واللسان . فلو اتّصف بالتمكّن والقلق لكان في أماكن الحروف من الحَلْقِ والفَمِ واللسان . وقولهم : «لَيْسَ فيهِ فَضْلٌ عَنْ مَعناه» ، محال أن يراد به «اللفظُ» . لأنه ليس هَهُنا اسم أو فعل أو حرف يزيد على معناه أو ينقص . وهكذا الجُمَلُ فليس يمكن أن تكون جملةٌ من مبتدأ وخبرٍ أو فعلٍ وفاعلٍ يَحصُل بها الإثبات أو النفيِ أتمَّ أو أنقَصَ ممّا يحصل بأخرى . وكذلك لا سبيل في السَّبك والطّبع ، بل كلُّ هذه الأوصاف إنما تليق بالدلالة المعنوية .

الفصل الثالث : في ذكر شبه الخصوم والجواب عنها

احتجَّ أصحاب الألفاظ بأن قالوا : إنا لا نعقل الترتيب والنَّظم في المعاني إلا بواسطة حصولهما في الألفاظ . فلو كان حصولهما في الألفاظ تابعاً لحصولهما بما في المعاني للزم الدَّوْرُ .

والجواب عن هذا : إنّ هذا القائل نسي حالةَ نفسه فاعتبر حال السامع وذلك لأنه أوّلاً ينظِّم الكلام في ذهنِهِ ثم يُعَبِّر عنه بلسانه .

الثاني : قالوا نرى النّاسَ بأسْرهم ، يقولون «هذا لَفْظٌ فصيحٌ وهذه ألْفاظٌ
k/7a فَصِيحَةٌ» ولا نرى عاقلاً / يقول : «هذا مَعْنًى فصيحٌ وهذه معانٍ فصيحة» فدلّ على أنّ النّظم والفصاحة من صفات الألفاظ لا المعاني[1] .

والجواب : أنهم وإن كانوا لا يستعملون النّظم في المعاني فقد استعملوا

(1) اتصف ب : اتصفت ك ش م // لكان م : لكانا ك ب ش (3) ههنا ك ش م : هنا ب (4) وخبر ك ش م : أو خبر ب (5) بها ب ش م : معه ك // أو النفي ش م : والنّفي ك ب // لا سبيل ش : السبيل ك ب م (6) الطبع ك : الطابع ب ش م // كل ك ش م : ـ ب (8) الألفاظ ك : اللفظ ب ش م (9) فلو كان حصولهما ب ش م : فلو كانا حاصلين ك ، فلو كان حصولهما في هامش ك من نسخة أخرى // تابعاً ب ش م : تبعاً ك (10) بما ش : ـ ك ب م // للزم ب : لزم ك ش م (11) والجواب ك ب م : الجواب ش // عن هذا ش : ـ ك ب م // حالة ش : حال ك ب م (12) ينظم ك ب ش : ينتظم م // عنه ك م : ـ ب ، عن ل . . ش (13) لفظ م : اللفظ ك ب ش // ألفاظ ك ش : الألفاظ ب م (14) عاقلاً ك ب ش م : قائلاً في هامش ك من نسخة أخرى // معان ب م : معاني ك ش .

1 وجاء في «دلائل الإعجاز» ، (ص 400 ، الفقرة 473) : «لأنا نرى النّاس قاطبة يقولون : هذا لَفْظ فصيح ، وهذه ألفاظٌ فصيحةٌ ، ولا نرى عاقلاً يقول : هذا معنًى فصيحٌ ، وهذه مَعانٍ فِصاح» .

فيها معناه . وذلك قولهم : فلان يُرتِّبُ المعاني في نفسه ويُقرِّرُها ويبني بعضَها على بعض» . وأمّا وصفُ اللفظ بالفصاحة فذلك عند دلالاته المَعْنويّة لا عند دلالته الوضعية ، وذلك لا يضرّنا .

الثالث : قالوا أن أبا العبّاس ثعلباً صنّف كتاباً لم يذكر فيه إلاّ مفردات اللغة ، ثم أنه سمّاه بـ«الفَصيح»[1] . ومن المعلوم بالضرورة أنه إذا قيل «الشَّمَع» بفتح الميم ، أفصحُ من «الشَّمْع» بإسكانه ، إنه لا يكون ذلك لأجل المعنى ، فثبت أن الفصاحة غير عائدة إلى المعنى[2] .

والجواب : إن الفصاحة في هذه المواضع يعني بها كون اللفظ أثبت في اللغة وأجرى على مقاييسها وقوانينها التي وضَعوها ؛ ولا نزاع في ذلك ، إنّما النّزاع في الفصاحة التي تفيد قوّة في البيان على ما لخّصناه . ولا شكّ ان ذلك ليس لأجل سكنات الحروف أو حركاتها ، وإلا لكان المساوي لها في تلك الحركات أو السكنات مساوياً لها في الفصاحة . ولأن النبيّ ﷺ تَحَدَّى العرب بفصاحة القرآن . ومن المستحيل وقوعُ التّحدّي بأمثال هذه الأشياء .

الرابع : لو كان النَّظْمُ عبارة عمّا قلتموه من توخّي معاني النحو فيما بين

(1) فيها ك ش م : فيهما ب // يبني ك ش م : يبين ب (2) بعض ك م : البعض ب ش (3) نا ك ش : ـ بم
(4) قالوا ك ش م : ما قالوا ب (6) من . . بإسكانه ك م : من . . بإسكانها ش ، منه بكسرها ب // إنه ب
م : ـ ك ش // لأجل ك : من أجل ب ش م (8) إن ك : ـ ب ش م // في هذه المواضع ب ش م : ههنا ك
(9) مقاييسها ك ش م : مقابلتها ب (11) ليس ك ش م : ـ ب (12) صلى . . سلم ك ب م : عليه السلام ش
(14) الرابع ك ش م : «د» ب // معاني ك ب ش : معنى م .

---

1 أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار الشيباني النحويّ المعروف بثعلب . إمام الكوفيين في النحو واللغة ، المتوفى سنة 291 إحدى وتسعين ومأتين ، مؤلف كتاب «الفصيح» وهو كتاب صغير الحجم ، كثير الفائدة . اعتنى به الأئمة ، فشرحه كثير من المشاهر . نزهة الألباء 328 ، بغية الوعاة 173 ؛ كشف الظنون 1272/2 .

2 قابل هذه العبارة مع ما في «دلائل الإعجاز» (ص 458 ، الفقرة 542) : «. . . ورأوا أبا العباس ثعلباً قد سمّا كتابه بـ «الفصيح» مع أنه لم يذكر فيه إلا اللغة والألفاظ المفردة ، وكان محالاً إذا قيل : إن «الشمع» بفتح الميم ، أفصح من «الشمع» بإسكانه ، أن يكون ذلك من أجل المعنى ، . . .» .

الكلم ، لكان البَدَويُّ الذي لم يسمع النّحو قطّ غير قادرٍ على النّظم وليس كذلك . فإنّ قدرته على النّظم أكمل من قدرة الأستاذ الماهر في النحو .

والجواب : البدويّ القادر على النظم عالم بمعاني النحو . لكنه غير عالم باصطلاح النّحاة ، وذلك غير معتبر . فإنّ البدويّ إذا عرف الفرقَ بين أن يقول «جاءني زيدٌ راكباً» وبين أن يقول «جاءني زَيْدٌ الراكبُ» لم يضرّه الجهل باصطلاح النحّاة في تسمية الأول حالاً والثاني صفةً . بل البدويّ عالِم بمعاني النحو ، ولذلك يميّز بين مفهومات «ما» ؛ بأنها تارة تكون «للنفي» وتارة تكون «للاستفهام» وتارة تكون بمعنى «الذي» وتارة تكون لمعنى المجازات .

الفصل الرابع : في حكاية أقوى شُبَهِهم والجوابِ عنها

الذي عليه تعويلهم / أنه لما صح أن يُعَبَّر عن المعنى الواحد بلفظين ، k/7b
أحدُهما فَصيحٌ والآخر ركِيكٌ وجب أن لا تكون الفصاحة عائدةً إلى المعنى . وربما قالوا : لولا أن الأمر كذلك لكان يجب أن لا يكون للشّعر الفصيح مَزِيَّةٌ على تفسير المُفَسِّر له . لأن اللفظ إذا كان إنما يَشْرُف لأجل معناه والتفسير قد أتى على المعنى المفسَّر ، وإلاّ لم يكن تفسيراً له فيجب أن لا يتفاوتا في الفصاحة ، وليس الأمر كذلك .

والجواب عنه ، مبنيّ على المقدّمة التي مهّدناها من أنّ دلالة اللفظ على المعنى تارة تكون وضعيّةً وتارة تكون عقليّةً ومعنوية . وأن المعنويّة ليست دلالة نفس الصيغة على معناها بل دلالة معناها على معنى آخر . وقد ذكرنا أن الكناية والمجاز والاستعارة داخلة في هذا القسم .

(3) بمعاني ب ش : لمعاني ك ، بمعنى م (6) بل . . النحو ك ش : بل . . بالمعاني ب ، بل كان البدويّ عالماً بمعنى م (7) ولذلك ك ب م : وذلك ش // بأنها م : فإنه ك ب ، بأنه ش (7–8) للنفي . . . للاستفهام ك ش : نفيا . . . للاستفهام ب ، للاستفهام وتارة تكون للنفي م (8) تكون بمعنى ش م : بمعنى ك ب // لمعنى ك ب ش : تكون بمعنى م (11) أن . . . عائدة ك ب : أن تكون الفصاحة غير عائدة ش م (12) وربما ك ش م : فهما ب // لولا ك ش م : ولولا ب (13) له ش : ـ ك ب م // يشرف ك ب م : شرف ش // لأجل ك : من أجل ب ش م (14) المعنى ك ش : معنى ب م (16) والجواب ك ب : الجواب ش م // مبني ش م : يبتنى ك ب (17) ومعنوية ك ب ش : معنوية م (18) وقد ك ب م : قد ش (19) في هذا القسم ك ب ش : في القسم الثاني م .

والآن نشير إلى ذلك إشارة خفيفة ونحيل بالاستقصاء إلى ما سيأتي . فإذا قلت : «فلان كثير الرماد» لم يكن ذلك على المضيافيّة ، دلالة وضعيّة . بل دلالة معنويّة من حيث أنّ كثرة الرماد المشعرة بإحراق الحطب الكثير تحت القدور لها إشعار بالمضيافية . وهذا هو الكناية[1] .

وإذا قلت : «رَأَيْتُ أَسَداً» كان الغرض جعل الرجل مساوياً للأسد في بطشه وقوّته ؛ والسّامع لا يعقل ذلك من لفظ الأسد بل من معناه لما تقرّر عنه أنه لا معنى لجعل الأدميّ أسداً ، إلا أنّه بلغ في القوّة مبلغاً يتوهّم أنه الأسد حقيقة ، وهذا هو الاستعارة حقيقة .

وإذا قلت لمن يَتردَّدُ في أمره : أنّه يُقدّم رجلاً ويؤخّر أُخرى ، لم يفد ذلك إلا إذا عرف أنه لم يكن المقصود ما ينبىء عنه الظّاهر فقد أريد به أنّه في تَرَدُّدِهِ كالذي قام ليذهب في أمر ؛ فتارةً يريد الذهاب فيُقدِّم رِجلاً ، وتارةً لا يريد فيؤخر أُخرى ، وهذا هو التمثيلُ .

واعلم أنّا نبيّن بعد ذلك إن شاء الله تعالى أنّ الكناية أبلغ من الإفصاح ، والاستعارة أُوقع في القلوب من التصريح بالتشبيه ، وكذلك القول في «التّمثيل» ونذكر العلّة في ذلك . وإذا ثبت أنّ دلالة هذه الأقسام على معانيها دلالة معنوية عقليّة ، فنقول من تأمّل في إلزامهم علينا أن يكون التفسير
k/8a كالمفسّر في الفصاحة / وجدهم كأنهم قالوا : لو كان الكلام إذا كان فيه كناية أو استعارة أو تمثيل كان فصيحاً وجب أن يكون فصيحاً عندما لا يوجد فيه

(1) إلى ما ش م : على ما ك ب (2) ذلك ك ب م : ـ ش // المضيافية ك ش م : الضيافة ب ، هامش ك من نسخة أُخرى (3) المشعرة ك ب م : مشعرة ش (4) بالمضيافية ش : الضيافة ك ب م (6) تقرر ك ب م : تقرب ش (7) لا معنى لجعل ب ، هاشية ك : يجعل ك ، لا نعني ش ، لا يعني بجعل م (8) حقيقة ك ب : ـ ش م (9) في أمره ب ش م : في أمر ك (10) إذا ك ش م : إنه ب // لم يكن ك : لما لم يكن ب ش م // الظاهر ك ش : ظاهر اللفظ ب ، الظاهر قد م (11) في أمر ش م : إلى أمر ك ، في أمره ب (16) دلالة ك : ـ ب ش م .

1 راجع «دلائل الإعجاز» ص 418 ، 419 ، 421 ، 431 ، 436 .

هذه المعاني . وذلك لأنّ تفسير الكناية أن تتركها وتصرِّح بالمكنيّ عنه ؛ فنقول معنى قولنا «كَثِيرُ الرَّماد» أنه كثير الضيافة . وكذلك تفسير الاستعارة أن تترك وتصرّح بالتشبيه . فتقول في قولنا «إنّي رأيت أسداً» المعنى : إنّي رأيت رجلاً يساوي الأسد في الشجاعة[1] . وكذلك تفسير التمثيل أن تتركه وتذكر الممثّل فتقول في قوله[2] : «أراكَ تُقَدِّمُ رِجلاً وتُؤَخِّرُ أُخْرى» إن المعنى أنه قال : «أراكَ متردِّداً في فعلِكَ» وعند هذا يظهر فساد هذه الشّبهة . لأنه بِمَنْزِلَةِ أن يقال لرجل علَّلَ حكماً بعلّةٍ : «إن كان هذا الحكمُ يجب لهذه العلّة فينبغي أن يجب مع عدَمها»[3]. وعلى الجملة فسبب هذه الشبهة أنهم لما نظروا إلى تفسير مفردات اللغة بعضها ببعض ولم يجدوا للتفسير مزيّة على المفسَّر ظنّوا أن السبيل فيما نحن فيه كذلك ، وهو غلطٌ . لأن المفسِّر فيما نحن فيه إنما زاد في الفصاحة على التفسير من حيث كانت الدّلالة في المفسَّر دلالة معنويّة وفي التفسير دلالة لفظيّة . ولما كان سبب الفصاحة هو الدلالة المعنوية لم يلزم كون التفسير مساوياً للمفسَّر . وممّا يقرّره إنا إذا سمعنا كلام العاميّ «إن الطّبيعة لا

(1) تتركها وتصرح ك ب ش : نترك ونصرح م (2) أنه ك ب ش : ـ م (3) تترك وتصرح ك ب ش : نترك ونصرح م (3—4) إني . . أسداً ك ب م : رأيت أسداً ش // تتركه وتذكر ك ب ش : يترك ويذكر م (5) أنه قال ك ب ش : ـ م (6) هذا ش : ذلك ك ب ، لك م // يظهر ب ش م : سيظهر ك // الشبهة ب ش م : التشبيه ك (7) لهذه ك ش م : بهذه ب (8) يجب ك ش م : يثبت ب // فسبب ك : سبب ب ش م (9) للتفسير ك ش م : في التفسير ب (10) السبيل فيما ك ب : سبيل ما ش م // كذلك م : ذلك ك ش ، لذلك ب (13) كلام ك : الكلام ب ش م .

---

1 راجع «دلائل الإعجاز» 432 ، 440 ، 441 .

2 وهذا القول ليزيد بن وليد ، لما بايعه الناس وأتاه الخبر عن مروان بن محمد ببعض التلكّؤ والتَحبُّس ، وكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله أمير المؤمنين يزيد بن وليد إلى مروان بن محمد ، أما بعد : فإني أراك تقدِّم رِجلاً وتؤخِر أُخرى ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمِد على أيّهما شئتَ والسّلام» . البيان والتبيين ، 302/1 ، نقد النثر 100—101 .

3 راجع «دلائل الإعجاز» ص 433 ، 444 ، 445 .

تتغيّر» ثم سمعنا قول المتنبّي[1] : [من المتقارب]

1 يُرادُ مِــنَ القَلْبِ نِسْيانُكُــمْ وَتَـأْبَى الطِّبـاعُ عــلى النَّاقِلِ

علمنا بالضرورة أن لهذا المعنى في هذا الشّعر من المزيّة والجمال ما هو غير حاصل له في الكلام الأول وعلمنا بالضرورة أن ذلك ليس من أجل الحروف ولا من أجل تبديل المرادفات بعضها بالبعض ، فهو إذن تأكيد لما ذكرناه . وممّا يؤكّده أنّك تقول : «زَيْدٌ كالأَسَدِ» فتجعله تشبيهاً ساذِجاً . ثم تقول : «كأنَّ زَيْداً الأَسَدُ» فتكون قد فَخَّمتَ التشبيه بأن أفدت أنه من الشجاعة بحيث يتوهَّم أنه الأسد بعينه . ثم تقول : «إنْ لَقِيتَهُ لَيَلْقَيَنَّكَ مِنْهُ الأَسَدُ» فتفيد تلك المبالغة مع زيادة أخرى وهي أنك أخرجته عن حيّز التَّوهّم إلى مكان القطع[2] .

ثم إذا نظرت إلى قوله[3] : [من البسيط]

2 إنْ تَلْقَنِــي لا تَـرى غَيْرِي بِناظِــرَةٍ تَنْسى السِّلاحَ وتَعْرِفُ جَبْهَةَ الأَسَدِ

(3) هذا ك ش م : ــ ب (4) وعلمنا ب ش م : علمنا ك (5) المرادفات ك ب ش : المترادفات م // تأكيد م : ــ ك ب ش (6) فتجعله . . . . الأسد ك ب ش : ــ م (7) فخمت ب ش : فهمت ك م (8) إن ك ش م : أية ب // منه ك ش م : ــ ب (9) عن ك ش م : من ب (10) ثم ك ش م : و ب .

---

1 المتنبي : هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي ، الملقّب بالمتنبّي ، الشاعر المعروف . فإنه ولد بالكوفة سنة 303هـ ونشأ بالشام . ولما خرج إلى «كلب» وأقام فيهم ادّعى أنه علوي ، ثم ادّعى النبوّة ، ثم عاد يدّعي أنه علوي إلى أن أشهد عليه في الشام بالتوبة . توفي سنة 354هـ له ديوان ، اعتنى العلماء به . يتيمة الدهر 126/1 ، نزهة الألباء 294 ، البداية والنهاية 256/11–259 ، الكامل في التاريخ 16/7 ، شذرات الذهب 13/3 ، 215 ؛ كشف الظنون 809/1–812 ، حسن المحاضرة 268 . والبيت في ديوانه مع شرح العكبري 22/3 ، الوساطة 322 ، دلائل الإعجاز 423 ، البرهان 44 ، 299 .

2 راجع «دلائل الإعجاز» ص 425 .

3 القائل هو أرطاة بن سهيّة ، من بني مرّة بن عوف بن سعد ، ويكنّى أبا الوليد . وهو شاعر فصيح ، معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الإسلام في دولة بني أميّة . الشعر والشعراء 522/1 ، الأغاني 27/13–28 . والبيت من قصيدة قالها في شبيب بن البرصاء . الشعر والشعراء 522/1 ، الأغاني 32/13 ، دلائل الإعجاز 209 ، 425 ، البرهان 252 ، الإيضاح 364/2 .

/ وجدته قد فضل الجميع ، فثبت أنّ الفصاحة عائدة إلى الدّلالات المعنوية . k/8b

الفصل الخامس : في شبهة أخرى لهم والجواب عنها

قالوا : مما يدلّ على أنّ الفصاحة عائدةٌ إلى الدّلالات اللفظيّة ، أنا نرى أنّ اللفظة المستعملة في كلامٍ قد تفيده نوعَ فصاحةٍ وبراعةٍ . ثم إذا بدّلناها بمرادفها لم تجد تلك الرّوعة ، مثل إنا لو قلنا في بيت البحتري[1] : [من الكامل]

بَخِلَتْ جُفُونُـكَ أَنْ تَكُـونَ مُساعِـدي 3

//شَحَّتْ جفُونكِ أن تكون مُوافِقي أو مُعاوِني//

وكذلك بيت المتنبّي[2] : [من الطويل]

وَقَيَّدْتُ نَفْسي في ذَراكَ مَحَبَّةً وَمَنْ وَجَد الإحْسانَ قَيْداً تَقَيَّدا 4

// وكَبَّلْـتُ نَفْسـي //

وكذلك في قوله :

نَسيـمٌ لا يَـرُوعُ التُّـرْبَ

نَسيـمُ // لا يُخِيـف // التُّرْبَ

وفي قول القائل[3] : [من الطويل]

(3) يدل م : ــ لك ب ش // أن م : ــ ك ب ش (4) تفيده ش : تفيد ك ب م // بدّلنا ك ب : أبدلنا ش م (5) بمرادفها لك ب : بمرادفتها ش م // الرّوعة ك ش : البراعة ب م (7) أو معاوني ك م : ومعاوني ب ، أي معاوني ش (9) ذراك ك ش م وديوانه : هواك ب // ومن . . . تقيّدا ك : ــ ب ش م (11) وكذلك ك ش م : ولذلك ب (12) نسيم ك ب ش : أي نسيم م (13) نسيم ك ب : وإني نسيم ش ؛ وأي نسيم لا يخوف بالترب م .

---

1 البحتري ، هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي ، الشاعر العباسي المشهور ، المتوفى سنة 284هـ . له كتاب «حماسة» على مثال «حماسة أبي تمام» وله كتاب «معاني الشعر» . الأغاني 29/21 ، وفيات 21/6–28 ، الشذرات 182/2 . البرهان 90 ، ولم أجده في ديوانه المطبوع .

2 سبقت ترجمة المتنبي في ص 44 . والبيت في ديوانه (مع شرح العكبرى) 292/1 ، يتيمة 122/1 ، دلائل الإعجاز 105 ، 49 ، البرهان 91 .

3 القائل : هو ابن دمينة ، عبدالله بن عبيد الله العامري ، والدمينة أمّه ، وهي سلوليّة . وهو من شعراء صدر الإسلام . الأغاني 47/17 . دلائل الإعجاز : 90 ، والبيت من شواهد التلخيص 41 ، الإيضاح 70/1 ، القول الجيّد 120 (110) .

5 تَعالَلْتِ كي أشْجى وما بِكِ عِلَّةٌ   تُريدينَ قَتْلي قَدْ ظَفَرْتِ بذلك

// وما بكِ مَرْضَةٌ //

ففي كلِّ ذلك يتغيّر الشعر وتذهب الفصاحة . وقول الحطيئة[1] : [من البسيط]

6 دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِها   واقْعُدْ فإنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الكاسي

فلو قيل :

7 ذَرِ المَفاخِرَ لا تَذْهَبْ لَمطْلَبِها   واجلسْ فأنَّكَ أنْتَ الآكِلُ اللاَّبِسُ

فليس ههنا إلاّ تبديلُ اللفظة بمُرادفها مع أنّ الفصاحةَ قد ذَهَبَتْ ، فدلَّ على أنَّ الفصاحة قد تكون عائدةً إلى اللفظ .

والجواب : إنّ ذلك التفاوت بسبب أن المفردات التي أبدل بعضها بالبعض ، غير مترادفة .

أما الأوّل : فلأنَّ الشُّحَّ ، شِدَّةُ البُخْلِ . ولذلك قالوا : «زَيْدٌ شِحاحٌ» إذا لم يور ناراً . والمبالغة غير لائقةٍ ببيت البحتريّ ، يدلّ على ذلك . إنا إذا نظرنا إلى بيت أبي نواس[2] : [من مجزوء الرمل]

(1) تريدين . . . بذلك ك م : ـ ب ش (3) ففي ك ش م : وفي ب (5) فلو ك ش م : لو ب (7) ههنا ك ب : هنا ش م // بمرادفها ك ب : بمرادفتها ش م // أن م : ـ ك ب ش (9) والجواب ك ب : الجواب ش م (10) بالبعض ك ب ش : ببعض م (11) شدّة البخل ك ش م : هو البخل الكامل ب (12) على ذلك ك ب : عليه ش م .

---

1 الحطيئة : هو جرول بن أوس ، من بني قطيعة بن عبس . ويكنى أبا مليكة . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام فاسلم ، ثم ارتدّ . وكان الحطيئة مغموز النسب . الشعر والشعراء 322/1 ، الكامل في اللغة 439/1 ، الأغاني 131/2 ، زهر الآداب 627/2 . هجا بهذا البيت الزبرقان بن بدر ومدح بني عمه ، وهم بنو لأي بن شماس ؛ الشعر والشعراء 328/1 ، الكامل في اللغة 351/1 ، مقاييس اللغة 411/3 ، الصناعتين 469 ، ديوان المعاني 38/1 ، الإعجاز والإيجاز 144 ، رسائل الثعالبي 97 ، دلائل الإعجاز 471 .

2 أبو نواس : أبو علي الحسن بن هانيء . الشاعر المشهور . ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة . توفي سنة 198هـ . الشعر والشعراء 796/2 ، الأغاني 3/20 ، نزهة الألباء 77–80 . والبيت في ديوانه 169 ، البرهان 90 .

8 وَهُــوَ بالمــالِ جَــــوادٌ وهُــوَ بالعِــرْضِ شَحِيــحٌ

وجدنا للفظة «الشّحيح» فيه قَبُولاً في النفس ، بحيث لو قال : «وَهُوَ بالعِرْضِ بَخِيلٌ» لم يكن كذلك . لأن الموضعَ موضعُ المبالغة من حيث كان الغَرَض من البُخلِ بالعُرض صيانته . فلمّا جعله شديد البُخل به كان قد جعله شديد الصَّونِ له . وفي كلام الناس : «هو أشَحُّ بدينِهِ ومروءتِهِ من ذلك» .

وأمّا امتناع أبدال «مُساعِدي» بـ «مُوافِقي» فلأنَّ «المُساعِدَ» إنما تستعمل / فيما إذا حَمَلَ الإنسانُ نفسه على فعلٍ لأجل صاحبه يدلّك عليه أنه k/9a يصلح «يوافق» فيما لا يصلح فيه «يُساعِد» . فأنا نقول : «الشّافعي[1] يوافق أبا حنيفة[2] رحمهم الله في هذه المسئلة» ولا نقول : «يُساعِدُه» . وهكذا سبيل «يُعاوِن» . فإنّه لا يصحّ أن يقال : «الشافعيّ يُعاوِنُ أبا حنيفة رحمة الله عليهما في هذه المسئلة» .

وأمّا «كَبَّلْتُ نَفْسي» في موضع «قَيَّدْتُ نَفْسي» فسبب قبحه ، أنّ الكَبْلَ هو القيدُ الثقيلُ الذي تُقَيَّدُ به اللصوصُ . يقال : «أُتِيَ به مُكَبَّلاً» وهو لا يَصْلَحُ أن يُستعار إلا في المواضع المكروهة . كما قال[3] : [من الكامل]

9 فَكَّ السَّرِيُّ عَنِ النَّدى أغلالَهُ فَجَــرَى وكانَ مكَبَّلاً مَغْلُولاً

(2) فيه لـ ب م : ــ ش (3) المبالغة م : البلاغة لـ ب ش (6) مساعدي لـ : موافقي ب ش م // موافقي لـ : مساعدي ب ش م // المساعد لـ ب : المساعدة ش م (7) لأجل لـ : من أجل ب ش م (9) رحمهم الله م : ــ لـ ب ، رحمه الله ش // المسئلة لـ ب ش : المسائل م (10) لا يصحّ ش م : لا يصلح لـ // رحمة الله عليهما ش : ــ لـ ب م (12) نفسي ب : ــ لـ ش م // قبحه لـ ش م : هجنة ب (13) هو لـ ب ش : ــ م (14) المواضع لـ ب ش : الموضع م // المكروهة لـ : المكروه ب ش م // كما ش م : ــ لـ ب .

---

1 الشافعي : الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس ، القرشي المطلبيّ ، الشافعي . ومولده سنة خمسين ومأة . وكانت ولادته بمدينة غزة . وحمل منها إلى مكة ، ثم قدِم إلى بغداد ، ثم خرج إلى مصر . وأقام بها إلى أن اختاره الله سنة 204هـ .

2 أبو حنيفة : النعمان بن ثابت بن زوطى الفقيه ، الكوفي . كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة . توفي سنة 150 خمسين ومأة . ومصادر ترجمتهما أكثر من أن تحاط بها . البرهان 91 .

3 لم أقف على قائله .

وهذا في غاية الحسن . لأنه لما جعل للندى أغلالاً ، كان الأَولى أن يجعله مقيّداً بقيد ثقيل . وإنا لنعلم أنه لو قال : «وكان مقيّداً مغلولاً» لم يكن الكلام في حسنه[1] .

وأمّا «يُخِيفُ» في موضع «يَرُوعُ» فالفرق بينهما : أنّ «راعَ» يدلّ على فزعٍ وقلقٍ يعرِضُ في قلب الإنسان من شيء يردُ عليه ويَظْهَر له بغتةً وإن كان قد يكون عن خوفٍ فليس هو نفس الخوف يدلّ عليه قولهم : «راعَني حُسْنُه» بمعنى «أَعْجَبَني» . ولولا ما ذكر لما جاز ذلك . لأن استحسان الشيء لا يقتضي الخوف .

وأما «وما بكِ مَرْضَةٌ» فظاهر الرَّكاكة ، لأنه يقال «مَرِضَ مَرْضَةً» أي مرّةً . والمعنى في البيت الجنسُ . ويقال : «هُوَ صَحِيحٌ وما بِهِ عِلَّة» ولا يقال : «ما به مَرْضَة» . والله أعلم .

الباب الثاني

في المحاسن والمزايا الحاصلة بسبب الألفاظ وما يتبعها

وفيه مقدّمةٌ وثلاثةُ أَرْكانٍ :

أمّا المقدّمة ، ففي حَصْرِ أقسام تلك المحاسِن . لما دلَّلْنا على أنّ الفصاحةَ لا تجوز أن تكون صفةً لِلَّـفْظِ . فلنبيِّن الآن أقسام المزايا الحاصلة للكلام بسبب الألفاظ والكتابات ، فنقول :

اعلم أن للأشياء أربع مراتب في التحقيق :

الأولى : حصولُها وتحقّقها في نفسها .

الثانية : حصولُ تصوّراتها ، والعلم بها عند العقل .

(1) للنّدى م : على الندى ك ب ش // يجعله ك م : يجعل ب ، يجعل به ش (4) فالفرق ب ش م : والفرق ك (5) فزع ك : هزّة ب ش م (7) ذكر م : ذكرت ك ب ش (10) ما ش م : وما ك ب (11) والله أعلم ك : ــ ب ش م (16) لا تجوز ك ب ش : يجوز م // للفظ ب ش م : اللفظ ك // الآن ك ش م : ــ ب (17) الكتابات ك ب ش : الكنايات م (19) نفسها ك : أنفسها ب ش م (20) تصوّراتها ب ش م : تصوّرها ك .

1 قابل مع «البرهان» للزملكاني ، ص 90–91 .

الثالثة : الألفاظُ الدّالّةُ على تلك الصور .

الرابعة : الكتابات الدّالّة على تلك الألفاظ[1] .

ومزية الكلام في الحُسْنِ والجمال له تارةً تكون بسبب الكتابة وتارة تكون بسبب اللفظ من حيث هو هو ، وتارة بسبب اللفظ / من حيث له الدّلالة الوضعيّة الأصلية ، وتارةً بسبب اللفظ من حيث له الدّلالة المَعْنويّة الفرعيّة . k/9b

وغرضُنا في هذا الباب ، أن نتكلّم في الأقسام الثلاثة الأُوَلِ . وههنا دقيقةٌ وهي أنه فرقٌ بين قولنا : «الحُسْنُ والمزيّة إنما يَحْصُلان في المركّبات بسبَب أمور عائدةٍ إلى المُفردات» ، وبين قولنا : «الحُسْنُ والمزيّة إنما يحصلان في أنفُس تلك المُفْردات» ؛ فإنّ الأول هو الحقّ ، والثاني وإن كان حقّاً فلا يكون إلا نادراً .

الرّكن الأوّل : فيما يكون بسبب الكتابة . وذلك إما أن تكون لأمور عائدة إلى مفردات الحروف أو إلى مفرداتِ الكلم .

فالأول على قسمين : إمّا أن يُعْتَبَر حالُ الحرف في نفسه أو يعتبر حاله مع غيره .

فالأوّل على وجهين :

أحدهما ، كون الحروف خالية عن النُّقط . كقول الحريريّ[2] : [من السريع]

(2) الكتابات ك ب ش : الكنايات م (3) له ك : ـ ب ش م // تكون ب ش م : ـ ك (6) في ب ش م : من ك // الأول ك ش م : الأولى ب // ههنا ك : هنا ب ش م (7) إنما ك : ـ ب ش م (9) وإن ك م : إن ب ش (10) الكتابة ك ب ش : الكناية م // أن تكون ك : ـ ب ش م (12) فا ب ش م : و ك .

---

1 هذه العبارات تلهم لنا أن الرازي تأثّر من ابن سنان الخفاجي ، (قارن مع سر الفصاحة ، 93) .

2 الحريريّ : هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري ، البصري . صاحب «المقامات» وهو كتاب لا يحتاج إلى التعريف لشهرته . ونكتفي بما قاله الزمخشري :

أُقسم بـالله وآياتــــه ومشعر الحجّ وميقاته
إن الحريري حري بأن نكتب بـالتبر مقاماته

وكانت ولادته في سنة 446هـ . وتوفي سنة 516هـ . وفيات 63/4 ، نزهة الألباء 379 . والبيت في المقامات (المقامة السادسة والأربعون) 369 ، حدائق السحر 65 ، الطراز 124/1 .

10 أعْدِدْ لِحُسَّادِكَ حَــدَّا السِّلاح   وأَوْرِد الآمِلَ وِرْدَ السَّمــاحِ

وثانيهما : أن تكون الحروف كلها منقوطة ، كقوله[1] : [من الخفيف]

11 فَتَنَتْنِي فَجَنَّنَتْنِـي تَجَنِّــــي   بِتَجَنٍّ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنِّــي

وأما القسم الثّاني ، فعلى وجوهٍ ثلاثة .

الأول : عدم اتصال الحروف ، بعضُها بالبعض . كقولهم : [من الطويل]

12 وَزُرْ دارَ زُرْزُورٍ وَدارَ زِرارَةٍ   ودارَ رَداحٍ إنْ أَرَدْتَ دَواء[2]

والثاني : أن تكون الحروف كلها متصلة . كقول الحريري :

(11) فَتَنَتْنِي فَجَنَّنَتْنِي إلخ . .

وثالثها : أن يكون أحد الحروف منقوطاً ، والآخر غيرَ منقوطٍ . كقول الحريريّ : «أَخْلاقُ سَيِّدنا تُحَبُّ ، وبعَقْوَتِهِ يلبُّ»[3] .

وأما ما يكون لأمور عائدة إلى الكلمة ، فمنها : «الخَيْفاء» . وهي الكلام الذي جملةُ حروف إحْدى كلمتَيْه منقوطةٌ وجملةُ حروف الأخرى غير منقوطةٍ . كقول الحريريّ[4] : «الكَرَمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سُعُودِكَ يَزِينُ ، واللوْمُ غَضَّ الدَّهْرُ جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينُ» .

ومنها : «تَجْنيسُ الخَطِّ» . كقوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَحْسَبُون أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ [الكهف ، 104/18][5] .

(1) وأورد . . . السّماح ك : ـ ب ش م (3) غبّ تجنّي مقامات ، ب ش م : غبّ تجنّ ك (4) وأما ك ب م : إما ش (5) بالبعض ك ب : ببعض ش م // كقولهم ك : لقولهم ب ، كقوله ش م (7) والثاني م : وثانيهما ك ب : ومنها ش (11) وأما ما ك ش م : وأما الذي ب // لأمور ب ش م : الأمور ك (12) وجملة حروف ك : وجملة حروف الكلمة ش م ، ـ ب (13) اللوْم مقامات ، ك م : اللوم ب ش .

---

1 المقامات (المقامة السادسة والأربعون) 370 ، حدائق السحر 64 ، الطراز 124/1 .

2 لم أقف على قائله ، ولم ينسب إلى أحد . كما قيل في «الطراز» : «ومثاله ما قاله بعضهم . .» وجاء فيه بدل «ودار زرارة» بـ «وزر دار زاره» 125/1 .

3 المقامات 190 ، حدائق السحر 66 .

4 المقامات (المقامة السادسة) 42 ، حدائق السحر 67 .

5 قابل «عقود الجمان ، 128 ، معجم البلاغة العربية 410/1 (رقم : 409) .

ومنها : «المُصَحَّفُ» ، وهو قريب من الأوّل ، إلا أن الفرقَ بينهما أنّ الغرض من المُصحّف ما لا يُشعر به ظاهرُه بل غيرُه ، وليس التجنيسُ كذلك . وهو إما «مُضْطَرَبٌ» أو «مُنْتَظَمٌ» .

فالمُضْطَربُ : هو الذي لا بدّ فيه من فصلِ الحروف المتصلة أو وصلِ المُنْفَصِلَة . مثل ما قيل في قَسْوَرَةَ بن محمد : في تَنُورِ هَيْثَمٍ جَمَدُ ، ومثله مقْلوباً يا بن بَحْرٍ رَغْ في غُرَرٍ حِسانٍ[1] .

k/10a والمُنْتَظم : هو / الذي لا يحتاج فيه إلى مثل ذلك . كقولهم : «الخَبِيثُ المُخْبِث وهُو شرّ النَّاس» فهذا ما يتعلّق بالكتابة .

الرّكن الثاني : فيما يكون بسبب أمور عائدة إلى اللفظ

وأما المحاسن الحاصلة بسبب أمور عائدة إلى اللفظ ، من حيث هو اللفظ ، فإمّا أن يكون بسبب أمور عائدة إلى آحاد الحروف أو إلى حالِ تركّبها أو إلى الكلمة الواحدة أو إلى الكلمات الكثيرة ، فظهر أنَّ الكلام في هذا الرّكن يتعلّق بأربعة أطراف .

الطّرفُ الأول ، فيما يتعلّق بآحاد الحروف ، وفيه فصلان :

(1) بينهما ك : هو م ، ـ ب (2) ما . . به ك ب ش : لا يكون ما يشعر به م (4) أو وصل المنفصلة ك ب ش : ـ م (5) جمد ب ش م : خمد ك (6) رغ . . حسان ك ب : ترغ في غرير خشاب ش م (7) كقولهم ك ش : مثل قوله ب ، مثل قولهم م (8) الخبيث المخبث ك ب : الحبيب المحبب ش م // الناس ك ب م : اليأس ش // ما ك ب ش : اما م (9) فيما ب : ما ك ش م // اللفظ ك ب م : اللفظة ش (10) وأما . . . اللفظ ك ب ش : ـ م // هو لفظ + وهو اما أن يكون بسبب أمور عائدة إلى الحروف الحاصلة بسبب أمور عائدة إلى آحاد اللفظ من حيث هو اللفظ م : ـ ك ب ش (11) فاما ك ب ش : واما م // تركّبها ب ش م : تركيبها ك (12) فظهر أن الكلام ك ب م : فطر طرف الكلام ش // يتعلق ب ش م : متعلق ك (14) الطرف ك ب ش : ـ م .

1 يتيمة الدهر 66/4 ، حدائق السحر 67–68 // قسورة بن محمد . أبو طلحة قسورة بن محمد كان من أولع الناس بالتصحيفات . فقال له أبو أحمد يوماً : إن أخرجت مصحّفاً أسئلك عنه ، وصلتك بمأة دينار . (أنظر اليتيمة 66/4 ، حدائق السحر 136) .

الفصل الأول : في مَخارِجِ الحُرُوف[1]

ذكر علي ابنُ عيسى[2] عن النّحاة ، أن مخارج الحروف ستّةَ عشَرَ :

فا : أقصى الحلق ، وتخرج منه الهمزة والهاء والألف . هذا مذهبُ الأخفش[3] .
وأما مذهب سيبويه[4] ، فإنه يُقَدِّم الألِف على الهاء .

ب : وسطُ الحَلْق ، وهو للعين والحاء .

ج : أدناهُ إلى الفَمِ ، وهو للغين والخاء .

د : أقصى اللسان وما فوقه من الحَنَك ، وهو للقاف .

هـ : أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك ، وهو للكافِ .

و : من وسط اللسان بينه وبين وسط الحَنك ، وهو للجيم والشين والياء .

ز : من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس ، وهو للضاد .

(3) «فا» ك : «1» ب ، الأول ش م (3–4) هذا . . . الهاء ك ب : ـ ش م (5) «ب» ك : «2» ب ، الثاني ش م // للعين وللحاء ك : العين والحاء ب ش م (6) «ج» ك : «3» ب ، الثالث ش م // للغين ك ب : الغين ش م (7) «د» : «4» ب ، الرابع ش م // من الحنك ك ب ش : إلى الحنك م // للقاف ب ش م : للكاف ك // ومما ك ب ش : ما م (9) للكاف ك ب : الكاف ش م (10) «و» ك : «6» ب ، السادس ش م ، للجيم ك ب : الجيم ش م (11) «ز» ك : «7» ب ، السابع ش م // للضاد ك ب ، الضاد ش م .

---

1 راجع «سر الفصاحة» 29 ، وقابل مع «الطراز» 105/1 .

2 أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد الله المعروف بالرمّاني ، كان إماماً في العربية ، معتزلياً ، ولد في بغداد سنة 296 وتوفي فيها سنة 384هـ . نزهة الألباء 318 ، وفيات 299/3 ، بغية الوعاة 344 ، البلاغة تطور وتاريخ 103 . صنّف كتباً كثيرة منها «النكت في إعجاز القرآن» و «معاني الحروف» .

3 أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي ، النحوي ، المعروف بالأخفش الأوسط . كان أعلم من أخذ عن سيبويه . صنّف كتباً كثيرة في النحو والعروض والقوافي . وكانت وفاته سنة خمس عشرة ومأتين . نزهة الألباء 133 ، وفيات 380/2 ، بغية الوعاة 258 .

4 سيبويه هو : عمرو بن عثمان بن قنبر أبو البشر : أخذ عن الخليل والأخفش الأكبر . صنّف «كتابه» الذي لم يسبقه أحد إلى مثله . وعمره اثنتان وثلاثون سنة . مات بالبصرة سنة إحدى وستين ومأة ؛ وقيل : انه مات سنة ثمان وثمانين ومأة . نزهة الألباء 60 ، وفيات 463/3 ، كشف الظنون 1426/2 ، بقية الوعاة 366 .

ح : من حافة اللسان من أدناها إلى مُنْتَهَا طرفِ اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فُوَيْقَ الضاحِكِ والنّاب والرباعية والثَّنيّة ، وهو مخرج اللاَّم .

ط : من طرف اللسان بينه وبين ما فُوَيْقَ الثنايا مخرج النُّونِ .

ي : من مخرج النون غير أنه أُدْخَلُ في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء .

يا : فيما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، مخرج الطَّاء والتاء والدَّال .

يب : فيما بين طرف اللسان وفُوَيْقَ الثنايا ، مخرج الزّاء والسِّين والصاد .

يج : فيما بين طرف اللسان وأطرافِ الثنايا ، مخرَجُ الظّاء والثّاء والذال .

يد : من باطن الشفة السُّفلى وأَطرافِ الثنايا العُليا مخرج الفاء .

يه : فيما بين الشفتين ، مخرج الباء والميم والواو .

يو : من الخَياشيم ، مخرج النون الخفيّة[1] .

قال الخليل[2] : الذَّلاقَةُ في المنطق ، إنما هي بطرف أَسَلَةِ اللسان . وذَلَقُ اللسان ، تحديد طرَفَيْهِ / كذَلَقِ السِّنان . قال : ولا ينطلق طرف شُباةِ اللسان إلا k/10b

(1) «ح» ك : «8» ب ، الثامن ش م // بينها ك ب ش : بينه م (2) مما فويق ك ب ش : ما فوق م // وهو ب ش م : هو ك (4) «ط» ك : «9» ب ، التاسع ش م // فويق ك ب ش : فوق م (5) «ي» ك : «10» ب ، العاشر ش م (7) «يا» ك : «11» ب ، الحادي عشر ش م // التاء والدال ك : الدال والتاء ب ش م (8) «يب» ك : «12» ب ، الثاني عشر ش م // فيما ش : ما ك ب ، مما م (9) «يج» ك : «13» ب ، الثالث عشر ش م // فيما ش : ما ك ب ، مما م // الثاء والذال ك : الذال والثاء ب ش م (10) «يد» ك : «14» ب ، الرابع عشر ش م (11) «يه» ك : «15» ب ، الخامس عشر ش م // فيما ش : مما ك م ، أما ب (12) «يو» ك : «16» ب ، السادس عشر ش م (13) المنطق ك ش م : النطق ب // إنما هي ك ش م : ــ ب (14) تحديد ك ب ش : بحدى م // قال ك ب م : وقال ش م // شباة ك ب ش : شاة م .

---

1 راجع «سرّ الفصاحة» 30 .

2 الخليل : هو ابن أحمد بن عمرو أبو عبد الرحمن البصري الفراهدي . وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود . مؤلّف كتاب «العين» المعروف المشهور الذي يتهيأ به ضبط اللغة . وهو أستاذ سيبويه . توفي سنة سبعين ، وقيل : خمس وسبعين ومأة هـ . نزهة الألباء 45 ، وفيات 244/2 بغية الوعاة 243 ، كشف الظنون 1438/2–1442 .

بثلثة أحرُفٍ ، وهي الرَّاءُ واللاَّمُ والنونُ . فلذلك تسمّى هذه «حروف الذَّلاقةِ» . وتَلْحَقُ بها الحروف الشفهيّة وهي ثلاثة أيضاً : الفاءُ والباء والميمُ[1] . ثم قال : ولمّا ذَلَقَتْ هذه الحروف الستّة ومَذِلَ بهنّ اللسان وسَهُلَت عليه في المنطق ، كثُرَتْ في أبنية الكلام . فليس شيء من بناء الخماسيّ التام كلمة تعرى منها ، فإن وردتْ عليك كلمةٌ خماسيّةٌ أو رباعيّةٌ مُعَرّاةٌ من حروف الذَّلَق أو من الحروف الشَّفهيّة ، فاعلم أنّ تلك الكلمة مُحْدَثَةٌ مُبتَدَعَةٌ ليست من كلام العرب .

وقال أيضاً : العين والقاف ، لا يدخلان في بناء إلاّ حَسَّنَاهُ . لأنهما أطلقُ الحروف . أما العين ، فأنْصَعُ الحروف جَرْساً وألَذُّها سَماعاً . وأمّا القاف ، فأمْتَنُ الحروف وأوْضَحُها جَرْساً . فإذا كانتاهما أو إحداهما في بناءٍ حَسُنَ البناء لنصاعَتِهما . فإن كان البناء اسماً لزمته السين والدال مع لزوم العين أو القاف . لأن الدال لانَتْ عن صلابة الطّاء وكزازَتِها وارتفعتْ عن خُفُوتِ التاء ، فَحَسُنَت ، وصارَت حالُ السين بين مخرج الصاد والزّاء كذلك .

قال : في الهاء ، تحتمل في البناء لِلَيْنِها وهَشاشَتِها ، إنما هي نَفَسٌ لا اعتياصَ فيها . وهذه الاعتبارات لا بدّ من رعايتها ، ليكون الكلام سَلِساً على الأَسَلاتِ ، عَذْباً على العَذَباتِ . وهي كالشرطِ للفصاحةِ والبلاغَةِ[2] .

(1) الراء لـ ب ش : التاء م // فلذلك لـ : فلهذا ب ش م // تسمّى لـ ب م : سمّى ش (2) بها لـ ب م : لها ش // أيضاً ش م : ــ لـ ب // الفاء لـ ب ش : ــ م (3) ثم لـ ش م : ــ ب // مذل لـ ش م : ذل ب . عدل في هامش لـ (4) كثرت لـ ب م : كثر ش // كلمة لـ ب : ــ ش م (5) تعرى لـ ب : معري ش ، يعري م (6) من الحروف ب ش م : عن حروف لـ (8) العين ب ش م : والعين لـ (9) أنصع في هامش ش ، فأفصح لـ ب ، فانصح م // وألذّ . . . فأمتن لـ ب ش : ــ م (10) الحروف . . . جرسا لـ ب ش : ــ م // هما ش : ــ لـ ب م (11) فان كان ب م : فإذا كان لـ ش // أو القاف ب ش م : والقاف لـ (13) وصارت ش م : فصارت لـ (14) قال لـ ش م : يقال ب // في الهاء ب ش م : والهاء لـ .

---

1 راجع «العين» 57 ، «سرّ الفصاحة» 31 ، وقابل مع «الطراز» 108/1 .

2 راجع «العين» 58 ، 60 ، 61 ، «سرّ الفصاحة» 31 ، وقابل مع «الطراز» 108/1 .

الفصل الثاني : فيما يَحصُل للكلام من المحاسن بسبب آحاد الحروف

فمنها ، الحذفُ : وهو أن يحترز عن حرفٍ أو حرفين في الكلام إظهاراً للمهارة في تلك اللغة . وهذا كما أنّ واصِلاً[1] كان يحترز عن الراء لِلُثْغَةِ[2] فجُرِّبَ في أنه كيف يُعبّر عن معنى قولنا : ارْكَبْ فرسكَ واطْرَحْ رُمحَكَ» فقال في الحال : «أعْلُ جَوادَكَ» ، وألْقِ قَناتَكَ» .

والحريري بلغ الغاية في ذلك حيث ذكر أشعاراً حذف عنها الحروف المنقوطة بأسرها وأشعاراً حذف عنها الحروف الغير المنقوطة .

ومنها الإعْناتُ : وهو التزام حرف قبل حرف الرويّ أو الرِّدْفِ من غير أن يكون ذلك واجباً في رعاية السَّجع . كقوله تعالى : ﴿فأمّا اليَتيمَ فلا تَقْهَرْ وأمّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ (الضحى 93/9–10) .

الطّرف الثاني / : في تركيب الحروف . k/11a

والشرط فيه ، أن يكون التركيب معتدل المزاج . فإن من التركيبات ما

(2) عن ش م : من ك ب (3) للثغة ك : للثغته ش م ، للكنة ب (4) في الحال ك ش م : للحال ب (6) عنها ك ش م : منها ب // الحروف ب ش م : ــ ك (7) عنها ك ش م : منها ب // الحروف ك : ــ ب ش م (8) التزام ش م : إلزام ك ب (11) تركيب ش م : تركب ك ب (12) التركيب ش م : التركب ك ب .

1 واصل : هو أبو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي ، المعروف بالغزّال . هو القائل بـ «منزلة بين المنزلتين» . كان أحد الأئمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره . كانت ولادته سنة ثمانين ، ووفاته سنة إحدى وثمانين ومأة هـ . البيان والتبيين 1/14–16 ، 31–33 ، الكامل في اللغة 2/133 ، الملل والنحل 1/59 ، وفيات 6/7 ، نوادر المخطوطات (المجموعة الثانية ، كتاب خطبة واصل بن عطاء) 118 .

2 اللثغة في اللسان ، أن يقلب الراء «غيناً» والسين «ثاء» وكان واصل بن عطاء أحد أعاجيب الدنيا ، لأنه كان ألثغ ، قبيح اللثغة في الراء وكان يضرب به المثل في إسقاطها من جميع كلامه وخطبه ، ولا يفطن بذاك لاقتداره وسهولة ألفاظه . ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة يمدحه بإطالته الخطب واجتنابه الراء :

عليم بإبدال الحروف وقامع   لكل خطيب يغلب الحق باطله

البيان والتبيين 1/14–61 ، 32–33 ، الكامل في اللغة 2/133 ، زهر الآداب 1/423 ، وفيات 6/7 .

يكون متنافِراً جداً . كقوله[1] : [من الرجز]

13 وَقَبْرُ حَربٍ بِمكانٍ قَفْـــرٍ   وَلَيْسَ قُـرْبَ قَبْرِ حَـرْبٍ قَبْرُ

وكقوله[2] : [من الخفيف]

14 لَـمْ يَضِرْهـا والحمـدُ للهِ شيءٌ   وانْثَنَتْ نَحْوَ عَزْفِ نَفْس ذَهُولِ

ويقال إنه لا يستطيع أحد أن يُنشد هذين البيتين ثلاث مرات ، فلا يَتَتَعْتَعَ ولا يَتَلَجْلَجَ[3] .

ومنها ما يكون ثقيلاً ، ولكن لا إلى هذا الحد . كقول أبي تمام[4] : [من الطويل]

15 كَرِيمٌ مَتى أُمْدَحْهُ أُمْدَحْهُ والوَرى   مَعِي ومَتى مـا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدي

ومنها ما يكون فيه بعض الكلفة إلا أنه لا يبلغ أن يعابَ صاحبُه . والسبب في هذا التنافر :

إمّا القُرب القريب لمخارجها ، وذلك لأن ما كان كذلك يُحْتاج فيه إلى

(7) ولكن ك : لكن ب ش م (8) معي ك من نسخة أخرى وديوانه : جميعاً ك ب ش م والدلائل // متى ما سر الفصاحة : متى ديوانه ، ومهما ك ب ش م والدلائل (9) ومنها ك : منه ب ش م (11) كذلك ك ش م : لذلك ب // فيه ك ش م : ــ ب .

---

1 البيت مجهول القائل ، ولتنافر لفظه نسبوه إلى بعض الجن . وضعوا في ذلك قصة ، انظر الحيوان 207/6 ، البيان والتبيين 65/1 ، النكت (ثلاث رسائل) 95 ، إعجاز الباقلاني 269 ، العمدة 261/1 ، دلائل الإعجاز 57 ، سر الفصاحة 98 ، البرهان 78 ، الإيضاح 5/1 ، المطول 20 ، الدسوقي 106/1–107 ، القول الجيد 30 (رقم : 30) .

2 قائل القول ، هو ابن يسير محمد البصري الرياشي ، نحو 210هـ . كان شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين ، متقللاً . كان في عصر أبي نواس وعمر بعده حيناً . وقد يتمثّل بكثير من شعره . الشعر والشعراء 879/2 ، الأغاني 192/6 ، الأعلام 15/8 .

3 البيان والتبيين 65/1 ، العمدة 261/1 ، دلائل الإعجاز 57 ، سر الفصاحة 98 .

4 أبو تمام ، حبيب بن أوس بن الحارث ، الطائي ، الشاعر . شامي الأصل . ولد سنة 188 ، وتوفي سنة 231 . له تصانيف ، منها «فحول الشعراء» و«ديوان الحماسة» و«ديوان شعر» . الأغاني 203/16 ، نزهة الألباء 155 ، كشف الظنون 170/1 . من قصيدة يمدح بها موسى بن إبراهيم الرافقي . ديوانه 88 ؛ اعجاز الباقلاني 226 ؛ زهر الآداب 855/2 ، سر الفصاحة 102 ؛ دلائل الاعجاز 58 ؛ الايضاح 5/1 .

حَبْسِ الصوتِ في زمانَيْن متلاصِقَيْن ، فلا يظهر الحرف الأول .

وإمّا وجوب العود إلى ما عند البدء . كقولهم : «المُعْخُعُ»[1] .

ثم اعلم ، إن هذه الدرجات كما تَرَتَّبت في جانب الثِّقل ، فهي موجودة في جانب السَّلاسَة ، حتى أن الكلمة قد تكون في غاية السَّلاسَة .

ثم إن أصحاب اللفظ قد بلغ بهم علوُّهم في مذهبهم إلى أن قصروا الفصاحةَ والبلاغَةَ على هذا القَدْرِ ، وهو باطل من وجوه ثلاثةٍ .

الأول : لو كانت الفصاحة مقصورةً على هذا الاعتبار ، لَوَجَبَ أن لا يعدّ الاستعارةُ والكناية والتّشبيه ، ولا حُسْنُ الفَصْل والوَصْل ورعاية التقديم والتأخير وغيرها من أبواب الفصاحة . وبطلانُ ذلك معلوم بالضرورة .

الثاني : يلزم أن تكون الألفاظ المنظومة ، لأعلى وجه تُقْصَدُ بها الفائدةُ ولا على نسَقِ المعاني ، إذا كانت معتدلةَ المزاج أنْ تكون في غاية الفصاحة ، وذلك باطِل . فإن شرطوا فيه كونه مفيداً للمعنى ، فهو باطل أيضاً من حيث أن الألفاظ السليمةَ عن الحروف المتنافرة المنطبقة على المعاني المتناسبة ليست غزيرة الوجود .

فقولنا : «أطالَ الله بقاءكَ ، وأدام عزّك ، وأتمّ نِعْمَتَه عليْك» ، ألفاظٌ سليمة عن الحروف المتنافرة . بل الألفاظ السوقية الساقطةُ أكثرها بريء عن الحروف المتنافرة . ولذلك لا توجد الكلم الثقليّة إلا نادرة[2] .

k/11b **الثالث** / : إنه يلزمُ أن يكون القرآن معجزاً ، لا بما هو قرآن ، لأنه إنما كان

(2) عند ك ب : عنه ش م // كقولهم ك ش م : لقولهم ب // المعخع ش : المهخع ك ، المعيعج ب / الخمخخ م (3) ترتبت ش م : ترتب ك ب (4) قد م : ـ ك ب ش (5) بهم ب : ـ ك ش م (7) الأول ك ش م : «آ» ب (9) بالضرورة ك ش م : ضرورة ب (10) الثاني ك ش م : «ب» ب (11) غاية ك ب م : ـ ش (12) باطل أيضاً ك : أيضاً يبطل ب ، أيضاً باطل ش م (14) نعمته ك ش م : نعماه ب (15) بريء ش م : برية ك ب (16) الكلم ش : الكلمة ك ب م // الثقلية ش : الثقيلة ك ب م // نادرة ش : نادرا ك ب م (17) الثالث ك ش م : «جـ» ب // انه ك ش م : ـ ب // لا ش م : الا ك ب // كان ك ش م : يكون ب .

1 راجع «العين» 61 ، سر الفصاحة 64 .

2 قارن مع «الدلائل» 61 .

قرآناً ، لكونه كلاماً منظوماً مفيداً للمعاني . ولما بطَل ذلك ، بطَلَ ما قالوه .

الطّرف الثالث : فيما يتعلق بالكلمة الواحدة وذلك على وجهين :

الأول : أن تكون متوسّطـةً في قلّـة الحروف وكثرتهـا . فأمّا الحرفُ الواحد ، فليس بمفيدٍ أصلاً . وأمّا المركّبـة عن حرفين فليست في غاية العذوبة . بل البالِغُ فيها الثُّلاثيّاتُ ، لاشتمالها على المبدأ ، والوسط ، والنهاية . والسبب فيه ، أن الصوتَ تابعٌ للحركة . والحركةُ لا بدّ لها من هذه الأمور الثلاثة ؛ فمتى كانت هذه المراتب أتمَّ ظهوراً في الحركة ، كان الكلام أسْهَلَ جَرْياناً على اللسان . وأمّا الرباعيّات والخماسيات ، فلا يخفى ثقلها . والسبب فيه زيادتها على الدرجات الثلاث التي يتعلّق بها كمالُ الصوت .

الثاني : الاعتدال في حركات الكلمة ، فإذا توالَتْ خَمْسُ حركاتٍ كان ذلك في غاية الخروج عن الوزن . ولذلك كان الشعر لا يحتمِلها . وأمّا أربعُ حركات ، فإنها في غاية الثِّقل أيضاً . بل المعتدِل ، توالي حركتين يَعْقُبهما سكون وإن كان ولا بُدَّ فتوالي حركاتٍ ثلاثٍ .

الطّرفُ الرابع : فيما يتعلّق بالكلمات المركّبة ، وهو على قسمين :

فإنه إما أن يكفي في تحققه اعتبار حال كلمتين فقط ، أو يحتاج فيه إلى أزيد من ذلك .

فالقسم الأوّل ، يشتمل على أربعة فصولٍ :

الفصل الأول : في التجنيس

المتجانسان إما أن يكونا مفردين أو أحدهما يكون مفرداً والآخر مركّباً ، أو كلاهما مركّباً .

(2) الواحدة ك ب ش : ــ م // على ك : من ب ش م (3) الأول ك ش م : «آ» (4) واما ش م : ــ ك ب // عن حرفين ش م : عن الحرفين + أيضاً ك ب // فليست ب ش م : فليس ك // أيضاً ش م : ــ ك ب (6) الثلاثة ب : ــ ك ش م (9) الثلاث ب ش م : الثلاثة ك (10) الثاني ك ش م : «ب» ب // حركات ك ب ش : حركات + متحركات م // كان ش م : فإن ك ب (12) المعتدل ك ب : المفيد ش م // يعقبهما ك ش م : بينهما ب (13) سكون ب ش م : ــ ك // وإن ك ب : أو إن ش م // ولا ك ب ش : لا م (14) المركبة ك ب ش : التركبة م (15) فإنه إما ب ش م : فإما ك (19) يكون ك : ــ ب ش م (20) أو كلاهما مركبا ش م : ــ ك ب .

فإن كانا مفردين ، فالمجانسة التامّة إنما توجد إذا تساويا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها ، كقوله[1] : [من الكامل]

16 لِشُؤُوْنِ عَيْنـي في البُكـاءِ شؤُوْن وَجُفُـونُ عَيْنِك للبَـلاءِ جُفُونُ

فأمّا إذا اختلفا في أحدِ هذه القيود ، فإمّا أن يكون الاختلاف واقعاً في هيئة الحروف فقط ، أو في أعدادها فقط ، أو في أنواعها فقط ، أو في قيدين من هذه القيود .

أمّا إذا كان الاختلاف واقعاً في هيئتها فقط ، فهو المسمّى بـ«التَّجْنِيس النَّاقِص» . ولا يخلو إما أن يكون الاختلاف في هيئة الحركة ، كقولهم : «جُبَّةُ البُرْدِ جُنَّةُ البَرْدِ»[2] والمقصود هو البرد والبرد . أو في الحركة / والسّكون ، k/12a
كقولهم : «البِدْعَةُ شَرَكُ الشِّرْكِ» ، أو في التخفيف والتشديد[3] ، كقولهم : «الجاهِلُ إمَّا مُفْرِطٌ أوْ مفرِّط»[4] .

وأمّا إذا كان الاختلاف واقعاً في أعدادها فقط ، فذلك أن يوجد في إحدى الكلمتين حَرْفٌ لا يوجد في الثانية . وكل ما وجد في الثانية فهو موجودٌ على استقامته في الأولى ، وهو المسمّى بـ«المُذَيَّل» . وذلك إمّا أن يقع في أوّل الكلمة ، كقوله تعالى : ﴿والتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقُ ۝ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ المَساق﴾ [القيمة 29/75–30] . أوْ في وسَطها ، كـ«الكمـد» و«الكـدّ» و«الرّمـد»

(5) هيئة ب م : هيئات ك ش (7) الاختلاف ك ش م : ــ ب (9) والمقصود . . والبرد ب ش م : ــ ك
(12) فذلك ك ش : وذلك ب ، وذلك إما م (13) حرف ك ب ش : ــ م (14) استقامته ب ش : استقامة ك م (15) تعالى ك ب م : عزّ وجلّ ش (16) وسطها ب ش م : وسط الكلمة ك // كمد ك ش م : كبد ب // الكدّ ش م : كبد ك ، كمد ب // الرمد ب ش م : ــ ك .

---

1 لأبي جعفر النامي ، الطراز 358/2 .
2 جبة البرد : حدائق السحر ، الإيضاح ، 384/2 .
3 البدعة : مفتاح العلوم ، 202 ، الإيضاح ، 385/2 ، الطراز ، 359/2 .
4 الجاهل : سرّ الفصاحة ، 197 ، مفتاح العلوم ، 202 ، الإيضاح ، 385/2 ، الطراز ، 359/2 .

و«الرَّدّ» . أو في آخرها ، كقول أبي تمام[1] : [من الطويل]

17 يَمُدُّونَ مِنْ أَيْدٍ عَواصٍ عَواصِمٍ تَصُولُ بِأَسْيافٍ قَواضٍ قَواضِبِ

وأمّا إذا كان الاختلاف واقعاً في أنواعها فقط ، فيُشترط أنْ لا يقع الاختلاف بأكثرَ من حرفٍ واحدٍ .

ثم إن الحرفين اللذين وقع الاختلاف فيهما ، إمّا أن يكونا متقاربين أو لا يكونا متقاربين ، فالأوّل يسمّى «المضارع» و«المُطَرَّف» . وذلك :

إما في أول الكلمة ، كقولهم[2] : «بَيْني وبَيْنَهُ لَيْلٌ دامِسٌ وطَريقٌ طامِسٌ» أو في وسطها ، كقولهم[3] : «ما خَصَّصْتَني ولكِنْ خَسَّسْتَني» أو في آخرها ، كقوله[4] ﷺ : «الخَيْرُ مَعْقُودٌ بنَواصي الخَيْلِ» .

وأمّا إذا كان الاختلاف بحرفين غير متقاربين ، فيسمّى «التَّجْنِيس اللاَّحق» . وهو أيضاً :

إما أن يقع في آخر الكلمة ، كقوله تعالى : ﴿وإذا جاءَهُمْ أَمْرٌ منَ الأَمْنِ أو الخَوْفِ﴾ [النساء 83/4] .

أو في وسطها ، كقوله تعالى : ﴿وإنَّهُ عَلى ذَلِكَ لَشَهيد ٥ وإنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَديد﴾ [العاديات 100/7–8] .

(1) والردّ ش م : ـ ك ب (3) فيشترط ك : بشرط ب ، فالشرط ش م (9) كقوله ك ش م : لقوله ب (10) فيسمّى ب م : يسمّى ش (11) أيضاً ك ش م : ـ ب (13) الخوف م : ـ ك ب ش .

---

1 من قصيدة في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي ـ ديوانه 37 ، الصناعتين 343 ، سر الفصاحة 196 ، إعجاز الباقلاني 87 ، أسرار 18–20 ، الطراز 362/2 ، الإيضاح 385/2 ، والبيت من شواهد المطول 447 ، الدسوقي 592/2 ، القول الجيد 389 .

2 القول للحريري ، المقامة السادسة عشر 140 ، الإيضاح 387/2 ، الطراز 367/2 ، المطول 448 ، عقود الجمان 129 .

3 راجع «سر الفصاحة» 198 ، مفتاح العلوم 203 .

4 الخير الحديث : مسلم ، إمارة 99 ؛ ابن ماجة ، الجهاد ، 14 ؛ الصناعتين 341 ؛ حدائق السحر 10 ؛ الطراز 367/2 .

أو في أولها ، كقول الحريري[1] : «لا أُعْطِي زِمامي مَنْ يُخْفِرُ ذِمامي ، ولا أَغْرِسُ الأَيادي في أَرضِ الأَعادِي» .

فهذا كلّه نظر في أَنفس المفردات المتجانِسَة .

فأَمّا النظر في مواضعها ، فلا يخلو إما أن يُجْعَلَ بعضُها في مقابلة البعض عند التسجيع ، وهو ظاهر . وإما إن ينضم البعضُ إلى البعض في أواخر الأسجاع وقوافي الأبيات . وهذا يسمى «مُزْدَوَجاً» و«مُكَرَّراً» أو «مُرَدَّداً» وهو على قسمين :

تارةً يكون في صدر اللفظ الأوّل حرفان أبداً ، كقولهم : «النَّبِيذُ بِغَيْرِ النَّغَمِ غَمٌّ ، وبِغَيْرِ الدَّسَمِ سَمٌّ» .

وتارة لا يكون ، كقولهم : «مَنْ طَلَبَ شَيْئاً وَجَدَّ وَجَدَ ، ومَنْ قَرَعَ باباً وَلَجَّ وَلَجَ»[2] .

واعلم أن المتجانس قد يكون مذكوراً صريحاً ، وقد يكون مذكوراً بالإشارة ، كقولهم[3] : [من الرمل]

18 حُلِقَتْ لِحْيَةُ مُوسى باسْمِهِ ‎ ‎ ‎ وبِهَـرُونَ إذا مـا قُلِبـا

فقد فرغْنا من أقسام ما يكون الاختِلاف في قيدٍ واحدٍ .

وأمّا إذا كان في قيدين ، فهو «التَّجْنِيسُ المُشَوَّش» كقولهم : «فُلانٌ مَلِيحُ

(1) من مقامات ، ش م : لمن ك ب (3) فهذا ك ب م : وهذا ش (4) فلا يخلو ك م : ــ ب ش // بعضها ك ب ش : ــ م (5) البعض ك ش م : بعض ب (6) أو ك ب ش : و م (8) حرفا أبدا ك ب م : ــ ش // النغم ك ش م : نعم ب (9) الدسم ك ش م : د سم ب (10) وتارة لا يكون ك : ولا يكون تارة ب ش م (12) المتجانس ب ش م : المتجانسين ك // مذكوراً ش م : ــ ك ب (13) بالإشارة ك ب ش : بإشارة م // كقولهم ك ش : كقوله ب م (15) من م : عن ك ب ش // ما يكون ك ش م : ــ ب (16) وأما ب : أما ك ش م .

---

1 قول الحريري في المقامة الرابعة 27 ، الإيضاح 387/2 ، الطراز 367/2 .

2 راجع حدائق السحر 9 ، قابل «الإيضاح» 388/2 ، الطراز 364/2 .

3 الطراز 372/2 ، المطول 449 ، عقود الجمان 130 ، سيالكوتي 580 ، القول الجيد 393 (رقم : 465) . قائله مجهول .

البَلاغَةِ ، لَبِيقُ البَراعَةِ» . فلو كانت عينا الكلمتين مُتَّحِدَتَيْن لكان «تَجْنيسَ تَصْحِيف» ، أو لاماهما مُتَّفِقين لكان «تَجْنِيس مُضارَعَة» فلمّا لم يكن كذلك ، بقي «مُذَبْذَباً» .

وإذ قد أتينا على أقسام مجانسة المفردين . فلنذكر مجانسة المفرد والمركّب ، وهو على ضربين : متشابه لفظاً وخطّاً ، ومتشابه لفظاً لا خَطّاً .

فالأوّل ، كقوله[1] : [من المتقارب]

19 إذا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذاهِبَة   فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذاهِبَة

والثاني ، يسمّى بـ«التَّجْنيس المَفْرُوق» كقوله : [من الرمل]

20 كُلُّكُمْ قَدْ أَخَذَ الجامَ ولا جامَ لَنا   ما الذي ضَرَّ مُديرَ الجامِ لَوْ جامَلَنا

وأمّا «تَجْنيسُ الخَطّ» فقد ذكرناه[2] .

الفصل الثاني : في الاشتقاق

وهو أَنْ تجيء بألفاظٍ يجمعها أصلٌ واحدٌ في اللغة . كقوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ القَيِّمِ﴾ [الروم 43/30 بعض الآية] . وقوله تعالى : ﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ﴾ [البقرة 276/2 بعض الآية] . وقوله : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ وجَنَّةُ نَعيمٍ﴾ [الواقعة 89/56][3] . وقوله ﷺ : «الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يَوْمَ القِيامَةِ»[4] .

(1) الكلمتين ب ش م : الكلمة ك (2) متفقين ك ب ش : متفقتين م // تجنيس ك : ـ ب ش م // مضارعة ك ب ش : مضارعاً م (3) مذبذباً ك ب ش : مذيلاً + مذبذباً ك (4) مجالسة ك ب م : متجانسة ش // المفردين ك م : الفردين ش ، مفردات ب (5) متشابه ك ب م : متشابهة ش // لفظاً وخطّاً ب ش م : خطّاً أو لفظاً ك (7) إذا ملك لم يكن ش م : إذا لم يكن ملك ك ب (8) بالتجنيس ب ش م : التجنيس ك // كقوله م : كقولهم ك ، وقوله ب ش (13) تعالى ك ب ش : ـ م (15) صلى .. وسلم ك م : عليه وسلم ب ، علم ش .

1 القائل ، هو أبو الفتح البستي ، علي بن محمد الكاتب المتوفى سنة 401هـ .
2 الإعجاز والإيجاز 202 ، اليتيمة 326/4 ، الإيضاح 384/2 ، المطول 446 .
3 راجع : الصناعتين 331 ، إعجاز الباقلاّني 84 ، حدائق السّحر 12 .
4 الظلم .. الحديث : البخاري ، المظالم ، 8 ، الترمذي ، 83 ، الدارمي ، سير ، 71 ، أحمد بن حنبل ، المسند ، 2 ، الصناعتين 332 ، إعجاز الباقلاّني 84 ، الإعجاز والإيجاز 21 ، الإيضاح 389/2 .

ومما يشبه المشتقّ وليس منه ، قوله تعالى : ﴿وجَنى الجَنَّتَيْنِ دان﴾ [الرحمن 54/55] . وقوله تعالى : ﴿قالَ إنّي لعملِكم مِنَ القالِين﴾ [الشعراء 168/26] [1] .

وإنما أوردنا الاشتقاق في هذا الباب ، وإن كان لا بدّ فيه من رعاية المعنى ، لقُربه من المتجانسين .

الفصل الثالث : في ردّ العَجُزِ على الصَّدْر

وهو كلام وجد في نصفه الأخير لفظ يشبه لفظاً موجوداً في نصفه الأوّل .

ثم اللفظان إما متشابهان من جميع الوجوه ، وهما إما أن يكونا موضوعين لمعنًى واحدٍ أو لِمَعْنَيَيْن . وإمّا غير متشابهين من جميع الوجوه بل من بعض الوجوه . فإمّا أن يكون بين مَعْنَيَيْهِما مشابهة من بعض الوجوه ، وهما اللفظتان المشتركتان في الاشتقاق ، أو لا مشابهة بينهما أصلاً في الحقيقة لكن في الصورة . وهما اللفظتان اللتان بينهما شُبْهَةُ الاشتقاق . فظاهر أنّ وجوه المشابهة أربعةٌ :

الأوّل : أن يشترك اللفظان صورةً ومعنًى .

الثاني : أن يشتركا صورةً لا معنًى .

الثالث : أن يشتركا في الاشتقاق .

الرابع : أن يشتركا في شبهة الاشتقاق .

ثم إن اللفظتين المتشابهتين ، إما أن يكونا طرفيّتين أو حشويّتين أو يكون الصدر طرفيّاً والعجز حشويّاً أو يكون الصدر حشويّاً والعجز طرفيّاً .

(2) تعالى ك ش : ـ ب م (5) المتجانسين ك ش : المتجانس ب ، التجانس م (8) متشابهان ك ب ش : أن يكونا متشابهين م // إما أن ك ش م : أن ب (10) معنييهما ش م : معنيهما ك ب // اللفظتان ك ش م : اللفظان ب (11) المشتركان ك ب : المشتركتان ش م // في . . في الصورة ك ب ش : ـ م (12) فظاهر ب ش : وظاهر ك م (14) الثاني ب ش م : والثاني ك (16) شبهة ك ب ش : شبه م (17) اللفظتين ك ش م : اللفظين ب // المتشابهتين ك ش م : المتشابهين ب // طرفيتين ك ب ش : طرفين م // حشويتين ك ب ش : حشويين م (18) يكون ك ش م : ـ ب // الصدر . . . طرفياً ك ش م : العجز طرفياً والصدر حشوياً ب .

1 راجع : حدائق السحر 12 ، قابل مع الإيضاح 389/2 ، بديع القرآن 29 ، فوائد العضد وشرحه 280 .

فأمّا القسم الثاني والثالث ، فلم أُظْفَر بأمثلتهما / وأمّا القسم الأوّل ، وهو k/13a
أن يكونا طرفيّين ، ففيه الأقسام الأربعة المذكورة .

وهي أنهما إمّا أن يتّفقا لفظاً ومعنًى ، كقوله[1] : [من الكامل]

21 سُكْرانِ : سُكْرُ هَوًى وَسُكْرُ مُدامَةٍ أَنَّى يُفيــقُ فَتًــى بِــهِ سُكْرانِ

أو يتّفقا لفظاً ويختلفا معنًى ، كقوله[2] : [من الطويل]

22 ذَوائِبُ سُودٌ كالْعَناقيــدِ أُرْسِلَتْ فَمِــنْ أَجْلِها مِنَّا النُّفُوسُ ذَوائِبُ

أو يتّفقا في الاشتقاق ، كقوله[3] : [من السريع]

23 ثِلْبُكَ أَهْلَ الفَضْلِ قَدْ دَلَّنــي أَنَّــكَ مَنْقُــوصٌ وَمَثْلُــوبُ

أو توجد مشابهة الاشتقاق ، كقوله تعالى : ﴿قال إنّي لعَمَلِكُم مِنَ القالِينَ﴾ [الشعراء 168/26] .

وأمّا القسم الرابع : وهو أن يكون الصَّدْرُ حشويّاً والعجز طرفيّاً ، فالأقسام الأربعة المذكورة حاصلةٌ فيه .

ثم ينقسم كلّ قسمٍ منها إلى أربعة أقسام ؛ فإنّه إمّا أن يقع الصَّدرُ في حشو المصراع الأوّل ، أو في آخره ، أو في أوّل الثاني ، أو في وسَطِه . وهذا القسمُ الأخير لم أظفَر بأمثلة أقسامِه ، فبقيت الأقسامُ المعتبرةُ في كلّ قسمٍ ثلاثةٌ .

فالقسم الأوّلُ : وهو المتّفقانِ لفظاً ومعنًى . فأمّا أن يكون الصدرُ في حشو

(2) طرفيتين ك ش ب : طرفين م (3) أنهما ش م : ــ ك ب (6) النفوس ك ش م ، والحدائق السحر : القلوب ب (11) الرابع ك ش : الثاني ب م (15) بقيت م : بقت ك ب ش (16) وهو ش م : فهو ك ، هو ب .

1 حدائق السحر (بلا نسبة) 18 ، الإيضاح 390/2 ، الطراز 392/2 (بإسناد إلى بعض الشعراء) ، القول الجيد 394 .

2 القائل ، هو الإمام أبو الحسن نصر بن حسن المرغيناني ، من شعراء العصر الخامس الهجري . معاصر أبي القاسم عبد الحميد بن يحيى ، رئيس زوزن . حواشي وتوضيحات «حدائق السحر» 93 (نقلاً من دمية القصر وعصرة أهل العصر ، للباخرزي) . والبيت في حدائق السحر 20 ، إيضاح 392/2، جواهر البلاغة 408، معجم البلاغة 300/1.

3 لأبي الفتح البستي ، حدائق السحر 22 .

المصراع الأوّل ، أو في آخره ، أو أوّل المصراع الثاني .

مثال الأوّل : قوله[1] : [من الكامل]

24 أمّــا القُبُـــورُ فإنّهُـــنّ أوانِسُ ... بِجِــوارِ قَبْرِكَ والدِّيــارُ قُبُورُ

ومثال الثاني[2] : [من الطويل]

25 وَمَنْ كانَ بالبِيضِ الكَواعِبِ مُغْرماً ... فَما زِلْتُ بالبِيضِ القَواضِبِ مُغْرَماً

ومثال الثالث[3] : [من الطويل]

26 وإنْ لَمْ يَكُـنْ إلاّ مُعَـرَّجَ ساعَــةٍ ... قَلِيــلاً فإنّي نافِــعٌ لي قَلِيلُها

القسم الثاني : وهو المتحدان لفظاً لا معنى . وهو أحسن من القسم الأوّل . فالأقسام الثلاثة من أنّ الصدر إمّا في حشو المصراع الأوّل ، أو في آخره ، أو أوّل الثاني حاصلةٌ فيه . مثال الأوّل[4] : [من الكامل]

27 وإذا البَلابِلِ أفْصَحَتْ بلُغاتِها ... فانْــفِ البَلابِــلَ باحْتِساءِ بَلابِلِ

(1) في آخره لك ش : آخره ب م // المصراع ش : ـ لك ب م (2) قوله م : ـ لك ب ش (4) ومثال لك ش م : مثال ب (6) ومثال لك ش م : مثال ب (8) وهو . . الأول ب ش م : وهو الأحسن من الأول لك (9) في آخره لك م : اخره ب ش (10) فيه لك ب م : فيهم ش .

---

1 حدائق السحر 20 (بلا نسبة) ، تظنّ أنه للوطواط .

2 لأبي تمام ، لم أجده في ديوانه المطبوع ، الإيضاح 391/2 ، الطراز 395/2 ، عقود الجمان 131 ، القول الجيد 397 (رقم : 470) ، معجم البلاغة 300/1 .

3 لذي الرمة غيلان بن عقبة بن بُهَيْش العدوي ، الشاعر ، أحد فحول الشعراء . كان يتغزّل بحبيبته «ميّة» بنت مقاتل . جمهرة القرشي 338 ، الشعر والشعراء 524 ، وفيات 11/4 ، الأعلام 319/5 . والبيت في نوادر القالي 216 ، إعجاز الباقلاّني 93 ، الإيضاح 391/2 ، المطول 451 ، عقود الجمان 131 ، الدسوقي 601/2 ، القول الجيد 398 (رقم : 472) .

4 لعبد الملك أبو منصور بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، قيل له : هو جاحظ نيسابور . ولد عام 350 ومات في سنة 429هـ . صنف كتباً كثيرة منها : يتيمة الدهر ، الإعجاز والإيجاز ، سحر البلاغة ، الكناية والتعريض ، فقه اللغة ، التوفيق للتلفيق ، الفوائد والقلائد . (نزهة الألباء 365 ، وفيات 381/3) والبيت في حدائق السحر 21 ، الإيضاح 392/2 ، المطول 451 ، الدسوقي 602/2 ، القول الجيد 401 (رقم : 474) ، معجم البلاغة 301/1 .

ومثال الثاني[1] : [من الوافر]

28 فَمَشْغُوفٌ بآياتِ المَثاني وَمَفْتُونٌ بِرَنّاتِ المَثاني

ومثال الثالث[2] : [من الطويل]

29 رَماكَ الزَّمانُ السُّوءَ مِنْ حَيْثُ لا يُرى فَرامَ وَلَمْ يَظْفِرْ بما هُوَ رامِيا

القسم الثالث : وهو المختلفان من بعض الوجوه المتحدانِ في الاشتقاق فالأقسام الثلاثة حاصِلَةٌ فيه . مثال الأوّل[3] : [من الوافر]

30 وما إنْ شِبْتُ مِنْ كِبَرٍ ولَكِنْ لَقيتُ مِنَ الأحِبَّةِ ما أشابا

k/13b ومثال الثاني ، قوله[4] : / [من الوافر]

31 فَفِعْلُكَ إنْ سُئِلتَ لَنا مُطِيعٌ وقَوْلُكَ إنْ سأَلْتَ لَنا مُطاعُ

ومثال الثالث ، قول أبي تمام[5] : [من الطويل]

32 ثَوى في الثَّرى مَنْ كانَ يَحْيى بِهِ الوَرى ويَغْمُرُ صَرْفَ الدَّهْرِ نائِلُهُ الغَمْرُ

وقَدْ كانَتِ البِيضُ القَواضِبُ في الوَغى بَواتِرَ فَهْيَ الآنَ مِنْ بَعْدِهِ بُتْرُ

---

(1) ومثال ك ش م : مثال ب (2) مفتون مقامات ، ك ب ش : ومشغوف م (4) الزمان ب : زمان ك ش م // راميا م : راماه ك ، راما ب ش (6) فيه ك ش م : ـ ب // مثال الأول ك ب ش : الأول قوله م (8) ومثال ش م : مثال ك ب // قوله ش م : ـ ك ب (10) ومثال ش م : مثال ك ب // قول ك م : وهو قول ب ش (11) الورى ك ب ش م : الثرى ديوانه (12) القواضب الإيضاح ، عقود الجمان ، الدسوقي : البواتر ك ب ش م ، المآثير ديوانه .

---

1 للحريري ، الإيضاح 392/2 ، الطراز 396/2 ، مقاماته 390 (المقامة السابعة والأربعون) ، المطول 451 ، عقود الجمان 131 ، الدسوقي 602/2 ، القول الجيد 404 (رقم : 475) .

2 قائله مجهول ، لم أقف عليه .

3 لأبي فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم سيف الدولة . توفي سنة 357هـ . اليتيمة 48/1 ، وفيات 58/2 ، شذرات 24/3 ، والبيت في حدائق السحر 22 .

4 للبحتري ، الطراز 396/2 .

5 ديوانه 219 ، 220 ، البيت الثاني في الإيضاح 393/2 ، عقود الجمان 131 ، ومعاني الدسوقي 606/2 ، القول الجيد 412 (رقم : 481 و482) .

القسم الرابع : وهما اللذان بينهما شبْهة الاشتقاقِ . فالأقسام الثلاثة عائدةٌ إليه . مثال الأوّل[1] : [من الوافر]

33 إذا العَــزّاءُ حَلّتْ دارَ قَــوْمٍ ... فَلَيْسَ تَــزُولُ إلاّ بـــالعَزاء

ومثال الثاني ، قول الحريري[2] : [من الوافر]

34 وَمُضْطَلِــعٌ بِتَلْخيصِ المَعانِي ... وَمُطَّلِــعٌ إلى تَخْلِيــصِ عانِــي

ومثال الثالث[3] : [من الطويل]

35 لَعَمْـري لَقَدْ كانَ الثُّريّا مَكانَـهُ ... ثَراءً فَأَضْحى الآنَ مَثْواهُ في الثّرى

الفصل الرابع : في القلب

وهو إمّا في الكلمة الواحدة أو في الكلمات . وإن كان في الكلمة الواحدة فإمّا أن يتقدّمَ كلُّ واحدٍ من حروفها على ما كان متأخّراً عنه أو يصير بعضُ الحروف كذلك دونَ البَعْضِ .

فالأوَّلُ يسمّى «مقْلُوب الكُلّ» مثل «الفتح» و«الحَتْف» في قوله[4] : [من الوافر]

36 حُسامُكَ مِنْهُ للأحْبابِ فَتْحٌ ... وَرُمْحُكَ مِنْـهُ للأعْداءِ حَتْفٌ

ثم إن وقع مثل هاتين الكلمتين على طرفي البيت يُسمّى «مقلوباً مجنّحاً»

(1) وهما ك ش م : وهو ب (2) إليه ب : فيه ش م : ـ ك (5) ومضطلع . . عانى مقامات ، ك ش م : ومطلع إلى تلخيص عانى ه ومضطلع بتلخيص المعاني ب (10) أو ك ب ش : و ب (11) البعض ك ب ش : بعض م (13) منه حدائق السحر ، م : فيه ك ب ش (14) يسمّى ك ش م : سمّي ب ش // مجنحا ك ب ش : مجنى م .

---

1 لم أقف عليه .

2 المقامة الثامنة والأربعون (ص 390) ، الطراز 397/2 ، المطول 452 .

3 المطول 453 ، الدسوقي 605/2 ، القول الجيد 415 ، لم يطلع على قائله .

4 لرشيد الدين محمد بن محمد بلخي ، المعروف بالوطواط ، صاحب «حدائق السحر في دقائق الشعر» المتوفى سنة 573هـ . لباب الألباب 80/1 ، كشف الظنون 634/1 والبيت في حدائق السحر 16 ، الإيضاح 388/2 ، الطراز 95/3 ، المطول 449 ، الدسوقي 595/2 .

كقوله[1] : [من الرمل]

37 ساقَ هـذا الشّاعِـــرُ الجُبـــ ـــنُ إلى مَـــنْ قَلْبُـهُ قاسِ
سارَ حَـــــيُّ القَــوْمِ فا الهَــمُّ عَلَيْنـــــا جَـبَـــلٌ راسِ

وإن كان التقديم والتأخير في بعض حروف الكلمة يسمّى «مقلوب البعض» كقوله ﷺ : «اللهُمَّ استُرْ عَوَراتِنا وآمِنْ رَوْعاتِنا» .

وأمّا إن كان القلب في مجموع الكلمات بحيث يكون قراءتُها من أوّلها إلى آخرها عيْنَ قراءتها من آخرها إلى أوّلها . فذلك «مَقْلُوبٌ مُسْتَوٍ» كقول الحريري[2] : [من الرجز]

38 أُسْ أَرْمَــلاً إذا عَـــــرا وارْعَ إذا المَــرْءُ أَســـا

القسم الثاني : ما يحتاج فيه إلى أَزْيَدَ من كلمتين ، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل : في السّجْع

قال علي ابنُ عيسى[3] : إنه تَكَلُّف التَّقْفِيَة مِنْ غير تأْدية الوزن . وأصلُه من

...

(2) الجبن حدائق السحر : الجبن ك ب ش م // قاس حدائق السحر : قاسى ك ب ش م (3) سار حدائق السحر ، ك ب ش : سارى م // حي حدائق السحر ، ك ب ش : ــ م // راس حدائق السحر : رأسي ك ب ش م (4) حروف الكلمة ش م : الحروف ك ، حروف ب // يسمى ك ب : سمي ش م (6) قراءتها ك ب ش : قرابتها م (7) قراءتها ك ب ش : قرابتها م (10) من ب ش م : ــ ك .

---

1 حدائق السحر 17 (بلا نسبة) 15 اللهم الحديث : ابن ماجة ، الدعاء 14 .

2 المقامة السادسة عشرة (ص 113) ، مفتاح العلوم 203 ، شرح البديعيّة 258 .

3 قال الرماني في «النكت في إعجاز القرآن» (ثلاث رسائل) 97 : «والفواصل بلاغة ، والأسجاع عيب ، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني ، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها . وهو قلب ما توجبه الحكمة في الدلالة . . . وإنه تكلف من غير الوجه الذي توجبه الحكمة» واعترض عليه الخفاجي فقال : «فأمّا قول الرماني ــ إن السجع عيب والفواصل بلاغة ــ على الإطلاق فغلط . لأنه إن أراد بالسّجع ما يكون تابعاً للمعنى وكأنه غير مقصود ، فذلك بلاغة والفواصل مثله . وإن كان يريد بالسّجع ما تقع المعاني تابعة له وهو مقصود متكلّف فذلك عيب والفواصل مثله ، وكما يعرض التكلّف في السجع عند طلب تماثل الحروف ، كذلك يعرض في الفواصل عند طلب تقارب الحروف» (راجع : سر الفصاحة 172-176) .

«سَجْع الحَمامَة» وهو على ثلاثة أقسام[1] :

فإمّا أن تكون / الكلمتانِ مُتساويتين في عدد الحروف وفي نوع الحرف الأخير . فيسمّى بـ «المُتوازي» كقوله تعالى : ﴿فيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وأكوابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية 88/13-14] . k/14a

وإمّا أن يختلفا في العدد ويتّفقا في الحرف الأخير فيسمّى بـ«المُطَرَّف» كقوله تعالى : ﴿ما لَكُم لا تَرْجُونَ لله وَقارا ، وقَدْ خلَقكُمْ أطْوارا﴾ [نوح 71/13-14] .

وإمّا أن يتّفقا في عدد الحروف ولا يتّفقا في الحرف الأخير فيسمّى بـ«المُتَوازِن» كقوله تعالى : ﴿ونَمارِقُ مَصْفُوفَة ، وزرابيُّ مَبْثُوثَة﴾ [الغاشية 88/15-16] وهذا القسم خارج عن الحدّ المذكور . ثم إن روعي التساوي في جميع كلمات القرآن كان أحسن ، كقوله تعالى : ﴿وآتَيْناهُما الكِتابَ المُسْتَبِين وهَدَيْناهُما الصِّراط المستقيم﴾ [الصافات 37/117-118] .

واعلم أن السَّجْعَ قد يكون مُتَكَلَّفاً بالتَّعَسُّف . وعلامتُه أن يكون الحرف لم يُحْتَجَ إليه لأجل المعنى . وإنما احتيج إليه لأجل التَقْفِيَة أو إن كان فيه معنًى فقد ترك الأولى منه لأجل التقفية ، وذلك هو السَّجْعُ القَبيح . والبالغُ إلى النّهاية في القُبح ما يُروى عن مُسَيْلَمة الكَذّاب : «يا ضِفْدَعُ نِقّي نِقّي كَمْ تنقّين لا الماءَ تُكَدِّرين وَلا الشّارب تمنعين»[2] .

(2) وفي ب ش م : أو في ك (9) ونمارق . . . كقوله تعالى ش م : ـ ك ب (14) أو إن كان . . . التقفية ب ش م : ـ ك (17) الشارب الحيوان ، ك ب : الشرب ش ، الشراب م .

1 قال الرادوياني في «ترجمان البلاغة» 136 :
«أما سجع برسه قسمت . . . تسجيع متوازي ، . . . تسجيع مطرف ، . . . ومتوازن»
والوطواط يقول : «أسجاع سه است : متوازي ، مطرّف ، متوازن» . (راجع حدائق السحر 14-15 ، قابل مع الطراز 3/18-32) .

2 قول المسيلمة في الحيوان 5/361 ، إعجاز الخطابي والرماني (ثلاث رسائل) 55-56 ، 98 ، اعلام النبوة 71 .

وكقوله لِسَجاحٍ[1] : «قُومي فادخلي المَخدَع ، فقد هُيِّيء لَكِ المَضْجَع ، إنْ شِئْتِ سَلَقْناك ، وإن شئتِ على أُربع» ، فهذا معنًى سخيفٌ وقولٌ متكلَّفٌ ضعيف . والله أعلم .

الفصل الثاني : في تضمين المزدوج[2]

وهو أن يكون المتكلِّم بعد رعاية الأسجاعِ يُجمَعُ في أثناء القرائن بين لفظتين متشابهتَي الوزن والرَّويِّ . كقوله تعالى : ﴿وجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بنبإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل 22/27 بعض الآية] . وقوله عليه السلام[3] : «المؤمنون هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ» وكقولهم : «فلانٌ رَفَعَ دِعامةَ الحَمد والمجدِ بإحْسانِه ، وبرَزَ بالجِدِّ والجَدِّ على أقْرانِه» .

(1) لسجاح ش : ـ ك ب م // فقد . . . المضجع ب ش م : ـ ك (3) والله أعلم ك : ـ ب ش م (8) كقولهم ب ش م : كقوله ك // فلان ك ش م : ـ ب .

---

1 سجاح : امرأة من العرب ظهرت في أيام مسيلمة ادّعت أنها نبيّة وأنّ الوحي ينزل عليها وتبعها بنو تميم وهم قبيلتها . ثم سارت لقتال مسيلمة ، وكانت جموعها أكثر من جموعه . فلمّا علم مسيلمة بمسيرها إليه قال لأصحابه : ما الرأي ؟ قالوا : أن تسلم الأمر إليها فلا طاقة لنا بها وبمن معها . فقال مسيلمة : دعوني أنظر في أمري ، ففكّر فأرسل إليها وقال : ينبغي أن نجتمع أنا وأنتِ في موضع ونتدارس ما نزل إلينا من الوحي ، فمن كان على الحق تبعه الآخر ؛ فأجابته إلى ذلك ، وأمر مسيلمة أن تُضرب قبة من أدم ويستكثر فيها من العود ، وقال : إن المرأة إذا شمَّته ذكرتْ الباهَ . ثم اجتمع بها في القبة وخادعها وواقعها . فلما قام عنها قالت : إن مثلي لا يجري أمرها هكذا ، ولكن إذا خرجتُ اعترفتُ لكَ بالحقّ واخطبني إلى قومي فإنهم يزوجونك ، ثم أقود بني تميم معك . فلما خرجتْ قالت : إنه قرأ عليّ ما نزل عليه من الوحي فوجدتُه حقاً ، وقد سلّمت الأمر إليه . ثم خطبها فزوّجوه وجعل مهرها اعفاءهم من صلاة العصر . قالوا : فبنو تميم بالرمل إلى الآن لا يصلّون العصر ويقولون : هذا مهر كريمتنا . فلما بلغ ذلك أبا بكر ، رضي الله عنه ، جهّز إليهم جيشاً أميره خالد بن الوليد ، فاقتتلوا أشدّ قتال رآه المسلمون ، ثم كانت الغلبة للجيش الإسلامي فقتل مسيلمة . (ابن طقطقا ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية 75) .

2 راجع «حدائق السحر» 27 .

3 المؤمنون الحديث : كشف الخفاء 291/2 ، فيض القدير 258/6 ، حدائق السحر 27 ، الإيضاح 388/2 ، عقود الجمان 130 ، شرح العضد 280 .

الفصل الثالث : في الترصيع

وهو أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان ، مُتَّفِقَةَ الأعجاز . كقوله تعالى : ﴿إن إلينا إيابَهُمْ ثم إنَّ عَلَينا حِسابَهُمْ﴾ [الغاشية 88/25-26] وقوله تعالى : ﴿إنَّ الأبرارَ لَفي نَعِيمٍ وإنَّ الفجَّارَ لَفي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار 82/13-14][1] . وقد يجيء معنى التجنيس ، وهو أحسنُ ، كقولهم : «ما وراءَ الخَلْقِ الدَّميم إلا الخُلُق الذَّميم» .

الرّكنُ الثالث : ما يتعلّق بالدّلالةِ اللفظية ، وذلك على أربعة أوجه :

الوجهُ الأول : أن تكون الكلمة عربيّةً أصليّةً ، ليست ممّا أحدثها المولَّدون / ولا k/14b
مِمّا أخطأتْ العامّةُ فيها .

الثاني : أن تكون أجرى على مقاييس اللغة وقوانينها .

الثالث : المحافظة على قوانين النّحو والإعراب ، والاحتراز عن اللحن .

الرابع : الاحتراز عن الألفاظ الغريبة الوحشية ، والدليل على كون ذلك معتبراً : أنك تقرأ سورة من السّور الطّوال ، فلا تجدُ فيها من الغريب شيئاً كثيراً . وإذا تأمّلتَ ما جمعه العلماءُ في غريب القرآن ، لم تكن الغرابة إلا بسبب الاستعارات والتمثيلات . كقوله تعالى : ﴿واشربوا في قُلوبهم العِجْلَ﴾ [البقرة 2/93 بعض الآية] ومثل قوله تعالى : ﴿خلصُوا نجيّا﴾

(2) هو ش م : ـ لـ ب (3) تعالى ب : ـ لـ ش م (5) وهو ك : وذلك ب ش ـ م (7) على ك ب : من ش م (8) الوجه الأول ش : الأول ك م ، «آ» ب // أحدثها ك م : أحدثه ب ش (9) فيها ك م : فيه ب ش (10) الثاني ك ش م : «ب» ب // أجرى . . وقوانينها ك ش م : مما أجرى على قوانين اللغة ومقاييسها ب (11) الثالث ك ش م : «جـ» ب // والاعراب ك ش م : ـ ب (12) الرابع ك ش م : «د» ب // الاحتراز ب ش م : الإحراز ك // الوحشية ك ش م : الحوشية ب (13) سورة ب : السورة ك ش م (14) ما ب ش م : فيما ك (16) ومثل ب ش م : ومثله ك // وقوله ك : ومثل ب ش م .

1 راجع «حدائق السحر» 3 ، قابل مع «مفتاح العلوم» ص 203 ، الطراز 2/372 ، شرح البديعية . 120 ، الفوائد 229 . قيل في «الطراز» ص 373 : وقد زعم بعض الناس أنه يوجد فيه (أي في القرآن) شيء منه ، ومثله بـ«إن الأبرار . . . الآية» ، وهذا جهل .

[يوسف 80/12 بعض الآية] وقوله : ﴿فاصْدَعْ بما تُؤمَرْ﴾ [الحجر 94/15 بعض الآية] .

فأمّا كون الألفاظ في أنفسها غريبةً ، فليس ذلك إلا في كلمات معدودةٍ . كقوله تعالى : ﴿عَجِّلْ لنا قِطَّنا﴾ [صٓ 16/38 بعض الآية] وقوله : ﴿ذاتِ ألواحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر 13/54 بعض الآية] وقوله : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم 24/19 بعض الآية] .

ولأنه لو كان أكثر ألفاظ القرآن غريباً لما صحَّ التحدِّي به ، لأن ذلك إمّا أن يكون مع مَنْ يعلم أمثال تلك الغرائب أو معَ من لا يعلمها . فإن كان مع مَنْ يعلمها أمكَنَهُ معارضَتُها ، وإن كان مع من لا يعلمها كان ذلك نازلاً منزلة مخاطبة الزِّنجيّ بالعربيّة . وذلك غيرُ جائز . فظهر أنَّ استعمالَ الغريب لا يُفيد الكلام حُسْناً أصلاً .

تمّ الكلام في هذا القسم ، وبالله التوفيق .

(2) كون ك : أن تكون ب ش م // أنفسها ك ب ش : نفسها م (6) ألفاظ ب ش م : ــ ك (7) لا م : لم ك ب ش (11) تم . . . التوفيق م : تم الكلام في هذا القسم ش ، والله أعلم ك ــ ب .

القسم الثاني : في أحكام الدّلالات المعنوية

اعلم ، إن الألفاظ المفردة لا تُستعمل لإفادتها مدلولاتها المعنوية إلا عند التركيب . والمركّبات أصنافها كثيرةٌ ، ولكنّ الخبرَ هو الذي يُتصَوَّر بالصُّور الكثيرة ويظهر فيه الدقائقُ العجيبةُ والأسرار الغريبةُ من علم المعاني والبيان فلأجل ذلك آثرنا أن نُشيرَ إلى بعض أحكام الخبر قبل الخوض في سائر الأقسام .

وقد رتّبنا مباحثَ هذا القسم في خمسِ قَواعِدَ .

القاعدة الأولى : في أحكام الخبر

وفيها ستّة عشرَ فصلاً :

الفصل الأوّل : في انه ليس الغرضُ الأصليَ من وضع الألفاظ المفردة ، إفادتها لمسمّياتها

وذلك لأن إفادتها لها موقوفة على العلم بكونها موضوعةً لها ، وهذا العلم متوقّفٌ على العلم بتلك المُسَمَّيات فلو استُفيد العِلْم بتلك المسمّيات من تلك الأسامي ، لزم الدَوْرُ . وقوله تعالى : ﴿وأنبؤني بأسْماء هؤلاء﴾ [البقرة 31/2 بعض الآية] يقتضي أن يكون المخاطبون / بهذا الخطاب عالِمين بتلك k/15a الأشياء ، حتى يصحَّ مُطالبتُهم بذكر أسمائها . بل الحقُّ ، أنّ الغرض الأصليَ من وضع المفردات لمسمّياتها ، أنْ يُضَمّ بعضُها إلى البعض ، لتحصل منها الفوائد المركّبة . وهكذا جميع المفردات مع ما يتركّب منها[1] .

واعلم ، أنه يلزم ممّا بيّناه ، أن يكون ذكر المفردات وَحْدَه ، بمنزلة نعيقِ الغرابِ في الخلوّ عن الفائدة .

(3) أصنافها ش : أصناف ك ب م // الذي ك ش م : ــ ب (4) فيه ك ب م : فيها ش (6) وقد .. قواعد ش م ، حاشية ب : ورتبنا هذا القسم في مباحث قواعد ك ب (8) فيها ك ب م : فيه ش (9) في ب ش م : ــ ك (10) لها ك ب ش : ــ م (11) استفيد ك ب ش : استفدنا م // المسميات ك ب م : ــ ش (12) لزم ب ش م : يلزم ك (14) أسمائها ك ش م : أسمائهم ب (15) إلى البعض ش : إلى بعض ك ب م (16) منها ش م : عنها ك ب (17) بيناه ب ش م : بينا ك // أن ك ش م : أنه ب // ذكر م : ــ ك ب ش .

---

1 راجع «دلائل الإعجاز» 539 ، 541 .

الفصل الثاني : في حدّ الخبر

قد ذكرنا أن الذي يهمّنا من ذكر أصناف المركّبات الخبر ، فلنذكر حدّه : «وهو القولُ المقتضى بصريحِه[1] نسبةَ معلومٍ إلى معلومٍ بالنَّفْي أو بالإثبات» ، ومَنْ حَدَّه : «بأنّه المحتمل للصّدق والكذب المحدودين بالخبر» لزمه الدّور ؛ ومن حدّه : «بأنّه المحتمل للتصديق والتكذيب المحدودين بالصدق والكذب» ، واقع في الدور بمرتبتين[2] . واعلم ، أن تسمية أحد جزءي الخبر بكونه خبراً مجاز ، كما يفعله النحويون .

الفصل الثالث : في انّه لا دلالة للخبر على أعيان الموجودات

فقولك : «خَرج زيدٌ» لا دلالة له على خروج زيد ، بل على حكمك بذلك . إذ لو دلّ على خروج زيدٍ ، لكانت هذه الألفاظ متى وُجِدَتْ ، وُجِدَ خروج زيدٍ ، لاستحالة انفكاك الدليل عن المدلول . ولو كان كذلك لكنتَ لا تسمَعُ الرجلَ يُثْبِت أو يَنْفي إلاّ إذا تَيَقَّنْتَ ثبوت مُثْبَتِه أو انتفاء مَنْفِيِّهِ[3] . بل لو أَثْبَتَه واحِدٌ ونفاه آخر ، لزِمَ اجتماعها جميعاً . ولأنّ الإنسان إذا ظهر له من البعيد ما ظنّه حجراً ، أخبر عنه بأنّه حجر . ثم إذا ازداد القُرب

(2) الخبر ك ش م : ب // حده ك ش م : حقيقته ب (3) بالإثبات م : الإثبات ك ب ش (4) لزمه ك ب م : لزم ش (5) بأنه ك : با ب ش م (6) بمرتبتين ك ب ش : مرتبتين م // جزءي ب ش م : جزء ك (8) للخبر ب ش م : في الخبر ك (9) فقولك ك ب : قولك ش م (10) هذه ك ب م : هذا ش (12) إذا م : – ك ب ش (14) البعيد ش م : بعيد ك ب .

---

1 بصريحه : احتراز عن القول المقتضى بفحواه . نحو تحريم الضرب والشّتم ، فإنهما مستفادان من فحوى قوله تعالى : ﴿ولا تقل لهما أف﴾ [الأسرى 23/17 ، بعض الآية] لا من صريحه (انظر حاشية «ش» 20/ب) .

2 راجع «دلائل الإعجاز» (531-533) .

3 هذه العبارة موافق لما قاله عبد القاهر في دلائل الإعجاز (ص 529) : «. . . وأن لا تسمع الرجل يثبت وينفي إلا علمت وجود ما أثبت وانتفاء ما نفى ، وذلك مما لا يشك في بطلانه . فإذا لم يكن ذلك مما يشك في بطلانه ، وجب أن يعلم أن مدلول اللفظ ليس هو وجوداً لمعنى أو عدمه ، ولكن الحكم بوجود المعنى أو عدمه ، وأن ذلك ، أي الحكم بوجود المعنى أو عدمه حقيقة الخبر ، إلا أنه إذا كان . . .» .

وعرف أنّه حيوان لكنّه ظنّه طيراً ، سمّاه بذلك ؛ ثم إذا ازدادَ القرب وعرف أنه إنسان سمّاه بذلك . فالأخبار عنه بهذه الأشياء عند اختلاف التخيّلات يدلّ على أنّ الخبر لا يتناول إلاّ حكم العقل بذلك . ولأنّ قولنا : «خَرَجَ زَيْدٌ» من قول الكاذب يدلّ على ما يدلّ عليه من قول الصادق ، وإلاّ لكان إمّا خِلْواً عن المعنى أو دالاًّ على معنًى آخر . والقسمان باطلان ، فثبت الأوّل ، وهو المطلوب .

الفصل الرابع : في أنّ الأخبار حكمٌ مقيَّدٌ بقَيدين

k/15b إذ الأخبار / بالإثبات أو بالنفي ، يَقتضي مُخْبراً عنه ومخبراً به . ففي الإثبات يقتضي مثبتاً ومثبتاً له . فإذا قلتَ : «زيدٌ ضاربٌ» أو «ضَرَبَ زَيْدٌ» فقد أثبتّ الضرب وصفاً أو فِعْلاً لزيدٍ . وكذلك النّفي يقتضي منفياً ومنفيّاً عنه . فعلى هذا ، الإثباتُ لا بد وأن يكون متعلقاً بأمرين ، كما مرّ ، ليكون أحدُهما مثبتاً والآخرُ مثبتاً له . وكذلك النفيُ متعلّقٌ بأمرين ، ليكون أحدُهما منفيّاً والآخر منفيّاً عنه . ويلزم أن يكون لكلّ واحدٍ من حكمي الإثبات والنفي تقييدان .

بيانه أنك إذا قلت : «ضَرَبَ زَيْدٌ» فقد قصدت إثبات الضرب لزيدٍ . فقولك : «إثباتُ الضّرب» ، تقييدٌ للإثباتِ . وقولك : «لزيدٍ» ، تقييدٌ ثانٍ له . وكما لا يتصوّر أن يكون ههنا إثباتٌ مطلق غير مقيّد بوجهٍ أعني أن يكون إثبات من غير مثبتٍ ؛ كذلك لا يتصوّر ههنا إثباتٌ مقيّدٌ بقيدٍ واحدٍ ، مثل إثبات شيء فقط دون أن تقول : «إثباتُ شيءٍ لشيْءٍ» ، وهكذا النفي لا بدَّ وأن يتقيَّدَ مرّتين . والتحقيق فيه انّ النسبة بين المنسوب والمنسوب إليه لها تعلّق

(3) بذلك ش م : ــ ك ب (5) عن ك ب ش : من م // فثبت ب ش م : فيثبت ك (7) مقيد ك ب م : متقيد ش (8) إذ ب : ــ ك ب م // بالنّفي ك : النّفي ب ش م (10) وكذلك ب ش م : فلذلك ك (11) وأن ك ش م : ان ب // كما مر ك ب ش : ــ م (12) وكذلك ك ش م : ولذلك ب (15) فقد ك ش م : ــ ب (16) ثان ك ب ش : ــ م // له ك : بانه له ب ش م (17) ههنا ب ش م : هناك ك (20) وأن ك ش م : ان ب // النسبة ك ب م : للنسبة ش // إليه ك ب م : ــ ش // لها تعلق ك ب م : له تعليقاً ش .

بهما ، فلها بسبَبِ كل واحدٍ منها تقييدٌ على حِدَةٍ[1] .

الفصل الخامس : في معنى إسناد الفعل إلى الفاعل

تارةً يراد به وقوع الفعل بقدرة الفاعل ، وتارةً يراد به مجرّدُ اتّصافه به . فالأوّل مثل قولك : «ضرَبَ زيدٌ» ، والثاني مثل قولك : «مَرِضَ زيدٌ» أو«ماتَ زيْدٌ» بل قولك : «عِلم الله كذا وقدر عليه» . وقد يتصوّر في الفعل أن يكون مسنداً إلى فاعله بالاعتبارين جميعاً . مثل قولك : «قام زيْدٌ» . فإنّ القيام مسند إليه لكونه فعلاً له ولكونه صفةً أيضاً ، وهما متغايران فإنه من جهة المَوصوفيّة بالقيام مشاركٌ للشجر القائم على ساقِهِ ، ولكن من حيث المؤثريّة مغايرٌ له . وبالجملة : فلا شك في تغاير الاعتبارين وعدم تلازمهما ، والحق إمكان اجتماعهما ، وإن كان لقومٍ فيه مَنْعٌ .

الفصل السادس : في الأفعال المتعدّية

منها ما يتعدَّى إلى المفعول به ، كقولك : «ضَرَبْتُ زيداً» . فزيد ، مفعولٌ به لأنك فعلتَ الضرب به ، ولم يفعله في نفسه .

ومنها ما يتعدّى إلى المفعول المطلق الحقيقيّ . كقولكِ : «فعلَ زيد القيامَ» / فالقيامُ ، مفعولٌ في نفسه وليس بمفعولٍ به . وأحَقّ منه أن تقول : k/16a

(3) يراد ك : يعني ب ش م // به ك ب : ــ ش م (4) قولك ك م : ــ ب ش (5) أو مات زيد ش : ــ ك ب م // بل ك ش م : مثل ب // يتصوّر ك ش م : يجوز ب (6) مسنداً ب ش م : مستنداً ك (7) من جهة ب : بجهة ك ش م (9) مغاير ك : فيه مغاير ب ، مغايرة ش ، مغايره م // له ك : ــ ب ش م (12) كقولك ك ب ش : ــ م (13) لم يفعله أسرار : لم تفعله ك ب ش م .

---

1 قال عبد القاهر : «فإن الإثبات يقتضي مثبتاً ومثبتاً له ، نحو إنك إذا قلت : «ضرب زيد» أو «زيد ضارب» فقد أثبتّ الضرب فعلاً أو وصفاً له وكذلك النفي يقتضي منفياً ومنفياً عنه ، فإذا قلت : «ما ضَرَبَ زَيْدٌ» و «وما زيد ضاربٌ» فقد نفيت الضرب عن زيد وأخرجته عن أن يكون له فعلاً . فلمّا كان الأمر كذلك احتيج إلى شيئين يتعلّق الإثبات والنفي بهما فيكون أحدهما مثبتاً والآخر مثبتاً له ، وكذلك يكون أحدهما منفياً والآخر منفياً عنه . . . فقد حصل من هذا أن لكل واحد من حكمي الإثبات والنفي حاجة إلى أن تقيده مرتين وتعلقه بشيئين . تفسير ذلك أنك إذا قلت : ضَرَبَ زيد ، فقد قصدت إثبات الضرب لزيد ، فقولك : إثبات الضرب ، تقييد للإثبات . .» (راجع : أسرار 338 ، 339) .

«خَلَقَ اللهُ العالَمَ» فالمنصوب فيه مفعولٌ مطلق ، لا مقيَّدٌ ، إذ من المحال أن يكون معنى «خلقَ اللهُ العالَم» أنّه «فَعَلَ الخَلْقَ بِهِ» فإن خلق العالم إن كان غير العالم ، لم يَخْلُ من أن يكون مخلوقاً فيستَدعي خلقاً آخَرَ ويتسلسَلُ ، أو لا يكون مخلوقاً فيلزم من قِدَمِهِ قدَمُ العالَمِ[1] .

الفصل السابع : في أنّ الإثبات إنما يتقيَّد بالمفعول الحقيقي لا بالمفعول به

نحو قولك : «ضَرَبَ زَيْدٌ عمْرواً» معناه : «أثْبتَ زَيْدٌ الضَّرْبَ لِعَمْرٍو» ، فالإثبات ، إنما تُقيَّد بالضرب الذي هو المفعول الحقيقيّ ، لا بعمرو الذي ليس بمفعول في الحقيقة . لأن المفعول به إذا لم يَكُن فعلاً لك لم يكن الإثبات مُنتَسِباً إليه فيكون له به تَقَيُّدٌ . نعم ، الضَّرب تَقَيُّدٌ به ، والضرب هو المُثْبَتُ ، والمُثْبَتُ تقيُّد بالمفعول به . فأمّا الإثبات فليس له به تَقَيُّدٌ أصلاً . والله أعلم .

الفصل الثامن : في أنّ الفعل المتعدِّي إلى جميع مفعولاته خبرٌ واحدٌ

فإذا قلت : «ضَرَبَ زَيْدٌ عمرًوا يومَ الجمعةِ خَلْفَ المسجد ضرباً شديداً تأديباً له» لم يكن الخبرُ إلاّ بشيءٍ واحد عن شيء واحدٍ . لأنكَ لم تأت بهذه الكلم لتخبر بها عن الفاعل بل لتُقَيِّد بها الفعلُ المخبَرُ به عن الفاعِل ، والمعنى

(1) فالمنصوب ك ش م : فالمفعول ب (2) أنه ش م : ـ ك ب (6) معناه ب ش م : ومعناه ك // لعمرو ب : بعمرو ك ش م (8) بمفعول ك ش م : مفعولاً ب // في ك ش م : على ب (9) نعم ك ب م : يعم ش (10) تقيد ك ب ش : تقييد م // بالمفعول ك ش م : المفعول ب // فأما ك ب : وإما ش م // له ش م : ـ ك ب // تقيد ك ب ش : تقييد م // والله أعلم ك : ـ ب ش (12) فإذا ك ش م : فإنك إذا ب (13) بشيء واحد ك ش م : شيئاً واحداً ب // عن شيء واحد ب ش م : ـ ك (14) الكلم ك ش م : الكلمة ب .

---

1 وهذه العبارة موافق لما قاله عبد القاهر في «أسرار البلاغة» ، ص 240–241 : (إن الأفعال على ضربَيْن : متعدٍ وغير متعدٍ ؛ فالمتعدي على ضربين : ضرب يتعدى إلى شيء هو مفعول به كقولك : «ضربت زيداً» ، «زيداً» مفعول به لأنك فعلت به الضرب ولم يفعله بنفسه . وضرب يتعدى إلى شيء هو مفعول على الإطلاق . . . فهذا الضرب إذا أُسند إلى شيء كان المنصوب له مفعولاً لذلك الشيء على الإطلاق ، كقولك : «فعل زيد القيام» ، فالقيام مفعول في نفسه وليس بمفعول به . وأحق من ذلك أن تقول : «خلق الله الأناسيّ ، وأنشأ العالم ، وخلق الموت والحياة ؛ والمنصوب في هذا كله مفعول مطلق لا تقييد فيه ، إذ من المحال أن يكون معنى «خلق العالم» «فعل الخلق به» . . .) .

إسنادُ الضرب المتقيِّد بهذه القيودِ إلى زيد . وظَهَر منه أنّ الكلامَ يخرجُ بذكر المفعول به إلى معنًى غير الذي كان عند عدم ذكر المفعول به وأنّ وِزانَ الفعل المتعدّي إلى المفعول به مع الفعل المطلق ، وزانُ الاسم المخصّص بالصفة مع الاسم المتروك على شياعه . كقولك : «جاءني رجلٌ ظريفٌ» مع قولك : «جاءني رَجُلٌ» في أنّك لست في ذلك كمن يَضُمُّ معنًى إلى معنًى وفائدةً إلى فائدةٍ . ولكن كمن يريد ههنا شيئاً وهناك شيئاً آخَر . فإذا قلت : «ضربتُ زيداً» كان المعنى غيرَه إذا قلت : «ضَرَبْتُ» ولم تذكر مضروباً مخصوصاً . فإذا قلت : «ضَرَبْتُ زَيْداً تقويماً له» كان المعنى غيره إذا قلت : «ضربتُ زيداً» ولم تَزِد . وهكذا يكون الأمر أبداً كلّما زِدْتَ شيئاً وَجَدْتَ المعنى قد صار غير الذي كانَ[1] .

واعلم ، إنّ حكم المفعول معه يغاير حكمَ سائر المفعولات ، لأنك إذا ذكرتَهُ صار الخبَرُ في حكم الخبرين .

الفصل التاسع : / في أنّ حكم المبتدأ والخبر في هذا الباب هو ما ذكرناه k/16b

وهو كقوله[2] : [من الطويل]

(1) المتقيد ك ب ش : القيد م // وظهر ك : ويظهر ب ش م (4) قولك ك ب م : كقولك ش (5) رجل ك ب ش : ــ م // في . . ذلك ب ش م : فإنك في ذلك لست ك (6) ههنا ك ب ش : هنا م (7) المعنى ش م : معناه ك ب // غيره ك ش م : غير ما ب // ضربت ك ب ش : ضرب م // مضروباً ك ش م : ــ ب // مخصوصاً ك ش م : المخصوص ب // فإذا ك : وإذا ب ش م (10) لأنك ك ب ش : لأنه م (12) في هذا ب ش م : من هذا ك // هو ك : ــ ب ش م (13) وهو كقوله ش : وهو قوله ك ، كقوله ب م .

1 هذه العبارة يوافق لما قاله عبد القاهر في «دلائل الإعجاز» ص 533–534 : «وجب أن يعلم أن الحقيقة في هذا : إن الكلام يخرج بذكر المفعول إلى معنى غير الذي كان ، وإن وزان الفعل قد عدّى إلى مفعول معه ، وقد أطلق فلم يقصد به إلى مفعول دون مفعول ، وزان الاسم المخصّص بالصفة مع الاسم المتروك على شياعه ، كقولك : جاءني رجل ظريف ، مع قولك : جاءني رجل ، في أنك لست في ذلك كمن يضم معنى إلى معنى وفائدة إلى فائدة ، ولكن كمن يريد ههنا شيئاً وهناك شيئاً آخر . فإذا قلت : ضربت زيداً ، . . . الخ» .

2 قائل البيت هو أبو معاذ بشّار بن برد العقيلي الشاعر المشهور . أدرك الدولتين : الأموية والعباسية . وكان أكمه ولد أعمى . توفي سنة 167 أو 168هـ . الشعر والشعراء 757 ، الكامل 143/2 ، الأغاني 129/3 ، الأمالي 84/1 ، زهر الآداب 424/1 ، وفيات 27427/1 ، الإعلام 24/2 ، أمالي المرتضى 519/1 .

39 كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنـا وأَسْيافَنا لَيْلٌ تَهـاوى كَواكِبُه[1]

وقوله : «كأنّ مُثارَ النّقع ، إلى . . . وأسيافَنا» جُزْءٌ واحِدٌ» ؛ و«ليل تهاوى كواكبه» بجملته الجزء الذي ما لم تأتِ به لم تَكُنْ قد أتيتَ بكلامٍ . وكذلك قول امرىء القيس[2] : [من الطويل]

40 كأنَّ قُلُـوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيابِساً لَدى وَكْرِها العُنّابِ والحَشَفِ البالي

فقوله : «كأنَّ قلوبَ الطَّير ، إلى قوله : وَكْرِها ، جزءٌ واحدةٌ ، والباقي جُزْءٌ واحدٌ[3] .

الفصل العاشر : في الفرق بين الجملة الاسميّة والفعلية في المعنى

الاسم ، له دِلالةٌ على الحقيقة دونَ زمانها . فإذا قُلْتَ : «زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ» لم يفد إلا إسناد الانطلاق إلى زيدٍ .

وأما الفعل ، فله دلالةٌ على الحقيقة وزمانها . فإذا قلت : «انطَلَقَ زيدٌ» أفاد

(2) جزء ب ش م : خبر ك (3) الجزء ب ش م : الخبر ك // ما لم ب ش م : لم ك (6) فقوله . . . والباقي ب : ـ ك ش م (7) جزء ب ش م : خبر ك (11) وأما ب ش م : أما ك .

1 الوساطة 313 ، الشعر والشعراء 759 ، نقد النثر 86 ، الصناعتين 256 ، إعجاز الباقلاّني 72 ، الإعجاز والإيجاز 157 ، دلائل الإعجاز 536 ، الرسالة الشافية (في ذيل الدلائل) 602 ، مفتاح العلوم 160 ، 167 ، البرهان 130 ، الإيضاح 227/2 .

2 امرىء القيس ، هو ابن حُجْر بن الحارث بن عمرو الكندي ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق . وهو من أهل نَجْد . وخاله «المُهَلْهِل» الشاعر الذي لقنه الشعر . صار امرؤ القيس إلى ملك الروم ومات حوالي «أنقرة» ، (هي عاصمة تركيا) في سنة 80ق هـ . وقال قبل موته :

رُبَّ خُطْبَةٍ مُسْحَنفِرَه وطَعْنَـةٍ مُثْعَنْجِـرَهْ
وجَعْبَـةٍ مُتَحَيِّـرَه تُدْفَـنُ غـداً بأَنْقَرهْ

انظر : الشعر والشعراء 105/1 ، المؤتلف 9 ، الأغاني 88/9 ، الأعلام 351/1 . والبيت في الكامل 40/2 ، الشعر والشعراء 110/1 ، نقد النثر 89 ، الصناعتين 256 ، إعجاز الباقلاني 72 ، العمدة 262/1 ، الكشاف 310/1 ، مفتاح 160 ، أسرار 176 ، دلائل 536 .

3 هذه العبارة موافق لما في «دلائل الإعجاز» ص 536 : «كان مثار النقع ، إلى وأسيافنا ، جزء واحد ، وليل تهاوى كواكبه ، بجملته الجزاء الذي ما لم تأت به لم تكن قد أتيت بكلام . . . فقوله : كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها ، جزء ، وقوله : العناب . . .» .

ثبوت الانطلاق لزيدٍ في زمانٍ معيّنٍ . وكلُّ ما كان زمانياً فهو متغيِّرٌ ؛ والتّغيّر ، مشعِرٌ بالتجدّد .

فإذن الإخبار بالفعل ، يُفيدُ وراءَ أُصْلِ الثبوت كون الثابت في التّجدّد ؛ والاسمُ ، لا يفيد ذلك . وسببه ، أن يكون الاسم في صحّة الاخبار به أعمّ وإنْ كان الفعل فيه أكملَ وأتمَّ . لأنّ الاخبار بالفعل ، مقتصر على الزمانيات أو ما يقدّر فيه ذلك . والاخبار بالاسم ، لا يقتضي ذلك . وإذا عرفتَ ذلك فنقول :

إن كان الغرض من الأخبار الإثباتَ المُطلقَ غير المُشعر بزمانٍ وجبَ أن يكونَ الاخبارُ بالاسم ، كقوله تعالى : ﴿وكَلْبُهُمْ[1] باسطٌ ذِراعَيْه بالوصيد﴾ [الكهف 18/18 بعض الآية] لأنه ليس الغرضُ إلا إثباتُ البسطِ لِلْكَلبِ . فأمّا تعريف زمان ذلك فغيرُ مقصودٍ .

وأمّا إذا كان الغرضُ من الاخبار به الاشعارُ بزمانِ ذلك الثّبوتِ فالصالح له ، هو الفعلُ . كقوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللهِ يَرْزُقُكُمْ[2] مِنَ السَّماءِ والأرْضِ﴾ [فاطر 3/35 بعض الآية] فإنّ تمام المقصود ، لا يحْصُل بمجرّد كونهِ مُعْطِياً للرِّزق ، بل بكونه مُعْطِياً للرِّزق في كلّ حين وأوانٍ .

الفصل الحادي عشر : في حقيقة المبتدأ والخبر

ومتى اجتمعَتْ الذّات والصّفة فالذاتُ أوْلى بالمبتدائية ، والصفةُ بالخبريّة .

(1) لزيد . . . معين ك : في زمان معين لزيد ب ش م (4) لا يفيد ك : لا يقتضي ب ش م // وسببه ب : ويشبه ك ش م // يكون ك ش م : ـ ب // في صحة ب ش م : في حكم ك (5) أو ما ب ش م : وما ك (7) إذ ك ش م : إذا ب (10) فغير مقصود ك ب ش : فليس بمقصود م (11) به ك ب ش : ـ م // له ك ب م : ـ ش // هو ك ب ش : ـ م (13) والأرض ك ب : ـ ش م // تمام المقصود ك ب ش : المقصود بتمامه م (14) حين ك ش م : وقت ب (15) والخبر ك ب م : أو الخبر ش (16) ومتى ب ش م : متى ك // أولى ب ش م : أحق ك .

---

1 وكلبهم . . الآية : قال عبد القاهر : «فإن أحداً لا يشكّ في امتناع الفعل ههنا ، وإن قولنا : كلبهم يبسط ذراعيه ، لا يؤدّ الغرض . وليس ذلك إلا لأن الفعل يقتضي مزاولة وتجدد الصفة في الوقت ، ويقتضي الاسم ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ، ومعنى يحدث شيئاً فشيئاً . . . فالغرض إذن تأدية هيئة الكلب» .

2 يرزقكم . . الآية : كذا قال : لو قيل «رازق» لكان المعنى غير ما أريد (دلائل 175) .

ثم إمّا أن تكونَ الأمر في اللفظ كذلك أو بعَكْسِ ذلك . والأوّلُ ، إمّا أنْ لا يدخلَ / لام التّعريف على الخبر ، وهو كقولك : «زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ» أو يدخل عليه ، كقولك «زَيْدٌ المُنطَلِقُ» أو «زَيْدٌ هو المُنْطَلِقُ» . وأمّا إن عُكِسَ ، فأُخبِر بالذّات عن الصفة ، فهو كقولك : «المُنطَلِقُ زَيْدٌ» ، وتحقيق الفرق بين هذه الثلاثة يَستَدْعِي تقديمَ مُقَدِّمَةٍ . k/17a

الفصل الثاني عشر : في المقدمة

لام التعريف قد تكون لتعريفها عند عمومها ، وقد تكون لتعريفها عند تَشَخُّصِها ، وقد تكون لتعريف الحقيقة من حيث هي هي . واعتبارُ الحقيقة من حيثُ هي هي ، مغايِرٌ لاعتبارها عند عمومها أو تَشَخُّصِها . لأنّ اعتبار الحقيقة إنْ تَضَمَّنَ الاعتبارَيْن ، وجب أن يكون كلّ ما تتحقّق فيه تلك الحقيقةُ واحداً وكثيراً معاً . وإن تضمَّنَ أحدهما ، وجب أن لا تَحْصُلَ الحقيقة إلاّ لأحدِ القِسمين . مثاله ، قولنا : السَّوادِيةُ إن اقتَضَتْ التعدُّدَ والتوحُّدَ فحيثما وُجِدت وجدا جميعاً[1] . وإن اقتضت التعدّد فقط ، وجب أن لا يتحقّق السوادية في السواد الواحد ؛ وإن اقتضَت التوحّد فقط ، وجَبَ أن لا يتحقّق في السوادات الكثيرة .

فإذا ثبت أن اعتبار الحقيقة مغايرٌ لاعتبار توحّدِها وتَكَثّرِها ، فنقول : لامُ التعريف ، مستعملةٌ في الاعتبارات الثلاثة ؛ فإذا قلت : «الرجلُ خَيْرٌ مِنَ المَرْأةِ» فتارةً تعني به العمومَ وتارةً تعني به شخصاً مُعيّناً . وذلك إذا مضى ذكر رجلٍ

(1) الأمر ك ب ش : ــ م // أو . . ذلك ك : أو بالعكس ب ، أو بعكس ش م (2) على الخبر ك ش م : عليه ب // كقولك ك ب ش : قولك م (3) كقولك ش م : لقولك ك ب // فأخبر با ب ش م : واخر ك (4) فهو ب ش م : ــ ك // المنطلق زيد ك ب م : زيد المنطلق ش (7) لتـ . . عمومها ش م : لتعريف الحقيقة فقط ك ب (8) تشخصها ك ش : عمومها ب ، تشخيصها م // لتعـ . . هي هي ك : ــ ش م ، لتعريفها عند تشخصها ب (9) تشخصها ك ب ش : وتشخيصها م (12) مثاله ك ب : مثلاً ش م // التعدد والتوحد ش م : التوحد والتعدد ك ب (13) جميعا ك ب ش : معا م (14) التوحد ب : الاتحاد ك ش م (16) فإذا ش م : وإذا ك ب .

1 راجع «دلائل الإعجاز» 177 ، وقابل مع «البرهان» 219 ، و«الإيضاح 1/98 .

معيّنٍ . فإذا أقبل قلتَ : الرّجلُ خيْرٌ من المَرأةِ ، وتعني به ذلك الشخص : وتارةً تعني به تلك الحقيقة ، وذلك إذا كان المرادُ إثباتَ الحكْمِ لتلك الحقيقة مع قطع النظر عن عمومها وخصوصها .

الفصل الثالث عشر : في الفرق بين قولنا «زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ» وقولنا : «زَيْدٌ المُنطلِق» وقولنا : «المُنْطلِقُ زَيْدٌ»

إذا قلنا : زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ، أفاد ثبوتَ الانطلاق لزيدٍ من غير إفادةٍ لدوام ذلك الثبوتِ أو انقطاعه ، ومن غير إشعار منه بالزّمان المخصوص لذلك الثبوت بل على ما يعمّ المؤقّت والمقيّد ومقابلَيْهما[1] .

وإذا قلتَ : «زيدٌ المنطَلِقُ» أو «زيدٌ هو المُنْطَلِقُ» فاللام في الخبر تفيدُ انحصار المُخْبَرِ به في المُخبَرِ عَنه مع قطع النظر عن كونه مساوياً له أو أخَصَّ منه . / ثم k/17b
إنها إمّا أن تكون لتعريف المعهود السابق ، وذلك مثل ما إذا اعتقدْتَ وجود انطلاقٍ معيّن ولكن لا تعلم أن المقصود به زيدٌ أو عمرٌو . فإذا قلت «زيدٌ هو المنطلق» عنَيْتَ أنّ صاحب ذلك الانطلاق المعيّن ، هو زيدٌ فقد أفاد حَصْر ذلك الانطلاق المعيّن في زيدٍ .

وأمّا لتعريف الحقيقة فتكون بوضعِهِ مفيداً للحصر ، مثلاً إذا قلت[2] : «زيْدٌ المُنْطَلِق» وأردتَ به حقيقةَ المنطلق مع قطع النظر عن شخصيّتِها وعمومها أفادَ الحَصْرَ . ثم ينظر ، فإن أمكن الانحصارُ نزّل الكلامِ[3] على حقيقته وإلاّ جعل للمبالغة .

(1) فإذا . . . الشخص ك ب م : ـ ش (4) وقولنا ش م : وبين قولنا ك ، ـ ب (6) إذا ك ش م : أما إذا ب // قلنا ك ب م : قلت ش (7) ومن ب ش م : من ك (10) له ك ب : ـ ش م (12) هو ش م : ـ ك ب (13) عنيت ك ب ش : عينت م (16) شخصيّتها ك ب م : تشخصها ش (17) نزّل ك ش : ترك ب م .

1 مقابليهما : مقابلة المقيد ، المطلق ؛ ومقابلة المؤقت ، المؤبد .

2 راجع لهذه العبارة إلى «دلائل الإعجاز» 186 .

3 نزل الكلام . . : مثل قولك «المؤمنون هم الناس» وتصحّ المثالان أي الحمل على الحقيقة وعلى المبالغة في قوله عليه السلام : «الناس عالم ومتعلّم وسائر الناس همج لا خير فيه» هي بلفظي الناس ، فإن الأول مثال الثاني والثاني مثال الأول . (انظر حاشية ش 24/آ) .

أمّا وجه تَنزيلِه على الحقيقة فكما إذا قَيَّدْتَ المُخبَر به بقَيْدٍ يُمكن أن يكون منحصراً في شخصٍ واحدٍ ، مثل قولك[1] : «هو الوَفِيُّ حين لا تظُنّ بأحدٍ خَيْراً» .

وأمّا وجه تنزيله على المبالغة ، فكقولك[2] : «زَيْدٌ هو الجَواد وهو العالِمُ» فأنّا لمّا رأينا امتناع الحصر حقيقة ، علمنا أنه قيل ذلك على طريق المبالغة .

واعلم ، أن اللام قد تفيد مع الحصر فائدة أخرى ، فإذا قلت : «هو البَطَلُ المُحامي ، وهو المُرْتَجى المُتَّقى» فكأنّك تريد أن تقول لصاحبك : هل سمعتَ بالبطل المُحامي ، وهل حَصَّلت معنى هذه الصفة ، وكيف ينبغي أن يكون الرجل حتى يستحق أن يقال له ذلك : فإن أردت العلم بذلك فعليك بهذا الرجل ، فإنّه ضالّتك وعنده بُغْيَتُك[3] .

وحاصله أنه مع ما أفاد من انحصار الخبر في المبتدأ ، أفاد بلوغ المبتدأ في استحقاقه لما أخبر عنه به إلى حيث صار معرّفاً بالحقيقة ودليلاً على وجوده ، فكأنّك تعرّف حقيقة الشجاعة وتدلّ على وجودها بزيد المشار إليه .

قال الشيخ الإمام رحمه الله : وقد تجيء لام التعريف ، لا للحصر ، كقول

(1) فكما ب ش م : كما ك (4) وجه ك ش م : ــ ب (5) رأينا ك : علمنا ب ش م (6) قد ش م : ــ ك ب
(10) ضالتك ك ب : صاحبك ش م (12) عنه به ك ش م : به عنه ب // بالحقيقة م : لحقيقته ك ب ش
(14) رحمه الله ك : ــ ب ش م // لا ب ش م : ــ ك .

---

1 هو الوفي . . . : هذه العبارة في «دلائل الإعجاز» ، هكذا : «هو الوفيّ حين لا تظنّ نفس بنفس خيراً» ، «أنت الوفي حين لا يفي أحد» (انظر ص 180 ، 195) .

2 زيد هو الجواد : راجع دلائل الإعجاز 179 ، قابل مع البرهان 221 ، الطراز 21/2 ، الإيضاح 99/1 .

3 هذه العبارة موافق لما جاء به عبد القاهر في «دلائل الإعجاز» 182 : «واعلم أن للخبر المعرف بالألف واللام معنى غير ما ذكرت لك . . . وذلك قولك : هو البطل المحامي ، وهو المتقى المرتجى ، وأنت لا تقصد شيئاً مما تقدم ، فلست تشير إلى معنى قد علم المخاطب أنه كان . . . . ولكنك تريد أن تقول لصاحبك : هل سمعت بالبطل المحامي ، وهل حصلت معنى هذه الصفة ، وكيف ينبغي أن يكون الرجل . .» .

الخنساء[1] : [من الوافر]

41 إذا قَبُحَ البُكاءُ على قَتِيلٍ رأيتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَميلا

لم تُرِد أنّ ما عدا البكاء عليه ليس بحسن ولا جميل ، ولكنها أرادت أن تدخله في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد .

وأقول : لو جُعل ذلك مفيداً للحصر على وجه المبالغة ، لم يكن فيه خَلَلٌ .

هذا كلّه إذا كان لام التعريف في الخبر لإفادة الحقيقة .

فأمّا أنّها هل تُفيدُ العموم ، فالأشبَهُ أنه غير جائزٍ إلا على تأويلٍ وهو أن k/18a يكون معنى قولنا : «أنتَ الشُجاعُ» أي أنت كلُّ الشّجعان ، / وكما يقال «أنتَ الخلقُ كلُّهم» و «أنتَ العالَمُ» وكما قال أبو نواس : [من السريع]

42 ولَيْسَ للهِ بِمُسْتَنْكِرٍ أنْ يَجْمَعَ العالَـمَ في واحِدِ[2]

وهذا التأويل ، أيضاً ، ليس بحسنٍ . لأن هذا التأويل يفيد أنّ شجاعاته

(3) بحسن ولا جميل ك : بالجميل ولا الحسن ب ، بجميل ولا حسن ش م (4) حسنه ك ب ش : جنسه م (8) معنى ك ب ش : يعني م // وكما ك : كما ب ش م (9) وأنت ك ب ش : أو أنت م // وكما ك ب ش : ـ م (10) لله ب م : من الله ك ش (11) شجاعاته م : شجاعته ك ب ش .

---

1 الخنساء ، هي تُماضِر بنت عمرو بن الشَّريد . وهي جاهليّة كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني . وكان أخوها «صَخْرُ» شريفاً في بني سُلَيم ، خرج في غَزاةٍ فقتل وبعد موته كانت أخته خنساء ترثيه ، ولم تزل تبكيه حتى عَمِيَتْ . أدركت الإسلام فأسلمت . وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القدسية فجعلتْ تحرّضهم على الثبات حتى قُتِلوا جميعاً ، فقالت : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم . لها ديوان شعر . توفيت سنة 24هـ . الشعر والشعراء 343/1 ، الأغاني 129/13 ، الأعلام 29/2 . شرح ديوانها (شيخو) 72 ، الكامل 344/2 ، دلائل الإعجاز 181 ، البرهان 222 ، الطراز 22/2 ، الإيضاح 99/1 .

2 قال عبد القاهر رحمه الله : وإمّا في قولك «أنت الشجاع» فلا معنى فيه للاستغراق ، إذ لست تريد أن تقول : «أنت الشجعان كلهم» حتى كأنك تذهب به مذهب قولهم : «أنت الخلق كلهم» و«أنت العالم» ، كما قال : ليس لله . . البيت (راجع دلائل الإعجاز 196 ، 197 وقابل مع البرهان 226) . البيت في مدح هارون الرشيد ، الإعجاز والإيجاز 164 ، دلائل الإعجاز 424 ، 428 ، الكشاف 343/2 ، الإيضاح 413/2 ، شواهد الكشاف 396/4 .

أمّا وجه تَنزيلِه على الحقيقة فكما إذا قَيَّدْتَ المُخبَر به بقيْدٍ يُمكن أن يكون منحصراً في شخصٍ واحدٍ ، مثل قولك[1] : «هو الوَفِيُّ حين لا تظُنّ بأحدٍ خَيْراً» .

وأمّا وجه تنزيله على المبالغة ، فكقولك[2] : «زَيْدٌ هو الجَواد وهو العالِمُ» فأنّا لمّا رأينا امتناع الحصر حقيقة ، علمنا أنه قيل ذلك على طريق المبالغة .

واعلم ، أن اللام قد تفيد مع الحصر فائدة أخرى ، فإذا قلت : «هو البَطَلُ المُحامِي ، وهو المُرْتَجى المُتَّقى» فكأنّك تريد أن تقول لصاحبك : هل سمعتَ بالبطل المُحامي ، وهل حَصَّلت معنى هذه الصفة ، وكيف ينبغي أن يكون الرجل حتى يستحق أن يقال له ذلك : فإن أردت العلم بذلك فعليك بهذا الرجل ، فإنّه ضالّتك وعنده بُغْيَتُك[3] .

وحاصله أنه مع ما أفاد من انحصار الخبر في المبتدأ ، أفاد بلوغ المبتدأ في استحقاقه لما أخبر عنه به إلى حيث صار معرّفاً بالحقيقة ودليلاً على وجوده ، فكأنّك تعرّف حقيقة الشجاعة وتدلّ على وجودها بزيد المشار إليه .

قال الشيخ الإمام رحمه الله : وقد تجيء لام التعريف ، لا للحصر ، كقول

(1) فكما ب ش م : كما ك (4) وجه ك ش م : ـ ب (5) رأينا ك : علمنا ب ش م (6) قد ش م : ـ ك ب (10) ضالتك ك ب : صاحبك ش م (12) عنه به ك ش م : به عنه ب // بالحقيقة م : لحقيقته ك ب ش (14) رحمه الله ك : ـ ب ش م // لا ب ش م : ـ ك .

1 هو الوفي . . . : هذه العبارة في «دلائل الإعجاز» ، هكذا : «هو الوفيّ حين لا تظنّ نفس بنفس خيراً» ، «أنت الوفي حين لا يفي أحد» (انظر ص 180 ، 195) .

2 زيد هو الجواد : راجع دلائل الإعجاز 179 ، قابل مع البرهان 221 ، الطراز 21/2 ، الإيضاح 99/1 .

3 هذه العبارة موافق لما جاء به عبد القاهر في «دلائل الإعجاز» 182 : «واعلم أن للخبر المعرف بالألف واللام معنى غير ما ذكرت لك . . . وذلك قولك : هو البطل المحامي ، وهو المتقى المرتجى ، وأنت لا تقصد شيئاً مما تقدم ، فلست تشير إلى معنى قد علم المخاطب أنه كان . . . . ولكنك تريد أن تقول لصاحبك : هل سمعت بالبطل المحامي ، وهل حصلت معنى هذه الصفة ، وكيف ينبغي أن يكون الرجل . .» .

الخنساء[1] : [من الوافر]

41 إذا قَبُحَ البُكاءُ على قَتِيلٍ ... رأَيْتُ بُكاءَكَ الحَسَنَ الجَميلا

لم تُرِد أنّ ما عدا البكاء عليه ليس بحسن ولا جميل ، ولكنها أرادت أن تدخله في جنس ما حسنه الحسن الظاهر الذي لا ينكره أحد .

وأقول : لو جُعل ذلك مفيداً للحصر على وجه المبالغة ، لم يكن فيه خَلَلٌ . هذا كلّه إذا كان لام التعريف في الخبر لإفادة الحقيقة .

فأمّا أنّها هل تُفيدُ العموم ، فالأشبَهُ أنه غير جائزٍ إلا على تأويلٍ وهو أن يكون معنى قولنا : «أنتَ الشُّجاعُ» أي أنت كلُّ الشُّجعان ، / وكما يقال k/18a «أنتَ الخلقُ كُلُّهم» و «أنْتَ العالَمُ» وكما قال أبو نواس : [من السريع]

42 ولَيْسَ لله بِمُسْتَنْكِرٍ ... أنْ يَجْمَعَ العالَمَ في واحِدِ[2]

وهذا التأويل ، أيضاً ، ليس بحسنٍ . لأن هذا التأويل يفيد أنّ شجاعاته

(3) بحسن ولا جميل ك : بالجميل ولا الحسن ب ، بجميل ولا حسن ش م (4) حسنه ك ب ش : جنسه م (8) معنى ك ب ش : يعني م // وكما ك : كما ب ش م (9) وأنت ك ب ش : أو أنت م // وكما ك ب ش : ــ م (10) لله ب م : من الله ك ش (11) شجاعاته م : شجاعته ك ب ش .

---

1 الخنساء ، هي تُماضِير بنت عمرو بن الشَّريد . وهي جاهليّة كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني . وكان أخوها «صَخْرٌ» شريفاً في بني سُلَيْم ، خرج في غَزاةٍ فقتل وبعد موته كانت أخته خنساء ترثيه ؛ ولم تزل تبكيه حتى عَمِيَتْ . أدركت الإسلام فأسلمت . وكان لها أربعة بنين شهدوا حرب القدِسية فجعلتْ تحرّضهم على الثبات حتى قُتِلوا جميعاً ، فقالت : الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم . لها ديوان شعر . توفيت سنة 24هـ . الشعر والشعراء 343/1 ، الأغاني 129/13 ، الأعلام 29/2 . شرح ديوانها (شيخو) 72 ، الكامل 344/2 ، دلائل الإعجاز 181 ، البرهان 222 ، الطراز 22/2 ، الإيضاح 99/1 .

2 قال عبد القاهر رحمه الله : وإمّا في قولك «أنت الشجاع» فلا معنى فيه للاستغراق ، إذ لست تريد أن تقول : «أنت الشجعان كلهم» حتى كأنك تذهب به مذهب قولهم : «أنت الخلق كلهم» و«أنت العالم» ، كما قال : ليس لله . . البيت (راجع دلائل الإعجاز 196 ، 197 وقابل مع البرهان 226) . البيت في مديح هارون الرشيد ، الإعجاز والإيجاز 164 ، دلائل الإعجاز 424 ، 428 ، الكشاف 343/2 ، الإيضاح 413/2 ، شواهد الكشاف 396/4 .

أمثالُ ما وُجِدتْ في الشُّجْعانِ ولا يفيد نفي الشجاعة عن غيره وقوله : «أنت الشجاع» يفيدُ نفي الشجاعة عن الغير فظهر ضعف هذا التأويل .

وأمّا إذا قلت : «المُنْطَلِقُ زَيْدٌ» فذلك إنما تقوله إذا اعتقدَ مُعْتَقِدٌ أنّ إنساناً قد انطلقَ ، ولكن لم يُعلم أنه زيد أو عمرو ، فنقول : المنطلَقُ زيدٌ ، أي الذي تَعْتَقِدُ فيه انه منطَلِقٌ ، هو زيد .

والحاصلُ ، إن الاخبار يجب أن يكون عمّا يُعرف بما لا يُعْرَف . وإذا قلت : «المُنْطَلِقُ زَيْدٌ» ، فالمنطلق شخصٌ معلومٌ ، فأمّا الشخص الذي هو المُنْطَلِق ، فمجهولٌ . فإذا قلت : «زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ» كان المقصود إثباتَ الانطلاق لزيدٍ . وإذا قلت : «زيدٌ المنطلقُ» كان المقصود إمّا حصر انطلاقٍ معيّنٍ أو حَصْرَ حقيقة الانطلاق إمّا تحقيقاً أو مبالغة . والله أعلم بالصواب .

الفصل الرابع عشر : في إبطال قول من يقول المبتدأ والخبر إذا كانا مَعْرِفَتَيْن فأيّهما قدّمته ، فهو المبتدأ

اعلم ، أنّ المبتدأ موصوفٌ والخبرُ صِفَةٌ . فكما وجب أن يكون أحدهما في الوجود أَوْلى بأن يكون موصوفاً والآخرُ بأن يكون صفةً ، فكذلك في اللفظ فإذا قلنا : «الله خالِقُنا ومحمّد نَبِيّنا» فالخالقيّة ، صفةٌ لله تعالى ؛ والنبوّة ، صفةٌ لمحمد ﷺ ، فهما في الحقيقة متعيّنان للخبَرِيَّة ، ولا يصْلُحان للمبتدائيّة[1] .

(1) غيره ب م : الغير ك ش // وقوله . . . الغير ب ش : ــ ك م (3) وأما ك ش م : فأما ب (7) شخص ك : ــ ب ش م // فأما ك : أما ب ش م (8) فإذا ش م : وإذا ك ب (10) والله . . الصواب م : ــ ك ب ش (11) معرفتين ب ش م وحاشية ك : معرّفين ك (13) اعلم أن ب : ــ ك ش م // فكما ك ش م : وكما ب م . (15) لله ك ش : الله ب م (16) للخبرية ك ش م : في الخبرية ب .

---

1 هذه العبارة مقارن لما قاله عبد القاهر : «وأمّا تقديم المبتدأ على الخبر لفظاً ، فحكم واجب من هذه الجهة ، أي من جهة إن كان المبتدأ هو الذي يثبت له المعنى ويسند إليه ، والخبر هو الذي يثبت به المعنى ويسند . ولو كان المبتدأ مبتدئاً لأنه في اللفظ مقدم مبدوء به ، لكان ينبغي أن يخرج عن كونه مبتدأ بان يقال «منطلق زيد» ، ولوجب أن يكون قولهم : «إنّ الخبر مقدّم في اللفظ ، والنيّة به التأخير» ، محالاً . وإذا كان هذا كذلك ثم جئت بمعرفتين فجعلتهما مبتدأ وخبراً فقد وجب وجوباً أن تكون مثبتاً بالثاني معنى للأول (راجع دلائل 189 ، 190 ، 191) .

الفصل الخامس عشر : في تحقيق المفهوم من «الذي»

هو للإشارة إلى مفردٍ عند محاولة تعريفه بقضيّةٍ معلومةٍ . كقولك : «ذَهَبَ الرجلُ الذي أَبُوهُ مُنْطَلِقٌ» فأبوه منطلقٌ ، قضيّة معلومةٌ فإذا حاولتَ تعريف الرجل بهذه القضيّة المعلومة ، أدخلتَ عليه «الذي» ، وهو تحقيق قولهم : «إنه مُسْتَعْمَل لوصفِ المَعارِف بالجُمَلِ» . فإنّ الغرض من الوصف ، التمييزُ والتعريفُ ، كما أن «ذُو» ، أستُعمِل للوصف بأسماء الأجناسِ[1] .

الفصل السادس عشر : في أنّ الصدق والكذب / يتوجّهان إلى خبر المبتدأ ، لا إلى صفته k/18b

إنك إذا حكيت عن إنسان أنّه قال : «زيد بن عمرو سيّد» ثم كذّبته لم يكن إنكارك متوجّهاً إلى كون زيد ابناً لعمرو ، ولكن على كونه سيّداً . لأنّك إذا كذّبت قائلاً في كلامه أو صدّقته ، فإنّما ينصرف التصديق منك والتكذيب إلى إثباته ونفيه ، لا إلى ما جعلته صفة يدلّ عليه إنك تجد الصفة ثابتة في حال النفس كثبوتها في حال الإثبات . فإذا قلت : «ما جاءني زَيْدٌ الظَّرِيف» كان «الظرف» ثابتاً لزيد كثبوته إذا قلت : «جاءني زيدٌ الظريف» . ووجهٌ آخر ، وهو أنّ الصفة ليس ثبوتها للموصوف لأجل إثبات المتكلّم إيّاها للموصوف لأنّ الاحتياج إلى ذكر الصفة لإزالة اللبس . فإذا قلت : «جاءني زَيْدٌ الظّرِيف» فالحاجة إلى ذكر الظريف لاحتمال أن فيمَنْ جاء إليك واحدٌ آخر يسمّى زيداً . فإذا قلت : «جاءني زَيْدٌ» ولم تقل «الظريف» التبس على المُخاطب ، فلا يدري : أهذا

(2) للإشارة ك م : الإشارة ب ش // معلومة ك ب : ـ ش م (5) مستعمل ك ب م : يستعمل ش (6) كما . . . الأجناس ك : ـ ب ش م (7) يتوجهان ب ش م وحاشية ك : متوجهان ك (9) لأنك ب : أنك ك ش م (10) متوجهاً ب ش م : ـ ك // إلى ب ش م : على ك // ابنا لعمرو ب : بن عمرو ك ش م // ولكن ش م : لكن ك ب (11) كلامه ب : كلام ك ش م // التصديق . . . والتكذيب ك : التكذيب . . والتصديق ب ش م (12) جعلته م : جعله ك ب ش // عليه ك ش م : على ذلك ب (13) زيد ب ش م : الزيد ك // كان . . ثابتاً ك ش م : فالظرف ثابت ب (17) الظريف ش : الظرف ك ب م (18) فلا يدري ب ش م : فيقول ك .

---

1 هذه العبارة موافق لما قيل في دلائل الإعجاز ص 199 : «إنّ الذي ، اجتلب ليكون وصلة إلى وصف المعارف بالجمل ، كما اجتلب «ذو» ليتوصل به إلى الوصف بأسماء الأجناس . . . .» .

عَنَيْتَ أَمْ ذاك ، وإذا كان الغرضُ من ذكر الصفة إزالة اللُّبْسِ كان محالاً أن يكون غير معلومةٍ للمخاطب ؛ وإلاّ لكنتَ تبيّن الشيء للمخاطَبِ بوصفٍ هو لا يَعلَمه . وذلك مُحالٌ . فدلَّ هذا على أنك إذا أخبرتَ عن مبتدأ موصوفٍ بشيء فإنّ التصديق والتكذيب يتوجّهان إلى ما أخبَرْتَ به لا إلى الصفة .

وهذا ما أَرَدْنا ذكرَه من أحكام الخبر في هذا الموضع ليكون كالمقدّمة فيما نريد الشُّروع فيه . وله أحكامٌ آخَرُ ، سنذكرها إن شاء الله تعالى في مواضعها .

وقد حان أن نخوض في المقصود وهو المجاز والكِناية .

القاعدة الثانية : في الحقيقة والمجاز

الحقيقة[1] ، فَعيلة بمعنى مفعولة من «حَقَّ اللهُ الأَمْرَ يَحُقُّه» بمعنى أَثْبَتَه ؛ أو من «حقَقْتُه أنا» إذا كنت منه على يقين . وإنما سُمّي خلاف المجاز لذلك ، لأنه شيءٌ مثبَت معلومٌ بالدلالة .

والمجازُ ، هو «مَفْعَل» من «جازَ الشيءُ يجوزُه» إذا تَعدَّاه . وإذا عدلَ باللفظ عما يوجبه أصلُ اللغة وُصف بأنه مجازٌ على معنى أنهم جازوا به موضِعه الأصلي . أو جاز هو مكانه الذي وُضِعَ فيه أوّلاً[2] .

ومباحِث هذه القاعدة محصورةٌ في أربعةَ عشرَ فصلاً (والله أعلم) .

/ الفصل الأول : فيما به يكون اللفظ مجازاً ، وهو شيآن k/19a

الأول : أن يكون منقولاً عن معنًى وُضع اللفظ بإزائه أوّلاً وبهذا يتميَّزُ عن اللفظ المشترك .

(1) من . . الصفة ب ش م : ـ ك (7) وله . . أخر ك ش م : والأحكام الآخر ب (10) حق . . . يحقه ك ش م : أحق الأمر يحقه ب (11) أنا ش م : ـ ك ب // لذلك ب : بذلك ك ش م (13) هو ش : ـ ك ب م // مفعل ب ش م : مفعول ك // جاز الشيء ب ش م : جازه ك (16) والله أعلم ك : ـ ب ش م (17) الفصل ك ب ش : ـ م // به ش م : ـ ك ب .

---

1 الحقيقة : قابل مع «البرهان» 98 ، و «الطراز» 46/1 .

2 هذه العبارة ، عين ما قاله عبد القاهر في «أسرار البلاغة» ص 365 .

والثاني : أن يكون ذلك النَّقْل لمناسبةٍ بينهما وعلاقة .

ولأجل ذلك[1] لا يوصف الأعلام المنقولة بأنها مجازاتٌ . مثل تسمية رجل بالحجر ، فإنه ليس هذا النَّقْلُ لتعلّقٍ بين حقيقة الحجَر وبين ذلك الشخص .

وأمّا إذا تحقَّقَ الشَّرطان ، فإنه يُسَمَّى مجازاً . وذلك مثل تسمية «النِعْمة» أو «القُوَّة» بـ«اليَد» لما بين اليَدِ وبينهما من التعلّق ؛ فإنّ النعمة إنما تُعطى باليَدِ ، والقوّة إنما تظهر بكمالها في اليد . وأيضاً تسمية «المَزادَة» ، «رَاوِيَة» وهي اسمٌ للبعير الذي يَحمِلها في الأصل ، ومِثل ما بين النَّبتِ والغَيْثِ والسَّماء والمطر ، حيث قالوا : «رَعَيْنا الغَيْثَ» يريدون النَّبتَ الذي الغيثُ سبب نَشْوِه عادةً ، وقالوا : «أصابَنا السَّمَاءُ» يريدون المطر .

الفصل الثاني : في الفرق بين المجاز وبين الكذِب والدَّعوى الباطلة

إنما يظهر هذا الفرق بالشرط الأوّل ، لأن المُبطِل إذا أخرج الحكم عن موضِعِه وأعطاه غير المستحقّ ، لم يعرف أنه إنما أعطاه لكونه فرعاً لأصلٍ ، بل يجزم بأنّ ثبوت الحُكم في ذلك الموضع ثبوت أصلي . وكذلك الكاذب يدّعي أن الأمر على ما وضعه ، وليس هو من التأوّل في شيء .

والمجاز[2] لم يكن مجازاً ، لأنه إثبات الحكم لغير مستحقّه ، بل لأنه إثبات الحكم لما لا يستحقّه بسبب ما بينه وبين المستحقّ من المناسبة .

(2) رجل ب ش م : الرجل ك (6) راوية ب ش م : بالراوية ك (14) على ما ك ش م : كما ب // وضعه ش : وصفه ك ب م // التأول ك ش م : التأويل ب .

---

1 ولأجل ذلك . . . : قال عبد القاهر : «ولذلك لم ترهم يطلقون المجاز في الأعلام إطلاقهم لفظ النقل فيها حيث قالوا : العلم على ضربين منقول ومرتجل ، وإن المنقول منها يكون منقولاً عن اسم جنس كأسد وثور وزيد وعمرو ، أو صفة كعاصم وحارث ، أو فعل كيزيد ويشكر . . . فأثبتوا هذا كله النقل من غير العلمية إلى العلمية ولم يروا أن يصفوه بالمجاز فيقولوا مثلاً . . . إن حجراً حقيقة في الجماد ومجاز في اسم الرجل ، وذلك إن الحجر لم يقع اسماً للرجل لالتباس » . (راجع : أسرار 366) .

2 والمجاز : قال عبد القاهر : «والنكتة أن المجاز لم يكن مجازاً لأنه إثبات الحكم لغير مستحقه بل لأنه أثبت لما لا يستحق ، تشبيهاً ورداً له إلى ما يستحق وإنه ينظر من هذا إلى ذاك . . . (انظر : أسرار البلاغة 357) .

الفصل الثالث : في أقسام المجاز

المجاز : إما أن يكون داخلاً في الإثبات[1] أو في المُثبت أو فيهما جميعاً . مثال ما وقع في الإثبات ، قوله تعالى : ﴿وإذا تُلِيَتْ عليهم آياتُه زادتهم[2] إيماناً﴾ [الأنفال 2/8 بعض الآية] ، وقوله : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إيماناً﴾ [التوبة 124/9 بعض الآية] ، وقوله : ﴿وأَخْرَجَتِ الأَرضُ أَثْقالَها﴾ [الزلزال 2/99] ، وقوله : ﴿حَتّى إذا أَقَلَّتْ سَحاباً ثِقالاً﴾ [الأعراف 57/7 بعض الآية] ، وقوله : ﴿تُؤْتي أُكُلَها﴾ [إبراهيم 25/14 بعض الآية] ، وقوله : ﴿فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ﴾ [البقرة 16/2 بعض الآية][3] .

فهذه الأفعال في جميع هذه المواضع ، مُستندةٌ إلى غير الفاعِلِ لأنّ الآيات لا تزيد العلم ، ولا الأرضَ تُخرِجُ الأثقال ، ولا النَّخلةَ تؤتى الأُكُلَ .

وقول الشاعر[4] : [من المتقارب]

43 أَشابَ الصَّغِيرَ وأَفْنى الكَبيرَ كَرُّ الغَداةِ وَمَرُّ العَشيِّ

k/19b / فالمجازُ واقع في إثبات الشَّيْبِ فعلاً لِكَرِّ الغَداةِ ومَرِّ العَشيِّ ، لأنه فعلُ الله

(9) في جميع . . . مستندة ش م : مستندة في جميع هذه المواضع ك ب (10) تزيد ك ب : توجد ش م
(13) واقع ش م : وقع ك ب // ومرّ ك : ـ ب ش م .

---

1 الإثبات : أي الإسناد ، والمثبت : أي المسند (انظر حاشية ش 26/ب) .

2 زادتهم : إسناد الزيادة إلى الآيات ، مجاز (« » «) .

3 راجع «أسرار» 356–357 وقابل مع «مفتاح» 187 ، الطراز 75/1 .

4 الشاعر : هو قُثَم بن خبيَّة (أو خبيئة) الصَلَتان العبدي ، من بني محارب ابن عمرو من عبد القيس . هو معاصر جرير وفرزدق ، كان يحكم بينهما . يقول فيها :

أنا الصَّلَتاني الذي قد علمتم متى ما يُحَكَّم فهو بالحقّ صادِعُ
أتتني تميمٌ حين هابَتْ قُضاتها وإنّي لبالفصل المبين قاطِعُ
أرى الخَطفى بَذَّ الفرزدق شعرُه ولكنّ خيراً من كُلَيْب مجاشعُ
فيا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مِثْلَه جَريرٌ ولكنْ في كُلَيب تَواضُعُ

قال فيه الآمدي : هو شاعرٌ حكيم ، مشهور خبيث ، وهو صاحب القصيدة التي أوّلها : أشابَ الصغيرَ . . . إلخ توفي نحو 80هـ . الشعر والشعراء 501 ، المؤتلف 145 ، الأعلام 29/6 .

عزّ وجلّ في الحقيقة[1] .

وإمّا المُثْبَتُ ، فلم يقع فيه مجازٌ ؛ لأنّه الشَّيْب ، وهو موجودٌ كما ترى[2] .

ومن هذا الباب ، قولهم : «نَهارُكَ صائِمٌ ولَيْلُكَ قائِمٌ»[3] والقانون فيه ، أن ينسب الشيء إلى غير ما هو منتسِب لذاته إليه .

ومثال ما دخَلَ المجازُ في المثْبَتِ دون الإثباتِ ، قوله تعالى : ﴿فأَحْيَيْنا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها﴾ [فاطر 9/35 بعض الآية] ، جعل خُضْرَةَ الأرض ونَضْرَتها بما فيها من النبات والأزهار حيوةً ، فالمجاز دخل في المُثْبَتِ . وأمّا الإثبات فعلى الحقيقة ، لأنّ فاعل ذلك هو الله تعالى .

ومثال ما دخل المجازُ في الإثبات والمُثْبَتِ جميعاً ، قول الرجل لصاحبه : «أحْيَتْني رُؤيَتُكَ» يريد : «سَرَّتْني رُؤْيَتُكَ» ، فقد جعل المَسَرَّةَ حيوةً ؛ وهو مجاز في المُثْبتَ ، ثم أسنَدَها إلى الرؤية وهو مجاز في الإثبات .

فإن قيل : لماذا أسْقَطْتُم ذكرَ المَجاز في المثبَت له ؟ قلنا : لأن الفعل إنْ أضيفَ إلى ما هو له فليس في المثبَت له مجازٌ ، وإنْ أضيفَ إلى غير ما هو له فهو الذي سَمَّيناه بالمجاز في الإثبات[4] .

(1) عزّ وجلّ ك ب ش : ـ م (2) وأما ب ش م : فامّا ك (4) ينسب ك ب ش : يثبت م // لذاته إليه ب ش م : إليه لذاته ك (5) تعالى ك ب م : ـ ش (12–13) إن . . . وإن ك ب ش : ـ م (13) غير ك ب ش : ـ م (14) بالمجاز ك : المجاز ب ش م .

---

1 الشعر والشعراء 502/1 ، الكامل 136/2 ، أسرار 343 و 359 ، المفتاح 585 ، الإيضاح 23/1 ، الطراز 74/1 ، المطول 61 ، الدسوقي 268/1–269 ، شواهد الكشاف (ذيل الكشاف) 319/4 ، و451 . وأسنده الجاحظ إلى الصلتان السعدي ، وهو غير الصلتان العبدي (انظر : الحيوان 581/3 ـ عطوي ـ) .

2 هذه السطر عين ما قاله عبد القاهر في «أسرار» 343/6–7 .

3 نهارك : راجع «دلائل الإعجاز» 293 .

4 راجع لهذه العبارة إلى «أسرار البلاغة» ص 343–344 .

الفصل الرابع : في أنّ المجاز في المُثْبَتِ ، مجاز في المفرَد ، وفي الإثبات في الجملة

لأنّ المُثْبَت لا بدّ وأن يكون مفرداً أو في قوّة المفرد[1] ، والإثبات إنما تكون في الجملة . فإذا رأيتَهم يقولون تارةً : المجاز إمّا أن يكون مفرداً أو جملة ، وأخرى المجازُ إمّا أن يكون في الإثبات أو في المثبَت ، فاعتقِدْ أنّ القسمين مُتلازمان ، فكلّ مجاز في الجملة فهو مجاز في الإثبات وبالعكس .

وكلّ مجاز في المفرد فهو مجاز في المثبت وبالعكس .

والفرق بينهما ، أن انقسام المجاز إلى ما يكون في الإثبات وإلى ما يكون في المثبَت ، سابقٌ بالرتبة على انقسامه إلى الجملة وإلى المفرد . فإنّ الإثبات والمثبَتَ ، ركنان لِقِوام الخَبَر . وأمّا كون الإثبات مُقْتَضِياً للجملة وكونُ المثبَتِ مفرداً ، فحكمانِ عارضان لهما بعد تمام حقيقتهما والله أعلم .

الفصل الخامس : في حدّ الحقيقة والمجاز

وإنما أخَّرْنا التحديد عن التقسيم ، لأن أكثر الناس لا يميّزون بين هذين القسمين ، فأرّدنا التنبيه عليه أوّلاً حتى تكون التحديد مُنْطَبِقاً عليهما .

قال الشيخ الإمام[2] رحمه الله : اعلم أن كل واحدٍ من وصفي الحقيقة والمجاز / حَدُّه إذا كان الموصوفُ به المفرد ، غير حدِّهِ إذا كان الموصوفُ به k/20a الجملة . ولنبدأ بِحَدّهما في المفرد .

فالحقيقة في المفرد : كل كلمةٍ أريد بها ما وقَعَتْ له في وضع واضعٍ وقوعاً

(2) وأن ك ش م : إن ب (4) في الإثبات ك ب م : الإثبات ش // القسمين ك ب م : التقسيمين ش (5) وبالعكس ش م : ـ ك ب (6) وكل ... في المثبت ك ش م : ـ ب (10) والله أعلم ك : ـ ب ش م (12) عن التقسيم ب ش م : ـ ك // بين ش م : ـ ك ب (12–13) هذين القسمين ك ش م : هذا التقسيم ب (13) عليهما ك ش م : عليه ب (14) الإمام ك م : ـ ب ش // رحمه الله ك : ـ ب ش م (15) حده ك ب : ـ ش م // المفرد ب ش م : مفردا ك (16) الجملة ب ش م : جملة ك // تحديهما ك ب : بحدهما ش م .

---

1 قوة المفرد : مثاله «زيد أبوه متمس» ، فأبوه متمس في قوة المفرد ، لأنه في محل المفرد (انظر حاشية ش 27/ب) .

2 قال الشيخ : راجع «أسرار البلاغة» ص 324–325 .

الرابع : قد قرَّرنا فيما مضى أنّ الصيغةَ الواحدة تدلُّ صدورها من الكاذب على ما تـدلُّ عليه صدورُها من الصادق . فإذا قال الموحِّدُ : «هذا فِعْلُ الله تعالى» وقال الملحِد : «هذا فِعْلُ الفَلَكِ» وجب أن يكون لفظ الفعل مفيداً في الموضعين لمفهومٍ واحدٍ ، فيجب أن لا يكون له دلالة أصلاً على الفاعل المعيّن .

الخامس : هَبْ أنّ الألفاظَ العامّة ، مثل «فَعَلَ» و«صَنَعَ» و«أوجد» مُشْعِرَةٌ بالقادر ولكنَّ الأفعالَ الخاصة مثل قولهم : «نَهارُكَ صائِمٌ ولَيْلُكَ قائِمٌ» وقولهم : «أشابَ الصَّغيرَ مَرُّ الليالي» غير مُشعرة بالفاعل المُعَيَّن وفيه حصولُ المطلوب . فإذا ثبت أنَّ صِيَغَ الأفعال غيرُ منقولة عن موضوعاتها الأصلية وصِيَغُ الفاعلين أيضاً غير منقولةٍ عن موضوعاتها الأصلية ، ثَبَتَ أنّ المجاز في إسناد تلك الأفعال إلى أولئك الفاعلين ، فيكون المجاز واقعاً في أمرٍ عقليٍّ .

واعلم ، أنّك إن أردت أن ترى المجاز في نفس الفعل والخلق من حيث هما لا إثباتهما . فالمثال فيه قولهم في الرجل المشرف على الهلاك إذا تخلَّصَ منه «كأنّما خُلِقَ الآنَ» و«إنّما أُنْشِئ اليومَ» و«قد عُدِمَ ثمّ أُنشِئ نشْأةً ثانِيَةً» وذلك أنَّكَ تثبتُ ههنا خلقاً وإنشاءً على تأويل أنَّكَ جَعَلْتَ حال إشرافِهِ على الهلاك عَدَماً حتى يَلْزَمَ منه أن يكون خلاصُه منه ابتداء وجودٍ وخلْقاً وإنشاءً . وإذا ثبت ذلك فنقول : لا يمكنُ أن يُقال في نحو «فَعَلَ الربيعُ النَّورَ» بمثل ذلك ، حتى يقال النَّورُ غير مفعول بالحقيقة لأنّه كفرٌ بل الحقّ أن تجعَلَه مفعولاً حقيقةً ولكن إسنادُه إلى الربيع هو المجازُ[1] .

(1) الرابع لك ش م : «د» ب // صدورها لك ب : ـ ش م (3) تعالى م : ـ لك ب ش (4) فيجب لك ش م : فوجب ب // أصلا لك : ـ ب ش م (6) الخامس لك ش م : «هـ» ب (8) مر الليالي ب ش م : وأفنى الكبير لك // مشعرة لك ب م : مشعر ش (9) فإذا ش : وإذا لك ب م (11) إسناد لك ب : نسبة ش م (13) إن لك ب م : إذا ش (14) فالمثال فيه ش م : فالمثال لإثباتهما فيه لك ب (15) أنشيء ب ش م : نشيء لك (16) ههنا ب م : هنا لك ش (17) منه ش م : ـ لك ب // وخلقا لك ب ش : أو خلقا م .

1 هذه العبارة عين ما جاء به عبد القاهر في «أسرار البلاغة» 348–349 بفرق قليل .

الفصل السابع : في أنّ الإثبات المجازي لا يخلو عن إثبات حقيقي

قال الشيخ الإمام رحمه الله في دلائل الإعجاز : وليس بواجب في هذا k/21a النوع من المجاز أن يكون للفعل فاعِلٌ في التقدير إذا / أنت نَقَلْتَ الفعلَ إليه عُدْتَ به إلى الحقيقة . مثل أنّك تقول في «رَبِحَتْ تجارَتُهُم» ، رَبِحوا في تجارتهم ؛ فإنّ ذلك لا يتأتّى في كلّ شيءٍ ، ألا ترى أنّه لا يمكنك أن تُثبِت للفعل في قولك : «أقدَمَني بلدَكَ حَقٌّ لي على إنسانٍ» فاعلاً سوى الحق . وكذلك لا تستطيع في قوله[1] : [من الوافر]

44 وصَيَّرني هـواكِ وبـي لِحَيْنِي يُضْرَبُ المَثَلُ

وقوله[2] : [من الوافر]

45 يَزيدُكَ وَجْهُهُ حُسْناً إذا ما زِدْتَهُ نَظَرا

أن تزعم أنَّ لـ«صَيَّرني» فاعلاً قد نُقِلَ عنه الفعلُ فجُعِل «لِلْهوى» ، كما فُعل ذلك في «فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ» ، ولا تستطيعُ كذلك أن تقدِّرَ لـ«يَزيدُ» في قوله «يَزيدكَ وجهُه حُسناً» فاعلاً غير «الوَجْه» ، فالاعتبار إذن بأن يكون بالمعنى الذي يرجع إليه الفعل موجوداً في الكلام على حقيقته .

(1) إثبات حقيقي ك ش م : الإثبات الحقيقي ب (2) رحمه الله ك ب : ــ ش م (5) أنه ك ش م : إنك ب (6) قولك ك ب ش : قوله م // سوى الحق ك ب ش : بنو الحق م // وكذلك ب ش م : ولذلك ك (8) لحيني دلائل : بحيني ك ب ش م (11) أن ب م : إلى أن ك ب // لصيّرني ب ش م : تصيّرني ك (12) فما ش م : ــ ك ب (13) قوله ب ش م : قولك ك // بأن ب ش م : ــ ك (14) على حقيقته ب ش م : حقيقة ك .

---

1 محمد بن ابي محمد أبو عبد الله اليزيدي ، من رهط ذي الرمة سنّه وسنّ الرشيد واحدة ، وقد مدح الرشيد مدحاً كثيراً . ونسبها عبد القاهر في دلائل الإعجاز لابن البواب أبي الحسن علي بن هلال ، الكاتب المتوفى سنة 423هـ . معجم المرزباني 419 ، الأغاني 205/20 ، 232 ، 158/6 ، 159 ، نزهة الألباء 148 . والبيت من غناء لسليم بن سلام الكوفي ، كان صديقاً لليزيدي . وهو من بيت شعر تحدث عنه الأصفهاني في الأغاني 180/20 ، 205 ، 208 و158/6–159 ، دلائل الإعجاز 91 ، 296 ، مفتاح 187–188 ؛ الإيضاح 30/1 / المطول 64 .

2 لأبي نواس ، لم أجده في ديوانه المطبوع ، نقد النثر 71 ، الوساطة 393 ، دلائل الإعجاز 296 ، مفتاح 187–188 ، الإيضاح 30/1 ، المطول 64 ، الدسوقي 270/1 .

معنى ذلك : إنّ القُدُوم في قولك : «أقْدَمني بلدَك حقٌّ لي على إنسانٍ» موجود على الحقيقة . وكذلك «الصَّيْرورة» في قوله «وَصَيَّرني هَواك» و«الزِّيادةُ» في قوله «يَزيدُكَ وجهُه حسناً» مَوجودتان على الحقيقة ، وإذا كان معنى اللفظ موجوداً على الحقيقة لم يكن المجاز فيه نفسه ؛ وإذا لم يكن المجازُ في نفس اللفظ كان لا محالة في الحكم . هذا ما قاله ، وفيه نظر[1] .

وذلك لأن الفعل يستحيل وجوده إلا من الفاعل . والفعل المسنَدُ إلى شيء إمّا أن يُسنَد إلى ما هو مستندٌ إليه في ذاته فيكون الإسناد إليه حقيقيّاً . وإذا لم يسند إلى ذلك الشيء فلا بُدّ من شيء آخر يكون هو مسنداً إليه لذاته ، وإلاّ لزم حصول الفعل لا عن الفاعل ، وهو محال . وأمّا قولك : «أقدَمَني بَلَدَكَ حقّ لي على إنسانٍ» فالإقدامُ عبارةٌ عن فعل القادِم للقدوم . والقادر في فِعله للشيء لا يحتاج إلا إلى الدّاعي وهو العلم والاعتقاد بكون الفعل مصلحة وذلك ههنا حاصلٌ ، لأنّ عِلْمَه بانّ له في تلك البلدة حقّاً هو الحامل له على ذلك الفعل . فإذا ثبت ذلك ظهر انه لا مجاز في هذا الكلام أصلاً ، لأنّ الإقدام حاصلٌ ، وذلك لا يستدعي إلاّ الغرض ، والغَرَضُ هو ذلك الحقّ ، فإذن لا مجاز في هذا الكلام . اللهمّ إلا أن يقال أن الداعي هو العِلْم بذلك الحقّ لا نَفْسُه ، فيكون / مجازاً من هذا الوجه ، ولكن لو ثبت له ذلك k/21b بطل دعواه لأن المجاز ههنا أظهر وجوداً من الحقيقة . وأمّا قولُه : «يَزيدُكَ وَجهُهُ حُسْناً» فالزيادة في الحسن لها فاعلٌ حقيقيّ وهو الله تعالى . وكذلك القول في سائر الأمثلة المذكورة .

(1) معنى ش م : ومعنى ك ، هي معنى ب // قولك ك ش م : قوله ب (3) حسناً ك ب ش : ــ م (8) يسند ك ب ش : يستند م // إليه في ذاته ك ب ش : في ذلك ذاته إليه م // إسناد ب ش م : الاستناد ك // وإذا ك ب ش : وإن م // لم يسند ب ش : لم يسنده ك ، لم يستند م (9) وأما قولك ب ش م : فإما قولك ك (10) لي ب ش م : على ك // إنسان ك : ــ ب ش م // القادم ك ب م : القادر ش // بكون ك : لكون ب ش (13) فإذا ش : وإذا ك ب (15) أن الداعي ب : الداعي ك ش (16) ولكن ب ش : لكن ك (17) وجوداً من الحقيقة ب : وجود الحقيقة ك ش (18) في ب ش : من ك // وهو ب ش : هو ك .

---

1 قال الشيخ . . . في الحكم : راجع «دلائل الإعجاز» 296–297 .

الفصل الثامن : في الأمور التي لا بدّ منها حتى يحسن استعمال هذا المجاز

وليس كل موضع يصلَح أن يتعاطى هذا المجاز الحكمي فيه بسهولة بل ربما يحتاج إلى أن يهيىء الشيء لذلك بأمور يتوخّاها في النَظم . كقوله[1] : [من الطويل]

46 تَنـاسَ طِـلابَ العامِريّـة إذْ نَـأَتْ ... بأسْجَحِ مِرْقالِ الضُحى قلَقِ الضَّفْرِ
إذا مــا أحَسَّتْهُ الأفاعي تَمَيَّزَتْ ... شُواةُ الأفاعــي مــن مُثَلَّمَةٍ سُمْرِ
تَجُــوبُ لـه الظَّلمـاءَ عَيْـنٌ كأنَّها ... زُجاجَةُ شَرْبٍ غير ملآى ولا صِفْرِ

يصِف جملاً يريد أنه يهتدي بنور عينِه في الظلماء ويمكنه بها أن يَخرِقَها ويمضي فيها ولولاها كانت الظلماء كالستّر والحاجز ، وأنتَ تَعلَم انّه لولا أنّه قال «تَجُوبُ له» فعلَّق «له» بتَجُوبُ لما صلَحَتْ «العَيْن» لأن يُسنَد «تجوب» إليها ولكان لا تتبيّن جهةُ التَجَوُّز في جَعْل الجَوْب فعلاً للعين كما ينبغي . وكذلك تَعْلَم انه لو قال مثلاً : «تَجُوبُ له الظَّلَماءَ عينه» لاضطرب معناه وانقطع السِّلك من حيث كان يعيبـه حينئذٍ أن يصفَ العين بما وصفها به الآن[2] .

الفصل التاسع : فيما به يفرق بين ما إذا كانت الجملة مَجازيّةً وبين ما إذا كانت دَعْوَى كاذِبَةً

أمّا فيما يعلم بالضرورة استحالةُ ذلك الإسناد فيُعْلَم أنَّ العاقِل ما أُنكر الضرورة بل تجَوَّزَ فيه .

وذكر الشيخ[3] رحمه الله في مثال ذلك قول الرجل «مَحَبَّتُكَ جاءَتْ بي

(2) يصلح ك ب : يحسن ش // يتعاطى ب ش : يتعاطر ك (3) بأمور يتوخّاها ش : بحيث يحصل معه ذلك المطلوب ك ب (5) أحسته الأفاعي ب ش : أحست بالأفاعي ك (6) غير ب ش : ــ ك (7) يهتدي ش : تهدى ك ب // ويمكنه ك ب : وتمكنه ش (8) كالستر ك ب : كالسّدّ ش (10) لكان ب ش : لو كان ك // تتبين ش : يتبين ك ب // وكذلك ك ش : ولذلك ب (12) يعيبه ب ش : يلزمه ك // بما ك ب : مما ش // الآن ب ش : ــ ك (17) رحمه الله ك : ــ ب ش .

1 لم أطلع على قائله ، دلائل 298 ؛ والبيت الأخير في الإيضاح 29/1 .
2 هذه العبارة عين ما قاله عبد القاهر في «دلائل الإعجاز» 298–299 .
3 ذكر الشيخ : راجع «أسرار البلاغة» 359 .

إِلَيْكَ» وقول عمروٍ[1] بن العاص في الكلمات التي استَحْسَنَها : «هُنَّ مُخْرِجاتي مِنَ الشَّام» وفي هذين المثالين نَظَرٌ . لأنّا إذا حَمَلْنا ذلكَ الإسنادَ على إسنادِ فاعليّةِ الفاعلِ إلى الغَرَض والدّاعي كان الكلامُ حقيقةً لا مَجازاً . قال وأمّا فيما يُعلم امتناعه بالنظر فإنما يُعلم كونه مجازاً إذا علِمْنا أنّ قائلَه لا يعتَقِد / ظاهر ذلك k/22a القول مثل إنّا إذا سمعنا الموحِّد يقول :

(43) أَشابَ الصَّغيرَ وأَفْنـى الكَبيـرَ   كَـرُّ الغَـداةِ وَمَـرّ العَشيُّ

علمنا أنّه قال مُتَجوّزاً لا مُحَقِّقاً ، أو بأن يُرْدِفه القائل بما يَقطَعُ عنه ذلك الوهم ، كما صَنَعَ أبو النّجم[2] ، فإنّه قال أوّلا[3] : [من الرجز]

47 قَـدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيارِ تَدَّعـي   عَلَـيَّ ذَنْبـاً كُلُّـهُ لَـمْ أَصْنَعِ
مِنْ أَنْ رَأَتْ رَأْسي كَرَأْسِ الأَصْلَعِ   مَيَّزَ عَنْـهُ قُنْزُعـاً عَـنْ قُنْزُعِ
جَذْبُ اللَّيالي أَبْطِئي أَوْ أَسْرِعي

فقد تجوّز في جعل الفعل «لليالي» ثم بيَّنَ أنّه بَنى كلامَه على التَخيُّلِ فقال :

(2) من ب ش : عن ك // إذا ك ب م : لو ش // على ب م : عن ك ش // فاعلية الفاعل ب ش م : فاعلية للفاعل ك (4) فإنما يعلم ب ش م : فإنا نعلم ك (5) مثل ب ش م : مثاله ك (7) متحققاً ش : محققاً ك ب م (12) لليالي ك ب : الثاني ش ، الثاني لليالي م // كلامه ك ب م : كلام ش // التخيّل ك ب : التخييل ش م .

---

1 وقول عمرو إلخ : قال المبرد في الكامل 58/1 : وحدثت ان أبا بكر رض ولّي يزيد بن أبي سفيان ربما من أرباع الشام فرقي المنبر فتكلّم فارتجّ عليه فاستأنف فارتج عليه فقطع الخطبة فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عيّ بياناً وأنتم إلى أمير فعّال أحوج منكم إلى أمير قوّال ، فبلغ كلامه عمرو بن العاص فقال : «هنّ مخرجاتي من الشام» استحساناً لكلامه .

2 أبو النجم : هو الفضل بن قدامة العجليّ ، من رجاز الإسلام ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر . وكان يحضر مجالس عبد الملك ابن مروان وولده هشام . توفي سنة 130هـ . الشعر والشعراء 603/2 ، معجم المرزباني 310 ، الأغاني 150/10 ، الخزانة 48/1–50 ، الأعلام 357/5 .

3 كتاب سيبويه 44/1 ، دلائل الإعجاز 278 ، أسرار 360 ، مفتاح 185 ، البرهان 148 ، الإيضاح 23/1 ، و68 ، المطول 62 ، الدسوقي 255/1–256 ، القول الجيد 61 (رقم : 52 ، 53 ، 54 ، 55) ، التنصيص 48 .

أَفْناهُ قيـلُ اللهِ للشَّمْسِ اطلُعي　　حَتَّى إذا واراكِ أُفُقٌ فارْجِعي

فبيَّنَ[1] بهذا أنّ الله تعالى هو المُبْدىءُ والمُعيد والمُنْشىءُ والمُبيدُ .

الفصل العاشر : في أنّ المجاز في المثبَت لغويّ

لأنّا إذا وصَفْنا الكلمة المفردة بالمجاز كقولنا : «اليَدُ مَجازٌ في النِّعْمَةِ» عَنَيْنا به أنّها في أصل الوضع للجارحة ، لكنها نُقِلت إلى النعمة لما بينهما من العلاقة . فكونها حقيقة في الجارحة ليس أمراً عقليّاً بل وضعيّاً . فإزالتُها إلى النّعمة إزالةُ حكم وضعيّ ، فلا جَرَمَ كان المجاز لغويّاً[2] .

واعلم ، إنّ اللفظ في أوّل ما وضعَه[3] الواضِعُ للمعنى ليس بحقيقةٍ فيه ولا مجازٍ . أمّا أنّه ليس بحقيقةٍ ، فلأنّ شرط كونِهِ حقيقة أن يكون مستعملاً فيما وضَعه الواضِع أوّلاً ، وليس قبل أوّلِ الوَضْعِ وَضْعٌ آخرُ حتى يكون حقيقةً . وأمّا أنّه ليس بِمجازٍ ، فلأنّ شَرْطَ المَجاز أن يكون منقولاً عن موضوعِه الأصليّ . وذلك في الوضع الأوّل محال . فإذن كل الألفاظ فإنّها في زمان وَضْعِها لا يكون حقيقةً ولا مجازاً .

(2) تعالى ك ب م : ــ ش (5) أنها ب ش : أنه ك (7) حكم ب : لحكم ك ش // مجاز ك ش م : مجازا ب (9) فلأن . . حقيقة ب ش م : فيه هو ك (10) أولا ك : ــ ب ش // أول ك ش م : ــ ب (11) موضوعه ك : مركزه ب ش .

---

1 فبين : قال عبد القاهر : «فبين أنّ الفعل لله تعالى وأنه المعيد والمبدي والمنشىء والمفني ، لأن المعنى في «قيل الله» أمر الله ، وإذا جعل الفناء بأمره فقد صرح بالحقيقة ، وبين ما كان عليه من الطريقة . (أسرار 360) .

2 راجع لهذه العبارة إلى «أسراره 376–377 .

3 في أول ما وضعه إلخ : قال صاحب الطراز : «ومن ههنا قال المحققون أن الوضع الأول ، ليس مجازاً ، ولا حقيقة وهذا صحيح ، وبيان ذلك : هو أنّ الحقيقة استعمال اللفظ في موضوعه الأصلي ، فإذن الحقيقة لا تكون حقيقة إلا إذا كانت مسبوقة بالوضع الأول . والمجاز ، هو المستعمل في غير موضوعه الأصلي ، فيكون أيضاً مسبوقاً بالوضع الأول . فثبت بما ذكرناه أن الشرط في كون اللفظ حقيقة أو مجازاً حصول الوضع الأول وعلى هذا يجب أن يكون الوضع الأول خالياً عن الحقيقة والمجاز لما ذكرناه (انظر الطراز 57/1) .

الفصل الحادي عشر : في أنَّ المجاز أعمّ من الاستعارة

لأنها كما سيأتي : «عبارةٌ عن نقلِ الاسم عن أصْلِه إلى غيره للتشبيه بينهما على حدِّ المبالغة» وظاهرٌ أنه ليس كل مجاز فهو للتشبيه ، وأيضاً فليس كل مجاز من باب البديع ، وكلّ استعارة ، فهي من باب البديع ، فيلزَم أن لا يكون كلّ مجاز استعارةً . وأيضاً ، فإن العارية أن يُعطي المُعير للمستعير ما عنده ، فإذا قلت : «رأيتُ أسداً» فقد أُثبِتَتْ الأسدية للرجل ، فقد حصل للمستعير ما كان حاصلاً للمُعير ، فظهر وجوب تَخْصِيص اسم الاستعارة / k/22b بما كان النقلُ لأجل التشبيه على سبيل المبالغة[1] .

الفصل الثاني عشر : فيما يُحتاج إليه في هذا النوع ليُعلم كونُه مجازاً أو مستعاراً

قال الشاعر[2] : [من الطويل]

48 وصاعِقَــة مِـنْ نَصْلِهِ يَنْكَفـي بِهـا على أَرْؤُسِ الأَقْرانِ خَمْسُ سَحائِبِ

عنى بخمسِ السحائب ، أناملَه ؛ ولكن لم يأتِ بهذه الاستعارة دفعةً بل ذكر ما يُسْتَدَلُّ به عليها فذكر أن ههنا صاعقةً وقال : «مِنْ نَصْلِهِ» فبيّن أن تلك الصاعقة من نَصْلِ سَيْفه ، ثم قال : «على أَرْؤُسِ الأقرانِ» ، ثم قال : «خَمسُ سَحائب» فذكر «الخمس» التي هي عدد أنامل اليد . فبان من مجموع هذه الأمور غرضه[3] .

الفصل الثالث عشر : في المجاز الذي يكون بالنقصان

اعلَمْ ، إنّ الكلمة كما أنها توصف بالمجاز لنَقْلها عن مَعناها فقد تُوصَفُ به لنَقْلِها عن حكم كان لها إلى حكمٍ ليست هي بحقيقة فيه . مثاله : إنّ المضاف[4]

(5) فإن ب ش م : فلان ك // للمستعير ب ش م : المستعير ك (6) رأيت أسداً ب ش م : زيد أسد ك (8) سبيل ك : حدّ ب ش م (9) إليه ك : ــ ب ش م (11) السحائب دلائل ، ش : سحائب ك م .

---

1 راجع لهذه العبارة إلى «أسرار البلاغة» 368 ، والوساطة 41 .

2 للبحتري ؛ دلائل الإعجاز 299 ، مفتاح 177 ، الإيضاح 288/2 .

3 هذه العبارة عين ما قاله عبد القاهر في دلائل الإعجاز 299 ، قابل مع الإيضاح 288/2 .

4 المضاف إليه إلخ : راجع «أسرار البلاغة» 383 ، «دلائل الإعجاز» 301 ، قابل مع الطراز 73/1 ، 86 .

إليه يكتسي إعرابَ المُضاف في نحو قوله تعالى : ﴿واسْئَلِ القَرْيَةَ﴾ [يوسف 82/12 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿واخْتارَ مُوسى قَوْمَه سَبْعِينَ رَجُلاً﴾ [الأعراف 155/7 بعض الآية] ، فإن الأصل «واسئَلْ أهلَ القرية» وكذلك «واختار موسى مِنْ قَوْمِهِ» فالحكم الذي يجب للقرية في الأصل هو الجرّ ، والنصب فيها مجازٌ .

واعلم ، انه لا ينبغي أن يُجعل وجه المجاز في ذلك مجرّد الحذف لأن الحذفَ إذا تجرّد عن تغيّر حكم من أحكام ما بقي بعد الحذف ، لم يُسَمَّ مجازاً . ألا ترى أنّهم يقولون : «زَيْدٌ مُنطَلِقٌ وعَمْرٌو» فيحذف الخبر ثم لا يوصف جملة الكلام من أجل ذلك بأنه مجازٌ . لأنه لم يُؤدِّ إلى تَغَيّرِ حكم فيما بقي من الكلام . وأيضاً فالمجاز إذا كان معناه أن يجوز بالشيء موضعه وأصله فالحذف بمجرّده لا يستحقّ الوصفَ بذلك ، لأن ترك الكلمة وإسقاطها من الكلام لا يكون نَقْلاً لها عن أصلها ، لأنّ النَقْلَ إنما يُتَصَوّر فيما يَدْخُلُ تحتَ النّطق .

وإذا امتنع وصفُ المحذوف بالمجاز ، بقِي القول فيما لم يُحذف . وما لم يحذف ودخل تحت الذكر لا يكون زائلاً عن موضعِهِ حتى يَتَغَيَّر حُكْمٌ من أحكامه[1] .

الفصل الرابع عشر : فيما يكون مجازاً بسبب الزيادة

واعلم ، إنّ الزيادة كالحذف فيما ذكرناه . فلا يجوز أن يقال : زيادة «ما» k/23a في نحو / ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ﴾ [آل عمران 159/3 بعض الآية] تُصَيِّرُ الكلام مجازاً . وذلك لأن حقيقة الزيادة في الكلمة أن يكون سقوطها وثُبوتها سواء . ومُحال أن يكون ذلك مجازاً ؛ لأن المجاز أن يُراد بالكلمة غير ما

(1) نحو ب ش م : ـ ك (3) وكذلك ش م : ـ ك ب (5) فيها ش م : فيه ك ب (7) من ب ش م : هو من ك (9) بأنه ك ب : بأنها ش م // من الكلام أسرار : ـ ك ب ش م (10) موضعه أسرار : ـ ك ب ش م // بمجرده ب ش م : لمجرده ك (12) النطق ب ش م : المنطق ك (14) ودخل ب ش م : فدخل ك // حكم ك : ـ ب ش م (18) من الله ش : ـ ك ب م .

---

1 هذه العبارة عين ما في «أسرار البلاغة» 383–384 .

وُضِعَت له في الأصل ، كإيهامك بظاهر النّصب في القرية أنّ السؤال عنها واقع عليها والزائدُ الذي سقوطُه كثبوته لا يتصوّر فيه ذلك[1] .

أمّا إذا حدث بسبب ذلك الزائد حُكْمٌ تزول لأجله الكلمة عن أصلها جاز حينئذٍ أن يُوصَف ذلك الحكم أو ما وقع فيه بأنه مجاز . كقولك في قوله تعالى[2] : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى 11/42 بعض الآية] ، إنّ الجرّ في «المِثْل» مَجازٌ ، لأن اصله النَّصب ، والجرّ حُكْمٌ عرض من أجل زيادة الكاف ولو كانوا إذا جعلوا الكاف مزيدةً لم يعملوها لما كان لحديث المجاز سبيلٌ .

ومما يليق بهذا المكان البحث عن قوله عزّ وجلّ : ﴿فإنْ آمَنُوا بمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهتَدَوْا﴾ [البقرة 137/2] . واتفق المفسرّون على أنّ «ما» ههنا حرفٌ مصدَرِي ومعناه : فإن آمنوا بإيمان مثل إيمانكم ، وهذا لا وجه له ، لأن «ما» لو كان حرفاً مصدرياً لم يَعُد من الصّلة إليه ضميرٌ وهو الهاء في «به» والصواب أن يقال «ما» اسمٌ موصولٌ بمعنى «الذي» و«آمنتم به» صلة له و«مثل» مَزيدةٌ . وتقديره : «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به» أي بالله وبملائكتِهِ وكتبِه ورسلِه وجميع ما يجب الإيمان به ، فزيدَ «مِثْلُ»[3] كما زيد في قوله تعالى : ﴿لَيْسَ كمثله شيءٌ﴾ ، وذكر بعضُهم أنّ «مِثْل» ليس بمزيدٍ ، ولكنه صفة

(1) كإيهامك ك ش م : لإيهامك ب // عنها ك : ــ ب ش م (7–8) لحديث .. سبيل ك ش م : بحديث المجاز نسبها ب (10) ههنا ش : هي ك ، هنا م ، ــ ب (11) له ك : ــ ش م ، صلته ب (12) إليه ك م : ــ ب ش .

---

1 تجد هذه العبارة في «أسرار البلاغة» 384–385 بفرق قليل .

2 ليس كمثله الآية : قال صاحب الطراز «الكاف ههنا مزيدة ، لأنها لو أسقطت لاستقام الكلام ، فلهذا كان مجيئها للزيادة المجازية (الطراز 83/1) وكذا قال : فإنا لو خلّيناه ، وظاهر الآية كان المنفي إنما هو مثل مثل الله تعالى لا مثله على الإطلاق ، والعقل يأبى ذلك ويبطله ، فعرفنا ان ذكر الكاف زيادة وأن الحقيقة حذفها ونقصانها» (الطراز 93/1) .

3 فزيد مثل : قال الرازي في تفسيره الكبير 84/4 : «إن المثل صلة في الكلام ، قال الله تعالى : ليس كمثله شيء ، أي ليس كهو شيء» .

لمحذوف ، وتقديره : «فإن آمنوا بشيءٍ مثل الذي آمنتُم به فقد اهْتَدَوا» وهذا على سبيل التهكّم ؛ لأن ما آمنوا به ليس له مثل حتى يؤمنوا به .

فهذا آخِرُ ما أردنا ذكرَه من أحكام المجاز . ويجب علينا أن ننتقل إلى الاستعارة ، لكنّ البحث عنها لا يتمّ إلاّ بتقديم البحث عن التشبيه ؛ فلا جرم قدّمنا ذلك على الاستعارة وأورَدناه في هذه الجملة ، وإن كان إيراده أَليَقَ بالجملة الثانية .

القاعدة الثالثة : في التشبيه

والنظر فيه يتعلّق بالمتشابهين والتشبيه وما به التشبيه وما لأجله التشبيه

وفيه أربعة أبوابٍ :

الباب الأوّل : في المتشابهتين

وفيها أربعة فصول :

الفصل الأوّل / ، في أقسامها : المُشَبَّهُ والمُشَبَّهُ بِهِ k/23b

إمّا أن يكونا محسوسَين أو معقولَين ، أو المشبّه معقولاً والمُشبَّه به محسوساً ، أو المُشبَّهُ محسوساً والمُشبَّه بِهِ معقولاً .

فالقسم الأول : وهو الذي يكون المُشبَّه والمُشبّه به محسوسين . كقوله تعالى : ﴿والقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كالعُرْجُونِ القَديمِ﴾ [يس 39/36] . وقوله تعالى : ﴿وله الجَوارِ المُنْشَئاتِ في البَحْرِ كالأَعْلامِ﴾ [الرحمن 24/55] . وقوله تعالى : ﴿كأَنَّهُم أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾ [الحاقة 7/69 بعض الآية] . ثم لا بدَّ وأن يكونا مُشتركَين من وجهٍ ومختلفين من وجهٍ ، ولا يخلو إما أن يكون اشتراكهما في الذات واختلافهُما في الصفات ، وإمّا أن يكون بالعكس . فالأوّل ، مثل تشبيه العَدْوِ بالطَّيران ، لأنه ليس الاختلاف بينهما إلا بالسرعة

(1) لمحذوف ب ش : محذوف ك م (2) التهكم ب ش م : التنكّر ك // ليس . . . به ب ش م : ــ ك (9) وفيه ش م : وفيها ك ب (11) وفيها ك ش : وفيه ب م (12) أقسامها ك ش م : أقسامهما ب (15) فالقسم ش م : القسم ك ب // تعالى ب ش م : ــ ك (19) وأن ك ش م : إن ب // ولا ب ش م : فلا ك .

والبطؤ . والثاني ، كتشبيه الشَّعْر بالليل والوجه بالنهار .

والقسم الثاني : وهو تشبيه المعقول بالمعقول ، كتشبيه الموجود العاري عن الفوائد بالمعدوم ، أو تشبيه الشيء الذي تبقى فوائده بعد عدمه بالموجود .

والقسم الثالث : وهو تشبيه المعقول بالمحسوس ، كقوله تعالى : ﴿والذين كَفَروا أعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمآنُ ماءً﴾ [النور 39/24 بعض الآية] . وقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الذينَ اتَخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أوْلِياء كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾ [العنكبوت 41/29 بعض الآية] . وقوله تعالى : ﴿مَثَلُ الذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ في يَوْمٍ عاصِفٍ﴾ [إبراهيم 18/14 بعض الآية][1] . وأيضاً مثل تشبيه الحُجَّة بالنُّور الذي هو محسوسٌ بالبصر وليس لأحد أن يقول : الحُجَّةُ أيضاً مسموعةٌ ، وذلك لأنّا نقول الحُجّة لا تفيد من حيث هي أصواتٌ مسموعَةٌ شيئاً بل المفيدُ هو المعاني العقلية الحاصلة في الذهن . ووجه المشابهة أنّ القلبَ مع الشُبْهة كالبصر مع الظُّلمةِ في أنّ البصر في الظلمة لا يفيد لصاحبه مُكْنَةَ السّعي ولو سَعى فربما دفع إلى الهلاك وتردّى في أُهْوِيَّةٍ . ومن الأمثلة تشبيه العَدْلِ بالقسطاس .

وأمّا **القسم الرابع** : وهو تشبيه المحسوس بالمعقول فهو غير جائز ، لأن العلوم العقلية مُستفادة من الحواس ومُنْتهيةٌ إليها ، ولذلك قيل : مَن فَقَدَ حِسّاً فقد فَقَدَ عِلْماً ، وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول فتشبيهُه به يكون جعلاً للفَرْعِ أصلاً والأصل فرعاً ، وهو غير جائز . ولذلك لو حاوَلَ مُحاوِلٌ المبالغةَ في وصف / الشمسِ بالظّهور ، والمسْك بالطيب فقال : «الشمسُ كالحُجّة في k/24a

(1) كتشبيه ش م : تشبيه : ك ب (2) والقسم ش م : القسم ك ب // وهو ك ش م : في ب (3) الشيء ك ش م : ـ ب // تبقى ك ب ش : تنتفي م (4) والقسم ش م : القسم ك ب (5) يحسبه . . ماء ك : ـ ب ش م (6) تعالى ب م : ـ ك ش (7) تعالى ك ب : ـ ش م // مثل ش م : ـ ك ب (9) الحجة ب ش م : والحجة ك (12) في ب ش م : مع ك (13) لصاحبه ك ش م : صاحبه ب (15) وأما ش م : ـ ك ب // فهو ب ش م : وهو ك (16) ولذلك ب ش م : كذلك ك (18) والأصل ك ب ش : وللأصل م .

[1] قارن مع ما في «أسرار البلاغة» ص 67 ؛ النكت 81 ، 82 ، 84 ؛ سر الفصاحة 246 ؛ حدائق السحر 43 .

الظهور ، والمسْك كخلُق فلانٍ في الطيب ، كان سخيفاً من القول .

الفصل الثاني : في الاعتذار عما جاء في الأشعار من هذا الجنس

وقد جاء كثيراً في الأشعار تشبيه المحسوس بالمعقول . كقوله[1] : [من الخفيف]

49 وكأنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجاهـا   سُنَنٌ لاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِـداعُ

وكقوله[2] : [من الكامل]

50 ولَقَـدْ ذَكَرْتُـكِ والظَّلامُ كأنَّـه   يَوْمُ النَّوى وفُؤادُ مَنْ لَمْ يَعشَقِ

وكقوله[3] : [من الطويل]

51 كأنَّ انْتِضاضَ البَدْرِ مِنْ تَحْتِ غَيْمِهِ   نَجـاةٌ مِنَ البأْساءِ بَعْدَ وقُوعِ

وقول التنوخي : [من البسيط]

52 أمـا تَرى البَرْدَ قَدْ وافَتْ عساكِرُه   وعسكرُ الحَرِّ كَيْفَ انْصاعَ مُنْطَلِقا[4]

(2) جاء ك ب م : ـ ش (8) انتضاض ك ب : انتضاء ش م (9) وقول ب ش م : وقال ك .

---

1 القائل ، هو القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد ، كان يتقلّد قضاء البصرة والأهواز . وكان المهلبي الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون إليه جداً . وكانت ولادته سنة 327 بالبصرة (وقيل : إنه ولد بإنطاكية) . وكانت وفاته في سنة 384هـ ببغداد . يتيمة 336/2 ، وفيات 366/3 ، معجم الأدباء 162/14 ، الأعلام 142/5 ، معجم المؤلفين 196/7 . أسرار 207 ، 210–211 ، مفتاح 163 ، البرهان 126 ، الإيضاح 220/2 ، الفوائد 58 ، عقود 71 ، التنصيص 115 ، القول الجيد 248 (برقم : 262) .

2 القائل ، هو أبو طالب الرقي ، قال الثعالبي : لم أجده إلا عند أبي بكر الخوارزمي ، وسمعته يقول : إنه أحد المقلين المحسنين ، يتيمة 298/1 ، أسرار 146 (حاشية) ، مفتاح 163 ، الإيضاح 221/2 ، الطراز 306/1 ، الفوائد 58 .

3 قائل القول ، هو أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن طباطبا ، نقيب الأشراف بمصر ، توفي سنة 345هـ . يتيمة 428/1 ، وفيات 129/1 ، إيضاح المكنون 131/2 ، معجم المؤلفين 61/2 . أسرار 212 ، المفتاح 163 ، الإيضاح 223/2 ، الطراز 283/1 ، 307 .

4 يتيمة 340/2 ، أسرار 212 ، البرهان (البيت الأول والثالث) 117 ، الإيضاح (البيت الثالث) 222/2 ، الفوائد (سوى البيت الثاني) 58 .

فالأرضُ تَحْتَ ضَريبِ الثَّلْجِ تَحْسِبُها قَدْ أُلْبِسَتْ حُبُكاً أو غُشِيَتْ وَرِقا
فانْهَضْ بنارٍ إلى فحْمٍ كأنَّهُما في العَيْنِ ظُلْمٌ وإنْصافٌ قَدْ اتَّفَقا
جاءتْ ونَحْنُ كَقَلْبِ الصَّبِّ حينَ سَلا بَرْداً فصرْنا كَقَلْبِ الصَّبِّ إذْ عَشِقا

وقول الآخر : [من الخفيف]

53 رُبَّ لَيْلٍ كأنَّهُ أمَلِي فيـ ـكَ وَقَدْ رُحْتُ عَنْكَ بالحِرْمانِ[1]

وقول الصاحب حين أهدى العطر إلى القاضي أبي الحسن[2] : [من الكامل]

54 يا أيّها القاضي الذي نَفْسي لَهُ مَعَ قُرْبِ عَهْدِ لِقائِهِ مُشْتاقَهْ
أهْدَيتُ عِطْراً مِثْلَ طيب ثَنائِهِ فكأنَّما أهْدِيَ لَهُ أخْلاقَهْ[3]

واعلم أنّ الوجه في حسن هذه التشبيهات أن يُقدّر المعقول محسوساً ويُجْعَل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة وحينئذٍ يصحّ التشبيه .

وأمّا في البيت الأوّل ، فلأنّه لما شاعَ وَصْفُ السُّنّة بالبياض والإشراق والبدعة بخلاف ذلك ، كما قال النبيّ ﷺ : «أتَيْتُكمْ بالحَنَفِيَّة البَيْضاء ، لَيْلُها كَنَهارِها»[4] . ويقال في العرف : «هذهِ حُجَّةٌ بَيْضاء» ويقال للشبهة وكلّ ما

(1) غشيت ش م : أغشيت ك ب (3) فصرنا ك ش م : فمرت ب (4) وقول الآخر ك ش م : وآخر ب (6) الحسن ك ش م : الحسين ب (7) مع ك : في ب ش م (8) مثل طيب ب ش م : كان مثل ب (9) في حسن ك ب ش : الحسن في م (11) وأما ك : فأما ب ش م (12) كما ش م : ــ ك ب (13) كل ك ش م : لما ب .

---

1 لابن طباطبا ، أسرار 214 ، الفوائد 58 .

2 الصاحب ، هو أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العبّاس ، أخذ الأدب عن ابن فارس اللغوي ، هو أوّل من لقّب بالصاحب من الوزراء ، لأنه كان يصحب أبا الفضل ابن العميد ، كان وزير مؤيد الدولة ، توفي سنة 385 بالري . يتيمة 192/3 ، وفيات 228 ، معجم الأدباء 168/6 ، بغية 196 ، معجم المؤلفين 274/2 ، 372/13 . أبو الحسن القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، وُلد في جرجان ونشأ بها . ولي القضاء بالري في أيام الصاحب بن عباد ، وكان شيخ البلاغة عبد القاهر قد قرأ عليه واغترف من بحره ، توفي بجرجان سنة 366هـ . معجم الأدباء 14/14 ، شذرات 56/3 .

3 يتيمة 202/3 ، أسرار 216 ، الإيضاح 222/2 ، الطراز 307/1 ، الفوائد 58 .

4 أتيتكم الحديث : جه ، مقدمة (4/1) ، أسرار 209 .

ليس بحقٌ : «إنه مُظلِمٌ» ويقال : «شاهدْتُ سوادَ الكُفْرِ وظُلْمَةَ الجَهْلِ من جَبِينِ فُلانٍ» تَخيَّل أنَّ السُنَن كأنّها جِنْسٌ من الأجناس التي لها إشراق ونورٌ k/24b وابْيِضاضٌ في العَيْن . وإن البدعة / نوعٌ من الأنواع التي لها فضلُ اختصاص بسواد اللونِ فصار تشبيه «النجوم» فيما بين الدجى بالسُّنَن فيما بين البِدَع على قياس تشبيههم النجومَ في الظّلام ببياض الشَّيْب في سواد الشَّباب .

وبالجملة ، فهذا التشبيه لا يتمّ إلاّ بتخيّل ما ليس بمتلوّنٍ متلوّناً ثم يُتخيَّل كونُه أصلاً للمُتلوّنات الحقيقيّة من ذلك الجنس .

وهذا هو التأويل في قوله : «ولقد ذكرتُك والظّلامُ كأنّه» لأنّه لّما كانت الأوقات التي تَحْدُث فيها المكارهُ تُوصَفُ بالسّواد فيقال : «اسْوَدّ النّهارُ في عَيْني» و «أظلمتِ الدُّنْيا عَلَيَّ» جعل يومَ النّوى كأنّه أعْرَفُ وأشْهَرُ بالسّواد من الظلام فشبَّهَه به ، ثم عطفَ عليه «فؤاد من لم يَعْشِقْ» تَظَرّفاً ، لأنّ الظّريف يدّعي القساوة على من لا يعشق والقلبُ القاسي يوصَف بشدّة السواد فصار هذا القلبُ عنده أصلاً في الكدرة والسواد فقاس عليه . وعلى ذلك قول العامّة : «لَيْلٌ كقَلْبِ المُنافِقِ والكافِرِ» إلاّ أن في هذا شوباً من الحقيقة . حيث يُتَصَوَّر في القلب أصلِ السواد ، ولا يمكن أن يوجَد في البِدعة أصْلُ السواد .

وهكذا التأويل في شِعر الصاحب ، لأنّ المعتاد تشبيه الثناء بالعِطر وهو قد عكس الأمرَ فأقامَ على ادّعاء أنّ ثناءه هو الأصل في الطّيب وأنّه بلغ فيه إلى حدٍّ متى شُبِّه به عِطرٌ فقد بُولِغ في وَصْفِهِ بالطِّيبِ وجُعِل له في الشَّرَف والفَضْل على جِنسِهِ أوْفَرُ النّصيب[1] .

(3) وإن ش م : فإن ك ، ولان ب (5) تشبيههم ك ش م : تشبههم ب (6) بتخيّل ب ش م : بتخيل ك (8) لأنه ك ب م : لأنها ش (12) بشدة ك ش م : ــ ب (13) السواد ك ش م : بالسواد ب (15–16) ولا يمكن . . . السواد ك ب ش : ــ م (18) بلغ فيه ش م : قد بلغ فيه ب ، أبلغ ك .

1 قارن هذه العبارة مع ما في «أسرار» 209 ، 268 ، 216 .

الفصل الثالث : في تفصيل القول في تشبيه الموجود بالمُتخيَّل الذي لا وجود له في الأعيان

مثاله ، تشبيه الجمر الموقَد ببَحْرٍ من المِسْك ، مَوْجُه الذَّهَب . وتحقيقُ القول فيه : أنَّ المعدوم إنّما يكون متخيَّلاً إذا فُرِضَ المتخيَّل مجتمعاً من أمور كلّ واحدٍ منها موجود في الأعيان . ومتى كان كذلك كان التشبيه حَسَناً لطيفاً ، وهو كتشبيه النَّرْجِس بمَداهِنِ دُرٍّ حشوهنّ عقيق ، وتشبيهِ الشقائق بأعلام ياقوتٍ نُشِرْنَ على رماحٍ من زَبَرْجَدِ . فإنّ النَّشر في الياقوت مُمْتَنِعٌ ، ومع ذلك فالتشبيه في غاية الحسن[1] . وسيأتي / تمام تحقيقه عند ذكر التشبيهات الغريبة إن شاء k/25a
الله تعالى . وقريب من هذا الجنس ، قول امرىء القيس[2] : [من الطويل]

55 (أَيَقْتُلني والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعي) ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأنيابِ أغْوالِ

فإنّهم وإنْ كانوا لم يُشاهِدُوا أنْيابَ الأغوال ، لكنّهم لما اعتَقَدوا فيها غاية الحِدّة حَسُنَ التشبيه . وعليه جاء قوله تعالى : ﴿طَلْعُها كأنّهُ رُؤُس الشياطين﴾ [الصفات 65/37] .

الفصلُ الرابع : في كيفيّة تشبيه الشيئين بالشيء الواحد

وقد يأخذ المُشَبِّه صفةً من صفات نفسه وصفةً من صفاتِ غيره ، ثم يُشَبّههما بشيء آخر . كقوله[3] : [من المجتث]

56 صُدْغُ الحَبيبِ وحالي كِلاهُما كاللَّيالي

(1) تفصيل ك ش م : تحصيل ب (5) التشبيه ك ش م : ـ ب (7) من ب ش م : ك (8–9) إن . . تعالى ك ب : ـ ش م (11) اعتقدوا فيها ب ش م : اعتقدوها في ك (12) طلعها ك ش م : ـ ب .

---

1 قارن هذه العبارة مع ما في «أسرار البلاغة» 154 .

2 شرح ديوانه 162 ؛ الكامل 81/2 ؛ العمدة 288/1 ؛ دلائل 117 ؛ طبقات الأنباري 108 ؛ مفتاح 167 ؛ البرهان 126 ؛ الإيضاح 139/1 ، 142 ، 172 ، 220 ؛ شواهد الكشاف 484/4 ؛ الفوائد 59 ؛ عقود 70 ؛ الأطول 68/2 ؛ القول الجيد 246 (رقم : 261) ؛ التنصيص 113 .

3 لرشيد الدّين وطواط ، حدائق السحر 47 ، البرهان 129 ، الإيضاح 248/2 ، الفوائد 60 ، المطول 340 ، عقود 78 ، الأطول 98/2 ، التنصيص 136 ، القول الجيد 275 (رقم : 293–294) .

الباب الثاني : فيما به التشبيه

وفيه ثلاثة عشرَ فصلاً :

الفصل الأول : في أقسام ما به التشبيه

وما به المشابهة لا يخلو إمّا أن يكون صفة حقيقية أو حالة إضافية فالأوّل : لا يخلو إمّا أن يكون كيفيّة جسمانية أو صِفَةً نفسانية . والأوّل ، لا يخلو إمّا أن يكون كيفيّةً محسوسَةً أو لا تكون محسوسةً ، فإن كانت محسوسةً فإمّا أن تكون محسوسة أوّلاً أو ثانياً ، والمحسوساتُ الأوّل فهي مُدْركاتُ السَّمْعِ والبَصَر والشَّمّ والذَّوْقِ واللَّمْسِ . فالاشتراك في الكيفيّة المُبْصِرَة ، مثل تشبيه الخدِّ بالوَرْدِ لاشتراكهما في الحُمرة . وكذلك تشبيهُ الوَجهِ بالنهار ، والشَّعْرِ بالليل . والاشتراك في كيفيّةٍ مسموعةٍ ، كتشبيه أطيطِ الرَّحْلِ بأصواتِ الفَراريجِ في قوله[1] : [من البسيط]

57 كأنَّ أصْواتَ مِـنْ إيغالِهِـنَّ بنا أواخِرِ المَيْسِ أصْواتُ الفَراريجِ

التقدير : «كأنَّ أصوات أواخر المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ من إيغالِهِنَّ بِنا» .

ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه . والاشتراك في كيفيّةٍ مذوقةٍ ، كتشبيه بعض الفواكه الحُلْوَة بالعَسَلِ والسُّكَّر . والاشتراك في كيفيّةٍ مَشْمومَةٍ ، كتشبيه بعض الرياحين برائحة الكافُور والمِسْكِ . والاشتراك في كيفية ملموسةٍ ، كتشبيه لَيِّنٍ ناعمٍ بالخَزِّ والخشِنِ / بالمِسْحِ . هذا إذا كان ما فيه الاشتراك k/25b محسوساً أوّلاً . أمّا إذا كان محسوساً ثانياً ، فالمحسوسات الثانية هي الأشكالُ والمقاديرُ والحَرَكاتُ .

والأشكالُ إمّا مستقيمةٌ أو مستديرةٌ ، والتشبيه لأجل الاشتراك في

(4) وما به المشابهة ب ش م : ـ ك (5) صفة ب ش م : كيفية ك (6) كيفية ك ش م : صفة ب (10) في كيفية مسموعة ب ش م : في الكيفية المسموعة ك (16) والمسك ك ب : ـ ش م (17) لين ناعم ك ب : اللين الناعم ش م (20) إمّا . . مستديرة ب ش م : إما أن يكون مستديرة أو مستقيمة ك .

---

1 لذي الرومة ، أسرار 81 ؛ الإنصاف في الخلاف 433/2 ؛ الطراز 269/1 الفوائد 55 .

الاستقامة مثل تشبيه المستوى المنتصِب قامتُه بالرُّمح ، والقَدِّ اللَّطيف بالغُصْن . وإن كان الاشتراك في الاستدارة فكتشبيه الشيء المستدير بالكرةِ تارةً وبالحلقة أخرى . وأمّا إذا كان الاشتراك في المقادير ، فكتشبيه عظيم الجثّة بالجَبَل والفيل . وإن كان الاشتراك في الحركة مع اعتدال الاستقامة ، فكتشبيه الذاهب على الاستقامة بنفوذ السهم .

وأمّا إذا كان الاشتراك في كيفية جسمانيةٍ غير محسوسةٍ ، فهو كالاشتراك في الصَّلابة والرِّخاوة .

وأمّا إذا كان الاشتراك في كيفيّة نَفْسانيّة ، فهو كالاشتراك في الغرائز والأخلاق ؛ مثل الكَرَم والحِلم والقُدرة والعِلم والذّكاء والفِطْنة والتيقّظ والمعرِفَة .

وأمّا إذا كان الاشتراك في حالة إضافيّة لا في كيفيّةٍ حقيقيّةٍ ، فهو مثل قولك : «هذه حُجّةٌ كالشَّمْس» فاشتراكهما ليس في شيء من الكيفيّات الحقيقيّة ولكن في أمر إضافيّ ، وهو أنّ كلّ واحد منهما مزيل للحجاب .

ثم إنّ هذه الإضافات قد تكون جليّة وقد تكون خفيّة ، وربّما يبلغ الجليّ في القوّة إلى أن يقرب من القِسْم الأوّل . مثال الجَلِيّ ، كتشبيه الحجّة بالشّمس . وكذلك قولهم في صفة الكلام : «ألفاظُهُ كالماء في السَّلاسة» و«كالنسيم في الرِّقّة» و«كالعسل في الحَلاوَة» . يريدون أنّ اللفظ إذا لم يتنافر حُروفه تنافراً يَثْقُلُ على اللسان ولم يكن غريباً وَحْشِيّاً ، بل كان مألوفاً[1] . ثم إنّ القلب يرتاح به والنفس يَنْشَرِح له فلِسُرْعَة وصوله إلى النفس صار كالماء الذي يسوغ في الحَلْقِ والنسيم الذي يسري في البدن ويتخلّل المسالك اللطيفة منه ، ولأجل اهتزاز

(1) قامته ك ش م : ـ ب (2) الاشتراك ك ش م : ـ ب (3) وأما إذا ك : وان ب ش م // عظيم ك ب : العظيم ب م // الجبل ب ش م : الجمل ك (4) الاشتراك ك : ـ ب ش م (9) الأخلاق ب ش م : الاخلات ك // والعلم ك ش م : ـ ب (14) وربما ك ش م : فربما ب (15) كتشبيه ك : تشبيه ب ش م (18) وحشياً ك ش م : حوسيا ب (19) النفس ب ش م : الصدر ك (20) منه ش م : ـ ك ب .

1 قارن مع ما في «أسرار البلاغة» 81 ، 82 ، 83 .

النفس به أشبه العسل الذي يلذّ طعمه ويميل الطّبع إليه . وهذا المثال أشدّ حاجة إلى تصوّر النفس من تشبيه الحجّة بالشمس ، ولكنّه مع ذلك غير بعيد عن الفهم . وأمّا المتوغّل في البعد عن الطّبع وشدّة الحاجة / إلى التّأويل ، فقول k/26a من ذكر بني المهلّب[1] : «هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها» ألا ترى انّه لا يفهم المقصود من ذلك إلاّ من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة .

الفصل الثاني : في بيان أنّ التشبيه بالوجه العقليّ أعمّ مِنَ التّشبيهِ بالوجه الحِسّي

أمّا تشبيه المحسوس بالمحسوس ، فيمكن أن يكون لأجل الاشتراك في وصفٍ محسوس ، ويمكن أن يكون لأجل الاشتراك في وصفٍ معقولٍ ، ويمكن أن يكون لأجلهما جميعاً .

مثال الأوّل ، تشبيه الخَدّ بالوَرْدِ . ومثال الثاني ، قوله ﷺ[2] : «إيّاكُم وخَضْرَاءَ الدِّمَنْ» فالشّبه مأخوذ للمرأة من النبات ، وهما محسوسان ، ولكن وجهُ المشابهة : هو مقارنةُ الحسنِ الظاهر للقُبْحِ الباطن . وهو أمرٌ عقليّ . وكذلك تشبيه الرجل النبيه بالشمس ، فإنّ النباهة صِفَةٌ عقليّة . وكذلك قول النبيّ ﷺ[3] : «أصحابي كالنجومِ» المَعْنى : أنه يُهْتَدى بهم في أمور الأديان ، كما يهتدى بالنجوم

(2) إلى تصور النفس ب ش م : إلى التفسير ك // ولكنه ك ب : ولكن ش ، ــ م (5) ذهن ك ش م : طبع ب // به م : ــ ك ب ش // طبقة ك ش م : طبع ب (13) صلى . . وسلم ك م : عليه السلام ب ش (11) فالشبه ك ب : فالتشبيه ش م (13) صلى . . وسلم ك ب م : عليه السلام ش (14) أصحابي كالنجوم ب ش م : + بأيهم اقتديتم اهتديتم ك .

1 فقول من ذكر : قال عبد القاهر في «أسرار البلاغة» ص 84 : «فنحو قول كعب الأشقريّ وقد أوفده المهلّب على الحجاج فوصف له بنيه وذكر مكانهم من الفضل والبأس فسأله في آخر القصّة قال : فكيف كان بنو المهلّب فيهم ، قال : «كانوا حُماة السَّرْح نهاراً فإذا أَلَيلوا ففرسان البيات» قال : «فأيهم أنجد» قال : «كانوا كالحلقة المفرغة . . . .» (انظر : الكامل 294/2 ، الأمالي 265/1 ، زهر الآداب 786/2–787 ، المطول 339 ، الدسوقي 297/2 ، زيدان تاريخ آداب اللغة 272/1) وزاد التفتازاني في الطول : «ذكر جار الله أن هذا قول الانمارية فاطمة بنت الخرشب» .

2 إيّاكم الحديث : المَجازات النبوية 69 ، زهر الآداب 24/1 ، الإعجاز والإيجاز 16 ، أسرار 62 ، مَجْمَع الأمثال 32/1 ، كشف الخفاء 272/1 ، دلائل 441 .

3 أصحابي الحديث : الإعجاز والإيجاز 17 ، حدائق السحر 43 ، كشف الخفاء 132/1 .

في الليالي المظلمة ، فالتشبيه في أمرٍ عقليّ . ومثال الثالث ، تشبيه الشخص الرفيعِ القدرِ والحسنِ الوجهِ بالشمس .

فأمّا الأقسام الثلاثة ، أعني تشبيه المعقول بالمعقول والمعقول بالمحسوس والمحسوس بالمعقول . فوجهُ المشابهة : إمّا أن يكون صفةً أو أثراً ، فإن كان الأوّل فيمتنع أن يكون وجهُ المشابهة غيرَ عَقْليٍّ لأنّ وجه المشابهة مشتركٌ بين الجانبين ، فلو كان محسوساً لكان المعقول الموصوف به محسوساً من ذلك الوجه وهو مُحال . وإن كان الثاني ، صَحَّ ذلك لصحّة أن يصدُرَ عن الشيء الذي لا يكون محسوساً أثرٌ محسوسٌ ؛ فثَبَت أن التشبيه بالوصف المعقول ، أعمّ من التشبيه بالوصف المحسوس .

الفصل الثالث : في أنّ التشبيه بالوصفِ المحسوس أقوى من التشبيه بالوصفِ المعقول

بيان ذلك من وجوهٍ ثلاثةٍ :

الأوّل : إنّ أكثر الغرض من التشبيه ، التَّخْييلُ الذي يقوم مقامَ التصديق في الترغيب والترهيب . والخَيالُ أقْوى على ضَبْط الكيفيّاتِ المحسوسة منه على الأمور الإضافية .

الثاني : انّ الاشتراك في نفس الصفة أسْبَقُ من الاشتراك في مقتضاها كما أنّ الصفة في نفسها متقدّمةٌ في التصوُّر على مُقتضاها .

الثالث : أنّ المشابهة في الصفة قد تَبْلُغ / إلى حيث يُتَوَهَّمُ أنّ أحدهما الآخر . k/26b
وأمّا المشابهة في مُقتضى الصفة فلا تبلغ إلى هذا الحدّ ، لأنّ من المستحيل أن لا يجد العاقل فضلاً بين ما يقتضيه ذوق العسل في نفس الذائق ، وبين ما يحصُل بالكلام المقبول في نفس السامع .

(1) مثال ك ب ش : ـ م (2) والحسن ك م : الحسن ب ش (3) أعني ب ش م : يعني ك (4) فوجه . . . الأول ش : ـ ك ب م (8) أثر ب ش م : أمر ك (10) أقوى ش : أعرف ك ب ، أتم م (13) الأول ك ش م : «آ» أكثر ك ب م : أكبر ش (16) الثاني ك ش م : «ب» ب (18) الثالث ك ش م : «جـ» ب (19) فلا ب ش م : قد لا ك (20) ما يقتضيه ك ب ش : ـ م .

الفصل الرابع : في انه لا بدّ من رعاية جهة التشبيه

ويجب أن لا يتعدّى في التشبيه عن الجهة المقصودة ؛ وإلاّ ، وقع الخطأ مثل ما يقال : «النَحْوُ في الكلام ، كالمِلْحِ في الطّعام» والمعنى : أن الكلام لا يُنتَفَعُ به إلاّ بمراعاة أحكام النّحو ، كما لا يُنتفع بالطّعام ما لم يُصلَح بالمِلْح . والذي ظنّه بعضهم : «إن وجه التشبيه ، إنّ القليلَ من النّحو مغن والكثير مُفْسِدٌ ، كما أنّ الكثير من الملح مفسدٌ» فهو باطل . لأنَ الزيادة والنقصان في جريان أحكام النحو في الكلام مُحالٌ . فقولنا : «كان زَيْـدٌ ذاهِباً» لا بدّ فيه من رفع الاسم ونصب الخَبَر ، وهذا إنْ وُجِدَ فقط حصل النحو وتمتنع الزيادة عليه ، وإن لم يحصُل كان الكلام فاسداً لا يفيد للسامع فائدةً . وإذا امتنع الزيادةُ والنقصانُ في النحو ، ثبتَ أنّ تشبيهَ النحو بالملح ليس كما اعتقدوه . فثبت بهذا ، أنّ التشبيه قد يكون من جهةٍ فيظنّ انّه من جهةٍ أخرى وحينئذٍ يقع الغلطُ .

الفصل الخامس : في تقسيم ما به المشابهةُ إلى المفردِ والمركّبِ

المشابهة إمّا أن تكون في أمرٍ واحدٍ أو في أمورٍ كثيرةٍ . فإن كانت في أمرٍ واحدٍ فلا تخلو إمّا أن لا يكون مقيّداً بانتسابه إلى شيء أو يكون مقيّداً بذلك . فالأوّل ، مثل ما مضى من تشبيه الكلام بالعَسَل في أنّ كلّ واحد منهما يوجب للنفس لذّةً وحالةً محمودةً . والذي يكون مقيّداً بالانتساب إلى شيء ، وذلك أربعة أمور :

فإمّا إلى المفعول به ، كقولهم : «أَخَذَ القَوْسَ بارِيها» وذلك لأنَ المقصود وقوعُ الأخْذِ في موقِعِهِ ووجوده من أهلِهِ . وهذا لا يَحصُل مِنَ الأخْذِ المطلق ، ولكن من حيث الحكم الحاصل له بوقوعِهِ من الباري للقوس . ومن هذا الباب

(5) مغن ب ش م : مغنى ك (6) فهو ب ش م : وهو ك // لأن الزيادة ب ش م : لأن جريان الزيادة ك // جريان ب ش م : ــ ك (8) حصل ك ب م : يتم ش (9) للسامع ش : السامع ك ب م // النقصان ك ب ش : النقص م (10) كما ك ب م : لما ش // التشبيه ك ب ش : السبب م (11) فيظن ب ش م : فينظر ك (13) كانت م : كان ب ش م ، ج ــ ك (14) مقيدا ب ش م : مفيداً ك (15) مضى ك ش م : سبق ب (16–17) وذلك . . أمور ك : ــ ب ش م (18) أخذ ك ب ش : أعطاه م // وذلك ش م : ــ ك ب (20) للقوس ب ش م : القوس ــ ك .

قولهم : «ما زالَ يَفتِّلُ في الذُّروَةِ والغارِبِ» فإنّ التشبيه ليس من الفتل المطلق بل من الفتل المتعدّي إلى الذّروة والغارب .

وإمّا إلى ما يَجري / مجرى المفعول به ، وهو الجارُّ والَمجرور كقولهم لمن k/27a يفعل ما لا يفيده هو «كالراقِمِ على الماء» فالتشبيه ليس بمُنْتَزَع من الرقم بل منه على الماء . وإمّا إلى الحال ، كقولهم : «كالحادي وليسَ له بعيرٌ» أي الحادي حال ما لا يكون له بعيرٌ . وإمّا إلى المفعول به والجارّ والمجرور معاً ، كقولك : «هو كَمَنْ يَجْمَعُ السَّيْفَيْنِ في غِمدٍ» و«هُوَ كَنَثْرِ الجَوْزِ على القُبَّة» و«كمُبتَغي الصَّيْدِ في عِرِّيَنَةِ الأسَدِ»[1] . فالجمع المتعدّي إلى السيفين لا يكفي في التشبيه ما لم يشترط كونه جامعاً لهما في الغمد . وكذلك الكلام في سائر الأمثلة .

ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿كَمَثَلِ الحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً﴾ [الجمعة 5/62 بعض الآية] . فإنّه تضمّن التشبيهَ من اليهود لا لأمرٍ يرجع إلى حقيقة الحمل المطلق بل لأمرين آخرين مع ذلك ، أحدُهما : تعديتُه إلى الأسفار ، والآخر : اقتران الجهل بما فيها ، لأنّ الغَرَض توجبُه الذّمُ إلى مَنْ أتعَبَ نفسَه في حَمْل ما يتضمّنُ المنافعَ العظيمةَ ثم لا ينتَفعُ به لجَهْلِهِ . وهذا المقصود غير حاصلٍ من الحَمْل المطلق ، بل مِنَ الحَمْل المشروطِ بالشرطيْنِ الآخرين .

الفصل السادس : في بيان انّ التقييدات كلّما كانت أكثر ، كان التشبيه أوْغَلَ في كونِهِ عقليّاً

مثاله من التنزيل ، قوله تعالى : ﴿إنّما مَثَلُ الحَياةِ الدُّنْيا كَماءٍ أنزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ﴾ إلى قوله : ﴿كأنْ لم تَغْنَ بالأمسِ﴾ [يونس 24/10 بعض الآية] . فترى في هذه الآية عشرَ جُمَلٍ إذا فُصِّلَتْ وهي وإن تقيّد بعضها بالبعض حتى صارَتْ

(2) بل ش م : ـ ك ب (4) هو ك ش م : ـ ب // فالمشبه م : فالتشبيه ك ب ش (6) كقولك ش م : كقولهم ك ب (8) في عرينة ب ش : فريسة ك ، عريسة م (11) تضمن ك ش م : لم يضمن ب // لا ك ش م : ـ ب (12) مع ب ش م : في ك (13) توجبه ك ب ش : توجه م (14) لجهله ك ب ش : للجهل م (16) أوغل ك ش م : أبلغ وأوغل ب (18) قوله تعالى ك م : ـ ب ش .

1 قارن هذه العبارات مع «أسرار البلاغة» ص 65 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 .

جملةً واحدةً . فإنّ ذلك لا يمنع من أن تكون صُوَرُ الجُمَل معناها حاصِلاً بحيث يمكن أنْ يُشار إليها واحدةً واحدةً . ثمّ إنّ الشبه مُنْتَزَعٌ من مجموعِها من غير أن يمكن فصلُ بعضها عن بعضٍ . فإنّك لو حذفتَ منها جملةً واحدةً من أيِّ مَوْضعٍ كان ، لأُخلّ ذلك بالمغزى من التشبيه[1] .

الفصل السابع : في أنّ ما به المشابهة إذا كان وصفاً متقيّداً فإنّه ينقسم إلى ما لا يمكن إفرادُ أحد جزئَيْه بالذكر وإلى ما يمكن ذلك فيه

مثال الأوّل ، قوله[2] : [من السريع]

58 كأنّما المِرِّيخُ والمُشْتَري ... قُدَّامَهُ في شامِخِ الرِّفْعَهْ
مُنْصَرِفٌ باللَّيْلِ عَنْ دَعْوةٍ ... قَدْ أُسْرِجَتْ قُدّامَهُ شَمْعَهْ

k/27b فلو قلتَ : «كأنّ المرّيخَ / منصرفٌ باللّيْلِ عن دعوةٍ» وتركتَ حديثَ المشتري والشَّمْعةِ كان خلْفاً من القول . وذلك أنّ التشبيه لم يكن للمرِّيخ من حيثُ هو هو ، ولكن من حيث الحالة الحاصلة له من كون المشتري أمامَه . وأنت وإن كنت تقول : «كأنّ المشتري شَمْعَة» على التشبيه العامّي في قولهم : «كأنّ النجوم مَصابيحُ وشموعٌ» فإنّ القائل لم يضع التشبيه على هذا ، وإنما قصد الهيئة التي يكتسبها المريخُ من كون المشتري أمامَه . فإذن الواو في قوله «والمشتري» واو الحال . فهي كالصفة في كونها تابعةً لا يمكن إفرادها بالذّكر بل تذكر في ضمن الأوّل على طريق التبعيّة[3] . ومثال ما يمكن إفراده بالذكر ويكون إذا أزيل

(1) صور لك ب ش : ــ م (2) بحيث م : ــ لك ب ش // الشبه ب ش : التشبيه لك م (4) لأُخل ش م : اخل لك ب // بالمغزى ب ش م : بالمعنى لك (5) في أن ب ش م : فيما أن لك // متقيداً ش م : منقيدا لك ب (10) كأن لك ش م : كأنما ب (11) التشبيه لك ش : الشبه ب م (12) هوهو لك ش : هو ب م (13) قولهم لك ب م : قوله ش (15) يكتسبها لك ش م : يلبسها ب (16) الحال ب ش م : حال لك .

---

1 قارن هذه العبارات مع ما في «أسرار البلاغة» 90 ، 91 ، 93 ، 96 ، 97 ؛ راجع إلى «سر الفصاحة» 247 .

2 للقاضي التنوخي ، اليتيمة 338/2 ، أسرار 180 ، المفتاح 160 ، الإيضاح 246/2 ، الطراز 359/1 ، المطول 336 ، الأطول 97/2 ، القول الجيد 270 .

3 قارن مع «أسرار البلاغة» 180 ، 181 .

التركيبُ استوى التشبيه في طرفَيْه إلا إنّ المعنى يتغيَّر ، كقوله[1] : [من الكامل]

59 وكأنَّ أَجْرامَ النُّجُومِ لَوامِعاً دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلى بِساطٍ أَزْرَقِ

فإذا قلت : «كأنَّ النجوم دررٌ وكأنَّ السماءَ بساطٌ أزرق» وجدت التشبيه مقبولاً ، ولكن المقصود من التشبيه قد زال . لأنَّ المقصود من التشبيه هناك ذكر الأمر العجيب من طلوع النجوم مؤتلفةً مفرّقةً في أديم السماء وهي زَرقاءُ ، زُرْقَتُها الصافية ، والنجوم يَتَلألأُ في أثناء تلك الزُرْقَة . ومعلوم ، أنَّ هذا المقصودَ لا يبقى إذا فُرِقَ التشبيه .

الفصل الثامن : في التشبيهات المجتمعة

إنما يكون الأمر كذلك إذا كان التشبيه في أمورٍ كثيرةٍ ، لا يتقيّد البعضُ بالبعض ، وحينئذٍ يكون ذلك تشبيهات مضموماً بعضها إلى بعض لأغراضٍ كثيرةٍ ، كل واحد منهما منفردٌ بنفسه .

ولهذا النوع خاصيّتان ، **الأولى** : إنه لا يجب فيها الترتيب ، ألا ترى أنّك إذا قلت : «زيدٌ كالأسدِ بأساً ، والبحرِ جُوداً ، والسيفِ مُضاءً ، والبَدْرِ بَهاءً» لم يجب عليك أن تحفظ في هذه التشبيهات نِظاماً مخصوصاً .

الثانية : إذا أسقط البعضُ فإنّه لا يتغيّر حالُ الباقي ، كقولهم «هو يَصْفُو ويكْدَرُ ويَحْلُو ويَمُرُّ» ولو تركت ذكر الكُدُورَةِ والمرارة وجدتَ المعنى في تشبيهك له بالماء في الصّفاء وبالعسل في الحلاوة باقياً على حقيقة الأصل[2] .

(2) لوامعا ك ب م : طوالعا م (5) مفرقة ك ب م : مفترقة ش (10) ذلك ك ش م : ــ ب // إلى بعض ك ب م : ببعض ش (12) الأولى ك ش م : «آ» ب (14) مخصوصا ك ب ش : ــ م (15) الثانية ك ش م : «ب» ب (17) وبالعسل ش م : والعسل ك ب // حقيقة الأصل ك : حاله ب ، حقيقته ش م .

---

1 لأبي طالب الرقي ، اليتيمة 298/1 ، أسرار 46 ، 157 ، البرهان 129 ، الإيضاح 227/2 ، 247 ، 257 ، مفتاح التلخيص 97/آ ، الطراز 281/1 ، 359 ، الأطول 96/2 .

2 قارن مع «أسرار البلاغة» 91 ، 97 .

الفصل التاسع :

فيما يُظنّ أنّه تشبيهات مجموعة ولا يكون كذلك ، بل يكون تشبيهاً واحداً مقيّداً بقيودٍ وهو / كقوله[1] : [من الطويل] k/28a

60 كما أُبرِقَتْ قَوْماً عِطاشاً غَمامَةٌ فَلَمّا رَجَوْها أقشعَتْ وتَجَلَّتِ

فربّما يُظنّ أن مجرّد قوله : أُبرِقَتْ قوماً عِطاشاً غَمامَةٌ ، تشبيه مستقلّ بنفسه لا حاجةَ به إلى ما بعدَه من تمام البيت في إفادةِ المقصود الذي هو ظهور أمرٍ مُطْمِعٍ لِمن هو شديدُ الحاجة . ولكن لما تأمّلنا علمنا أن مقصود الشاعر أنْ يصل ابتداء مونساً مطمعاً بانتهاءٍ مُوحشٍ مؤيس ، وذلك لا يتمّ إلاّ بجملةِ البيت .

فإن قلتَ : فهذا يلزمك في قولك «هو يصفو ويكدَرُ» لأنّ الاقتصار على أحد الأمرين يُبطل غرَضَ القائل ، لأن قصده أن يصف الرجلَ بأنّه يَجمع بين الصفَتَيْنِ وإنّ الواحدة منهما لا تدوم .

فالجواب : إنّ بين الموضِعَيْن فرقاً لأن الغَرَضَ من البيت أن يُثْبتَ ابتداء مطمِعاً أدّى إلى انتهاءٍ مُوحشٍ ، وتأديةُ الشيء إلى غيره حُكْمٌ زائدٌ على ذاته وليس لك في قولك «يَصْفو ويكدَرُ» أكثر من الجمع بين الوصفين نعم ، ولو قلتَ : يكدَرُ ثم يَصْفُو ، فجئتَ بثمّ الذي تُوجِبُ كون الثاني مُرَتّباً على الأوّل كنتَ صَيَّرْتَ ذلك مثل ما قلنا ، في البيتِ[2] .

الفصل العاشر :

فيما يُظَنُّ أنّه تشبيهٌ متقيّدٌ مع أنّه تشبيهاتٌ مجموعَةٌ لا تَعَلُّقَ للبعضِ

....

(2) أنه ك ب ش : به م // مجموعة ك ب ش : مجتمعة م (4) رجوها ك ب ش : رأوها م // أقشعت ش م : أُقلعت ك ب (5) يظن ك ب : ظن أن قوله م (7) ولكن م : ولكنا ك ب ش // مقصود الشاعر ك ش م : المقصود ب // يصل ش م : يصف ك ب (14) لك ك ش م : ـ ب // الوصفين ب ش م : الوضعين ك // ولو ك ب : لو ش م (18) تعلق ك ب م : يتعلق ش .

---

1 قائله مجهول ؛ أسرار 98 ؛ مفتاح 166 ؛ الإيضاح 234/2 ؛ مفتاح التلخيص 94آ ؛ الفوائد 63 ؛ المطول 326 ؛ عقود 74 ؛ الأطول 86/2 ؛ الدسوقي 316/2 ؛ القول الجيد 257 .

2 قارن مع «أسرار البلاغة» ص 99 .

بالبعض . وهو كقول امرىء القيس[1] : [من الطويل]

(40) كأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رطْباً ويابِساً   لَدى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

فليس لمضامة الرَّطْبِ من القلوب إلى اليابس منها هيئةٌ يُقْصَدُ ذِكْرُها أو يُعْنى بأمرِها ولا لاجتماعِ الحَشفِ البالي مع العُنَّاب . ولو فرّقتَ التشبيه فقلت : «كأنَّ الرَّطْبَ من القلوب عُنَّابٌ . وكأنَّ اليابِسَ حشفٌ» لم تَرَ أحد التشبيهين موقوفاً في الفائدة على الآخر .

ونظيرُه في جمع التشبيهات ، بيت المتنبّي[2] : [من الوافر]

61 بَـدَتْ قَمَـراً ومالَـتْ خُوطَ بانٍ   وفاحَـتْ عَنْبَراً وَرَنَـتْ غَزالا

فههنا تشبيهات كلّ واحد منها مستقلّ بنفسه وليس بينها امتزاج فيَحصُل منه شيء واحدٌ .

الفصل الحادي عشر : في تقسيم ثالثٍ لوجه المشابهة بالقريب والغريب وبيان أحكامه

k/28b فالقريب : مثل ما إذا أخْطَرتَ / بالبال استدارة الشمس واستنارتها وَقَعَتْ المرآةُ المُجْلوَّة في قلبك وعرفتَ كونها شبيهةً للشمس . وكذلك إذا نظرت إلى الوَشْيِ المنشور وطلبتَ له شبهاً حضر في ذهنك الرّوضُ المَمْطور المُفترُّ عن أزهاره ، المُبْتسِمُ عن أنواره . وإذا نظرتَ إلى السَّيْفِ الصقيل عند سَلّهِ تذكَّرتَ انعِقاقَ البرقِ وإنْ كان هذا أقلّ ظهوراً .

(3) لمضامة ب ش م : لمناسبة ك (4) أو يعنى ب ش م : ويعني ك (5) اليابس ب ش م : + من القلوب ك (7) جمع ش م : جميع ك ب // بيت ك : قول ب ش م (9) فههنا تشبيهات ك ب ش : فهما تشبيهان م // بينها ب ش : بينهما ك م (11) والغريب ب ش م : البعيد ك (13) فالقريب ش م : فالأول ك ب // إذا ك : متى ب ش م (15) شبها ش : شبيها ك ب م // حضر ك ب : ـ ش ، خطر م // الروض ك ب ش : وجدت الروض ش (16) الصقيل ك ش م : المصقول ب (17) انعقاق ش : اختطاف ك ، انعهاق ب ، لمعان م .

1 قد سبق مصادر هذا البيت في ص 49 .

2 ديوانه (العكبري) 224/3 ؛ اليتيمة 196/1 ؛ العمدة 293/1 ؛ أسرار 178 ؛ دلائل 302 ، 450 ؛ حدائق السحر 46 ؛ البرهان 119 ؛ الإيضاح 248/2 ؛ الطراز 363/1 .

وأمّا الغريبُ : فهو الذي يحتاج في إدراكِهِ إلى دقّة نَظَرٍ وقوّة فكرٍ مثل تشبيه الشمسِ بالمرآة في كفِّ الأشلّ ، كقوله[1] : [من الرجز]

62 والشَّمْسُ كالمِرآةِ في كَفِّ الأَشَلْ

وتشبيه البرق بإصبع السارق ، كقول كُشاجم[2] : [من الرجز]

63 أَرِقْتَ أَمْ نِمْتَ لِضَوْءِ بارِقٍ مُؤْتَلِقاً مثلَ الفُؤادِ الخافِقِ
كأنَّهُ إصْبَعُ كَفِّ السارِقِ

الفصل الثاني عشر : في إعطاء السبب في كون بعض التشبيهات قريباً والبعض بعيداً ، السبب في ذلك أمران :

الأوّل : إن الإحساس لا يُعطي التفصيل والتمييز بين جهة الاشتراك وجهة الامتياز . فإنّك إذا أبصرتَ إنساناً لم يُفِدْك ذلك الإبصارُ إلاّ إدراك ذلك الشخص الواحد ، فأمّا العِلم بكونه مساوياً لسائر الحيوانات في الحَيوانيّة ومغايراً لها في الإنسانيّة والتمييز بين جهة الاشتراك وجهة الامتياز ، فذلك من شأن العَقْل .

وبالجملة ، فالحِسّ إنّما يدرِك المركّبَ من حيث هو شيءٌ واحدٌ . فأمّا تفصيل تلك الأجزاء بعضِها عن البعض وتمييز ما يكون داخلاً في حقيقته عمّا يكونُ خارجاً ، فذلك إنما يَتمّ بالعقل . وأيضاً ، فلأنَّ شعور الذّهن بما هو

(2) كقوله ك ب م : في قوله ش (4) كقول ك ب ش : في قول م (5) بارق ك ب م : البارق ش (5) مؤتلقا ك ب ش : مؤتلق م (6) السارق ك ب : سارق ش م (7) التشبيهات ك ب م : المشبهات ش // والبعض ب ش م : وبعضها ك (13) هو ك ب م : هي ش (15) خارجاً ب ش م : خارجاً عن حقيقته ك // وأيضاً ك ب ش : ــ م // الذهن ك ب : الحس ش م .

---

1 لجبار بن جزء بن ضرار ابن أخي الشماخ ، يصف الثور وإغراء القانص الكلب به بالغداة قال : «والشمس . . . » مقلدات القد يقرون الدغل» وقيل هو لابن المعتز ، ولأبي النجم العجلي أو للشماخ . أسرار 144 ، 165 ، 169 ، الإيضاح 228/2 ، مفتاح التلخيص 93ب ، الفوائد 64 ، المطول 336 ، عقود 73 ، الأطول 83/2 ، ق . الجيد 252 .

2 كشاجم ، هو محمود بن الحسين السندي أبو الفتح الرملي ، من أهل الرملة بفلسطين ، فارسي الأصل ، شاعر سيف الدولة توفي سنة 350 أو 360هـ . فوات الوفيات 99/4 ، الأعلام 43/8 ، معجم المؤلّفين 159/12 ، حسن المحاضرة 268 . أسرار 145 ، الفوائد 63 .

أشدّ إجمالاً أقدمُ من شعوره بما هو أشَدُّ تفصيلاً . فإنّك بالنظر الأوّل إنّما تُدْرِكُ المرئيّ إدراكاً إجمالياً ، ثم ترى التفصيل بعد ذلك . وهكذا السمع فإنّك تقف من تفاصيل الصوت بأنْ يُعادَ عليك حتى تَسْمَعَهُ مرّةً ثانيةً على مالم تَقِفْ عليه بالسّماع الأوّل . وأيضاً ، تدرك من تفصيل طُعم المذوق بأن تُعيدَه إلى اللسان ما لم تَعْرِفْهُ في الذَّوْقَةِ الأولى . ومن المعلوم : أنّ بإدراك التفصيلِ تقع التّفاضُل بين راءٍ وراءٍ وسامعٍ وسامعٍ . وأمّا الجمل فيستوي فيها الأقدام . وأنْتَ تعلم أنّ في إدراكِكَ تفصيل ما تراه وتسمَعه ثمّ تُفَكُّرُك في تلك التفاصيل كمن يَنتَقي الشيء من بين جملة وكمن يميّز الشيء ممّا قد اختلط به ، وإنّك حين لا يُهِمُّكَ التفصيل كمن يأخذ الشيء جُزافاً . وإذا كان إدراكك الجملة قبل إدراك التفصيل وإنّ إدراك التفصيل لا يَحْصُلُ إلا بالكَدّ والطّلب لا جَرَم كان إدراك الجملة اسهلَ حصولاً من إدراك التفصيل[1] .

وإذا عرفتَ ذلك فنقول : الشيئان إذا كانا مشتركين على الإطلاق لم يكن بالعقل حاجةٌ إلى التفصيلِ والتمييز . أعني تمييز جهة الاشتراك عن جهة الامتياز . فلا جَرَم كان إدراكُ المشابهة سهلاً هَيّناً . اللهمّ إلاّ أن يعتبر فيه نوع آخر من التفصيل مثل أنّ هذا السّواد أصْفى من ذلك ، وهذه الحمرة أقْوى مع تلك الحمرة . فحينئذٍ يحتاج بقدر ذلك إلى الفكر ، مثل تشبيه حمرة الخَدّ بحمرة التفّاح والوَرْدِ . فإن ازدادَ التفصيل بخصوصاتٍ تدقّ العبارةُ عنها احْتِيجَ في إدراك ذلك الجزء إلى زيادة الفكر . كتشبيه سِقْطِ النّارِ بعَيْنِ الديكِ فإنّ التّفاوت بينهما أكثر من التفاوت بين السوادين في الصّفاء وعدمه .

(2) تدرك ك ب ش : يدرك م (3) الصوت ب ش م : الصور ك (4) المذوق ش م : الذوق ك ب (6) التفاضل ك ب ش : التفاصيل م (7) أن ش م : أنك ك ب // التفاصيل ك ب م : التفاضيل ش (8) ينتقي ش : ينبغي ك م // مما ك ب م : ـ ش (9) إدراكك ك ب : إدراك ش م (10) وإن ك ش م : ولكن م (14) نوع ك ب : نوعا ش م (16) الحمرة ك : ـ ب ش م // بقدر ك ب م : تقدير ش // الفكر ك : التفكر ب ش م (17) بخصوصات ش : بغموضات ك ، غموضا ب ، غموضا بخصوصيات م (18) الجزء ش : ـ ك ب م .

---

1 قارن مع «أسرار البلاغة» 146 ، 147 .

وبالجملة فإدراكُ الشيء من حيث هو إدراكٌ واحدٌ ، وأمّا إدراك صِفاته الذاتية والعَرَضيّة فإدراكاتٌ كثيرةٌ وهي إنما تَحصُلُ بالتحليل والتقسيم .

السبب الثاني : هو أنّ ممّا يقتضي بقاء الشيء على الذكر تَكَرُّرُه على الحسّ ، وكلّما كان اقلّ تكرّراً على الحِسّ كان أسرعَ زوالاً عن الذكر . وإذا كان كذلك كان الشبه المتكرّر على الحسّ حاضراً للذّهن من غير طلب وفكرة فلا جرم ما لا يحسّ به إلاّ نادراً كان غريباً وإذا عرفت ذلك ، فنقول : كلّما كان التشبيه المتوسّط بين الطّرفين أُمْيَلَ إلى الطّرف البعيد كان أغرب وعن الذهن أبعد ، وكلّما كان إلى الطرف الحاضر أقرب كان بالحضور أولى .

الفصل الثالث عشر : في اكتساب وجه المشابهة

الطريق إليه ، تمييز ما به المشابهة عمّا به الامتياز . مثلاً ، من أراد تشبيه k/29b الشيء / بالشيء في هيئة الحركة وجب أن يطلب الوفاق بين الهيئة والهيئة مجرّدةً عن الجسم وسائر ما فيه من اللّوْن وغيره من الأوصافِ[1] . كما فعل ابن المعتزّ حيث قال[2] : [من المديد]

64 وكأنَّ البَرْقَ مُصْحَفُ قارٍ فانطِباقاً مرَّةً وانْفِتاحا

(1) هو ك ش م : هوهو ب (4) وكلما ب ش م : فكال ما ك // تكرراً ك ب م : تكريراً ش (6) غريبا ك ش م : أبعد عنه ب (7) الطرف ك ب م : الطرفين ش // أبعد م : أعزب ك ب ش (8) وما ب ش م : كلما ك (14) مرّة ك ب ش : تارة م // انفتاحا ب ش م : انبساطا ك .

---

1 قارن مع «أسرار البلاغة» 140 ، 148 ، 151 .

2 ابن المعتز ، هو عبد الله بن محمد المعتز بالله أمير المؤمنين . أخذ عن أبي العبّاس المبرد وأبي العبّاس ثعلب وغيرهما . كان أديباً ، بليغاً ، شاعراً مطبوعاً . مات رحمه الله قتيلاً في سنة 296هـ . كان له عناية خاصة بالتشبيه ، وكان يقول : «إذا قلت كأن ولم آت بالتشبيه بعدها فضّ الله فمي» له من التصانيف «كتاب البديع» وهو أوّل كتاب ألّف في البديع ، و«كتاب السرقات» ، و«ديوان» . راجع : الأغاني 286/10 ، زهر الآداب 176/1 ، نزهة الألباء 233 ، وفيات 76/3 ، الأعلام 261/4 .

ديوانه (دار بيروت) 141 ؛ أسرار 140 ، 145 ؛ الإيضاح 229/2 ؛ مفتاح التلخيص 94 آ ؛ الطراز 284/1 ؛ المطول 325 ؛ الأطول 84/2 ؛ القول الجيد 253 (رقم : 266) .

فلم ينظر من جميع أوصاف البَرْق ومعانيه إلا إلى الهيئة التي تجدها العين منه من انبساط يَعْقُبُه انقباضٌ ، ثم لَمّا بَحُثَ عن أصناف الحركات لينظر أيّها أشبه بها فأصاب ذلك فيما فعله القارِي بأوراقِ المُصْحَف من فتحها مرّةً وتطبيقها أُخرى ولم يكن حُسْنُ حال التشبيه لكونه جامعاً بين المختلفين من جنسٍ بل لحصول الاتفاق التام بينهما من ذلك الوجهِ ، فلأجل اجتماع الأمرَيْنِ ، أعني الاتّفاقَ التّامّ والاختلاف التّامّ ، كان حَسَناً بَديعاً .

ومِمّا يناسب ذلك في كونه جامعاً بين المختلِفَيْن أن يحاول الشاعرُ جَعْلَ الشيء سبباً لضدّه ، كقولنا : «أَحْسَنَ مَنْ حَيْثُ قَصَدَ الإساءَة» و«نَفَعَ مِنْ حيثُ أراد الضَرّ» وقوله[1] : [من المنسرح]

65 أعْتَقني سُوءُ ما صَنعتَ من الـ ـــرقّ فيا بَرْدَها على كَبدي
فَصِرْتُ عبداً للسوء فيكَ وَما أَحْسَنَ سوءٌ قَبْلي إلى أَحَـدِ

والله أعلم .

الباب الثالث : في الغرضِ من التشبيه

هذا الغرض إمّا أنْ يكونَ عائِداً إلى المشبَّه أو إلى المُشبَّهِ به . فلنعقد فيهما فصلين :

الفصل الأول : في الأعراض العائدة إلى المشبَّه به

الغرض فيه ، لا يخلو إمّا أن يكون بيانَ حكمٍ مجهول أو لا يكون كذلك .

والأول : لا يخلو إمّا أن يكون الغرض بيان إمكان وجوده أو بيانَ مقدار وُجُودِهِ . أمّا بيان إمكان وجوده ، فهو ما إذا كان المدّعي ، يَدّعي ما لا يكون

(1) من ش م : في ك ب (2) منه ب ش م : ـ ك // أصناف ك ب م : أوصاف ش (3) بها ك ب م : لها ش // فأصاب ك ش م : وجد ب // فعله ش م : يفعله ك ب (5) التام ب ش م : ـ ك // فلأجل ب م : لأجل ك ش (10) بردها ب ش م : برد ذا ك (11) عبدا . . . فيك ك ش م : جرا بالسوء منك ب (12) والله أعلم ك ب : ـ ش م (14) فيهما ب ش م : لهما ب (17) بيان حكم ش م : بيان الحكم ك ب (18) الغرض ك ب : ـ ش ، الغرض فيه م // إمكان وجوده ك ب : الإمكان ش م .

1 لابن الشجري ؛ أسرار 143 ؛ الطراز 285/1 .

إمكانُه بَيِّناً فيحتاج إلى التشبيه لبيان إمكانه . مثل قول المتنبي[1] : [من الوافر]

66 فـإنْ تَفُـقِ الأنـامَ وأنْـتَ مِنْهُـمْ فـإنَّ المِسْكَ بَعْضُ دَمِ الغَزالِ

فإنّه أراد أن يقول : الممدوح فاقَ الأنامَ بحيث لم يبق بينه وبينهم مشابهة ومقاربة بل صار أصلاً بنفسه وجنْساً برأسه . وهذا في الظاهر كالممتنِع فإنّه بَعيدٌ أن / يتناهى بعض آحاد النّوع في الفضائل الخاصّة بذلك النوع إلى أن k/30a يصير كأنّه ليس مِنْ ذلك النّوع فلمّا قال : فإنّ المسك بعض دم الغزال ، فقد احتجّ لدعواه لأنّ المسْكَ قد خرج عن صفة الدّم وحقيقته حتى لا يعدّ في جنسه إذ لا يوجَد في الدم شيءٌ من الصفات الشريفة التي للمسك .

وأمّا بيان المقدار ، فهو كما إذا حاوَلْتَ أن تَنْفِيَ الفائدة عن فعل إنسان وأن تدّعي أنه لا يحصُلُ منه على طائل فتشبّهه في ذلك بالقابض على الماء فدَعْوى كون ذلك الفِعْل غير مفيد ليس دعوًى بعيدةً ، فالتشبيه هَهُنا لا لبيان إمكانه لكن لبيان مقداره . لأنّ لخلوّ الفعل عن الفائدة مراتب مختلفة في الإفراط والتفريط والتوسّط ، فإذا مثّل بالمحسوس عرفت مرتبته وعلمت درجته . وكذلك إذا قلت في شيء أسودَ «إنّه كحَنَكِ الغُراب» لم يكن المقصود إلاّ تعريف مقدار السّواد لا تعريف إمكان وجوده[2] .

والثاني : وهو أنه إذا لم يكن الغرض من التشبيه بيان حكم مجهولٍ فالغرض أحد أمور ثلثةٍ :

الأوّل : أنّ العلوم العقلية متأخّرةٌ عن الإدراكات الحِسيّة في الزمان فلا جرم

(5) بعيد ك ش م : يبعد ب (7) في ك ش م : من ب (8) في الدم ك ش م : فيه ب (10) بالقابض ك ش م : كالقابض ب (11) ليس ك ب ش : ليست م (13) علمت ب ش م : عملت ك (16) والثاني ك ش م : «ب» ب // وهو أنه ك : ـ ب ش م // مجهول ك ش م : المجهول ب (18) الأول ك ش م : «آ» ب // أن ش م : هو أن ك ب // في الزمان ك ب م : ـ ش .

1 ديوانه (العكبري) 20/3 ؛ رسائل الثعالبي 95 ؛ التيمة 146/1 ؛ أسرار 109 ؛ الإيضاح 236/2 ؛ الطراز 348/1 ؛ الأطول 90/2 ؛ القول الجيد 260 .

2 قارن مع ما في أسرار البلاغة 109 ، 110 ، 111 .

ألف النفس مع الحسيّات أَتَمّ من إلفِها مع العقليات . فإذا ذكرت المعنى العقليّ الجليّ ثمّ عقّبته بالتمثيل الحسّي فكأنّك قد نَقَلْتَ النفس من الغريب إلى القريب .

الثاني : أن المعنى وإن كان معلوماً يقينياً إلاّ أن التمثيل المحسوس يفيده زيادة قوةٍ ، كما أخبر الله تعالى عن إبراهيم ﷺ في قوله ﴿بَلى ولكن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبي﴾ [البقرة 260/2 بعض الآية] .

يؤكّد ما قلناه : أنّ الرجل لو كان على طرف نهرٍ وقت إخباره صاحبه بأنّه لا يحصل من سعيه على شيء فادخل يده في الماء وقال : «أنظرْ هَلْ حصلَ في كَفّي مِنَ الماء شيءٌ ، فكذلك أنتَ في أمرِك» كان لذلك ضرب من التأثير زائد على القول والنّطق بذلك ، ولذلك لو أردتَ مثلاً أن تضرب مثلاً في تنافي الشيئين فأشرتَ إلى ماء ونار فقلت : «هذا وذاك هل يجتمِعان ؟» وجدتَ لتمثيلك من التأثير ما لا تجده إذا أخبرتَ بالقول فقلت «هل يَجْتَمِعُ الماءُ والنّارُ ؟» .

ويدلّ على ما ذكرناه ، أنّك قد تُبالغ في التعبير عن المعنى مثل ما قيل في صفة الليل[1] : [من البسيط]

67 في لَيْلِ صُولٍ تناهى العَرضُ والطولُ ... كأنّما ليلــه باللّيْـــلِ مَوْصُولُ

فلا تجد فيه من الأنس ما تجده في قوله[2] : [من الطويل]

(2) من الغريب ك ب ش : من المعنى الغريب م (3) الثاني ك ش م : «ب» ب // يقينيا ش م : يقينا ك ب // المحسوس ك ب ش : بالمحسوس م (4) صلى . . وسلم م : ـ ك ش ب (6) ما قلناه ب م : ما قلنا ك ش // بأنه ك ب ش : أنه م (10) وذاك ك ب م : ذلك ش // لتمثيلك م : لتمثيله ك ب ش (12) على ما ذكرناه ب ش م : على ذلك ك // التعبير ش : التعبير ك ب م (14) بالليل ك ش م : بالخشر ب (15) فيه ك ب : منه ش م // في ك ب : من ش م

---

1 قائل القول هو حندج بن حندج المري ، شاعر إسلامي ، وصول : موضع في بلاد الخزر . الأمالي 99/1 ، أسرار 114 ، الطراز 352/1 ، اللسان 495/2 (صول) .

2 قائله ، هو يزيد بن طثرية ، أبو المكشوح ، الشاعر المشهور ، كان من شعراء بني أمية . قتل مع الوليد بن يزيد الأموي سنة 126 أو 127 ، والطثرية أمّه . البيان والتبيين 216/1 ، الشعر والشعراء 427/1 ، الأغاني 104/7 ، معجم الأدباء 46/20 ، وفيات 367/6 ، نوادر المخطوطات 367/2 . أسرار 114 ، مجمع الأمثال 437/1 (أطول من ظل الرمح) ، البرهان 120 ، الطراز 352/1 ، لسان 453/2 (صفق) .

68 ويـوم كظلِّ الرُّمْح قَصَّرَ طُولَـهُ ... دَمُ الزِّقِّ عَنَّا واصْطِفاقُ المَزاهِرِ

مع أنَّ الأوّل أبلَغُ في المبالغة . فإنَّ ظلّ الرمح على كل حالٍ متناهٍ وأنت قد أخبرتَ في البيت الأوّل أنّ ليله بالليل موصولٌ ، فدلّ هذا على أنّ التشبيه بالمشاهد المحسوس يزيدُ يَقيناً .

الثالث : وهو أنّ المتشابهَيْن متى كانَتْ المباعَدةُ بينهما أتمّ كان التشبيه أحْسَنَ . فتشبيه العينِ بالنّرجس عاميٌّ مشتَركٌ والبُعْد بينهما أقلّ من البُعْدِ بين الثريّا وعنقودِ الكرم المنوّر واللجام المُفَضَّض والوِشاح المُفَصَّلِ ، لا جرم كان تشبيه الثريّا بهذه الأشياء أحسنَ من تشبيه العين بالنَّرْجِسِ .

والسبب فيه : أنّ المباعدَة متى كانت أتمّ كانت التشابه أغْرَبَ فكان إعجابُ النفس بذلك التشبيه أكثر ، لأنّ مبنى الطّباع على أنّ الشيء إذا ظهر من مكانٍ لم يُعهد ظهوره منه كان شغف النفوس به أكثر ، والله أعلم .

الفصل الثاني : في الأغراض العائدة إلى المُشبَّهِ به

وقد يقصِد الشاعر على عادة التخيّل أن يُوهِم في الشيء القاصر عن نظيره أنّه زائدٌ عليه وحينئذٍ يَجْعلُ الفَرْعَ أصلاً ويُشَبِّه الزّائد بذلك الناقص ويكون الغرض بالحقيقة إعلاء شأن ذلك الناقص ، أي هو بالغٌ إلى حيث صار أصلاً للشيء الكامل في ذلك الباب ، كقوله[1] : [من الكامل]

(1) ويوم لك ب ش : وليل م // دم . . المزاهر ش م : ـ لك ب (3) ليله لك ب م : ليلة ش // على ش م : ـ لك ب (5) الثالث لك ش م : ءجه ب // وهو لك ب ش : ـ م // متى ب ش م : إذا لك (7) المنور م : المنثور لك ب ش // واللجام ب ش م : والجام لك (8) أحسن ش م : أشبه لك ب (9) كانت التشابه ب ش : كان التشبيه لك م (10) مبنى لك ب م : معنى ش (11) النفوس ش م : النفس لك ب (12) والله أعلم لك : ـ ب ش م (13) الشاعر ب ش م : إن عر لك .

1 القول لمحمد بن وهيب أبو جعفر الحميري ، من شعراء الدولة العباسية أصله من البصرة ، عاش في بغداد ، عاصر أبا تمام ، توفي نحو 225هـ . معجم المرزباني 420 ، إعجاز الثعالبي 183 ، الأغاني 141/17 ، الأعلام 359/7 .

معجـم الشعـراء 420 ، الصناعتين 69 ، سر الفصاحة 269 ، أسرار 205 ، المفتاح 163 ، الإيضـاح 240/2 ، مفتـاح التلخيص 196 ، الطراز 327/3 ، المطول 334 ، الأطول 94/2 ، القول الجيد 267 (رقم : 281) .

69 وَبَـدا الصَّبـاحُ كأَنَّ غُـرَّتَــهُ   وَجْـهُ الخَليفَةِ حـين يُمْتَدَحُ

فهذا على أنّه جَعَلَ وجه الخليفة كأنّه أُعْرَفُ وأشهرُ وأتمّ وأكملُ في النّور والضّياء من الصباح ، فاستقامَ له بحكم هذه النيّة جعل الصباح فرعاً ووجهَ الخليفة أصلاً .

واعلم أن هذه الدَّعْوى وإن أَشْبَهَتْ قَولَهُم : «لا يُدْرى أَوَجْهُهُ أَنْوَرُ أم الصُّبْحُ ، وغُرَّته أَضْوأُ أم البَدْرُ» ؛ وقولهم إذا أفرطوا : «نور الصّباح يخفى في ضَوْءِ جَبينِهِ» أو «نُورُ الشَّمْسِ / مَسْرُوقٌ مِنْ نُورِ جَبينِهِ» . فإنّ في الطريقة k/31a الأولى خلابةً وهي كأنّه يَستكْثِرُ للصباح أن يشبّه بوجه الخليفة ويوهم أنّه قد احتشد لـه واجتهد في طلب تشبيه يفخّم به أمره وجهته الساحرة أنه يوقع المبالغة في نفسك من حيث لا تشعر ويفيدكها من غير أن يظهر ادّعائه لها لأنّه وضع كلامه وَضْعَ مَنْ يقيس على أصلٍ متّفق عليه لا ينكره أَحَدٌ . والمعاني إذا وَرَدَتْ على النفس هذا الموردَ كان للنّفس بذلك ضَرْبٌ من الابتهاج خاصّ لأنها كالنّعمة التي لم تُكَدِّرْها المِنَّةُ[1] .

ولمّا فَرَغْنا من أركان التشبيه فلنَشرع الآن في بيان أحكامه .

الباب الرابع : في التشبيه

وفيه سبعة فصول :

الفصل الأوّل : في أنّ التشبيه ليس من المجاز

لأنّه معنى من المعاني وله حروف وألفاظ تدلّ عليه . مثل الكاف ، وكأنّ ، ومثل ، ونحوها يدل عليه وضعاً . فإذا صُرِّح بذكر الألفاظ الدّالّة عليه وضعاً كان الكلام حقيقةً . فإذا قلت : «زَيْدٌ كالأَسَد» ، و«هذا الخبرُ كالشَّمسِ في

(6) الصباح ك ب ش : الصبح م (8) خلابة ب ش م : صلابة ك // كأنه ك : أنه ب ، أنه كأنه ش م // يستكثر ك ب م : يستكبر ش // يشبه ك ب : يشبهه ش م (9) به ك ش م : ـ ب // الساحرة ش م : المتأخرة ك ب (10) لا تشعر ك ب ش : لا تشعر بها م // خاص ش م : بها ك (14) من ك ب م : عن ش (18) تدل عليه ب ش م : ـ ك // مثل .. وضعا ك ب : ـ ش م (19) وضعا ب ش م : ـ ك .

1 قارن مع أسرار البلاغة 116 ، 117 ، 118 ، 205 ، 206 .

الشّهرة» ، و«له رأيٌ كالسيْفِ في المضاء» ؛ لم يكن منك نقل اللفظ عن موضوعه ، فلا يكون مجازاً .

الفصل الثاني : في التشبيه الذي يصحّ عكسه والذي لا يصحّ عكسه

إن كان الغرض من التشبيه إلحاقَ الناقص بالزّائد مبالغةً في إثبات الحكم للناقص فهذا يمتنع عكسُه . وهو كما إذا شبّهتَ شيئاً أسوَدَ بما هو في الأصل في شدّة السّواد ، كخافية الغُراب والقارِ امتنعَ فيه العكْسُ . لأنّ تَنْزيلَ الزّائد منزلة النّاقِصِ يضادّ المبالغة في الإثبات . وأما إن كان المقصود هو الجمع بين الشيئين في مطلق الصورة أو الشّكلِ أو اللون فالعَكْسُ مستقيم فيه وهو كتشبيه الصّبْحِ بغرّة الفرس لأجل المبالغة في الضّياء ، بل لأجل وقوع منيرٍ في مُظلمٍ وحصول بياضٍ في سوادٍ مع كون البياض قليلاً بالإضافة إلى السّوادِ[1] . وكذلك تشبيه الشمس بالمرآة المَجْلُوّةِ والدّينار الخارج من السّكّة ، كقول ابن المعتزّ[2] : [من الخفيف]

70 وكأنَّ الشّمْسَ المُنِيـرَةَ دِينـــا رٌ جَلَتْــهُ حَدائِــدُ الضّرّابِ

k/31b حَسَنٌ مَقْبُولٌ وإن عَظُمَ التّفاوت / بينها وبينهما ، لأنّك لم تَضَعْ التشبيه على مجرّد النّور وإنّما قصدتَ إلى مُستديرٍ يَتَلألأ ويَلْمَعُ ، ثمّ خصوصٍ في جنس اللّوْنِ الموجودِ في المرآةِ المَجْلُوّة والدّينار المتخلّص من حَمْي السّبك ، كما توجد في الشمس . فأمّا مقدار النُّور ، وأنّه زائِد أو ناقصٌ ، والجِرْمُ عظيمٌ أو صغيرٌ ، فممّا لم يَتَعرَّضْ له .

الفصل الثالث : في التشبيه الواقع في الهيئات التي تقع عليها الحركات

اعلم أنّ ذلك على وجهين :

(1) موضوعه ك ش م : موضعه ب (3) عكسه ك : فيه ذلك ب م ، فيه ش (4) إن كان ش م : إن إذا كان ك ب (8) الشيئين ك م : شيئين ب ش // وهو ب ش م : ـ ك (9) الفرس ك ب ش : الفرس الأدهم م // وقوع ب ش م : ظهور ك (11) تشبيه ب ش م : في تشبيه ك // السكة ب ش م : السبيلة ك (14) وبينهما ب ش م : وبينه ك (15) في ك ش : ـ ب ، من م (20) اعلم ك : ـ ب ش م .

1 قارن مع أسرار البلاغة 202 ، 203 ، 204 .

2 لم أجده في ديوانه (دار بيروت) ، أسرار 204 ، الإيضاح 243/2 ، الطراز 353/1 .

أحدُهما : تقترن بغيرها من الأوصاف كالشّكلِ واللّون .

والثاني : أن يجرّد هيئةُ الحركة حتى لا يرادَ غيرُها . فمن الأول قول ابن المعتزّ[1] : [من الرجز]

(62) والشّمْسُ كالمرآةِ في كَفِّ الأشَلّْ

أراد أن يُريك مع الاستدارة والإشراق الحركة التي تراها للشمسِ إذا أنعمتَ التأملِ ، ثم ما يحصل في نورها من أجْل تلك الحركة . وذلك أن للشمس حركةً متصلةً دائمة ، ولنورها بسبب ذلك تَموّجٌ واضطرابٌ . ولا يَتحصّلُ هذا الشبَهُ إلاّ بأن تكون المرآة في كفّ الأشَلّ ، لأنّ حركته تدومُ وتتّصِلُ وتكون فيها سرعةٌ وبدوام الحركة يتموَّجُ نور المرآةِ ، وتلك حال الشمس . فإنّك ترى شُعاعَها كأنّه يهُمّ بأنْ ينبسِطَ حتى يفيض من جوانبها ثمّ يَبْدو له فيرجع مع الانبساط الذي تراه إلى انقباضٍ ، كأنّه تجمّعَهُ من جوانب الدائرة إلى الوسط .

ومثل هذا التشبيه وإن صُوِّر في غير المرآة ، قولُ المهلّبي الوزير[2] : [من السريع]

71 الشّمسُ مِنْ مَشْرِقها قَدْ بَدَتْ مُشْرِقَةً لَيْسَ لَها حاجِبُ
كأنّها بُوتَقَةٌ أُحْمِيَتْ يَجُولُ فيها ذَهَبٌ ذائِبُ

وذلك الذهب الذائب يَتَشكّلُ بشكل البُوتَقَة فيستديرُ ثم إذا كانت البُوتَقَةُ على النّار فإنّها تتحرّك فيها حركة على الحدّ الذي وَصَفْتُ لك وما في طبع

(1) تقترن م : يقرن ك ش ، يعرف ب (6) ثم ب ش م : ترى ك // أن ك ب م : لأن ش (7) متصلة ب ش م : ـ ك (8) الشبه ش م : التشبيه ك ب // بأن ك ب ش : أن م // كف ك ش : يد ب م (9) فيها ك ب ش : منها م // حال ب ش م : حالة ك (10) بأن ك ش م : أن ب // له ك ش م : ـ ب (11) انقباض ش م : التقابض ك ، الانقباض ب (15) وذلك ك ش : وذاك ب م // الذهب الذاهب ب ش : الذي ك ، الذهب إذا ذاب م (16) فإنها ك ش : فإنه ب م // وصفت ب ش م : وصف ك .

1 وإسناد هذا البيت إلى ابن المعتزّ غلط ، لأنّ قائله جبّار بن جزء بن ضرار (انظر ص 119) .

2 المهلّبي الوزير ، هو أبو محمد الحسن بن محمد ، وزير لمعز الدولة البويهي ، توفّي سنة 352هـ . اليتيمة 224/2 ، ابن الأثير 196/8 ، وفيات 124/2 ، الأعلام 230/2 . أسرار 165 ، المفتاح 160 ، الإيضاح 228/2 ، البرهان 131 ، الفوائد 64 ، الطراز 355/1 ، القول الجيد 271 (رقم : 287-288) .

الذَّهَب من النُّعُومة وما في أجزائه من شدّة الاتّصال والتّلاحم يَمْنَعُه أن يقع فيها غليانٌ كما في الماء فيرتفع وسطه ارتفاعاً شديداً ، وجملته كأنّها تتحرّك بحركةٍ واحدةٍ ويكون فيها ما ذكرنا من انبساطٍ إلى الجوانب ثم انقباضٍ إلى الوسط . ومنها قوله[1] : [من الرجز]

72 كأنَّ في غُدْرانِهــــا حَواجِبــاً (ظَلَّت تُمَطُّ)

أراد ما يَبدو في صفحة الماء من أشكالٍ . كأنْصافِ دوائر صِغارٍ ، ثم إنّك تراها تَمتدّ امتِداداً ينقُصُ من انحنائها وتَحَدُّبِها / وكأنّها تَنتَقِلُ من التَقوّس إلى k/32a الاستواء . وذلك أشبَه شيءٍ بالحواجب إذا مُدّتْ . والثاني ، ما يكون التشبيه في هيئةِ الحركة مجرّدةً من كلّ وصفٍ يقاربها ، فهناك أيضاً لا بدّ من اختلاط حركاتٍ كثيرة في جهاتٍ مختلفةٍ . وكلّما كان التفاوت أكثرَ كان التركيب في هيئَة المُتحَرِّكِ أكثرَ . ومثاله قول الأعشى يصف السفينة وتقاذف الأمواج بها[2] : [من الكامل]

73 تَقِصُ السَّفينُ بجانِبَيْهِ كَمـا ينزو الرُّباحُ خَلالَــه كَرَعُ

الرُّباحُ الفَصيلُ ، وقيل : القرد ؛ والكَرَعُ ، ماء السماء . شبَّه السفينةَ في انْحِدارِها وارتفاعِها بحركات الفصيل إذا نزا في الماء ، فإنّه يكون له حركاتٌ

(1) ما لك : ـ ب ش م (3–4) إلى الوسط لك ش : ـ ب م (6) ما ب ش م : ـ لك (8) مدت ش م : امتدت لك ، بدت ب // التشبيه لك ب : ـ ش م (13) تقص لك ش : بعض م // ينزو الرباح ش م : تبرق الرياح لك (14) الرباح ش م : الرياح لك (13–14) تقص . . . . السماء لك ش م : بعض السفين كرع الرياح الفصيل ، نصف السفينة بجانبيه كما تبرق الرياح خلاله ومثل القرد والكرع ماء السماء ب (15) نزا لك ش : نزى ب م .

---

1 القول للصنوبري ، أحمد بن محمد الحلبي ، من شعراء الشام ، أكثر شعره في وصف الطبيعة . توفّي سنة 334هـ . شذرات 335/2 ، معجم المؤلفين 91/2 . أسرار 166 ، الإيضاح 229/2 ، الفوائد 64 .

2 الأعشى ، هو ميمون بن قيس بن جندل ، الأعشى الكبير القيسي ، من شعراء الجاهلية وأحد أصحاب المعلّقات . أدرك الإسلام ولم يسلم ، توفّي سنة 7هـ . ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) 320 ، الشعر والشعراء 257/1 ، الأغاني 108/9 ، الأعلام 300/8 . أسرار 167 ، الإيضاح 229/2 .

مختلفةٌ في جهاتٍ مختلفةٍ ويكون هناك تسَفُّلٌ وتصَعُّدٌ على غير ترتيبٍ . وهو أشبه شيءٍ بحال السفينةِ وهيئة حركاتها حين يَتَدافَعُها الموجُ .

واعلم أنّ هذه التشبيهات إنّما غَرُبَتْ لقلّة الإحساس بها ، وهو السبب الثاني من أسباب الغرابة .

الفصل الرابع : في التشبيه الواقع في الهيئات التي تقع عليها السكَنات

فمن لطيف ما جاء في ذلك قول الأخطل في صفة المَصْلُوب[1] : [من البسيط]

74 كأنَّهُ عاشِقٌ قَدْ مَدَّ صَفْحَتَهُ ... يَوْمَ الوَداعِ إلى تَوْديعِ مُرْتَحَلِ

أوْ قائِمٌ مِنْ نُعاسٍ فيهِ لُوثَتُهُ ... مُواصِلٌ لِتَمَطِّيهِ مِنَ الكَسَلِ

فلطفه بسبب ما فيه من التفصيل . ولو قال : «كأنَّهُ مُتَمَطٌّ مِنْ نُعاسٍ» واقتصر عليه كان قريبَ المتناوَل . لأنّ الشّبه في هذا القَدْرِ يقع في نفس الرّائي للمصلوب لكونه من باب الجملة . فأمّا على الشّرط الذي يفيد به استدامة تلك الهيئةِ فلا تحضر إلاّ مع التأمّل القَوِيّ ، وذلك لحاجته إلى أن ينظر إلى أمورٍ فيقول : هو كالُمتَمَطّي ، ثم يقول الُمتمطّي يمُدّ ظهرَهُ ويديهِ ثم يعودُ إلى حاله التّمطّي فيزيد فيه انّه مواصلٌ لذلك . ثمّ لَمّا زاد ذلك طَلَبَ علّته وهي قيام اللّوثَة والكسَل في القائم مِنَ النُّعاس .

(6) في ذلك لـ ب : فيه ش م (10) المتناول لـ ب ش : التناول م // الشبه ب ش م : التشبيه لـ // في هذا لـ ب ش : إلى هذا م (11) للمصلوب ب ش م : إلى المصلوب لـ (12) تحضر ش : تحصل لـ ب ، يحضر م // ينظر لـ ب م : يتظؤ ش (13) ثم . . . المتمطي لـ ب ش : ـ م // يديه لـ ش م : بدنه ب // التمطي م : ـ لـ ب ش (14) علته لـ ش م : عله ب // وهي لـ ب : وهو ش م .

---

1 الأخطل ، هو غياث بن غوث بن الصّلت ، من بني تغلب ، شاعر أموي . نشأ على المسيحية فلم يدخل الإسلام . تهاجى مع جرير وفرزدق ، توفّي سنة 90هـ . ـ الشعر والشعراء 483/1 ، الأغاني 280/8 ، المؤتلف 21 ، الأعلام 318/5 ، معجم المؤلفين 42/8 واسند المبرد والمرزباني هذين البيتين إلى الأخيطل محمد بن عبد الله الأهوازي الملقّب ببرقوقاء (راجع : الكامل 52/2 ، معجم الشعراء 432) .
الكامل 52/2 ، معجم الشعراء 432 ، أسرار 171 ، الإيضاح 231/2 ، الفوائد 65 ، المطول 325 ، الأطول 85/2 ، القول الجيّد 256 (رقم : 270–271) .

وهذا أصلٌ فيما يزيد به التفصيلُ وهو أن يثبُتَ في الوصف أمرٌ زائِدٌ على المعلوم المتعارف . ثمّ يُطْلَبُ له عِلّةٌ وسببٌ .

الفصل الخامس : في مراتب التشبيهات في الظُّهور والخَفاء

قد عرفتَ أنّ التشبيه المركَّبَ قد يكون بالمتخيَّل الذي لا وجودَ له في العين . كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوتٍ نُشِرْنَ على رماحٍ من زبرجدٍ ، وقد يكون بما لَهُ وجودٌ في الأعيان ، وهو على قسمين : فإنّ الهيئة المُعتَبَرَة في ذلك التركيب إمّا أن يوجد كثيراً أو قليلاً ، ويبين ذلك بالمقابلة فأنت إذا قابلت قوله : [من الكامل]

(59) وكأنَّ أجْرامَ النُّجوم لَوامِعا دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلى بِساطٍ أزرَقِ

بقول ذي الرّمة : [من البسيط]

75 .... كأنَّها فِضَّةٌ قَدْ مَسَّها ذَهَبُ[1]

علمتَ أنّ الأوّل أغرَبُ من الثاني ، لأنّ الناس يرَوْنَ في الصِّياغاتِ فِضَّةً أجرِي الذهب عليها ، ولا يكاد يوجد دُرَرٌ نُثِرْنَ على بساطٍ أزرقٍ .

واعلم أنّ الشيء كلّما كان عن الوقوع أبعدَ كان أغربَ . فكان التشبيه المُسْتَخْرَجُ منه أعجبَ على ما بيّناه .

واعلم أنّ السبب الثاني الذي هو تكَرّر الشيء على الحسّ معنًى واحداً لا يزيد ولا يَنْقُصُ ولكنّه يَقْوى ويَضْعُفُ . وأمّا السبب الأوّل وهو التفصيل فإنّه في حكم الشيء المتكثّر المتضمّن لعدّة من المعارف والإدراكات .

(1) يزيد ك ش م : يراد ب (2) على . . المتعارف ب ش م : على العلوم المتعارفة ك (3) التشبيهات ب ش م : التشبيه ك (4) بالمتخيل ك ش م : بالتخيل ب (5) على ش م : ـ ك ب (7) أو قليلاً ك ب م : وقليلاً ك // يبين ك م : يتبين ب ش (11) علمت ب ش م : عرفت ك // الصياغات ك : الصناعات ب ش م (12) درر نثرن ك ب ش : درينثر م (15) تكرر ك ب ش : تكرار م (16) وهو ب ش م : هو ك .

---

1 من بائيته المشهورة التي مطلعها : ما بالُ عينِكَ مِنْها الماءُ يَنْسكِبُ وصدر البيت :

كحلاءُ في دَعَجٍ صَفراءُ في بَرَجٍ

جمهرة أشعار العرب 339 ، الكامل 46/2 ، الوساطة 294 ، أسرار 157 ، البرهان 118 ، الإيضاح 257/2 ، الطراز 345/1 .

الفصل السادس : في التمثيل

وقد خَصُّوا التشبيهَ المنتزعَ من اجتماع أمور يَتَقَيَّدُ البعض بالبعض باسم التمثيل ، وقد يكون ذلك على حدّ الاستعارة . كقولهم لمن يتردّد في الأمر : «أراكَ تُقدِّم رِجْلاً وتُؤخِّرُ أُخْرى» والأصل : أراك في تَرَدّدِكَ كَمَنْ يقدِّم رِجلاً ويؤخِّر أُخْرى ، وقد يكون لا على حدّ الاستعارة ، كما أوردناه ، من قوله عزّ وجلّ : ﴿مَثَلُ الذين حُمِّلوا التَوراة﴾ الآية [الجمعة 5/62 بعض الآية] .

الفصل السابع : في المَثَل

المَثَلُ ، تشبيهٌ سائِرٌ . وتفسير السائر أنّه يكثر استعماله على معنى أنّ الثاني بمنزلة الأوّل . والأمثال لا تُغَيَّرُ ، لأنّ ذكرها على تقدير أنْ يقال في الواقعة المُعَيَّنَة أنّها بمنزلةِ مَنْ قيلَ له هذا القول ، فالأَمْثالُ كلّها حِكاياتٌ لا تُغَيَّرُ .

القاعدة الرابعة : في الاستعارة

وفيها ثلاثة أبوابٍ :

الباب الأوّل : في حقيقتها وأحكامها

وفيه خمسةَ عشرَ فصلاً :

الفصل الأول : في حدّها / k/33a

قال عليّ ابن عيسى[1] : الاستعارة استعمال العبارة لغير ما وضعت له في أصل اللغة ، وهذا باطل من وجوه أربعةٍ :

الأوّل : انّه يَلْزَمُ أن يكون كلّ مجازٍ لغوي استعارةً ، وقد أبطلناه .

(5–6) عزّ وجلّ ك : تعالى ب ش م (6) الآية ش م : إلى آخر الآية ك ب (12) وفيها ب ش : فيه ك م (15) في ب ش م : ـ ك (18) الأول ك ش م : «آ» ب // إنه ب ش م : ـ ك // استعارة ب : ـ ك ب م .

1 قال علي ابن عيسى في «النكت» (ثلاث رسائل) ص 85 : «الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة» قارن بـ «الدلائل» 434 .

الثاني : يَلْزَمُ أن يكون الأعلامُ المنقولة من باب المجاز .

الثالث : استعمال اللفظ في غير معناه للجهل بذلك يجب أن يكون مجازاً .

الرابع : إنّه لا يتناول الاستعارة التخييليّة ، على ما سيأتي .

والأقرب أن يقال : «الاستعارة ، ذكرُ الشيء باسم غيره ، وإثبات ما لغيره له ، لأجل المبالغة في التشبيه» . فقولنا : «ذِكْرُ الشيء باسم غيره» احتراز عمّا إذا صُرِّح بذكر المشبَّه . كقولك : «زَيْدٌ أَسَدٌ» فإنّك ما ذكرتَ زيداً باسم الأسد ، بل ذكرتَه باسمه الخاصّ ، فلا جرَمَ ليس ذلك من الاستعارة وقولنا : «وإثبات ما لغيره له» ذكرناه ليدخل فيه الاستعارات التخييليّة . وقولنا : «لأجل المبالغة في التشبيه» ذكرناه ليتميّز به عن المجاز[1] .

ولك أيضاً أن تقول : الاستعارة ، عبارة عن جَعْلِ الشَّيْءِ الشَّيْءَ ، أو جعل الشيء للشيء لأجل المبالغة في التشبيه .

فالأوّل ، كما إذا قلتَ : «لقيتُ أسداً» وتعني به الشُّجاع ، فقد جعلتَ الشُّجاع «أسداً» فهذا هو : جَعْلُ الشيء الشيءَ[2] .

(1) الثاني لـ ش م : «2» ب (2) الثالث لـ ش م : «3» ب (4) الرابع لـ ش م : «4» ب (5) وإثبات ش م : أو إثبات لـ ب (7) كقولك ب ش م : كقولنا لـ (8) الأسد لـ ب م : للأسد ش (9) وإثبات ب م : أو إثبات لـ ش (12) للشيء لـ ب م : – ش (13) به ب : – لـ ش م (14) هو ب ش م : – لـ .

1 قابل مع ما في «بديع القرآن» ص 17–18 ، وقارن مع «الدلائل» 437 .

2 قارن مع ما في «الدلائل» ص 67–68 ، حيث يقول : «فالاستعارة : أن تُريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدعَ أن تفصحَ بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبَّه وتُجريَهُ عليه . . . . وضربٌ آخر من الاستعارة ، وهو ما كان نحو قوله : إذْ أَصْبَحَتْ بيدِ الشِمال زِمامُها ، هذا الضربُ ، وإن كان الناس يضمّونه إلى الأوّل حيث يذكرون الاستعارة ، فليسا سواء . وذاك أنّك في الأوّل تجعل الشيء الشيء ليس به ، وفي الثاني للشيء الشيء ليس له ، وفي موضع آخر يقول : «إن الاستعارة ، إنما هي ادّعاء معنى الاسم للشيء ، لا نقل الاسم عن الشيء» (انظر : الدلائل ، 437) .

والثاني ، كقوله[1] : [من الكامل]

76 . . . . إذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمامُها

فكأنّك أثبتّ اليَدَ للشمال ، وغَرَضُكَ أنْ تُبالغ في تشبيهه بالقادر في المتصرفيّة وسيأتي زيادة تحقيق لذلك ، إن شاء الله تعالى[2] .

الفصل الثاني : في أنّ المستعار هو اللّفظ أو المعنى

المشهور : أن الاستعارة صفة للّفظ ، وهو باطل ؛ بل الحقّ أنّ المعنى يعار أوّلاً بواسطة اللفظ . والذي يدلّ عليه وجوه سبعة :

الأوّل : أنه حيث لا يكون نقل الاسم تابعاً لنقل المعنى تقديراً لم يكن ذلك استعارةً مثل الأعلام المنقولة . فإنّك إذا سمّيت إنساناً بـ«يزيد» أو «يشكر» فإنّه لا يقال لهذه الأسامي أنّها مستعارة . لأنّ نقلها ليس تبعاً لنقل معانيها تقديراً[3] .

الثاني : إنّ العقلاء يَجْزِمُون بأنّ الاستعارة أَبْلَغُ من الحقيقة ؛ فإن لم يكن نقلُ الاسم تبعاً لنقل المعنى ، لم يكن فيها مبالغةٌ . لأنّه لا مبالغة في إطلاق الاسم المجرّد عارياً عن معناه .

(3) فإنك ش م : فكأنك ك ب // تشبيهه ب م : تشبهه ك ش (4) لذلك ش م : ذلك ك ب // إن شاء الله تعالى ك ب : ــ ش م (6) للفظ ش م : اللفظ ك ب (8) الأول ك ش م : «آ» ب (9) بيزيد ك ب : بزيد ش م (11) الثاني ك ش م : «ب» ب .

1 القول ، للبيد بن ربيعة العامري أبو عقيل ، من هوازن قيس ، كان من الشعراء المعدودين في الجاهلية ، ومعنقته في الرابعة في المعلقات ، أدرك الإسلام فاسلم ، ثم قدِم الكوفة وبنوه فأقام إلى أن مات بها في سنة 41هـ . وإنّه مات وهو ابن مأة وسبع وخمسين سنة . ترك الشعر ولم يقل إلاّ بيتاً واحداً بعد إسلامه ، قيل هو :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى كساني من الإسلام سربالا

الشعر والشعراء 274/1 ، الإعجاز والإيجاز 144 ، زوزني 119 ، الأعلام 104/6 .
وقبله : وغداة ريح قد وزعت وقرة . . . المعلقات (زوزني) 147 ، جمهرة أشعار العرب 135 ، العمدة 269/1 ، زهر الآداب 977/2 ، أسرار 43 ، دلائل 343 ، 435 ، 460 ، أساس البلاغة 712 ، البرهان 110 ، بديع القرآن 18 ، الفوائد 44 ، المطول 384 .

2 قارن مع «الدلائل» ص 67–68 .

3 قارن مع المرجع السابق ص 374 .

k/33b **الثالث** : إنّهم إذا جعلوا شجاعةَ الرّجل غيرَ ناقصةٍ عن شجاعة الأسدِ / قالوا : «هُوَ أَسَدٌ» وإذا أرادوا المبالغةَ في ذلك نَفَوْا عن المشبّه اسم جنْسِهِ فقالوا : «ليس بإنسانٍ ، وإنما هو أسدٌ»[1] . قال الله تعالى : ﴿ما هذا بَشَراً إنْ هذا إلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف 31/12 بعض الآية] وإن لم يريدوا أن يُخْرِجُوهُ عن جنسه قالوا : «هو أسد في صورة إنسان» وكلّ ذلك يدلّ على أنّ الاستعارة عبارة عن ادّعاء معنى الاسم للشيء . إذْ لو كان عبارةً عن محض نقل الاسم إليه ، لكان محالاً أن يقال : «هو ليس بإنسان ولكنه أسد» أو يقال : هو أسد في صورة إنسان» كما أنه محال أن يقال : «ليس هو بإنسان ولكنّه شبيه بالأسد» أو يقال : «هو شبيه بأسد في صورة إنسان» .

الرابع : وهو أنّ الاستعارات التخييلية التي تكون مثل قول لبيد : [من الكامل]

(76) . . . . إذ أُصْبَحَتْ بيدِ الشّمال زِمامُها

ليس فيه نَقْلٌ ، لأنّه ليس المعنى أنّه شبّه شيئاً باليد فيمكنك أن تقول : لفظ اليد نقل إليه ، بل استعارَ له اليدَ على معنى أنه ادّعى ثبوت اليد للشمال مبالغةً في إثبات المتصرفيّة له[2] .

الخامس : إذا قلت : «رأيت أسداً» قيل إنّه جعله أسداً ، أو حكم بثبوت الأسدية له . ولا يقال لمن سمّى إنساناً بالأسد أنّه صيّره أسداً أو أثْبَتَ له وَصْفَ الأسديّة[3] .

السادس : إطلاق اسم الأسد على الشُجاع في أيّ لغةٍ كان لأجل الاستعارة طريقٌ مستعملٌ شائعٌ . واطّرادُ ذلك في اللغاتِ كلّها يدلُّ على أنّ

(1) الثالث ك ش م : «جـ» ب (2) نفوا ك ش : نقلوا ب م // عن ك ب ش : من م (5) هو ك ش م : هذا ب (7) هو ك ش م : هذا ب (8) ليس . . أن يقال ك ب ش : ـ م (9) بأسد ش م : بالأسد ك ب (10) الرابع ك ش م : «د» ب // وهو ك ب : ـ ش م (15) الخامس ك ش م : «هـ» ب // رأيت أسداً ك ش م : زيد أسد ب (18) السادس ك ش م : «و» ب (19) شائع ك ب ش : سائغ م .

1 قارن مع المرجع السابق ص 432 ، 433 .
2 قارن مع «الدلائل» 434 ، 435 ، 436 ، 437 .
3 قارن مع «الأسرار» 375 .

المُستَعار مَعنى الأسد ، لا اسمُه[1] .

السابع : قوله تعالى : ﴿وجَعَلُوا المَلائِكَةَ الذينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمَنِ إناثاً﴾ [الزخرف 19/43 بعض الآية] فظاهر الآية يدلّ على أنّهم أثبتوا للملائكة صفات الإناث واعتقدوا وجودَها فيهم ، ولأجل هذا الاعتقادِ سمّوهم بالبنات . ولا يُمْكِنُ أن يكون المعنى أنّهم أطلقوا عليها لفظ الإناث أو لفظ البنات من غير إثبات صفة الأنوثة . لأنّ الله تعالى قال : ﴿اشهدُوا خَلْقَهُم﴾ [الزخرف 19/43 بعض الآية] . فإن كانوا لم يزيدوا على إجراء هذا الاسم على الملائكة ولم يعتقدوا إثبات صفة ومعنى فأيّ معنى لأن يقال : ﴿أشْهِدُوا خَلْقَهُم﴾ . وأيضاً : فلو لم يَقْصدوا إثبات صفة ولم يَفعَلوا أكثر من أن وضعوا اسماً لما كانوا مُسْتحقّينَ إلاّ الذم اليسير ولم يكن ذلك القول كفراً منهم ، وكلّ ذلك باطل[2] .

فإن قيل : فإجراءُ الاسم الأسد على الرجل إذا كان تابعاً لتقدير ثُبوت صِفةِ الأسديّةِ له . فإذا قلتَ : «رأيتُ أسداً» / فصيغة الأسد مستعملةٌ للدلالة على k/34 حقيقة الأسديّة ، فلا يكون المجاز في صيغة الأسد ، بل المجازُ في تقديرك ثبوتَ صفة الأسديّة للرجُلِ ، فيكون التصرّف ليس في إزالة صيغة الأسد عن مَعناها ، بل في إثبات صفة الأسديّة للرّجل ، فيكون التصرّف واقعاً في أمرٍ عقليّ لا في أمرٍ لغويٍّ ، فهذا المجازُ عقليّ . والمجاز في الإثباتِ على ما ذكرتم عقليّ ، فيكون المجاز كلّه عقليّاً ، وهو باطلٌ .

والجواب : اضطربَ رأي الشيخ رحمه الله في أنّ هذا المجاز عقليّ أم لغويّ ، والذي نصره في الأسرار أنّه لغويّ ؛ قال لأنّا وإن أجرينا اسم الأسد على الرجل المشبّه بالأسد بطريق التأويل ولكنّا على الحقيقة استَعْمَلْناه في غير موضِعِه الأوّل ، لأنّا إذا

(2) السابع لك ش م : «د» ب (6) صفة لك ب ش : ـ م // تعالى لك ب ش : ـ م (8) ومعنى .. إثبات صفة لك ب ش : ـ م (9) وضعوا ب ش م : يضعوا لك (10) الذم لك ب ش . للذم م (14-15) فيكون .. للرجل لك ب م : ـ ش (16) والمجاز في الإثبات لك ش م : والإثبات في المجاز ب (18) رحمه الله لك : الإمام ب ش ، ـ م // هذا ب ش م : ـ لك (20) موضعه ش م : موضوعه لك ب .

1 قارن مع المرجع السابق 32-33 .

2 قارن مع «الدلائل» 439 ، و«الأسرار» 375 .

أجرَيْنا على الرجل اسم الأسد لم نتجاوز فيه أمر الشجاعة ، فلا ندّعي للرّجل صورةَ الأسد وهيئته ، واسم الأسد موضوع لا للشجاعة وحدها ؛ وإلاّ لكان اسم صفةٍ لا اسم جنسٍ ، بل هو موضوعٌ للبنيَة المخصوصة . فإذا أجْرَيْنا اسم الأسد على الرجل تبعاً لثبوت صفة الشجاعة فيه فقد سَلَبْنا عن الصيغة بعضَ ما هي مُستحقّةٌ له في أصل الوضعِ وهو بُنيةُ الأسد وهيكَلُه ، فيكون هذا إزالةً عمّا وُضِعَ في الأصل بإزائه[1] .

وقال في دلائل الإعجاز : قد كثر في كلام النّاس : أنّ الاستعارة هي لفظةٌ منقولةٌ عن موضوعها الأصليّ ، وهو خطأ ؛ لأنّه لما ثبت أنّك لا تُطلِقُ اسم الأسد على الرَّجُل إلاّ بعد أنْ تُدْخِلَهُ في جنس الأسد لم تكن قد نَقَلْتَ الاسم عمّا وُضِعَ له أوّلاً ، لأنّك إنّما تكون ناقلاً له إذا لم تَقصِدْ معناه الأصليّ . فإمّا أن تكون ناقلاً له عن معناه مع إرادة معناه ، فهو محال[2] .

والأقرب هو الأوّل ؛ أمّا أوّلاً ، فلأنّه في الدلائل سلّم أنّ الاستعارة داخلة تحتَ المجاز وسلّم أنّ المجاز يستدعي النقل فيلزمه قطعاً اعتبار النقل في الاستعارة[3] . وأمّا ثانياً ، فلِما بيّنا أنّ صيغة الأسد لا تفيد الشجاعة فقط وإلاّ لم تكن اسم جنس ، بل الشجاعة مع البُنْيَةِ والهيكَلِ . وإذا جعلته مستعاراً فلم تفد به البنية[4] .

واستدلّ في الأسرار على أنّه ليس المقصود من الاستعارة إثبات معنى اللفظ للمستعار له ، بأن قال : إنّ هذا كذب ، وهو على الله تعالى محال ، والاستعارات

---

(2) موضوع لا للشجاعة ك ش م : ليس موضوعاً للشجاعة ب (4) عن ك ب : ـ ش م (5) هذا إزالة ك ش م : نقلاً ب (7) هي ش م : ـ ك ب (8) موضوعها ب : موضعها ك ش م (9) جنس ك ب ش : جنب م // الأسد ك ب : الأسود ش م (10) له إذا ب ش م : له عن معناه إذا ك (15) والهيكل ك ب ش : والهيئة م (17) إن هذا كذب ب ش م : إن هذا أسد لأنه كذب ك .

---

1 قارن مع ما في «أسرار البلاغة» 376 ، 379 ، 380 ، 381 ، وقابل مع «الطراز» 250/1–252 وفيه شرح وافٍ ؛ تكلّم فيه عن الشيخ وابن الخطيب الرازي .

2 قارن مع ما في «دلائل الإعجاز» 435 ، وقابل مع «الطراز» 251/1 .

3 قارن مع «الدلائل» 409 ، 460 ، 462 ، و«الأسرار» 368 .

4 قارن مع «الأسرار» 381 .

كثيرة / في القرآن ، فدلّ على أنّه لا بدّ من النّقل . فللمعارض أن يعارض ذلك k/34b بالمجاز في الإثبات ، فإنّه وارد في القرآن مع أنّه عقليّ ولا يلزم منه الكِذْب . فكذلك ههنا . والله أعلم[1] .

الفصل الثالث : فيما يظنّ أنّه استعارة ولا يكون كذلك

الاسم إذا قصد إجرائه على غير ما هو له لمشابهةٍ بينهما ، فإمّا أن يُسْقط ذكر المشبّه أو لا يُسْقَط ؛ فإن أُسقط فهو استعارة بالاتفاق ، كقولك : «رأيتُ أسداً» و«وَرَدْتُ بَحْراً» . وإن لم يُسْقَط فلا يخلو إمّا أن تذكر الصيغة الدالّة على المشابهة أو لا تذكر ؛ فإن ذكر فليس هو من الاستعارة بالاتّفاق ، كقولهم : «زَيْدٌ كالأسد» أو «كأنّه الأَسَدُ» أو «يُشْبه الأُسَدَ» أو «مثلُ الأَسد[2] . وأمّا إن لم يذكر مثل قولهم : «زَيْدٌ أَسدٌ» و«هِنْدٌ بَدْرٌ» فهنا اختلفوا في كونه استعارةً ، والحقّ أنّه ليس من الاستعارة لوجوه ثلاثةٍ :

الأوّل : إن الاسم في دلالته على مَدْلُوله ، كالهيئات الدّالّة على الأحوالِ . فكما انّك لو نَحَّيْت عن السّوقي كلّ ما يدلّ على كونه سُوقِيّاً وألبستَه زِيَّ الملوك وصيَّرتَه بحيث أنّ كلّ من يراه يتوهّم أنّه هو المِلكُ ، كنتَ قد أعرتَه هيئة المَلِكِ[3] . ولو انّك تركتَ عليه بعضَ ما يدلّ على كونِهِ سُوقِيّاً كنت لم تعِرْه هيئة المَلِكِ ، لأنّ المقصود من هيئة المَلِكِ حصول تلك المهابة في النفوس . وذلك لا يحصُل مع بقاء ما يدلّ على كونه سوقيّاً . فكذلك ههنا إذا قلتَ : «زيدٌ أسدٌ»

(3) والله أعلم ك : ـ ب ش م (4) كذلك ك : ـ ب ش م (5) هو ك ش م : ـ ب (6) أسقط ك ش م : أسقطه ب // رأيت ك ش م : أتيت ب (7) وإن لم ب ش م : وأما إن لم ك (8) ذكر ك : ذكرتها ب ش م // فليس هو ك : فليس ب ، فهو ليس ش م (9) أو كأنه الأسد ك ش م : ـ ب (10) فهنا ك ش م : فها هنا ب (11) ثلاثة ب ش م : ـ ك (12) الأول ك ش م : «آ» ب (13) نحيت ك ب ش : سلبت م // كل ما ك ش م : كلما ب (14) يراه ك ش : رآه ب م (14—15) هيئة الملك ك ب ش : ـ م // كنت لم تعره ب ش م : لم تكن تغيره ك (16) تلك ش : ـ ك ب م .

---

1 قارن مع المرجع السابق 252 ، 356 .

2 «قارن مع المرجع السابق 223 .

3 قارن مع المرجع السابق 300 ، كالهيئات : كالعمامة في رأس الإنسان فإنها تدلّ على عالميته (حاشية ش) .

فقد تركتَ عليه شيئاً يدلّ على أنّه ليس بأسدٍ . فلا جرم لا تحصل المبالغة المطلوبة فلا تكون الإعارة والاستعارة حاصلةً .

الثاني : إن شرط المستعار أن يحصُلَ للمستعير منافعه ، على الحدّ الذي يحصل للمالك . فإن كان ثوباً لبسه ، كما يلبسه المالِك . حتى إنّ الرائيَ إذا رآه معه لم يميّز بينه وبين المالك . ثمّ إذا قلتَ : «زيدٌ أسدٌ» علم أنّك أردتَ أن تُخبِرَ عن الشخص المَعلوم . وإذا قلت : «لَقيتُ أسداً» اُعْتُقِد أنّك عَلَّقْتَ اللُّقاء بواحدٍ من هذا الجنس . وإذا كان كذلك فقولك : «رأيتُ أسداً» يفيد بإطلاقه ، أنّك قصدتَ الجِنْسَ المعلومَ . فقد وقعَ الاسمُ من الشجاع موقعه من الحيوان المخصوص ، فقد انتفع المستعير بالمستعار مثل انتفاع المستعار منه . وأمّا قولك : «زيد أسد» فلم يقع ذلك الموقع / من حيث أنّ ذِكْرَه باسمه يمنع من k/35a
أن يصير الاسم متناوِلاً له على حدّ تناوله موضوعه الأوّل . فكان بمنزلة أن تعير الرّجل شيئاً وتمنعه من الانتفاع به .

الثالث : وهو أنّ الإثباتَ والنَّفْيَ في الخبر يَتَوَجَّهانِ إلى الخبر لا إلى المبتدأ . فإذا قلت : «زيد أسد» فالإثبات يتوجّه إلى إثبات الأسديّة ، والتصريحُ بذكر زيدٍ يمنع أنّ المقصود إثبات حقيقة الأسديّة له . فحينئذٍ يتعيّن أن يكون المراد منه إثباتَ صفةٍ من صفات الأسَدِيَّةِ . فأمّا إذا لم تجعَلْهُ خبراً لكن إما فاعلاً ، كقولك : «لقيني أسدٌ» أو مفعولاً ، كقولك : «رأيتُ أسداً» أو مضافاً[1] إليه أو مجروراً ، كقولك : «مَرَرْتُ بأسدٍ» لم يتوجّه الإثبات[2] في هذه

(2) المطلوبة ك ش م : المقصودة ب (3) الثاني أن ش : الثاني هو أن ك م «ب» أن ب // المستعير ش : المستعار له ك ب م // انتفاع ك ب ش : ـ م (11) له ب ش م : ـ ك (12) تعير ك ب ش : يعير م // تمنعه ك ب ش : يمنعه م (13) الثالث ك ش م : «جـ» ب // وهو ك ش م : ـ ب (15) إن المقصود ك ش م : أن تكون المقصود ب (16–17) لكن إما فاعلاً ش م : لكن فاعلاً ك ، لكنه إما فاعلاً ب (18) أو مجروراً م : ـ ك ب ش .

1 قارن مع «الأسرار» 301 ، 302 ، 303 .

2 لم يتوجّه الإثبات : أي ما يتوجّه الإثبات إلى كون الزيد أسداً ، بل إلى إسناد غير الزيد هو العقل (حاشية ش) .

المواضع إلى كونه أسداً بل إلى إسناد غيره إليه فظهر الفرق بينه وبين ما إذا ذكر المشبه صريحاً ولما ظهر الفرق بينهما في المعنى ، فالأولى أن يخص كلّ واحد منهما باسم على حدة . وهذا البحث لفظي يكفيه هذا القدر الذي أوردناه .

ثم اعلم إنّا إذا فرّعنا على أنَ التصريح بالتشبيه لا ينافي الاستعارة ، قلنا : فيه تَفْصيلٌ ، فإنّك تارةً تقول : «زيدٌ أسدٌ» فتجعل المشبّه به نكرةً ، وتارةً تقول : «هو الأسد» فتجعل المشبّه به معرفة . وإطلاق اسم الاستعارة على القسم الأوّل أقربُ ، لأنّه خرج بالتنكير عن أن يَحْسُنَ إدخال حرف التشبيه عليه . فلو قلت : «هُوَ كأسدٍ» و«هو كَبَحْرٍ» كان كلاماً نازلاً غير مقبولٍ ، لكنّه وإن كان لا يحسن فيه «الكاف» يحسن فيه «كأنّ» ؛ تقول : «زَيْدٌ كأنّه أَسَدٌ» ، ولكن ذلك لا يدفع التفاوت المذكور وإن كان ضعيفاً ، والله أعلم .

الفصل الرابع : فيما يصحّ دخول الاستعارة فيه

اعلم أن الاسم ، إمّا أن يكون اسم العلَم ، أو الاسمَ المشتقّ ، أو اسمَ الجنس . فأمّا أسماء الأعلام فالاستعارة لا تدخل فيها ، لأنّ المشابهةَ بين الأصل والفَرعِ معتبرة في الاستعارة وهي غير معتبرة في الأعلام[1] . وأمّا الأسماء المشتقّة ، فالاستعارة لا تدخل فيها دخولاً أوّلياً .

ولنحقّق ذلك في الفعل أوّلاً فنقول :

الفعل شأنه ، الدّلالة على ثبوت المصدر لشيء في زمانٍ معيّنٍ . فالاستعارة تقع أوّلاً في المصدر وبواسطة ذلك في الفعل . فإذا قلت : «نَطَقَتْ الحالُ / k/35b بِكَذا» فهذا إنما يصحّ لأنّك وجدتَ الحال مشابهةً للنّطق في الدّلالة على الشيء فلا جرم استُعير اسم النّطق لتلك الحالة ، والاستعارة أوّلاً واقعةٌ في المصدر وبواسطته في الفعل . فإذن الاستعارة في الحقيقة ليست إلاّ في المصدر وإذا

(1) إليه ب ش م : ــ ك (3) منهما ك ب : ــ ش // هذا م : ــ ك ب ش (4) بالتشبيه م : ــ ك ، بالشبه ب ش
(8) قلت ك ب ش : قلنا م (10) والله أعلم ك : ــ ب ش م (20) أولا ب ش م : ــ ك .

---

1 وهي غير معتبرة في الأعلام : لأنه يقتضي الشخص ومنع الاشتراك ، والجنس يقتضي العموم ويناول الأفراد (حاشية ك) .

عرفت ذلك تبيّن لك أنّ الأسماء المشتقّةَ أيضاً كذلك ، فإنّ الاسم المشتقّ هو الذي يدلّ على ثبوتِ المشتقّ منه لشيء مع عدم الدّلالةِ على زمان ذلك الثبوت فظهر منه أنّ الاستعارة إنّما تقع وقوعاً أوّلياً في أسْماء الأجناسِ ، والله أعلم .

الفصل الخامس : في كيفية وقوع الاسم المستعار

لَمّا ثبت أن التصريح بذكر المشبّه ينافي الاستعارة ، ظهر أنّ اللفظ المُستَعارَ لا يمكن وقوعه موقع الخبر ، ولا ما يجري مَجراهُ ، كالحال . فقوله تعالى : ﴿ربّنا أنْزِلْ عَلَيْنا مائدةً من السّماء تكون لنا عيداً﴾ [المائدة 114/5 بعض الآية] فالعيد ، ليس بمستعارٍ على ما ظنّه بعضهم ، لوقوعه موقعَ الخبر . وهكذا قوله تعالى : ﴿وسِراجاً مُنيراً﴾ [الأحزاب 46/33 بعض الآية] . فالسّراج ليس بمستعار ، لكونه حالاً بعد تمام الكلام ؛ بل يكون إمّا فاعلاً ، كقولك : «لَقِيني أسَدٌ» أو مفعولاً ، كقولك : «لَقيتُ أسداً» أو مجروراً ، كقولك : «مررت بأسدٍ» أو مبتدأ ، كقولك : «الأسد مِقْدام» . وبالجملة : يجب أن يكون أصلاً في الحديث عنه .

الفصل السادس : في أقسام كون الفعل مستعاراً

إنّه وإن لم يكن دخول الاستعارة في الفعل دخولاً أولياً إلاّ أنها داخلة فيه ، لأنه لا يلزم من نفي الدخول الأوّليّ نَفْيٌ مطلقِ الدخول . فنقول : كون الفعل مستعاراً تارةً يكون من جهة فاعله ، كقولهم : «نَطَقَتِ الحالُ بِكَذا» وتارة من جهة مفعوله ، كقول ابن المعتز[1] : [من المديد]

77 جُمِعَ الحَقُّ لَنا في إمــامٍ قَتَلَ البُخْلَ وأَحْيَ السَّماحا

«فقَتَلَ» و«أَحْيَ» إنّما صارا مستعارَين بأن عدّيا إلى البُخْل والسماح

(1) لك ب ش م : ــ ك (3) والله أعلم ك : ــ ب ش م (4) الاسم ك ب ش : الأمر م (6) ما يجري ك ش م : يجري ب (8) فالعيد ك ش م : ــ ب (8) وهكذا ب : ــ ك ش م (12) يجب ش م : فجب ك ب (17) مستعاراً م : استعارة ك ب ش // وتارة ك ب م : أو تارة ش (20) عديا ك ش م : عزيا ب .

---

1 ديوانه 141 ، أسرار 50 ، الإيضاح 299/2 ، الطراز 254/1 ، الفوائد 51 ، المطول 376 ، عقود 85 ، الدسوقي 399/2 ، القول الجيد 305 (رقم : 334) .

ولو قال : «قتل الأعداء وأحيى الأحبّاء» لم يكن هناك استعارةٌ[1] . وتارةً من جهة مفعوليه ، كقول الحريري[2] : [من المتقارب]

78 وأُقْرى المَسامِعَ إمَّا نَطَقْــتُ بَيانــاً يَقُودُ الحَرُونَ الشَّمُوسا

وتارة من جهة أحد مفعوليه ، كقوله[3] : [من البسيط]

79 نُقْريهمُ لَهْذَمِيّاتٍ نَقُدُّ بِهــا ما كانَ خاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَّادِ

وتارة من جهة الفاعل / والمفعول ، كقوله تعالى : ﴿يكاد البرق يخطف k/36a أبصارهم﴾ [البقرة 20/2 بعض الآية] .

الفصل السابع : في الفرق بين الاستعارة الأصليّة والاستعارة التّبعيّة

قد عرفت ، أنّ الاستعارة الأصليّة إنّما تكون في أسماء الأجناس وهي إذا أطلقت تكون متردّدة بين الأصل والفرع ولا يتخصّص بأحدهما قطعاً إلاّ بقرينةٍ زائدةٍ حاليةٍ أو مقاليةٍ . وأمّا إن كان فِعْلاً أو صِفةً ، فإن أُسْنِد إلى أنها القدْر المشترك بين الأصل والفرع بقي الإبهامُ ، كقولك : «أُنارَ هذا الشيء» فإنّه مشترك بين ذي النّور وبين البيان والعلم . وأمّا إذا أُسند إلى ما به يتميّز الأصل عن الفرع فتميّزت الاستعارة عن الحقيقة . كقوله تعالى : ﴿واشْتَعَلَ الرأسُ شَيْباً﴾ [مريم 4/19 بعض الآية] .

....

(2) مفعوليه ب ش : مفعول به ك ، مفعوله م (12) كقولك ك ب م : ـ ش .

---

1 قارن مع «الأسرار» 50 ، 51 .

2 مقاماته (المقامة الثانية والثلاثون) 257 ، الإيضاح 300/2 ، الطراز 254/1 ، الفوائد 51 ، عقود 85 ، القول الجيد 307 (337) .

3 الشعر لأبي سعيد عمير بن شييم بن عبّاد التغلبي الملقّب بالقطامي . كان من نصارة تغلب في العراق ، واسلم ، عاصر الأخطل ، توفي نحو 130هـ . جمهرة القرشي 288 ، الشعر والشعراء 723/2 ، معجم المرزباني 244 ، كشف الظنون 806/1 ، الأعلام 264/5 ، معجم المؤلفين 13/8 .

الكامل 37/1 ، أسرار 51 ، 57 ، الإيضاح 300/2 ، المطول 377 ، الفوائد 51 ، شواهد الكشّاف 432/4 ، الدسوقي 400/2 ، القول الجيد 306 (رقم : 336) .

الفصل الثامن : في الفرق بين الاستعارة والتشبيه

ظنَّ بعضهم انّه لا فرقَ بينهما ؛ وهو باطلٌ ، لأنّ التشبيه حكم إضافي لا يوجد إلاّ بين الشيئين . وإذا قلت : «رأيْتُ أسَداً» لم تذكر شيئاً آخر حتى تُشَبِّهَهُ بالأسد . فظهر أنّ هذا ليس من التشبيه في شيء بل الغرض المطلوب منه المبالغة في التشبيه ولكن غرض الشيء ليس هو عينَ الشيء . وأيضاً ، فكما أنّ التشبيه مطلوبٌ من الاستعارة فكذلك الإيجاز مطلوبٌ منها . ألا ترى أنّك إذا قلت : «رأيت أسداً» فقد أفدتَ أنّك رأيتَ رجلاً شبيهاً بالأسد في شجاعته ، فإنّ ذلك الشبه على أتمّ ما يكون فقد نابت تلك اللفظة منابَ هذا الكلام الطّويل ، فالتشبيه إذاً أحد غرض الاستعارة فكما لا يجوز أن يقال : «الاسْتِعارةُ مِنْ بابِ الإيجاز» فكذلك لا يجوز أن يقال : «إنّها مِنْ بابِ التَّشْبِيهِ»[1] .

الفصل التاسع : في أنه ليس متى صحّت الاستعارة حَسُنَ التصريحُ بالتشبيه

إذا قَرُبَتْ المشابهة بين الشيئين كان التصريح بالتشبيه قبيحاً وذلك في نحو النور ، إذا استعير للعلم والإيمان ، والظّلمة إذا استعيرت للكفر والجهل . وهذا النحو لتَمَكّنِهِ وقُربِهِ من الحقيقة صار كأنّه حقيقة . فلا يحسن لذلك أن تقول : «العلمُ كالنّور» و«الجهلُ كالظّلْمَة» ولا يكادُ يقول الرجل لمن أُوْقَعَهُ في شبهة : «كأنّك أوقَعْتَني في الظّلمة» بل يقول / : «أوقعتني في ظلمة» k/36b وكذلك الأكثر على الألسُن أن تقول : «فهمتُ المسئلةَ فانشرحَ لي صَدري وحَصَلَ في قَلْبي نورٌ» ولا تقول : «كأنَّ نوراً حصَل في قلبي»[2] .

وبالجملة ، فكلّما كان وقوع الشبه أخفى كان التصريح بالتشبه أحسَنَ . ويخرج منه أنّ الاستعارة لا تحسن إلاّ حيث كان التشبيه متقرّراً بين الناس

(7–8) في شجاعته . . ما يكون ك ش م : ــ ب (10) فكذلك ب ش م : فلذلك ك (11) متى صحت ك ب ش : من صحة م (12) إذا قربت ك : إذا قويت ب ش ، كلما قربت م (13) والظلمة ك ب ش : أو الظلمة م // إذا استعيرت ب ش م : ــ ك (15) كالظلمة ب ش : كأنه ظلمة ك م // لمن أوقعه ب : للرجل أن أوقعه ك ، إن أوقعته ش م (16) بل . . ظلمة ك ب م : ــ ش .

---

1 قارن مع «الأسرار» 220 ، 221 ، 222 .

2 قارن مع المرجع السابق 308 .

ظاهراً . فأمّا ما يكون خفيّاً يستخرجه الشاعرُ أو غيرُه بذهنه ، فلا بدّ فيه من التصريح بالتشبيه ، وإلاّ كان تكليفاً بعِلم الغيب . ولمّا كان التمثيل كما بيّنا شبهاً منتزعاً من مجموع أمور ، امتنع دخول الاستعارة في أكثر أنواعه . فقوله عليه السلام : «النّاسُ كإبلٍ مأةٍ لا تجدُ فيها راحلةً»[1] فلو حاولتَ الاستعارةَ وقلت «رأيت إبلاً مأةً لا تجد فيها راحلةً» في معنى «رأيت أناساً» أو «الإبل المئة التي لا تجد فيها راحلةً» . وتريد الناس ، كما قلت : «رأيت أسداً» على معنى : «رأيت رجلاً كالأسد . وكذا في قوله ﷺ : «مثل المؤمن كمثل النحلة»[2] أو «مثل الخامة»[3] فقلت : «رأيت نحلة» أو «خامة» كنت كما قال سيبويه : «ملغزاً تاركاً لكلام الناس»[4] .

الفصل العاشر : في زيادة تقرير لما قلنا

من شأن الاستعارة أنّك كلّما زدتَ التشبيه إخفاءً ازدادتِ الاستعارة حُسْناً حتى إنها إنما تكون أَلْطَف وأوقَع إذا أُلّف الكلام تأليفاً إن أردتَ الإفصاح بالتشبيه خرجت إلى ما تعافه النّاس . مثاله قول ابن المعتز[5] : [من المديد]

80 أَثْمَرَتْ أَغْصانُ راحَتِهِ لِجُناةِ الحُسْنِ عُنّابا

فلو أردتَ أن تُظهر التشبيهَ احتجتَ إلى أن تقول : «أثْمرَتْ أصابعُ يدهِ التي هي كالأغصانِ لطالبي الحسن شبيه العنّاب من أطرافها المَخْضُوبَة» .

(5–6) في معنى . . راحلة ش م : ـ ك ب (7) مثل ك ش م : ـ ب (12) أُلف ش م : أَلفت ك ب (13) النفس ب : الناس ك ش م (16) لطالبي م : لطالب ك ب ش // المخضوبة ك ب ش : المخصوصة م .

---

1 الناس كإبل الحديث : ابن ماجة ، فتن 16 (1321/2) ، الترمذي ، أمثال 7 (153/5) ، أسرار 100 ، 101 ، 226 ، المطول 404 .

2 مثل المؤمن مثل النحلة : إن أكلت أكلت طيّباً ، وإن وضعت وضعت طيّباً ، وإن وقعت على عود نخر لم تكسره . . فيض القدير 514/5 (8153) .

3 مثل المؤمن كمثل الخامة : البخاري ، مرضي 1 (3/4) ، الدارمي ، رقاق 36 (310/2) ، أحمد بن حنبل ، المسند 199/2 ، أسرار 227 .

4 قارن مع «الأسرار» 226 ، 227 .

5 ديوانه 40 ، دلائل 451 ، الطراز 258/1 .

وهذا مما لا تخفى غثاثته ، ومن أجله كان موقعُ «العُنّاب» في هذا البيت أحسنَ منه في قوله[1] : [من البسيط]

81 . . . . وَعَضَّتْ عَلَى العُنَّابِ بالبَرَدِ

لأنّ التشبيه فيه لا يقبح هذا القبح المفرط ، لأنّك لو قلت : «وَعَضَّتْ على أطْرافِ أصابعَ كالعُنّابِ بثغرٍ كالبَرَدِ» كان شيئاً يُتكلّم بمثله ، وإن كان مرذُولاً[2] .

الفصل الحادي عشر : فيما يزداد الاستعارة به حسناً / k/37a

ومما هو أصلٌ في هذا الباب ، أن يُجمع بين عدّةٍ من الاستعارات قصداً لإلحاق الشكل بالشكل ، لإتمام التشبيه فيما أُريد ، كقول امرىء القيس[3] : [من الطويل]

82 فقُلْتُ لَـهُ لَـمَّا تَمَطَّى بصُلْبِـهِ وأَرْدَفَ أعْجازاً وَنـاءَ بِكَلْكَلِ

ولمّا جعل لليل صُلْباً قد تَمَطَّى به ، ثَنّى ذلك فجعل له أعجازاً قد أَرْدَفَ بها الصُّلْبَ وثَلَّثَ فجعل له كَلْكَلاً قد ناءَ به ، فاستوفى جُملةَ أركان الشخص وراعى ما يراه النّاظر من جوانبه جميعاً[4] .

الفصل الثاني عشر : في ترشيح الاستعارةِ وتجريدها

المعتبر في الاستعارة ، إمّا جانب المستعار منه ، وهو أن تراعي جانبه وتُوليه ما

(10) لإتمام ك ب ش : ليتم م // فيما أُريد ك ، فيما تريد م (11) فقلت . . بكلكل ك ب ش : مع قبله . وليل كموج البحر أرخى سدوله ه على بأنواع الهموم ليبتلي» م (12) ثنى ك ش م : بنى ب (13) كلكلا ب ش م : كلاكل ك (16) منه ش : ـ ك ب م .

---

1 القول ، للوأواء أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الدمشقي . توفّي نحو 385هـ . اليتيمة 288/1 ، المنجد في الأعلام 550 ، الأعلام 204/6 . الصناعتين 207 ، العمدة 294/1 ، التوفيق والتلفيق 137 ، اليتيمة 291/1 ، الإعجاز 219 ، سر الفصاحة 119 ، الدلائل 449 ، 451 ، حدائق السحر 46 ، البرهان 49 .

2 قارن مع «الدلائل» 450 ، 451 .

3 جمهرة الأشعار 100 ، زوزني 35 ، الخطابي (ثلاث رسائل) 62 ، العمدة 276/1 ، الدلائل 79 ، 359 ، الإيضاح 295/2 ، الطراز 227/1 ، الفوائد 53 ، القول الجيد 303 .

4 قارن مع «الدلائل» 79 .

يستدعيه وتَضُمّ إليه ما يَقْتضيه ، أو جانبُ المستعار له . فالأوّل ، هو الترشيح ، كقول كثيّر[1] : [من الطويل]

83 رَمَتْني بِسَهْمٍ رِيشُه الكُحْلُ لَمْ يَضِرْ ظَواهِرَ جِلْدي وَهْوَ في القَلْبِ جارِحُ[2]

وقول النابغة[3] : [من الطويل]

84 وصَدْرٍ أَراحَ اللَّيْلُ عازِبَ هَمِّهِ تَضاعَفَت الأحزانُ مِنْ كُلِّ جانِبِ[4]

المستعار في كلّ واحد منهما وهو الرَّمْيُ والإراحَةُ مَنظوراً إليه في لفظي السهم والعازب .

وأمّا الثاني : فهو التجريد ، كقوله تعالى : ﴿فأَذاقها الله لِباسَ الجُوعِ والخَوْفِ﴾ [النحل 112/16 بعض الآية] . وكقول زهير[5] : [من الطويل]

---

(3) الكحل ب ش م : الحذب ك // لم يضر ش م : لم يصب ك ب // ظواهر . . جارح م : ـ ك ب ش (5) تضاعفت . . جانب م : ك ب ش (6) وهو ب ش م : ـ ك // والإراحة ك ب ش : والإزاحة م .

---

1 كثيّر : هو أبو صخر كثيّر بن عبد الرحمن الخزاعي ، أحد عُشّاق العرب . وصاحبته عزّة ، وإليها ينسب . توفّي سنة 105هـ . الشعر والشعراء 503/1 ، المؤتلف 169 ، زهر الآداب 352/1 ، معجم المرزباني 350 ، وفيات 106/4 ، حسن المحاضرة 367 .

2 الدلائل 497 ، الطراز 238/1 ، الفوائد 52 ، الوساطة 404 .

3 النابغة : هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر ، يكنى أبو أمامة وأبو ثمامة . يعدّ من الطبقة الأولى في الشعراء ، كانت تضرب له قبة في سوق «عكاظ» يقصده فيها الشعراء ليعرضوا عليه أشعارهم . توفّي سنة 18 ق هـ . الشعر والشعراء 157/1 ، الأعلام 92/3 ، أخبار النوابغ 285 .

4 الخطابي (ثلاث رسائل) 62 ، ديوان المعاني 346/1 ، الدلائل 268 ، الفوائد 52 ، أخبار النوابغ (في ذيل شرح ديوان امرء القيس) 392 .

5 زهير : هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية . كان ينظم القصيدة في شهر وينقّحها ويهذبها في سنة ، فكانت قصائده تسمى «الحوليات» توفي سنة 13 ق هـ . الشعر والشعراء 137/1 ، الأغاني 288/10 ، أعلام 87/3 .
جمهرة القرشي 109 ، الزوزني 111 ، كشاف 205/1 ، بديع القرآن 26 ، الإيضاح 179/2 ، الطراز 232/1 ، الفوائد 52 ، الأطول 122/2 ، عقود 86 ، القول الجيد 293 (رقم : 317) .

85 لَدى أُسَدٍ شاكي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ لَـهُ لِبَدٌ أظْفـارُه لَـمْ تُقَلَّمِ

لو نظر إلى المستعار هنا لقيل : «فَكَساها لِباسَ الجُوعِ والخَوْفِ» ولقال زهير : «لدى أسدٍ كافي المَخالِبِ» أو «وافي البَراثِنِ» .

الفصل الثالث عشر : في الاستعارة بالكناية

هذا إنما يكون إذا لم يُصرّح بذكر المستعار ، بل بذكر بعض لوازمه تنبيهاً به عليه . كقول أبي ذُؤَيب[1] : [من الكامل]

86 وإذا المَنِيّـةُ أنشَبَتْ أظْفارَهـا أَلْفَيْـتَ كُلَّ تَميمَـةٍ لا تَنْفَعُ

فكأنّه حاول استعارة السَّبُع للمنيّة ، لكنّه لم يُصرِّح بها ، بل ذكر لوازمها تنبيهاً بها على المقصود .

الفصل الرابع عشر : في أنّه كيف تنزّل الاستعارة منزلةَ الحقيقة

إنّهم قد يستعيرون الوصف المحسوسَ للشيء المعقول ، ويجعلون كأنّ تلك الصفة ثابتةٌ لذلك الشيء في الحقيقة ، وكأنّ الاستعارة لم تُوجَدْ أصلاً
k/37b مثاله ، استعارتهم العلوّ لزيادة الرَّجُل / على غيره في الفضل والقَدْرِ والسلطان ثم وَضْعُهم الكلامَ وضعَ مَنْ يذكر عُلُوّاً مكانيّاً . كقول أبي تمام[2] : [من المتقارب]

87 ويَصْعَدُ حتّى يظنّ الجَهُولُ بأنَّ لَـهُ حاجةً في السَّماء

فلولا قصده أن ينسى التشبيهَ ويرفعَه بجهده ويصمّم على إنكاره وجحده ،

(1) له . . تقلم م : ـ لـ ب ش (2) والخوف ك : ـ ب ش م (3) كافي ك : وافي ب ش م // وافي ك : دامي ب ش م (5) بل بذكر ك ب : بل ذكر ش م (7) ألفيت . . لم تنفع م (13) والقدر ب ش م : والقدرة ك (16) قصده ك ب م : إن قصده ش .

1 أبو ذؤيب : هو خويلد بن خالد ، جاهلي إسلامي ، أحد المخضرمين ، أسلم فحسن إسلامه . توفي سنة 28هـ . جمهرة القرشي 241 ، ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) 282/2 ، الشعر والشعراء 653/2 ، الإعجاز والإيجاز 146 ، المفضليّات 849–884 .
من مرثيته التي رثا بها أولاده الخمسة الذين ماتوا في مصر بالطّاعون في عام واحد ، أوّلها :
أمِـنَ المَنـونِ ورَيْبِها تَتَوَجّـع والدَّهْرُ ليسَ بمُعْيِبٍ مَنْ يَجْزَعُ
جمهرة القرشي 241 ، الكامل 341/1 ، العقد 24/5 ، الايضاح 310/2 ، الطراز 232/1 ، المطول 393 .

2 ديوانه 207 ، الأسرار 279 ، الكشاف 206/1 ، المفتاح 182 ، الطراز 255/1 .

فيجعله صاعداً في السماء صعوداً مكانياً ، لما كان لهذا الكلام وجهٌ .

وهكذا الحكم إذا استعاروا اسم الشيء بعينه من نحو «شَمْس» أو «بَدْر» أو «بَحْر» أو «أَسَد» فإنهم يبلّغونه إلى حيث يُعْتَقَد أنّه ليس هناك استعارةٌ مثاله[1] : [من الكامل]

88 قامَتْ تُظَلِّلُني مِنَ الشَّمْسِ — نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسي
قامَتْ تُظَلِّلُني ومِنْ عَجَبٍ — شَمْسٌ تُظَلِّلُني مِنَ الشَّمْسِ

فلولا أنّه أنْسى نَفسَه أنّ ههنا استعارةً ومجازاً من القول ، لما كان لهذا التعجّب معنًى .

واعلم أنّ مدار هذا النوع على التعجّب وهو والي أمرِه وصانعُ سحْرِه وصاحبُ سرِّه . ومع ذلك قد تجيء على عكس مذهب التعجّب ، كقوله[2] : [من المنسرح]

89 لا تَعْجَبُوا مِنْ بِلى غِلالَتِهِ — قَدْ زُرَّ أَزْرارُهُ عَلى القَمَرِ

قد عمِد كما ترى إلى شيء هو خاصيّة القمر . ثم يقول : إنّ قوماً أنكروا بِلى الكتّان بسرعة ، وهو يَنْهاهم عن ذلك التعجّب ويقول : أما تَرَوْنه قد زرّ أزراره على القمر ، ومن شأن القمرِ ذلك . وهذا إنّما يتمّ بالحكم الجزم بكونه

(2) وهكذا ك : وهذا ب م ، وكذا ش // بعينه ب : لعينه ش ، لغيره ب م (5) قامت . . نفسي ك ب م : ـ ش (7) ههنا ب : هناك ش م (13) قوماً ك ب : قومنا ش م (15) أزراره م : ـ ك ب ش .

---

1 لأبي الفضل محمد ابن العميد ، إمام الكتّاب في القرن الرابع الهجري وَزَرَ لركن الدولة البويهي إلى أن مات سنة 360هـ . ويقال إنّهما ، أي البيتان ، لأبي إسحاق الصابي . اليتيمة 158/3 ، معجم الأدباء 56/2 ، أسرار 280 ، المفتاح 175 ، البرهان 114 ، الإيضاح 285/2 ، الطراز 256/1 ، الفوائد 53 ، الأطول 126/2 ، عقود 86 ، شرح الغياثية 240 ، القول الجيد 296 (رقم : 321–322) .

2 لأبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن طباطبا العلوي الأصفهاني . وُلد في أصفهان وتوفّي فيها سنة 322هـ . معجم المرزباني 463 ، الأعلام 199/6 ، والبيت في الأسرار 282 ، المفتاح 175 ، البرهان 114 ، الإيضاح 286/2 ، الطراز 256/1 ، الفوائد 53 ، الأطول 126/2 ، عقود 86 ، القول الجيّد 297 (رقم : 313) .

قمراً ، لأنّه لو اعترف بأنّه ليسَ بقمر لكنّه يُشْبِهُ القمرِ بطل كلامه[1] .

الفصل الخامس عشر : في الاستعارة الحسنة والقبيحة

حسنُ الاستعارة إنّما يكون إذا تَضَمَّنَتْ المبالغة في التشبيه مع الإيجاز ، لا كقول أبي تمّام[2] : [من الكامل]

90 لا تَسْقِنِي مـاءَ المَـلامِ فإنَّنـي صَبٌّ قَدْ اسْتَعْذَبْتُ ماءَ بُكائي

فقوله : ماء الملام ، ليس فيه بيان ، بل قوله : «لا تَلُمني» وهو حقيقة أوجز منه وأبْيَنُ . وأقْبَحُ منه قوله[3] : [من البسيط]

91 تِسعون ألفاً كآساد الشّرى نَضِجَتْ أعْمارُهم قبل نُضْجِ التينِ والعِنَبِ

فليس فيه وجه من وُجوه الحسن . ومما يَليق بذلك قول القائل[4] : [من الطويل]

92 . . . . أَيا مَنْ رَمى قَلْبي بِسَهْمٍ فَأَنْفَذا

فقوله : «فَأَنْفَذا» استعارةٌ حسنةٌ ، وكذلك لو قال بدل قوله «فأَنْفَذا» «فَأَقْصَدا» فأمّا لو قال بدله : «فأَوْلَجا» أو «فادْخَلا» لكانت استعارةً قبيحةً ، لأنّ اللائق بهذا الموضع أن يبالغ في الوصف بالسهولة وتحقيق الإصابة . فقولـه : «فَأَقْصَدا» يفيد تحقيق الإصابة ، وقوله : «فانفذا» يفيد تحقيق السرعة والسهولة ، ولَيْسَتْ / الأوصاف الأُخَر كذلك[5] . k/38a

واعلم أنّ الاستعارة : قد تكون عاميّةً وقد تكون غريبةً . ومدار الأمر فيها

(1) بأنه ب ش م : بكونه ك (3–4) لا كقول ك : كقول ب م ، فقول ش (7) أوجز ك ب م : أوجزه ش (8) تسعون . . الشرى حاشية ش : ـ ك ب م (14) قوله ك : ـ ب ش م (17) فقوله . . الإصابة ب ش م : ـ ك .

---

1 قارن مع «الأسرار» 280–283 .

2 من قصيدة يمدح بها يحيى بن ثابت . ديوانه 10 ، تلخيص ابن رشد (فنّ الشعر) 224 ، المفتاح 183 ، الإيضاح 314/2 ، الفوائد 51 ، المطول 394 ، الأطول 159/2 ، شرح الغياثية 257 ، القول الجيد 317 (رقم : 351) .

3 لأبي تمّام ، الفوائد 52 .

4 لأبي تمّام ، الطراز 242/1 ، الفوائد 52 .

5 قابل مع الطراز 242/1 ، 243 .

على التشبيه .

فمن الاستعارات العاميّة ، قولك : «لقيتُ أسداً ، ووردْتُ بَحْراً ، وشاهدتُ بَدْراً»[1] .

ومن الاستعارات الخاصيّة ، قوله[2] : [من الطويل]

93 . . . . وسالَتْ بأَعْناقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ

أراد أنها سارت سيراً حثيثاً في غاية السرعة ، وكانت السرعة في لِينٍ وسلامةٍ حتى ، كأنّها كانت سُيولاً وقعَتْ في تلك الأباطح فجَرَتْ السّيول بها[3] .

الباب الثاني : في أقسامِ الاستعارة

اعلم ، أنّ الاستعارة تارةً تعتمد نفسَ التشبيه ، وتارةً لوازمه .

فالأوّل : ما إذا اشترك شيئان في وصفٍ ، أحدهما أنقصُ من الآخر فيُعطيَ الناقص اسم الزائد ، مبالغة في تحقيق ذلك الوصف له ، كقولك : «رأيتُ

(10) أحدهما ك ب : واحدهما ش م (11) له ب ش م ــ ك .

---

1 قارن مع «الدلائل» 74 .

2 هذا الشطر الأخير من الأبيات الثلاثة التي تداولتها كتب البلاغة والنّقد ، ولم يسند إلى معيّن ، وأوّل من تحدّث فيها ابن قتيبة في مقدمة «الشعر والشعراء» (66/1) ، والأبيات هي :

ولَمّا قَضَيْنا مِنْ مِنًى كُلَّ حاجَةٍ ومسَّحَ بالأركانِ مَنْ هُوَ ماسِحُ
وشُدَّتْ على دُهْمِ المَهارا رِحالُنا ولَم يَنظر الغادِي الذي هو رائِحُ
أخذنا بأطرافِ الأحاديثِ بَيْنَنا وسالت . . . . .

راجع : ذيل الأمالي (للقالي) 166 ، الوساطة 35 ، تلخيص ابن الرشد (فنّ الشعر) 242 ، نقد الشعر 13 ، والبيتان الأوّل والثالث ، ذكرهما ابن الجني في الخصائص 325/1 ، وذكر الثلاثة عبد القاهر في أسرار البلاغة (21–22) مثالاً للشعر الذي سما به المعنى ، الدلائل 74–75 ، الإيضاح 180/1 ، 293/2 ، البرهان 123 ، الطراز 240/1 ، عقود 84 ، المطول 367 ، الأطول 132/2 ، الدسوقي 375/2 ، القول الجيد 301 (رقم : 328–330) . وتروى هذه الأبيات لكثيّر عزّة ، وليزيد ابن طثرية ، ولعقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى .

3 قارن مع «الدلائل» 74 .

أَسَداً» وأنتَ تعني رجُلاً شجاعاً ، «وغنّتْ لنا ظَبْية» وأنتَ تريد امرأة .

وأمّا الثاني : فعندما يكون جهة الاشتراك وَصْفاً إنّما يثبت كماله في المستعار منه بواسطة شيء آخر ، فيثبت ذلك الشيء للمستعار له مبالغةً في إثبات ذلك المشترك . كقوله : [من الكامل]

(76) وغَداةِ ريحٍ قَدْ كشفْتُ وقِرَّةٍ   قَدْ أُصبِحَتْ بيدِ الشَّمالِ زِمامُها

والشَّمالُ في تصريف الغداة على حكم طبيعتها ، كالحيوان المتصرّف إلاّ أنّ تصرّف الحيوان إنّما يكون باليد في أكثر الأمر ، فيكون اليد كالآلة التي بها تكمل القوة على التصرّف . ولمّا كان الغرض إثبات وصف المتصرفيّة ، وذلك مما لا يكمل إلاّ عند ثُبوت اليدِ ، لا جرَمَ أُثْبِتَ اليد للريح تحقيقاً للغرض[1] ، وكذلك قوله[2] : [من الطويل]

94 إذا هَزَّهُ في عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ   نَواجِذُ أفْواهِ المَنايا الضَّواحِكِ

لما شبه المنايا عند هَزِّه السيفَ بالمسرور ، وكمالُ الفَرَح إنّما يَظْهر بالضَّحك الذي يتهلّل فيه النَّواجِذ ، لا جرمَ أثبتَ الضّحك مع تهلّل النّواجذ ، تحقيقاً للوصف المقصود .

والدليلُ على ما قلناه ، أنّه ليس للشّمال شيءٌ ينْقُل إليه اسم اليد ، ولا للمَنايا ما يَنقُلُ إليه اسمُ النّواجِذِ .

k/38b ومن هذا الباب قولهم : «فلانٌ مُرْخي العِنان ومُلْقَى الزّمام» . فإنّه ليس / هناك شيء يجري اسمُ العنان عليه ، بل المقصود انتزاع الشّبه في حال ما

(3) للمستعار له ك ش م : المستعار ب (4) كقوله ب ش م + أول البيت ك (5) قد ك م : إذ ب ش .

1 قارن مع «الأسرار» 42 ، 44 ، 51 ، 296 ؛ ومع «الدلائل» 436 ، 461 .

2 الشعر لتأبّط شرّاً ، هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عديّ ، شاعر جاهليّ ، توفّي نحو 80ق هـ . المفضليّات 1 ، ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) 307 ، الشعر والشعراء 312/1 ، الأغاني 209/18 ، الخزانة 66/1 ، الأعلام 80/2 . الدلائل 436 ، زهر الآداب 306/1، الفوائد 49 .

يُرخي عنانه . فتأمّل ما ذكرناه في الفرق بأنّهم طوّلوا فيه وما أدركوا كُنْهَهُ[1] .

واعلم أنّ أكثر الآيات التي يتعلّقُ بها أهلُ التشبيه من هذا الجنس ، مثل قوله تعالى : ﴿ولِتُصْنَع على عَيْني﴾ [طه 39/20 بعض الآية] ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿واصْنَعِ الفُلْكَ بأعْيُنِنا﴾ [هود 27/11 بعض الآية] . ففي معرفة هذا الأصل خلاصٌ عن تلك الإشكالات ، وإذا عرفت ذلك فنقول :

القسم الأوّل على أربعة أقسام : فإنّه إمّا أن يستعار المحسوس للمحسوس ، أو للمعقول ، أو يُستعار المعقول للمعقول ، أو للمحسوس .

فالقسم الأوّل ، على قسمين أيضاً ، فإنّه إمّا أن يكون الاشتراك في الذات والاختلاف في الصفات ، وإمّا أن يكون بالعكس . فالأوّل ، مثل أن تكون حقيقةٌ تتفاوت آحادها في الفضيلةِ والنقصِ والقوّةِ والضّعفِ ، فيُنقل اللفظُ الموضوعُ للأكمل في ذلك النوع إلى الأنقص . مثاله ، استعارة الطيران لغير ذي الجَناح في السرعةِ . فإنّ من المعلوم : أنّ الطيران والعَدْوَ يشتركان في الحقيقة وهي الحركة المكانيّة ، ولكنّ الطيران أسرعُ من العَدْوِ . فلمّا تساويا في الحقيقة ، واختلفا في القوّة والضّعْفِ في السرعة لا جرم نقلوا اسم الكامِلِ في السرعة إلى الناقص فيها ، فسمّوا العَدْوَ طيراناً .

وقد يقع في هذا الجنس ما يُظنّ انّه مُسْتَعارٌ ولا يكون كذلك ، وذلك إذا كانت جهةُ الاختلاف خارجةً عن مفهوم الاسم ، كقوله[2] : [من الطويل]

95 وَفي يَدِكَ السَّيْفُ الذي امْتَنَعتْ بِهِ صَفاةُ الهَوى من أن تَرِقَّ فتُخْرَقا

فالظّاهر أنّ الخَرْقَ حقيقةٌ في الثوب ، مجاز في الصّفاة . ولكنّ التحقيق يأباه ، لأنّ الشقّ يُستَعْمل في موضع الخرقِ فيقال : «شَقَقْتُ الثوب» و«الشّقّ

(2) التي ب ش م : لك (3) تعالى ب : ـ لك ش م // عزّ وجلّ ب : ـ لك ش م (11) مثاله لك ب م : مثل ش (13) ولكن لك ش م : إلا أن ب (14) في السرعة لك ب ش : ـ م .

---

1 قارن مع «الدلائل» 436–437 ؛ ومع «الأسرار» 47 .

2 الشعر للبحتري ، من قصيدة يمدح فيها يوسف بن محمد ويذكر غزوه على الرّوم . الأسرار 55 .

عَيْبٌ في الثوبِ» . وهذه إطلاقاتٌ على وجه الحقيقة . فلمّا قام الشّقّ مقامَ الخَرْقِ وجب أن يقوم الخرق مقام الشّقّ ظاهراً ؛ وإلاّ لكان للخَرق مفهومٌ سوى مفهوم الشّقّ ، فيكون لفظُ الخَرق مشتركاً بينهما ، فهو خلاف الأصل . فثَبتَ أنّ الخَرْقَ والشّقّ لفظان مترادفان ، فلمّا كان الشقّ حقيقةً في الصّفاة ، كان الخَرْقُ المرادفُ له حقيقةً أيضاً فيه . نعم لو قلتَ : «خرق الحِشمة» لم k/39a من الحقيقة في شيء ، لأنّه ليس هناك شقّ . فبهذا / الطّريق عرفنا أنّ الخرقَ ليس يكن اسماً للتفرّق من حيث انّه حاصلٌ في الثّوب ، بل هذه الخصوصية خارجةٌ عن مفهوم لفظ الخرق[1] . ولّما كانت الخصوصيّة التي يتميّز بها تفرّق الحجر بعضها عن بعض عن تفرّق أجزاء الثّوب ، غيرَ داخلةٍ في مفهوم الخَرْقِ أجزاء كان استعمال الخَرْق في الموضعين حقيقةً . ولو قدّرنا دخول تلك الخصوصية في اسم الخَرْقِ كان استعماله في الحجر على طريق الاستعارة .

فهذا ، هو القانون في هذا الباب بعد أن لا تَضايُقَ في المثال ، هذا كلّه إذا كان الاشتراك في الحقيقة ، والاختلافُ في العوارض والصّفات .

وأمّا إذا كان بالعكس ، وهو أن يكون الاشتراك في الصفات ، والاختلاف في الحقيقة . فمثل قولهم : «رَأَيْتُ شَمْساً» ويريدون إنساناً يتهلّل وجهُه كالشمس . فهٰهنا الإنسان مخالِفٌ للشمس في الحقيقة ومُشارِكٌ لها في الوصف[2] .

القسم الثاني : وهو استعارة اسم شيء معقولٍ لشيء معقولٍ .

وهذا أيضاً ، انّما يكون في أمرين يشتركان في وصفٍ عدميٍّ أو ثبوتيّ

(2) لكان لك ب م : فكان ش (4) الصفاة لك ب ش : الصفات م (5) المرادف لك ب ش : مرادفاً م // الحشمة لك ب م : الختمة ش (6) عرفنا ب ش م : عرف لك (7) للتفرق لك ب ش : للتفريق م (8) كانت ش م : كان لك ، كانت لفظة ب // تفرق لك ب : ـ ش ، ويفرق م (11) الاستعارة ب ش م : المجاز لك (12) لا لك ب م : ـ ش // تضايق لك ب ش : تطابق م (15) ويريدون لك ب : وتريد ش م (16) كالشمس لك ش م : ـ لك // لها ش م : له لك ب (17) شيء لك ب م : ـ ش (18) يشتركان لك ب م : مشتركان لك .

1 قارن مع «الأسرار» 47 ، 52 ، 55 ، 56 ، 61 .

2 قارن مع «الأسرار» 58–59 .

وأحدُهما بذلك الوصف أَوْلى وفيه اكملُ ، فينزّل النّاقص منزلةَ الكامل . ثمّ إنّ المشتركين إمّا أن يكونا متعاندَيْنِ أو لا يكونـا كذلك . فإن تَعانَـدا ، فإمّا أن يكون التّعاند بالثّبوت والانتفاء أو بالتّضاد . مثال الأوّل : استعارة اسم المعدوم للموجود ، أو الموجود للمعدوم . أمّا الأوّل : فعندما لا يحصُل من ذلك الموجود فائدة مطلوبة فيكون ذلك الموجود مشاركاً للمعدومِ في عدم الفائدة ، لكن المعدوم بذلك أولى ، فيستعار لذلك الموجود اسم المعدوم . وأمّا الثاني : فعندما يكون الآثار المطلوبة من الشيء باقية بعد عدم الشيء فيكون ذلك المعدوم مشاركاً للموجود بتلك الفوائد . لكنّ الموجود أولى بذلك منه ، فيستعار لذلك المعدوم اسم الموجود .

وأمّا إذا كان التّعانُد بالتّضادّ حقيقةً كان أو ظاهراً ، فمثالُه : تشبيهُ الجاهل بالميّت ، لأنّ المقصود من الحيوة الإدراكُ والعَقْلُ ، فإذا عُدما فقد عُدِمَتْ الآثار المطلوبةُ من الحياة ، فتصير تلك الحياة مساويةً للموتِ في عدم الفائدة المطلوبة ، والموتُ / أُولى بذلك من الحيوة ، فيُنَزَّل الحياةُ منزلتَه . ثمّ الضّدّان إن كانا قابلَيْن k/39b
للأزيد والأنقص ، استعير للأنقص في أحد الطرفين اسم الأزْيَد في الطَّرفِ الآخر ، بشرط تساوي التشبيه[1] . مثلاً : كلّ من كان اقلّ علماً واضعفَ قوّةً ، كان لأن يستعار له اسمُ الميِّت أَوْلى . ولّما كان الإدراك أقدم من الفعل في كونه خاصّةً للحيوان لا جرم كان الأقلّ علماً أولى باسم الميّت أو الجمادِ من الأقلّ قوّةً . وكما أنّ الأمر في جانب النقصان كذلك كان الأكثرُ علماً أَوْلى باسم الحيوة ، بل الأشْرَفُ علماً أولى بذلك . وعليه قوله تعالى : ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام 122/6 بعض الآية] . هذا إذا كانا متقابلين .

أمّا إذا لم يكونا كذلك ، فهو أن يكون موجودان يشتركان في وصفٍ

---

(1) وأحدهما م : واحدهما ك ب ش (4) فعندما ب ش م : فعندنا ك (7) فعندما ب ش م : فعندنا ك (11) الحيوة ب ش م : الحيوان ك (13) من الحيوة ك : ـ ب ش م // الحياة ك ب ش : ـ م (14) للأزيد ش : للأشد ك ب م // والأنقص ب ش م : والأضعف ك (17) خاصة ك ش : حصية ب م (21) يكونا ك ش : يكن ب م .

---

1 قارن مع المرجع السابق 67 .

معقول إلاّ أنّ ذلك الوصف بأحدهما أولى ، فيَنْزِل النّاقصُ منزلة الكامل . مثل قولهم : «فلانٌ لَقِيَ المَوْتَ» إذا كان قد لقي شيئاً من الشّدائد ، لأنّها مشاركةٌ للموت في المكروهية ، لكنّ الموتَ أولى بها ، فتنزّل تلك الشدائد منزلة المَوْتِ ، لاشتراكهما في المكروهيّة .

القسم الثالث : وهو أنْ يُستعار للمعقول اسم المحسوس

وذلك ، كاستعارة النّور الذي هو محسوسٌ بالبصر للحجّة ، واستعارةُ لفظ القسطاس المُدْرَك بالبصر لِلْعَدلِ .

القسم الرابع : وهو استعارة اسم المعقول للمحسوس ، وهو غير جائز إلاّ على التأويل المذكور في باب التشبيه[1] .

الباب الثالث : في إيراد بعض ما جاء في القرآن من الاستعارات وتخريجها على الفصول

وفيه ستة فصول :

الفصل الأوّل : في استعارة اسم المحسوس للمحسوس بسبب المشاركة في وصفٍ محسوسٍ

فمنها قوله تعالى : ﴿واشْتَعَلَ الرأسُ شَيْباً﴾ [مريم 4/19 بعض الآية] فالمستعار منه «النّار» ، والمستعار له «الشّيْب» ، والجامع بينهما الانبساط ، ولكنّه في النّار أقوى .

واعلم أنّ الناس قَصَّروا وَجْهَ الشّرف في هذه الآية على الاستعارة ؛ وليس الأمر كذلك ، بل فيها وَجْهٌ آخرُ أكملُ من الاستعارة وهو أنّه سلك بالكلام

(2) إذا . . لقي ش م : إذا لاقى ك . إذا كان لقي ب (5) وذلك ك : وهو ب ش م // استعارة النور ك م : استعارة الحجة للنور ب ش // للحجة ك م : ـ ب ش (5—6) لفظ . . للعدل ك : العدل للقسطاس المدرك بالبصر ب ، العدل للقسطاس المدرك ش ، القسطاس المدرك للعدل م (7) اسم ك م : ـ ب ش (12) الفصل ب ش م ـ ك // في استعارة ب ش م : في اسم استعارة ك (15) بينهما ك : ـ ب ش م (18) أكمل ك ب م : الكمل ش .

1 قارن مع «الأسرار» 61 ، 68 ، 69 ، 72 .

طريق ما أُسنِد الفعل فيه إلى الشيء ، وهو لشيء آخر بينه وبين الأوّل تَعَلُّق ، فيُرْفَع به ما أسند إليه ويُؤْتى بالذي الفعل له في المعنى منصوباً بعده ، مبيّناً أنّ ذلك الإسناد / إلى ذلك الأوّل إنّما كان من أجل هذا الثاني ، ولما بينهما من k/40a الاتّصال ، كقولهم : «طابَ زيْد نفساً وتَصبّب عَرَقاً» وأشباهُها ممّا تجد الفعل فيه منقولاً عن الشيء إلى ما ذلك الشيء من سببه . فإنّا نعلم أنّ «اشْتَعَلَ» للشيب في المعنى وإن كان هو للرأسِ في اللفظ . كما أنّ «طابَ» للنّفس ، و«تَصَبَّبَ» للعَرق ، وإن أُسنِد إلى ما أسند إليه .

والدّليل على أنّ شرف هذه الآية بسبب ذلك ، لأنّا لو تركنا هذا الطريق وأسندنا الفعل إلى السبب صريحاً فقلنا : «اشْتَعَلَ شَيْبُ الرأسِ» أو «الشَّيْبُ في الرأسِ» لا يبقى ذلك الحُسْنُ .

فإن قلت : فما السبب في أن كان «اشْتَعَلَ» إذا استعير للشيْب على هذا الوجه كان له هذا الفَضْلُ ؟

فنقول : السبب فيه ، أنّه يفيد مع لمعان الشيب في الرأس ، أنه شملَ وشاعَ وأخذَ من نواحيه وعَمَّ جُملَتَهُ حتى لم يبقَ من السواد شيء أو إلاّ القليلُ ، فهذه الفائدة ممّا لا تحصل إذا قيل : «اشتعل الشيْبُ في الرأسِ» بل لا يوجب اللفظ أكثر من ظهور الشيْبِ فيهِ[1] .

بيانه : أنّك تقول : «اشْتَعَل البَيْتُ ناراً» فيكون المعنى : إنّ النّار قد وَقَعَتْ فيه وقوعَ الشّمول . وتقول : «اشتعل النّار في البيتِ» فلا يفيد أكثر من إصابتها جانباً منه . ومثاله من التّنزيل ، قوله تعالى : ﴿وَفَجَّرْنا الأَرْضَ عُيُوناً﴾ [12/54] فالتفجير للعيون في المعنى .

(2) فيرفع به ش م : فيرفع ب ، فيرتفع به فيه ك // في المعنى ب ش م ـ ك (4) أشباهها ك ب م : أشباههما ش (5) اشتعل ك ش م : الاشتعال ب (6) وإن كان هو ش : وإن كان ك م ، وهو ب (8) لأنّا ك : أنا ب ش م (9) الفعل ب ش م : هذا الفعل ك (13) في الرأس ب ش م : إلى الرأس ك (14) وأخذ من ك ش م : وأخذ به من ب (15) إذا ب ش م : إلا إذا ك .

1 قارن مع «الدلائل» 100–101 .

ولكنّه أُوقِعَ في اللفظ على الأرض ، ليفيد أنّ الأرض بالكليّة قد صارت عيوناً[1] .

واعلم أنّ في الآية فائدةً أخرى : وهي تعريف الرأس بالألف واللام وإفادة معنى الإضافة من غير إضافة . وهو أحد ما أوجب المزيّة . ولو قيل : «واشتعَلَ رأسي» لذهبَ بعضُ الحُسْن . ومن هذا الباب قوله تعالى : ﴿وَتَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ في بَعْضٍ﴾ [الكهف 99/18 بعض الآية] . أصل الموج لحركة الماء ، فاستعمل في حركتهم على سبيل الاستعارة . وقوله تعالى : ﴿والصّبحِ إذا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير 18/81] استعار التنفّس للظهور .

الفصل الثاني : في استعارة المحسوس للمحسوس لشبهٍ عقليّ

فمنها قوله تعالى : ﴿إذْ أرسلْنا عليهم الرِّيحَ العَقيمَ﴾ [الذاريات 41/51 بعض الآية] . المستعار له : الرِّيح ، والمستعار منه : المَرْءِ ، والجامع : المنع من ظهور النتيجة والأثر .

وقوله تعالى : ﴿وآيةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنه النّهار﴾ [يس 37/36 بعض الآية] . المستعار له : ظهور النّهار من ظلمة الليل ، والمستعار منه : ظهورِ المَسْلُوخ عن جِلْدَتِهِ ، والجامعُ : أمرٌ عَقْليّ وهو ترتّب أحدهما / على الآخر . k/40b

وقوله تعالى : ﴿فجَعَلْناها حصيداً﴾ [يونس 24/10 بعض الآية] أصل الحصيد للنّباتِ ، والجامعُ الهَلاكُ ، وهو وصف معقول .

وقوله تعالى : ﴿حَصيداً خامِدين﴾ [الأنبياء 15/21 بعض الآية] أصل الخمُود للنّار .

وقوله تعالى : ﴿وإنّه في أُمّ الكِتاب﴾ [الزخرف 4/43 بعض الآية] وهو أفْصَحُ من أن يقال : «في أصْل الكتاب» .

(7) تعالى لك ب ش :ــ م (11) المرء لك ب ش : المرورم (15) ترتّب ش م : ترتيب لك ب (16) تعالى لك ب :ــ ش م (17) وصف معقول لك ش م : أمر عقلي ب (18) تعالى لك :ــ ب ش م .

1 قارن مع «الدلائل» 101–102 .

الفصل الثالث : في استعارة المحسوس للمعقول

منها قوله تعالى : ﴿بَلْ نَقْذِفُ بالحَقِّ عَلى الباطِلِ فَيَدْمَغُه﴾ [الأنبياء 18/21 بعض الآية] فالقَذْفُ والدَّمْغُ مستعاران[1] .

وقوله تعالى : ﴿مسّتهم البأساء والضرّاء وزُلْزِلُوا﴾ [البقرة 214/2 بعض الآية] فلفظة «زلزلوا» أبلغ من كل ما يُعَبّر به عن غِلَظ ما نالهم .

وقوله تعالى : ﴿رَبّنا أَفْرِغْ علَيْنا صَبْراً﴾ [البقرة 250/2 بعض الآية] . أَفْرِغْ ، مستعار .

وقوله تعالى : ﴿ضُرِبَتْ عليهمُ الذِّلّة أيْنَما ثُقِفُوا إلاّ بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وحَبْلٍ مِنَ النّاسِ﴾ [آل عمران 112/3 بعض الآية] .

وقوله تعالى : ﴿فنَبَذُوه وراءَ ظُهورِهم﴾ [آل عمران 187/3 بعض الآية] .

وقوله تعالى : ﴿وإذا رأيْتَ الذينَ يَخُوضُونَ في آياتِنا فأَعْرِضْ﴾ [الأنعام 68/6 بعض الآية] ؛ كلّ خوض ذمّه الله تعالى في القرآن ، فلفظه مستعار من الخوض في الماء .

وقوله تعالى : ﴿فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ﴾ [الحجر 94/15 بعض الآية] ، استعارة استعارة لبيانه عمّا أوحى إليه ، كظهور ما في الزجاجة عند انصداعِها .

وقوله تعالى : ﴿أفَمَنْ أَسّسَ بُنْيانَه على تَقْوى﴾ [التوبة 109/9 بعض الآية] البنيان مستعار ، وأصله للحيطان .

وقوله تعالى : ﴿ويبغُونَها عِوَجاً﴾ [الأعراف 45/7 بعض الآية] العِوَج مستعار .

وقوله تعالى : ﴿لِتُخْرِجَ النّاسَ من الظّلماتِ إلى النّورِ﴾ [إبراهيم 1/14 بعض الآية] ، كلُّ ما في القرآن من ذكر الظّلماتِ والنّورِ ، فهو مستعار .

(12) ذمه الله تعالى ك ب ش : أتى الله به م .

---

1 راجع «النكت» (ثلاث رسائل) 88–90 ؛ إعجاز الباقلاّني 267–268 ، قابل مع «الطراز» 335/3–336 .

وقوله تعالى : ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [الفرقان 23/25 بعض الآية] .

وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ﴾ [الشعراء 225/26] الوادي هُهنا : اسمٌ مستعارٌ ، وكذلك الهَيَمانُ ، وهو على غاية الإفصاح .

وقوله تعالى : ﴿قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ﴾ [فصلت 11/41 بعض الآية] ، جعل للسماوات والأرض قولاً وطاعةً .

وقوله تعالى : ﴿ولا تَجْعَل يَدَكَ مغلولةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ﴾ [الإسراء 29/17 بعض الآية] .

الفصل الرابع : في استعارة المعقول للمعقول

قوله تعالى : ﴿مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا﴾ [يس 52/36 بعض الآية] ، استعار الرُّقادَ لِلموت ، وهما أمران معقولان ، والجامع : عدم ظهور الأفعال .

وقوله تعالى : ﴿ولَمّا سكَتَ عَن موسى الغَضَبُ﴾ [الأعراف 154/7 بعض الآية] ، فالسكوتُ والزّوال أمران معقولان[1] .

الفصل الخامس : في استعارة المعقول للمحسوس

قوله تعالى : ﴿إنّا لَمَّا طَغَى الماءُ﴾ [الحاقة 11/69 بعض الآية] ، المستعار منه : المتكبّر / والمستعار له : الماء ، والجامع لهما هو الاستعلاء المضرّ . k/41a

وقوله تعالى : ﴿بريحٍ صَرْصَرٍ عاتِيةٍ﴾ [الحاقة 6/69 بعض الآية] فالعتو ههنا مستعار .

وقوله تعالى : ﴿تَكادُ تمَيّزُ مِنَ الغَيْظِ﴾ [الملك 8/67 بعض الآية] فلفظ الغيظ مستعار .

وكذا في قوله تعالى : ﴿سَمِعُوا لَها تَغَيُّظاً وزَفِيراً﴾ [الفرقان 12/25] .

وقوله تعالى : ﴿وجَعَلْنا آيةَ النّهار مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء 12/17 بعض الآية] ، وهو أفْصَحُ من «مُضِيئَة» .

وقوله تعالى : ﴿حَتّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزارَها﴾ [محمد 4/47 بعض الآية] .

(12) أمران ك ب ش : وصفان م (15) لهما هو ك : لهما ش م ، هو ب .

1 راجع «النكت» (ثلاث رسائل) 90–91 ، وقابل مع الطراز 244/1–245 .

الفصل السادس : في الاستعارة التخييليّة

أكثر الآيات التي يتمسّك بها أهل التشبيه من هذا الجنس .

وأيضاً قوله تعالى : ﴿واخفض لهما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء 24/17 بعض الآية] ، إثبات الجناح للذّلّ ، استعارةٌ تخييليّة .

وقوله تعالى : ﴿سَنَفْرغُ لكُمْ أيّها الثَّقَلان﴾ [الرحمن 31/55] .

وقوله تعالى : ﴿ذَرْني وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ [المدثر 11/74][1] .

القاعدة الخامسة : في الكناية

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل : في حقيقة الكناية

اعلم ، أنّ اللفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصليّ غيرَ معناها ، فلا يخلو إمّا أن يكون معناها مقصوداً أيضاً ليكون دالاًّ على ذلك الغرض الأصليّ ، وإمّا أن لا يكون كذلك . فالأوّل : هو الكناية ، والثاني : هو المجاز .

ومثال الكناية «فلان طويلُ النِّجادِ ، كثير الرّماد» فقولنا : طويل النّجاد ، استُعمل لا لأنّ الغرض الأصلي معناه ، بل ما يلزَمُه من طول القامة . وهكذا القول في المثال الآخر . فهذا هو الكناية في المُثْبَت .

وأمّا الكناية في الإثبات ، فهي ما إذا حاولوا إثباتَ مَعنًى من المعاني لشيء فيتركون التصريح بإثباته له ، ويُثْبِتُونه لما له به تَعَلّقٌ . كقوله[2] : [من الكامل]

(3) من الرحمة م : — ك ب ش (13) الكناية ب ش م : ذلك ك (16) ما إذا ك ش م : إذا ما ب (17) بإثباته له ب ش م : بإثباته ك .

---

1 راجع «النكت» 87–89 ، وقابل مع «الطراز» 246/1 ، 339/3 .

2 القول ، لزياد بن سلمى ابن عبد القيس ، أبو أمامة العبديّ المعروف بزياد الأعجم . قيل له «الأعجم» لِلكنة كانت فيه . توفي نحو المأة هـ . الشعر والشعراء 430/1 ، المؤتلف 131 ، معجم الأدباء 168/11 . الأغاني 20/12 ، الدلائل 306–307 ، الكشّاف 404/3 ، المفتاح 192 ، البرهان 105 ، الطراز 178/1 ، شرح الغيائية 261 ، عقود 91 ، القول الجيد 320 (رقم : 354) وابن الحشرج ، هو عبد الله أمير نيسابور ، وكان من سادات قيس ولي عمالة خرسان .

96 إنّ السَّماحَةَ والمُروءَةَ والنَّدى — في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابنِ الحَشْرَجِ

لمّا أرادَ إثباتَ هذه المعاني للمَمْدوح لم يُصَرِّح بها ، بل عدلَ إلى ما ترى من الكناية فجعلها في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عليه .

ومنه قولهم : «المَجْدُ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ ، والكَرَمُ بَيْنَ بُرْدَيْهِ» ؛ فكلّ ذلك توصّل إلى إثبات المجد والكرم للممدوح ، بجعلها في ثوبه المشتمل عليه . ومثاله في جانب النفي قول من يصف امرأةً بالعفّة[1] : [من الطويل]

97 يَبِيتُ بِمَنْجاةٍ مِنَ اللَّوْمِ بَيْتُها — إذا ما بُيُوتٌ بالمَلامَةِ حُلَّتِ

k/41b فتوصّل إلى نفي اللّوم عنها بأن نفاه من بيتها[2] / .

واعلم ، أنّه قد يجتمع في البيت الواحد كنايتان ، الغرضُ منهما واحد ، ولكن لا يكون أحداهما في حكم النّظير للأخرى ، كقولهِ[3] : [من الوافر]

98 (وما يَكُ فِيَّ مِنْ عَيْبٍ) فإنّي — جَبانُ الكَلْبِ مَهْزُولُ الفَصيلِ

فقوله : جبانُ الكَلْبِ ، ليس نظيراً لقوله : مهزولُ الفَصيلِ ، بل كلّ واحدة منهما أصل بنفسه .

الفصل الثاني : في أنّ الكناية ليْسَتْ من المجاز

وبيانه : هو أن الكناية ، عبارةٌ عن أن تَذْكُر لفظةً وتفيد بمعناها معنًى ثانياً ، هو

(6) قول من ك : قوله ب ش م (12) فقوله . . الفصيل ك ب م : ــ ش (13) بنفسه ب ش م : ــ ك (15) هو أن ك ب : أن ش م .

---

1 قول من : شنفرى عمرو بن مالك الأزديّ ، من قحطان : شاعر جاهليّ من فحول الطبقة الثانية . وهو صاحب «لاميّة العرب» ، توفي نحو 70 ق . هـ . ــ الأغاني 134/21 ، أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) 231/2 ، الأعلام 258/5 ، المفضليّات 194–206 . الدلائل 310 ، المفتاح 193 ، الإيضاح 326/2 ، الطراز 424/1 .

2 قارن مع «الدلائل» 306 ، 307 ، 310 ، 312 .

3 لإبراهيم بن هَرْمة ، شاعر من مخضرمي الدولتين ، توفي سنة 145هـ . ديوان المعاني 33/1 ، الدلائل 264 ، 307 ، 309 ، 312 وفي حاشيته (ص 307) لم ينسب إلى أحد ، وهو بيت عائر لا ثاني له ، المفتاح 191 ، الإيضاح 321/2 ، البرهان 106 ، الطراز 178/1 ، 422 .

المقصود . فإذا كنتَ تفيد المقصودَ بمعنى اللفظ ، وجبَ أن يكون معناه مُعْتَبَراً . وإذا كان معتبراً فما نقلتَ اللفظةَ إليه عن موضوعِها فلا يكون مجازاً .

مثاله ، إذا قلت : «فُلانٌ كثيرُ الرّماد» فأنتَ تريد أن تجعل كثرة الرمادِ دليلاً على كونه جَواداً . فأنتَ قد استعملتَ هذه الألفاظ في معانيها الأصلية ، ولكنَّ غرضك في إفادة كونه كثير الرّماد ، معنًى ثانٍ يلزم الأوّل ، وهو الجواد . وإذا وجب في الكناية اعتبار معانيها الأصلية ، لم يكن مجازاً أصلاً .

الفصل الثالث : في ترجيح الكناية على التصريح وترجيحِ الاستعارةِ على التصريح بالتشبيه

يجب أن يعلم قبل الخوض في المقصود : انّ مزيّة الاستعارة على التشبيه ليست في المثبت ، بل في طريق الإثباتِ ، فليست مزيّة قولنا : «رأيت أسداً» على قولنا : «رأيت رجلاً يُشْبِه الأَسَد» في نفس الأسد . فإنّ التصوّرات لا تقبل الشدّة والضعف والكمال والنقصَ ، وإنّما القابل لذلك هو الإثباتُ والإسنادُ . فإنّك لما قلت : «رأَيْتُ أَسَداً» أفدْتَ تأكِيداً وتَشديداً في إثبات مساواةِ الأسدِ لذلك الرجل فيما يظهر منه .

إنّا إذا تكلّمنا في علم البلاغة ، فليس لنا مع معاني الكلمة المفردة شغل ، وإنّما قصدنا إلى الأحكام الحادثة بالتركيب والتأليف .

وإذ قد تَنَبَّهْتَ لهذه الدقيقة ، فاعلم أنّ السبب في كون الكناية أبلغَ من الإفصاح ، هو أنّ الكنايةَ : ذكر الشيء / بواسطة ذكر لوازمه . ووجود اللازم k/42a يدلّ على وجودِ الملزوم . ومعلومٌ أنّ ذكر الشيء مع دليله ، أوقعُ في النفوس من ذكر الشيء لامع دليله . فلأجل ذلك كانت الكناية أبلغَ ، هذا ما قاله الشيخ رحمه الله .

وهو عندي ضعيف لوجهين :

الأول : إنّك إذا قلت : «فلانٌ طويلُ النّجاد» فطول النّجاد مشكوك فيه ،

(2) إليه ك : ـ ب ش م (3) فلان ك ب ش : ـ م // كثرة ك : حقيقة ب ش ، حقيقة كثرة م (6) أصلاً ك ب م : ـ ش (19) في النفوس ش م : في النّفس ك ب (21) رحمه الله ك : ـ ب ش م (23) فطول النجاد مشكوك ش م : فيكون طويل القامة فكل واحد منهما مشكوك ك ب .

كما أنّ طول القامة مشكوك فيه . وليس أحدهما أظهر عند العقل من الآخر ، حتى يستدلّ بالأعرف على الأخفى . اللهمّ ، إلاّ إذا جعلنا الطريق إلى معرفة طول النِّجاد الحسّ . ولكنّه أيضاً كاف في معرفة طول القامَةِ ، فظهر ضعف هذه العلّة .

الثاني : وهو أنّ الاستدلال باللازم على الملزوم طريقة باطلةٌ ، فإنّ الحياة لازمة للعلم ، ولا يمكن الاستدلال بوجود الحيوة على وجود العلم ، فبطل ما قاله .

وأمّا الاستعارة ، فسببُ مَزيّتها على التشبيهِ انّك إذا قلت : «رأيتُ رجلاً يُشبِهُ الأسدَ» عندما حاولت وصفه بالشجاعة . فكأنّك أثبتّ شجاعَتَه بواسطة مُقدّمتين ، كلّ واحدةٍ منهما مشكوكٌ فيها .

بيانه : إنّ تقدير الكلام : «فلان يُشبِهُ الأسد ، وكلّ من شابه الأسد فهو شجاعٌ» . فالمقدّمة الأولى مشكوك فيها ؛ وأمّا المقدّمة الثانية فهي أيضاً مشكوك فيها ، لأنّه ليس كل من شابه الأسد فقد بلغ في القوّة نهايتها . وأمّا إذا قلت : «رأيت أسداً» فقولك : «رأيت أسداً» مقدّمةٌ مشكوكٌ فيها ، ولكن المقدّمة الثانية وهي «أنّ الأسد قويٌّ شجاعٌ» يقينيّة ، وظاهر أنّ الشّكّ كلّما كان أقلّ في المقدّمات المُنتِجة ، كانت الدعوى من القبول أقربَ .

فلهذا السبب المتكلّف ، كانت الاستعارة أَوْقَعَ في النفوس من التصريح بالتشبيه .

والتمثيل على حدّ الاستعارة ، حكمه ما ذكرناه .

(1) كما . . فيه ش م : ــ ك ب (3) كاف ك ب ش : كان م (6) على وجود العلم ب : على العلم ك ، على وجوده ش م (9) حاولت ش م : تحاول ك ب // أثبت ب ش م : أثبيت ك (11) من شابه ك م : ما يشبه ب ، ما شابه ش (12) فهي ك ش م : ــ ب (19) حد ب ش م : وجه ك .

الجملة الثانية : في النظم

وهي مشتملة على ستة أبواب :

الباب الأول : في حقيقة النَّظم

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأوّل : في أنَّ النَّظم عبارةٌ عن تَوَخّي معاني النحو فيما بين الكَلِم / k/42b

إنّه وإن سبقت منّا إشارةٌ خفيفة إلى حقيقة النَّظم ، إلاّ إنّا نريد ههنا أن نستَقصي في البحث عنه .

قال الشيخ الإمام رحمه الله : العلماء أُطْبَقوا على تعظيم شأن «النَّظم» وتفخيم قدره ، وأن لا فَضْلَ مع عدمه ، ولو بلغَ الكلامُ في غرابة معناه إلى ما بلغ ، فلا بدّ من بيان حقيقته فنقول :

ليس «النظم» إلاّ أن تضعَ كَلامَكَ الوضعَ الذي يَقْتضيه «علمُ النحو» وتعمل على قوانينه وأصوله .

وذلك أن تنظرَ في وجوه كلّ باب وفروقه ؛ فتنظر في الخبر ، إلى الوجوه التي تراها في قولك : «زيدٌ منْطلقٌ» ، و«مُنْطَلِقٌ زَيْدٌ» ، و«زيدٌ يَنطلق» ، و«يَنْطَلق زيدٌ» ، و«زيدٌ المنْطلِقُ» ، و«المُنْطلق زيدٌ» ، و«زيدٌ هو المنطلق» ، و«زيد هو منطلِقٌ» .

وفي الشرط والجزاء ، إلى الوجوه التي تراها في قولك : «إنْ تَخْرُجْ أَخْرُجْ» ، و«إن خرجتَ خرجتُ» ، و«إن تخرُجْ فأنا خارِجٌ» ، و«أنا خارج إن خرجتَ» ، و«أنا إن خَرَجْت خارجٌ» .

وفي الحال ، إلى الوجوه التي تراها في قولك : «جاءني زيد مسرعاً» ، و«جاءني يُسْرع» ، و«جاءني وهو يُسْرِع ، أو هو مُسْرِع» ، و«جاءني قد أسْرَعَ» ، و«جاءني وقد أُسْرَعَ» . فتعرفَ لكلّ من ذلك موضعه ، وتجيء به

(8) رحمه الله ك : ــ ب ش م (11) تضع ك ب م : يقع ش // الوضع ك ب م : الموضع ش (12) وتعمل ك : يعمل ش م ، تعلم ب (21) جاءني وقد أسرع ك ب ش : وقد يسرع م (22) من ذلك ك ب : واحد ش م .

حيث ينبغي[1] . وتنظرَ «في الحروف» التي تشترك في معنى ، ثم ينفرد كل واحد منهما بخصوصيّة في ذلك المعنى ، فتضعَ كلاً من ذلك في خاصّ معناه . نحو أن تجيء بـ «ما» في نفي الحال ، وبـ«لا» إذا أردت نفيَ الاستقبال ، وبـ«أن» فيما يتردّد بين أن يكون وبين أن لا يكون ، وبـ«إذا» فيما علم أنّه كائن .

وتنظرَ في الجمل ؛ فتعرفَ موضع الفصل فيها من موضع الوصل ، ثم تعرفَ فيما حقّه الوصل موضعَ «الواو» من موضع «الفاء» ، وموضع الفاء من موضع «ثمّ» ، وموضع «أم» من موضع «أو» ، وموضعَ «لكن» من موضع «بل» .

وتتصرّفَ في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام ، وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار ، فتصيب بكل ذلك مكانه وتستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له .

وإذا استَقْرَيْتَ لم تجد شيئاً من الخطأ أو الصواب في «النَّظم» ، إلاّ لأنّ معنى من معاني النحو قد أُصيبَ به موضعه ، أو أُزيلَ عن موضعه ، / أو استعمل في غير ما ينبغي له . k/43a

وعلى ذلك يدلّ أنّهم لمّا وصفوا قولَ الفرزدق[2] : [من الطويل]

99 وما مِثْلُه في النّاسِ إلاّ مُمَلّكاً أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقارِبُهْ

(3) نفي ك ب م : ـ ش (9) وتتصرف ك ب ش : وينصرف م (10) بكل ك م : لكل ب ش (12) لأن معنى ك ب ش : لأن المعنى م (15) وعلى ذلك يدلّ ك ش م : ويدل على ذلك ب .

---

1 قارن مع «الدلائل» 80 ، 81 ، 82 .

2 الفرزدق : همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس ، شاعر أموي من أصل البصرة . . فجاء به أبوه إلى علي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل ، وأخبره أنه شاعر ، فقال : «علمه القرآن فإنّه خير من الشعر» توفّي سنة 110هـ . ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) 355 ، الشعر والشعراء 471 ، معجم المرزباني 486 ، وفيات 86/6 ، الأعلام 97/9 . ديوانه 108 ، الكامل 18/1 ، الوساطة 416 ، الصناعتين 168 ، نقد النثر 78 ، الصحاح 1610/4 ، الأسرار 20 ، 66 ، الدلائل 83 ، البرهان 220 ، الإيضاح 5/1 ، المطول 21 .

وقولَ المتنبي[1] : [من الكامل]

100 الطِيبُ أنــتَ إذا أصابَكَ طِيبُه والماءُ أنتَ إذا اغْتَسَلتَ الغاسِلُ

وقولَ أبي تمّام[2] : [من الكامل]

101 ثانيــه في كَبِدِ السماءِ ولَمْ يَكُنْ كاثْنَيْنِ ثــانٍ إذْ هُما في الغارِ

بفساد النَّظم ، وسوء التأليف ؛ لم يكن ذلك إلاّ لخطإهم في التقديم والتأخير ، والحذف والإضمار ، وإقدامهم على ما لا يمكن تصحيحه بالأصول النحوية إلاّ بحِيَل دقيقة[3] .

وإذا كان فساد النَّظم بسبب ترك العمل بقوانين النحو ، وجب أن يكون العمل بقوانينه معتبراً في صحة النظم ، وذلك هو المطلوب .

ومما يُقنِع في ذلك : انك إذا نظرتَ إلى قول إبراهيم بن العباس[4] : [من الطويل]

102 فَلَوْ إذْ نَبا دَهْرٌ وأُنْكِرَ صاحِبٌ وسُلِّطَ أعْداء وغــابَ نَصِيرُ

تَكُون عَن الأهوازِ داري بِنَجْوَةٍ ولكــنْ مَقاديــرٌ جَرَتْ وأُمُورُ

وإنّي لأَرْجُو بَعْــدَ هذا محمّــداً لأفْضَلِ مــا يُرْجى أخٌ وَوَزِيرُ

لم تجد لِما فيه من الرونق والطَّلاوة والحُسن والحَلاوة سبباً إلاّ من أجل تقديمه الظرف الذي هو «إذْ نَبا» على عاملِهِ الذي هو «تكون» ، وأن لم يقل : فلو تكون عن الأهواز داري بنجوةٍ إذ نبا دهرٌ ، ثم أنْ قال : «تكون» ، ولم يقلْ «فلو كان» ، ثم أن نكَّر الدهر ، ولم يَقُل : «فلو إذ نبا الدهر» ، ثم ساق هذا

(4) كاثنين ك ش م : لاثنين ب (5) إلا ب ش م : ـ ك (11) إذ نبا ش م : بنا ك ب (14) سببا ك ب : شيئاً ش م (15) إذ نبا ش م : أذبنا ك ب (17) ان نكر ك ش : إنه نكر ب ، نكر م // إذ نبا ش م : إذبنا ك ب .

---

1 ديوانه (عكبري) 261/3 ، الدلائل 84 ، اليتيمة 168/1 ، البرهان 200 .

2 من قصيدة في مدح المعتصم وذكر الأفشين ، ديوانه 101 ، الأسرار 130 ، الدلائل 84 ، المفتاح 197 .

3 قارن مع «الدلائل» 82 ، 83 ، 84 .

4 الأغاني 51/1 ، الدلائل 86 ، معجم الأدباء 169/1 . إبراهيم بن العبّاس الصولي ، أبو إسحق الكاتب ، مولى يزيد بن المهلّب ، وكان صول رجلاً تركيّاً ، وكان هو وأخوه فيروز منكي جرجان . مات بسامرا سنة 243هـ . الوفيات 44/1 ، معجم الأدباء 164/1 .

التنكير في جميع ما أتى به من بعده ، ثم أنْ قال : «وأنكِر صاحبُ» ولم يقل : «وأنكرتُ صاحباً» فليس في البيتين الأوّلين شيء غير الذي عدّدته لك ، وكل ذلك من معاني النحو ، كما ترى .

واعلم أنه وإن كان مدار النّظم على الوجوه والفروق التي ذكرناها ، فالمزية ليست بواجبة لها في أنفسها ، ولكن تعرض تلك بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ، ثم بحسب موقع بعضها من بعض فليس إذا راقكَ التّنكير في دهر من قوله : «فلو إذ نبا دهر» وجب أن يروقَك أبداً ، ولا إذا استحسنت لفظ ما لم يسمّ فاعله في قوله : «وأُنكر صاحب» وجب أن تستحسنه أبداً / بل k/43b ليس الحسن والمزية إلاّ بحسب الموضع الذي تريده وتؤمّه ، وسبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تعمل منها النقوش ؛ فكما أنّ الرجل قد يتهدّى إلى اصباغ متناسبة في أجناسها ومقاديرها ومواقعها ، وكيفية امتزاجها ، ليكون نقشه في غاية الحسن والتناسب ، وقد لا يهتدي الآخر إلى ذلك . كذلك حال المتكلّم في تَوَخّيَةَ معاني النحو[1] .

الفصل الثاني : في زيادة تحقيق لما قلناه على القانون العلمي الكلي

وقد عرفت ، أنّ البلاغة لا تحصل بسبب العلم بمفهومات الألفاظ ، مثل أنّ «الواو» للجمع ، و«الفاء» للتعقيب بغير التّراخي ، و«ثم» له مع التّراخي ، و«إن» لكذا و«إذا» لكذا ؛ بل بسبب العلم بالمواضع التي تليق بها معاني هذه الحروف ، حتى يضع المتكلّم كلّ واحد منها في الموضع الأليق به ، ولنؤكّد الآن ذلك زيادة تأكيد فنقول[2] :

إنّ النّظم لا يحصل في الكلمة الواحدة ، بل في كلمات ضمّ البعض إلى

(4) فالمزية ش م : لكن المزية ك ب (7) فلو ك ب ش : ـ م // استحسنت ك ش م : اسحنت ب (9) تؤمه ك ش م : ـ ب (10) فكما ك ب م : فيما ش // يتهدى ب ش : يهتدي ك م (11) متناسبة ب ش م : متباينة ك (16–17) وثم .. التراخي ك ب م : ـ ش (20) ضم ك ب ش : يضم م .

1 قارن مع «الدلائل» 86 ، 87 ، 88 .

2 قارن مع «الدلائل» 250 .

البعض . وذلك النّظم يعتبر فيه أحوال المفردات ، وأحوال انضمام بعضها إلى بعض .

فأمّا أحوال المفردات ، فلا يخلو إمّا أن تعتبر حال دلالة تلك الألفاظ أو حال دلالة أحوالها من حركاتها وسكناتها ، وذلك هو الإعراب . فهذه أقسام ثلاثة ليس لها رابع . والنّظم الكامل إنّما يحصل إذا اختير من هذه الأمور الثلاثة في كلّ موضع ما هو الأليق الأوفق . وإذا عرفت ذلك ، ثبت أنّ معارضة الكلام الفصيح إنّما يكون بالإتيان بكلام يشبه الكلام الأوّل في مواقع مفرداتها ، وفي اتصال بعضها بالبعض فيما يرجع إلى الدلالة على الغرض المطلوب[1] . وقد شبّهوا ذلك بنسج الدّيباج وصوغ السّوار . وفي الحقيقة بينهما فرق ، فإنّه يتصوّر أن يعمل أحدهم ديباجاً ويجيء الآخر فيعمل ديباجاً مثل الأوّل من جميع الوجوه ، حتى لا يفصل الرائي بينهما . وهذا لا يتصوّر في الكلام ، فإنّه لا سبيل إلى أن تجيء إلى معنى بيت من الشعر ، أو فصل من النثر فتؤدّيه بعينه بعبارة أخرى حتى يكون المفهوم من هذا هو المفهوم من الأوّل ولا يخالفه بوجه من الوجوه / مع كونه معارضة ، بل يكون ذلك ترجمة . k/44a

ولا يغرنّك قول الناس ، أنّ الشاعر أخذ المعنى من شاعر آخر ؛ فإنّ هذا تسامح منهم . والمراد منه أنّ المعنى المدلول عليه بالدّلالة المعنوية واحد ، فإمّا أن يكون المدلول عليه بالدّلالة الوضعية واحداً ، فذلك لا يكون إلاّ الترجمة .

الفصل الثالث : في أقسام النّظم

اعلم ، أنّ الجمل الكثيرة إذا نظمت نظماً واحداً ، فلا يخلو إمّا أن يتعلّق البعض بالبعض ، أو لا يتعلّق ؛ فإن لم يتعلّق البعض بالبعض لم يحتج واضع ذلك النّظم إلى فكر ورويّة في استخراج ذلك النّظم ، بل هو مثل مَنْ عَمَد إلى اللآلىء فخرطها في سلك[2] .

(12) من الشعر ب ش م : + والنّظم ك (16) منه ك ب ش : ـ م // عليه ك ش م : ـ ب (21) بل ك م : ـ ب ش .

---

1 راجع إلى «المغنى» 199/16 (للقاضي عبد الجبار) .

2 قارن مع «الدلائل» 96 .

ومثاله ، قول الجاحظ[1] : «جَنَّبَكَ اللهُ الشُّبهةَ ، وعَصَمكَ من الحيرة ، وجعلَ بينكَ وبين المعروف نَسَباً ، وبين الصِّدق سبباً» .

وقول النابغة[2] لبعض الملوك : «فواللهِ لقَفاكَ خيْرٌ مِنْ وَجْهِهِ ، ولشمالكَ خير من يمينه ، ولأخمَصُكَ خَير من رأسِه ، ولخطأُكَ خير من صوابِه ، ولعيُّك خير من كلامه ، ولخدمك خير من قَوْمِه» .

وقال بعض البلغاء[3] في وصف اللسان : «اللِّسانُ أُداةٌ يَظْهَر بها حسنُ البيان ، وظاهر يُخبر عن الضمير ، وشاهِدٌ ينبئك عن غائب ، وحاكِمٌ يُفْصَل به الخطاب ، وواعظٌ يَنْهى عن القبيح ، ومُزيِّنٌ يدعو إلى الحُسْن ، وزارِعٌ يحرث المودّة ، وحاصدٌ يحصد الضغينة ، ومُلْهٍ يُؤنِّق الأسماع» .

وهذا الضرب من النظم لا يستحقّ الفضيلة إلاّ بسلامة معناه وسلاسة ألفاظه ؛ إذ ليس فيه معنى دقيق لا يدْرَك إلاّ بثاقب الرأي ودقيق النّظر[4] .

(4) رأسه ب ش م : هامته ك (8) ينهى ك ش م : يثني ب .

---

1 الجاحظ : هو أبو عثمان عمرو بن محبوب الكنانيّ ، العالِم البصري المشهور ، صاحب التصانيف في كل فن ، هو شيخ الأدباء ، والإمام في الفصاحة والبيان ، وسيد الكتاب في العربية . وإليه تنسب الفرقة المعروفة بـ«الجاحظية» من المعتزلة . ومن أحسن تصانيفه : «البيان والتبيين» و«الحيوان» . أُصيب في أواخر عمره بالفالج ، توفّي عام 255هـ . تكاد مصادر ترجمته لا تحصر ، ولكن نشير إلى معجم الأدباء 74/16 ، نزهة الألباء 192 ، وفيات 470/3 ، تاريخ علوم البلاغة 66 ، وهذا المقتطف من مقدمة كتابه : «الحيوان» (3/1) ، تمامه : «وحبب إليك التثبت ، وزين في عينك الإنصاف ، وأذاقك حلاوة التقوى ، وأشعر قلبك عِزّ الحق ، وأودع صدرك البر واليقين ، وطرّد عنك ذُلّ اليأس ، وعرّفك ما في الباطل من الذلّة ، وما في الجهل من القلّة» .

2 قول النابغة : هو النابغة الذبياني (سبقت ترجمته في ص 146) ، أنشأ هذا القول لعمرو بن الحارث الغساني ، يثني عليه ثناء مسجوعاً ؛ والخبر في ترجمة النابغة في «الأغاني 3/11 ؛ وفي الأمالي (257/1) : أن القائل ، هو قيس بن رفاعة يفضل الحارث بن أبي شمر الغساني على النعمان اللخمي .

3 بعض البلغاء : روى الأنباري في «نزهة الألباء» ، أنه قال ، قال أبو سعيد الجنديسابوري : سمعت الجاحظ يصف اللسان ، فقال : هو أداة يظهر بها . . .

4 قارن مع «الدلائل» 97 .

واعلم أنّه ربّما يُظنّ بالكلام أنّه من هذا الجنس ، ولا يكون ؛ مثلّ أن تنظر إلى قوله[1] : [من البسيط]

103 سالَتْ عَلَيْهِ شِعابُ الحَيِّ حِينَ دَعا أَنْصارَهُ بِوُجُوهٍ كالدَّنانيرِ

فليس الحسن ههنا لمجرّد الاستعارة ، بل لما في الكلام من التقديم والتأخير . فإن شَكَكْتَ فاعمِد إلى الجارّين والظرف ، فأزِلْ كلاً منهما عن مكانه الذي وضعه الشاعر ، فقل : «سالَتْ شِعاب الحيّ بوجوهٍ كالدَّنانير عليه حين دَعا أَنصارَه» ، فإنّه يذهب الحسنُ والحلاوة[2] / . k/44b

وأمّا القسم الثاني : وهو الذي يكون الجُمَل المذكورة متعلّقاً بعضها بالبعض .

وهناك يظهر قوّة الطّبع ، وجودة القريحة ، واستقامة الذّهن . وكلّما كان أجزاء الكلام أقوى ارتباطاً وأشدّ التحاماً ، كان أدخلَ في الفصاحة . وهو مثل ما أنشدنا من بيت بشّار :

(38) كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُسِنا وأَسْيافَنا لَيْلٌ تَهاوى كَواكِبُه

ثم ليس لهذا الباب قانون يُحْفَظ . فإنّه تجيء على وجوه شتّى ، ونحن نشير ههنا إلى بعض الوجوه المعتبرة في ذلك .

فالوجه الأوّل : المطابَقة

وهو الجمع بين المتضادّين في الكلام مع مراعاة التقابل ، حتى لا يُضَمّ الاسمُ إلى الفعل . كقوله تعالى : ﴿فَلْيَضْحَكُوا قليلاً ولْيَبْكُوا كثيراً﴾ [التوبة 82/9 بعض الآية] ، وقوله : ﴿وتَحْسَبُهم أَيْقاظاً وهُمْ رُقُود﴾ [الكهف 18/18 بعض الآية] ،

(8) وهو الذي ب ش م : وهو أن ك (11) أجزاء ك ش م : أخر ب // مثل ك ش م : ـ ب .

---

1 لابن المعتز ، الدلائل 99 ، البرهان 123 ، الإيضاح 294/2 . وفي المؤتلف (للآمدي ص 112) : أُسند إلى سُبَيْع بن الخطيم التيميّ ، تيم عبد مناة بن أُد بن طابخة ، من بطن منهم يقال له : بنو رفاعة ، شاعر محسن ، وهو القائل لزيد الفوارس الضبي في إبل كان استنقذها وردّها عليه .

2 قابل مع «الدلائل» 99 .

وقوله : ﴿سَواءٌ مِنْكُم مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وسارِبٌ بِالنَّهارِ﴾ [الرعد 10/13] ، وقوله : ﴿قلِ اللهمّ مالِكَ المُلْكِ تُؤتِي المُلكَ مَنْ تَشاءُ وتَنْزِعُ الملكَ مِمَّنْ تَشاء وتُعِزُ مَنْ تَشاء وتُذِلُّ مَنْ تَشاء بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ على كلِّ شيْءٍ قَدير ۝ تولج الليلَ في النهار وتُولِجُ النهارَ في الليلِ وتُخرِجُ الحيَّ مِنَ المَيِّتِ وتخرِجُ المَيّتَ من الحَيِّ وتَرزُقُ مَنْ تَشاء بغَيرِ حِساب﴾ [آل عمران 26/3–27] [1] .

الوجه الثاني : المقابَلَة

وهي أن تجمع بين شيئين متوافِقَيْن وبين ضِدَّيْهِما ، ثم إذا شرّطتهما بشرط وجب أن تشرط ضدّيهما بضدّ ذلك الشرط .

كقوله تعالى : ﴿فأمّا مَنْ أعطى واتّقى وصَدَّقَ بالحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرى وأمّا مَنْ بخِلَ واستَغنى وكذَّب بالحُسْنى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرى﴾ [الليل 5/92–6] ، فلمّا جعل التّيسير مشتركاً بين الإعطاء والاتّقاء والتصديق ، جعل ضدّه ، وهو التعسير ، مشتركاً بين أضداد تلك الأمور . وهو المنع ، والاستغناء ، والتكذيب [2] .

الوجه الثالث : ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء (المزاوجة)

كقول البحتريّ [3] : [من الطويل]

104 إذا ما نَهى النّاهي فَلَجَّ بِهِ الهَوى ... أَصاخَتْ إلى الواشي فَلَجَّ به الهَجْرُ

وقريب منه قوله [4] : [من الوافر]

105 فَبَيْنا المَـرْءُ في عَلْيـاءَ أهْـوى ... وَمُنْحَـطٌّ أُتِيـحَ لَـهُ اعْتِلاءُ

(3–6) وتنزع . . . حساب ك ش م : إلى قوله وترزق من تشاء بغير حساب ب (9) بضد ب ش م : ــ ك
(10–11) فسنيسره . . فسنيسره للعسرى ك ش م : الآية ب (19) اعتلاء ك ب م : علاء ش .

---

1 راجع إلى «حدائق السحر» 24 ، قابل مع «الطراز» 377/2 .

2 راجع إلى «حدائق السحر» 24 ، قابل مع «الطراز» 383/2 .

3 ديوانه 844/2 ، الدلائل 93 ، المفتاح 200 ، البرهان 211 ، الإيضاح 350/2 .

4 لسليمان داود القضاعي ، الدلائل 94 ، البرهان 211 .

وَبَيْنـا نِعْمَـةٌ إذْ حالَ بُـؤْسٌ وبُـؤْسٌ إذْ تَعَقَّبَـه ثَـراءُ

الوجه الرابع : الاعتِراضُ

وهو أن تُدرِج في الكلام ما يتمّ الغرضُ دونه .

فمنه مذموم ، كقوله[1] :

وما يَشْفي صُداعَ الرّأسِ مِثْلُ الصّارِمِ العَضْبِ

ووسط ، كقول امرىء القيس[2] : [من الطويل]

106 ألا هَـلْ أتاها والحَـوادِثُ جَمَّـةٌ بأنَّ امرىءَ القَيْسِ بنَ تَمِلكَ بَيْقَرا

ولطيفٌ ، وهو الذي يكسو المعنى جمالاً ، كقوله تعالى : ﴿فَلا أُقْسِمُ بمواقعِ النُّجُوم وأنّه لَقَسَمٌ لو تعلمون عظيمٌ﴾ [الواقعة 75/56] وقوله تعالى : ﴿وأدْخِلْ يَدَكَ في جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [النمل 12/27 بعض الآية] .

الوجه الخامس : الالتفات

قيل : إنه العدولُ من الغيبة إلى الخطاب ، أو بالعكس .

فالأوّل : مثل قوله تعالى : ﴿مالِكِ يَوْمِ الدِّين ه إيّاكَ نَعْبُد وإيّاكَ نَسْتَعين﴾ [الفاتحة 4/1-5] .

والثاني : قوله تعالى : ﴿حتّى إذا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس 22/10] .

وقيل : هو تعقيب الكلام بجملة تامّة ملاقية إيّاه في المعنى ، ليكون تَتْميماً

(1) إذ جاء ، ك ب : إذحال ش م (5) مثل ب م : غير ك ش (7) بيقرا ك ب ش : يقرام (14) مثل ك ش : ــ ب م // ما لك يوم الدين ك ب م : ــ ش // وإيّاك نستعين ك ش : ــ ب م .

---

1 لم أطلع على قائله ، وجاء في «حدائق السحر» : «أوْرثني تَكلّمُهُ صُداعَ الرأس والقَلَقا» (انظر : ص 53) .

2 مقاييس اللغة 280/1 ، الإنصاف 171/1 ، الشطر الأول في المطول 297 ، «والحوادث جمة» : قال الزمخشري في سورة النساء عند تفسيره آية ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ : فإن قلت : ما موقع هذه الجملة ، قلت : هي جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، كنحو ما يجيء في الشعر من قولهم : «والحوادث جمة» (راجع الكشاف 566/1) .

له على جهة المَثَلِ أو غيره ، كقوله تعالى : ﴿وقُلْ جاءَ الحَقّ وزَهَقَ الباطِل إنّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ [الإسراء 81/17] . وقوله : ﴿ثم انصَرَفُوا صَرَفَ اللّهُ قُلُوبَهم﴾ [التوبة 127/9 بعض الآية][1] .

الوجه السادس : الاقتباس من القرآن

وهو أن تُدرِج كلمةً من القرآن أو آيةً في الكلام ، تَزْييناً لنظامه وتَفْخِيماً لشأنه .

كما قال بعضهم : «يا قَوْم اصبِرُوا عن المُحَرّماتِ ، وصابِرُوا على المَفْرُوضات ، ورابِطُوا بالمُراقَبات ، واتَّقُوا اللّهَ في الخَلَواتِ ، تُرْفَعْ لكم حينئذٍ الدَّرَجاتُ» .

الوجه السابع : التَّلميحُ

وهو أن يُشار في فحوى الكلام إلى مَثَلٍ سائر ، أو شعرٍ نادرٍ ، أو قصّةٍ مشهورةٍ ، من غير أن يذكر . كقوله[2] : [من البسيط]

107 المُستَغِيثُ بِعَمْرٍو عِنْد كُرْبَتِهِ ... كالمُسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمضاء بِالنّارِ

الوجه الثامن : إرسال المَثَلَين

وهو عبارة عَن الجَمْع بين المَثَلَين . كقوله[3] : [من الطويل]

(1) له ب ش م : ـ ك (2) إن . . زهوقا ك ش م : الآية ب (11) فحوى ك ش م : مجرى ب .

---

1 قابل «البرهان» 313 ، 314 ، و«الطراز» 2/131–141 ، راجع إلى «حدائق السحر» 38 .

2 القول ، لكليب بن ربيعة التغلبي وهو كليب وائل الذي يضرب به المثل في العزّ ، فيقال : «أعزّ من كليب وائل» . وهو أخ مهلهل بن ربيعة وهما خالا امرء القيس الكندي ، وبسبب قتل كليب ، كانت حرب «البسوس» بين بكر وتغلب . ورثاه مهلهل مراثي كثيرة . ــ الأغاني 31/5 ، معجم المرزباني 354 ، أخبار المراقسة 241 .
أمثال الميداني 149/2 ، الإيضاح 428/2 ، القول الجيد 507 (رقم : 620) .

3 للبيد ، الشعر والشعراء 279/1 ، ديوان المعاني (وروي فيه عن أبي هريرة قال ، قال النبيّ عليه السلام : «إنّ أصدق كلمة قالتها العرب : ألا كل شيء . . .» البيت) 118 ، الإعجاز والإيجاز 144 ، حدائق السحر 56 ، شواهد الكشاف 482/4 ، مجامع الأدب 381 .

108 أَلا كُلُّ شَيْءٍ مـا خَلا اللهَ باطِلٌ وَكُـلُّ نَعِيـمٍ لا مَحالَـةَ زائِلٌ

الوجه التاسع : اللَّفُّ والنَّشْرُ

وهو أن تَلُفَّ شيئين ثمّ ترمي بتفسيرهما جملةً ، ثقة بأنَّ السامع يردّ إلى كلّ واحد منهما ما له ، كقوله تعالى : ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُم اللَّيْلَ والنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ولِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [القصص 73/28 بعض الآية] . ويقرب منه أن تذكر لفظاً يتوهَّم أنّه يحتاج إلى البيان فتقصده / مع تفسيره ، كقوله k/45b تعالى : ﴿يَوْمَ يَأْتِي لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاّ بإذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌ وسَعِيدٌ ۞ فأمّا الذين شَقُوا فَفي النّارِ﴾ الآية . ﴿وأمّا الذينَ سَعِدوا فَفي الجَنَّةِ﴾ الآية [هود 105/11 ، 106 ، 108] .

الوجه العاشر : التَّعْدِيدُ

وهو إيقاع الأَعْداد من الأسماء المفردة في النّثر والنَّظم على سياقٍ واحدٍ ، فإن رُوعي فيه ازدواجٌ أو تجنيسٌ أو مطابقةٌ أو مقابلةٌ أو نحوها ، فذلك في غاية الحسن .

مثاله من النّثر ، قولهم : «فُلانٌ إلَيْهِ الحَلُّ والعَقْدُ ، والقبولُ والردُّ ، والأمرُ والنّهيُ ، والإثباتُ والنّفيُ» .

ومن النّظم ، قول المتنبّي[1] : [من البسيط]

109 فالخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُني والطَّعْنُ والضَّرْبُ والقِرْطاسُ والقَلَمُ

الوجه الحادي عشر : تنسيق الصفات

كقوله تعالى : ﴿هُو اللهُ الذي لا إله إلاّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوس السَّلام المؤمنُ المهيمنُ العزيزُ الجبّار المُتكبِّر﴾ [الحشر 23/59 بعض الآية] . وقوله تعالى :

(2) النشر ك ش م : التفسير ب (3) بأن ب ش م : أن ك (6) أن تذكر ك ب ش : أن يذكر م // فتقصده ك ب ش : فيقيده م (7) وأما الذين . . الآية ك ش م : ـ ب (14) من النثر ك ب ش : ـ م (19-20) السلام . . المتكبر ك م : + سبحان الله عما يشركون ش ، الآية ب .

1 ديوانه (عكبري) 369/3 ، حدائق السحر 51 ، الفوائد 164 .

﴿يا أيّها النّبيّ إنّا أرسلْناكَ شاهِداً ومُبَشّراً ونَذيراً وداعياً إلى اللهِ بإذْنِهِ وسراجاً مُنيراً﴾ [الأحزاب 33/45-46] وقوله : ﴿ولا تطِعْ كُلّ حَلاّفٍ مَهِينٍ ۝ هَمّازٍ مُشّاءٍ بِنَميمٍ ۝ مَنّاعٍ للخَيْرِ مُعْتَدٍ أثِيمٍ ۝ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم 68/10-14][1] .

الوجه الثاني عشر : الإيهامُ

وهو أن يكون للفظ معنيان : أحدهما قريبٌ ، والآخر بعيدٌ . فالسامع يسبق فهمُه إلى القريب مع أن المراد هو ذلك البعيدُ . وهذا إنّما يحسن إذا كان الغرض تصوير ذلك المعنى البعيد بالمعنى الظّاهر . وأكثر المتشابهات من هذا الجنس .

ومنه قوله تعالى : ﴿والأرضُ جميعاً قَبْضَتُه يومَ القيامةِ والسَّمواتُ مَطْوِيّاتٌ بِيمينِهِ﴾ [الزمر 39/67 بعض الآية] .

الوجه الثالث عشر : مُراعاةُ النَّظِير

وهو عبارة عن جمع الأمور المتناسبة . كقوله[2] : [من الكامل]

110 أأخا الفَوارِسِ لَوْ رَأيْتَ مَواقِفِي ... والخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الفَوارِسِ تَنْحَطُ
لَقَرَأْتَ مِنْها ما تَخُطّ يَدُ الوَغى ... والبِيضُ تَشْكُلُ والأسِنَّةُ تَنْقُطُ

الوجه الرابع عشر : المَدْحُ المُوَجَّه

وهو أن تَمْدحَ بشيءٍ يقتضي المدحَ بشيءٍ آخر . كقول المتنبي[3] : [من الطويل]

(1) يا أيها النبي ب ش م : ــ ك (1-2) ومبشرا .. منيرا ك ش م : الآية ب (2-3) همّاز .. زنيم ك ش م : الآية ب (4) الإيهام ك ب ش : الإبهام م (5) بعيد ش : غريب ك ب م (7) المعنى ب ش م : ــ ك (12) جمع ب م : جميع ك ش // المتناسبة ش م : المناسبة ك ب (15) المدح الموجه ك ب : اللمحة ش ، الموجه م .

---

1 راجع إلى «حدائق السحر» 50-51 .

2 لأبي العشائر الهمداني ، اليتيمة 1/104 ، حدائق السحر 35 ، البرهان 124 ، 125 .

3 ديوانه (عكبري) 1/277 ، الإعجاز والإيجاز 314 ، اليتيمة 1/200 ، الحدائق 35 ، المفتاح 202 ، الإيضاح 2/374 ، الفوائد 165 ، المطول 442 ، عقود 111 ، الدسوقي 2/576 ، القول الجيد 370 (رقم : 433) .

111 نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمارِ ما لَوْ حَوَيْتَهُ　　لَهُنِّئَتِ الدُّنْيا بأنَّكَ خالِدُ

فأوّل البيت مَدْحٌ بالشجاعة ، وآخره بعلوّ الدّرجة .

الوجه الخامس عشر : المُحْتَمِل لِلضدّيْن / k/46a

وهو أن يكون الكلام محتمِلاً للمدح والذم احتمالاً متساوياً ، كمن قال لرجل أَعْوَرَ[1] : [من الرمل]

112 خاطَ لي عَمْرٌو قَباء　　لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَواء

الوجه السادس عشر : تأكيدُ المَدْح بما يُشبهُ الذَّمّ

وهو كقولهم : «هم بِحارُ العِلْمِ إلاّ أنّهم جِبالُ الحِلْم»[2] .

ومن النّظم ، قول البديع[3] : [من الطويل]

113 هُوَ البَدْرُ إلاّ أنّه البَحْرُ زاخِراً　　سِوى أنّه الضِّرْغامُ لكِنَّهُ الوَبْلُ

الوجه السابع عشر : تَجاهُلُ العارِف

مثاله من التنزيل ، قوله تعالى : ﴿وإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ

(1) نهبت لـ ب ش : جمعت م (4) متساوياً ش م : على السواء لـ ب (6) خاط .. قباء م : ـ لـ ب ش (7) الوجه ب ش م : ـ لـ (11) الوجه ب ش م : ـ لـ .

---

1 راجع إلى «حدائق السحر» 35 ، 36 ، 37 ، 39 . لبشار بن برد ، روى أنّ بشّاراً أعطى لخياط أعور اسمه «عمرو» ثوباً ليخيطه له ، فقال الخياط : لأخطينه بحيث لا يعلم ، أقباء هو أم غيره ، فقال بشار : لئن فعلت ما قلت ، لأقولنّ فيك شعراً لا يدرى أهجاء أم غيره ، فأنشد ما قال . الحدائق 36 ، بديع القرآن 309 ، الإيضاح 377/2 ، الفوائد 166 ، شرح الغياثية 276 ، الدسوقي 578/2 ، القول الجيد 373 ، مجامع الأدب 378 . ما بعده : قلتُ شِعراً ليس يُدرى　　أمَديحٌ أمْ هجاء

2 راجع إلى «حدائق السحر» 37 .

3 البديع : هو أبو الفضل بديع الزّمان أحمد بن حسين الهمداني ، صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة ، كان أحد الفضلاء والفصحاء ، توفّي سنة 398هـ . اليتيمة 256/4 ، الإعجاز والإيجاز 117 ، معجم الأدباء 161/2 . في مدح خلف بن أحمد السجستاني ، اليتيمة 300/4 ، حدائق السحر 38 ، المفتاح 202 ، الإيضاح 374/2 ، الفوائد 195 ، المطول 441 ، الدسوقي 574/2 ، القول الجيد 369 (432) .

مُبِين﴾ [سبأ 24/34 بعض الآية] . ومن النّظم ، قول المتنبي[1] : [من الطويل]

114 أريقُكِ أمْ ماءُ الغَمامَةِ أمْ خَمْرٌ بِفيَّ بُرُودٌ وَهْوَ في كَبِدِي جَمْرُ

الوجه الثامن عشر : في السؤال والجواب

وهو كقول الباخرزي[2] : [من المتقارب]

115 قَدْ قُلْتُ لَها هَجَرْتِني ما العِلَّةْ صَدَّتْ وتَمايَلَتْ وقالَتْ قِلَّةْ

الوجه التاسع عشر : الإغراقُ في الصِّفَة

كقول امرءِ القيس[3] : [من الطويل]

116 مِنَ القاصِراتِ الطَّرْفِ لَوْدَبَّ مُحْوِلٌ مِنَ الذَّرِ فَوْقَ الإتْبِ مِنْها لأثَّرا

وقول المتنبي[4] : [من البسيط]

117 كَفَى بِجِسْمي نُحُولاً أنَّني رَجُلٌ لَوْلا مُخاطَبَتِي إيّاكَ لَمْ تَرَنِي

الوجه العشرون : في الجَمْعِ والتَّفْرِيقِ والتَّقْسِيم

أمّا الجمع المفرد ، فهو إدخال جزئين تحت كلّيٍّ واحدٍ ، مظهراً كان أو مضمراً ، كقوله[5] : [من المتقارب]

118 فَأحْوالِي وَصُدْغُكَ واللَّيالي ظَلامٌ في ظَلامٍ في ظَلامِ

(2) بفيّ . . جمر ك ش م : ـ ب (5) لها ك : ـ ش م ، لما ب // ما العله ك ب ش : فماذا العله م (10) كفى ك ش م : وكفى ب (11) الوجه ب ش م : ـ ك .

---

1 ديوانه (عكبري) 123/2 ، حدائق السحر 58 ، الإيضاح 429/2 ، القول الجيد 515 .

2 الباخرزي : هو أبو الحسن علي بن علي بن أبي الطيب الباخرزي الشاعر المشهور ، هو صاحب «دُمْيَة القصْر وعُصْرة أهل العصر» وهو ذيل «يتيمة الدهر» قتل سنة 467هـ . معجم الأدباء 33/13 ، وفيات 387/3 ، القول الجيد 289 . حدائق السحر 59 ، الفوائد 170 .

3 مقاييس اللغة 53/1 ، تلخيص بن رشد (فنّ الشعر) 228 ، حدائق السحر 73 .

4 ديوانه 186/4 ، رسائل الثعالبي 159 ، حدائق السحر 73 ، عقود 108 . راجع إلى «حدائق السحر» 38 ، 58 ، 59 ، 73 .

5 للوطواط ، حدائق السحر 75 ، القول الجيّد 276 ، مجامع الأدب 347 .

وأمّا التفريق المفرد ، فكقوله[1] : [من الخفيف]

119 مـا نَـوالُ الغَمامِ وَقْـتَ رَبيعٍ   كَنَـوالِ الأَميرِ يَـوْمَ سَخـاء
فَنَـوالُ الأَميرِ بَـدْرَةُ عَيْـنٍ   وَنَـوالُ الغَمـامِ قَطْـرَةُ مـاء

وأمّا التقسيم المفرد ، فهو أن تذكر قسمة ذات جزئين أو أكثر ، ثمّ تضيف إلى كلّ واحد من الأقسام ما يليق به ، كقوله[2] : [من المتقارب]

120 أَديبـانِ في بَلْـخَ لا يأْكُـلا   نِ إذا صَحِبـا المَـرأَ غَيْرَ الكَبِدْ
فَهَـذا طَويـلٌ كَظِلِّ القَنـاةْ   وهَـذا قَصيرٌ كَظِـلِّ الوَتَـدْ

وأمّا الجمع مع التفريق ، فهو أن تشبّه شيئين بشيء واحد ، ثمّ تفرّق بين وجهي الاشتباه ، كقوله[3] : [من المتقارب]

121 فَوَجْهُـكَ كالنّـارِ في ضَوْئِهـا   وَقَلْبِـي كالنّـارِ في حَرِّهـا

شبّه وجه المعشوق وقلبه بالنّار ، ثمّ فرّق بين وجهَي المشابهة بأنّ الأوّل في اللمعان والحسن ، والثاني في الحرّ .

وأمّا الجمع مع التقسيم ، فإمّا أن يجمع أموراً كثيرةً / تحت حكم ، ثمّ k/46b تقسم بعد ذلك ، أو تقسم ثمّ تجمع[4] .

(2) يوم ب ش : وقت ك م (3) عين ب ش م : تبر ك (5) ما يليق به ك ش م : ما يفسره ب // كقوله ش م : كقولهم ك ب (6) في ك ب ش : من م (8) بشيء ك ش م : بمعنى م .

---

1 للوطواط ، المرجع السابق 75 ، المفتاح 201 ، الإيضاح 357/2 ، المطول 428 ، شرح الغيائية 274 ، عقود 105 ، القول الجيد 342 ، مجامع الأدب 348 ، جواهر 378 .

2 القول : لابن الرومي أبي الحسن علي بن العبّاس بن جريج البغدادي ، الشاعر المشهور ، وله القصائد المطولة والمقاطع البديعية . وأظنّ أن الوطواط استعمل له «أديب الترك» (انظر : حدائق السحر ص 18 ، 76) ، توفي سنة 283هـ . معجم المرزباني 289 ، وفيات 358/3 ، معجم المؤلفين 114/7 . حدائق السحر 76 ، المفتاح 201 ، الإيضاح 358/2 ، شرح الغيائية 274 ، مجامع الأدب 348 .

3 للوطواط ، المرجع السابق 76 ، الإيضاح 359/2 ، عقود 105 ، القول الجيّد 343 (رقم : 389) ، جواهر البلاغة 379 .

4 راجع إلى «حدائق السحر» 75 ، 76 .

مثال الأول ، قول المتنبي[1] : [من البسيط]

122 الدَّهْـرُ مُعْتَـذِرٌ والسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطافٌ ومُرْتَبَعُ

123 للسَّبْيِ ما نَكَحُوا والقَتْلِ ما وَلَدُوا والنَّهْبِ ما جَمَعُوا والنَّارِ ما زَرَعُوا

فجمع في البيت الأول أرض العدوّ وما فيها من كونها خالصة للممدوح ، وفي البيت الثاني ذكر التقسيمَ .

ومثال الثاني ، قول حسّان[2] : [من البسيط]

124 قَوْمٌ إذا حارَبـوا ضَرُّوا عَدُوَّهُـمْ أَوْ حاوَلُوا النَّفْعَ في أَشياعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنهُـمْ غَيْرُ مُحْدَثَـةٍ إنَّ الخَلائِـقَ فاعْلَمْ ، شَرُّها البِدَعُ

وأمّا الجمع مع التفريق والتقسيم ، فما وجدتُ له مثالاً في العربية .

الوجه الحادي والعشرون : في المُتَزَلْزِل

وهو أن تُدرِجَ في الكلام لفظةً لو غيِّر إعرابها لانتقل المعنى إلى ضدّه ، مثل قولنا : «وَلَّدَ اللهُ عِيسى» بالتشديد وهو حقّ ، ولو ذكر بالتخفيف لكان كفراً صريحاً .

(9) فما . . العربية ك ب ش : فكقول الحاتمي : «وَمَنْ قَيَّدَ المَعْبُودَ قَيْدَ عَبْدَهُ » وذلك بادٍ وهو خافٍ على القلب ، فَقَيْدُكَ من نصرٍ وقَيْدِي مِنَ الأَسَى » وذاك على رِجلٍ وَهذا على القلبِ ، م (11) ضده ك ش : غيره ب ، ضدها م (12) ولد الله عيسى + من العذراء البتول م .

---

1 ديوانه (عكبري) 233/2 ، المفتاح 201 ، المطول 429 ، شرح الغياثية 274 ، القول الجيّد 345 (رقم : 394) . ديوانه 224/2 ، اليتيمة 211/1 ، حدائق السحر 77 ، المفتاح 201 ، الإيضاح 359/2 ، المطول 429 ، عقود 105 ، شرح الغياثية 274 ، القول الجيد 343 (391) .

2 حسّان : أبو الوليد حسّان بن ثابت من قبيلة الخزرج التي هاجرت من اليمن إلى الحجاز . ولد في المدينة نحو عام 60ق هـ . اتصل بالغساسنة ملوك الشام ، فلما ظهر الإسلام وهاجر النبي عليه السلام إلى المدينة أُسلمت الأوس والخزرج وأُسلم حسّان ، نصر الإسلام بلسانه فصار بذلك شاعر الرسول . كفّ بصره في آخر أيّامه ، ومات في المدينة في خلافة معاوية ، وكان من المعمرين ، قيل : إنّه عاش مأة وعشرين سنة ستين سنة منها في الجاهلية ، وستين في الإسلام . الشعر والشعراء 305/1 ، الأغاني 138/4 ، الإصابة 326/1 ، الأعلام 188/2 ، مقدمة ديوانه (دار صادر) 5–6 . ديوانه 145 ، الدلائل 74 ، المفتاح 201 ، الإيضاح 359/2 ، القول الجيد 346 .

الوجه الثاني والعشرون : التَّعَجُّب

وهو كقوله[1] : [من الوافر]

125 أَيا شَمْعــاً يُضِيــءُ بِلا انْطِفاءِ وَيا بَــدْراً يَلُوحُ بِــلا مُحاقِ

فَأَنْـتَ البَدْرُ مـا مَعْنى انْتِقاصِي وأَنْتَ الشَّمْعُ ما سَبَبُ احْتِراقي

الوجه الثالث والعشرون : في حسن التعليل

وهو أن يذكر وصفان ، أحدهما لعلّة الآخر ، ويكون الغرض ذكرهما جميعاً . كقوله[2] : [من الطويل]

126 فإنْ غادَرَ الغُدْرانَ في صَحْنِ وَجْنَتِي فَلا غَرْوَ مِنْهُ لَمْ يَزَلْ وابِــلاً يَهْمِي

وقد اقتصرنا على هذا القدر من الأمور التي تربط الجمل بعضها بالبعض ، وإن كان ما بقي أكثر مما أوردنا ، وبالله التوفيق والعصمة .

---

(8) وابلا يهمي ب ش م : كان غادراً ك (10) وبالله // التوفيق والعصمة ش : والله أعلم ك ، ــ ب م .

---

1 لابن الرومي ، حدائق السحر 84 ، الفوائد 161 . راجع إلى «حدائق السحر» 77 ، 78 ، 84 .

2 القول : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، ولد بزمخشر من إقليم خوارزم سنة 467 للهجرة ، كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب ، واسع العلم كبير الفضل متفنناً في علوم شتى . استوعب كل ما كتبه عبد القاهر الجرجاني في «الأسرار» و«الدلائل» ومضى يطبّقه تطبيقاً دقيقاً على آي الذكر الحكيم ، وكأنّه لم يترك صغيرة ولا كبيرة من آراء عبد القاهر إلاّ ساق عليها الأمثلة النيِّرة من القرآن الكريم . وخاصة في مباحث «المعاني» و«البيان» التي أكمل كثيراً من شعبها ودقائقها ومقاييسها إكمالاً سديداً . ورحل كثيراً ، فأقلم ببغداد مدّة ، وجاور بمكّة طويلاً ، وبها أملى تفسيره «الكشاف» وعاد إلى وطنه وتوفّي به سنة 538هـ . وله مصنفات جليلة بجانب الكشاف ، من أهمها : «المفصل» في النحو ، «أساس البلاغة» في اللغة ، «مقامات» في المواعظ ، «أعجب العجب في شرح لامية العرب» شرح لامية الشنفرا ، «المستقصى» في أمثال العرب ، «شرح أبيات سيبويه» ، «نوابغ الكلم» ، «أطواق الذهب» ، «ديوان الزمخشري» . راجع : نزهة الألباء 391 ، معجم الأدباء 126/19 ، بغية الوغاة 388 ، الأعلام 55/8 ، معجم المؤلفين 186/12 ، البلاغة (تطور وتاريخ) 219 ، تاريخ علوم البلاغة 102 ، الزمخشري ، منهج الزمخشري في تفسير القرآن . حدائق السحر 84 (لقب فيه بفخر خوارزم زمخشري ص 79 ، 84) .

الباب الثاني (في علم المعاني)
في التقديم والتأخير

وفيه أحدَ عَشَرَ فصلاً :

الفصل الأوّل : في فائدة التقديم والتأخير

اعلم ، أن الشيء إذا قُدِّم على غيره ، فإمّا أن يكون في النيّة مؤخّراً ، وهو كخبر المبتدأ إذا قدّم عليه ، والمفعول إذا قدّم على الفاعل . وإمّا أن لا يكون على k/47a نيّة التأخير . ولكن على أن تنقل / الشيء من حكم إلى حكم آخر .

مثل أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلّ واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له ، فتقدّم مرّة هذا على ذاك ، وأخرى ذاك على هذا . مثل ما تصنعه بزيد والمنطلق حيث تقول تارة : «زيدٌ المنطلِق» وأخرى «المنطلِقُ زيدٌ»[1] .

قال سيبويه عندما يذكر الفاعل والمفعول : «كأنّهم يُقدّمون الذي بَيانه أَهَمُّ لَهُمْ ، وهم بِبَيانِهِ أَعْنى ، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانِهم» .

والنّحاة مثّلوا ذلك بانّ النّاس إذا تعلّق غرضهم بقتل إنسان خارجيّ ولم يتعلّق غرضهم بصدوره عن شخص معيّن . فإذا قُتِل ثمّ أراد واحدٌ أن يخبر عن ذلك ، فإنّه يقدّم ذكر المقتول الخارجيّ فيقول : «قَتَلَ الخارجِيَّ زَيْدٌ» ولا يقول : «قَتَلَ زيدٌ الخارِجيّ» ، لأنّ الغرض متعلّق بإضافة القتل إلى الخارجيّ ، لا بصدوره عن زيد .

وأمّا إذا كان رجل يبعد في الاعتقادات إقدامُه على القتل فإذا صدر عنه القتل ، وأراد المُخْبِرُ أن يُخبِر بذلك قدّم ذكر القاتل ، لأنّ موضع التعجّب صدور القتل من ذلك الشخص ، لا وقوعه على المقتول .

فهذا كلام جمليّ في فائدة التقديم والتأخير ، ولكن لا بدّ من شرح ما يَهُمّ

(1) في علم المعاني ش : ـ ك ب م (8) كل . . أن يكون ب ش م : ـ ك (9) أخرى ك ش م : ـ ب (11) بيانه ك ش م : بشانه ب (20) المقتول ك : المفعول ب ش م .

---

1 راجع «الكتاب» 15/1 .

تقديمه وما لا يَهُمّ في مسائل النفي والنهي في الاستفهام .

الفصل الثاني : في التقديم والتأخير في الاستفهام

اعلم أنّك إذا بدأت بالفعل فقلت : «أَبَنَيْتَ الدَّارَ التي كنتَ على أن تَبْنِيَها ؟» كان الشكّ في الفعل ، وكان الغرض من الاستفهام معرفة وجوده . وإذا بدأت بالاسم فقلت : «أأنتَ بنيْتَ هذه الدّار ؟» كان الشّكّ في الفاعل من هو ؟ لا في وجود الفعل . وإن قلت : «أأنتَ بَنَيْتَ الدّار ؟» والغرض معرفة وجودها اختلّ الكلام[1] جدّاً . فإنّه إنّما يقال : «أأنتَ بنيْتَ هذه الدّار ؟» إذا كان البناء مشاهداً فشككت في الباني . فأمّا إذا لم يكن موجوداً فكيف يقع الشكّ في بانيه . وكذلك إذا قلت : «أبنيتَ هذه الدّار ؟» ، «أقلتَ هذا الشّعر ؟» قلتَ ما ليس لقائل أن يقول . إذ هو بمنزلة أن تقول في الشيء المشاهد الذي هو نُصْبُ عَينيك : «أموجودٌ هو أم لا ؟» .

واعلم / أنّ الاستفهام قد تجيء للتقرير تارة وللإنكار أخرى ، والحال k/47b فيهما ما ذكرناه .

فأمّا التقرير ، فإذا قلت : «أأنتَ فعلتَ ذاك» كان غرضك أن تقرّ بأنّه الفاعل . كقوله تعالى حكاية عن قوم نمرود : ﴿أأنتَ فَعَلْتَ هذا بآلِهَتِنا يا إبْراهيمُ﴾ [الأنبياء 62/21] ، فلا شبهة في أنّه ليس غرضهم أن يقرّ لهم بوجود كسر الأصنام ، ولكن بأن يقرّ بأن الفعل كان منه ، لا من غيره .

فإن قلت : أليس إذا قال : «أفعلت ؟» فالغرض أن يقرّ بأنّ الفعل كان منه ، لا بأنّه كان على الجملة ، فأيّ فرق بين الحالين ؟

قلتُ : إذا قال : «أفعلتَ» ، فهو يقرّره بالفعل من غير ان يردّد الفعل بينه وبين غيره . وإذا قال : «أأنت فعلْتَ» ، كان قد ردَّد الفعل بينه وبين غيره ،

(5) هذه ك ب م : ـ ش (5–6) كان . . الدار ك ب م : ـ ش (6) جداً ك : ـ ب ش م (9) أقلت ب ش م : أو قلت ك (9–10) إذ . . أن تقول ك ب ش : ـ م (14) تقر ك ب ش : يقر م (17) الفعل كان ب : ذلك ك م ، ذلك كان ش (20) فهو يقرره ش م : كان تقريراً ك ، فهو تقرير ب .

1 قارن مع «الدلائل» 106 ، 107 ، 108 ، 111 .

ولم يكن منه تردّد في نفس الفعل .

واعلم ، أنّ الهمزة فيما ذكرناه ، تفيد تقريراً للفعل بأنّه كان ، وإنكاراً له لِمَ كان ، وتوبيخاً لفاعله عليه .

أمّا الإنكار ، فكقوله تعالى : ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ﴾ [الإسراء 40/17 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات 153/37] فالإنكار ههنا في نفس الفعل .

وأمّا إذا قُدِّم الاسم ففيه يتوجّه الإنكار إلى الفاعل ، كقولك لمن انتحل شعراً : «أأنتَ قلتَ هذا الشّعر ؟ كذبتَ ، لستَ مِمّن يُحْسِن مِثْلَه» ؛ فأنكرتَ أن يكون القائل هو ، ولم تُنكِر الشعر .

فإن قيل : قوله تعالى : ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس 59/10 بعض الآية] المقصود إنكار أصل الإذن ، لا إنكار أنه كان من غير الله فأضافوه إلى الله تعالى ، فلِم لم تتّصل همزة الاستفهام بالفعل ؟[1] .

فنقول : هذا كقوله تعالى : ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [الأنعام 143/6 بعض الآية] ، تقديره : لو وجد التحريم لكان المحرَّم إمّا هذا ، وإمّا ذاك . ثمّ استدلّ ببطلان القسمين على بطلان أصل التحريم . ومثله ، قولك للرجل الذي يدّعي أمراً وأنت تنكره : «متى كان هذا ، أفي ليلٍ أو نهارٍ ؟» وتقديره : لو كان ، لكان إمّا في ليل أو في نهار» ولمّا لم يوجد فيهما ، ثبت أنّه ليس بموجود أصلاً . وكذلك القول في الآية ، فإنّها نَفْيٌ لأصل الإذن بنفي أقسامه ، وذلك أبلغ في النفي .

الفصل الثالث : في دخول الاستفهام على المضارع

k/48a وإذا قد بيّنّا الفرق بين تقديم الفعل وتقديم الاسم والفعلُ ماضٍ ، / فينبغي

(8) ممن ك : ــ ب ش م // يحسن ك : تحسن ب ش ، تحسن شعراً م (12) فلم لم ب م : فلم ك ش (14) وإما ك ش م : أو ب (16) وتقديره . . نهار ك ب ش : ــ م (21) الفعل . . ماض ب ش م : الاسم وتقديم الفعل الماضي ك .

1 قارن مع «الدلائل» 112 ، 113 ، 114 ، 115 .

أن ننظر فيه والفعلُ مضارعٌ .

فإذا قلت : «أتفعل» و «آأنت تفعل» احتمل وجهين :

الأوّل : إنكار وجوداً لفعل ، كقوله تعالى : ﴿أنُلزِمُكُمُوها وأنتم لَها كارِهُون﴾ [هود 28/11 بعض الآية] ، ليس المعنى : أنّا لسنا بمثابة من يجيء منه هذا الإلزام وانّ غيرنا يفعل ذلك ، جلّ الله عن ذلك ، بل المعنى : إنكار أصل الإلزام .

وقوله :

(55) أَيَقتُلُني والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعي

ليس المعنى أنه ليس يجيء منه أن يقتل مثلي ، لأنه قال : والمشرفيّ مضاجعي ، فذكر ما يكون منعاً من الفعل . والمنع إنما يُحتاج إليه مع من يُتَصَوّر صدورُ الفعل منه[1] .

الثاني[2] : الاستقباح ، كقولك للرجل الذي يَرْكبُ الخطر : «أتخرج في هذا الوقت ، أتذهب في غير الطريق ، أتضرّ بنفسك» .

أمّا إذا بدأت بالاسم فلم يكن المراد تَوْجِيهَ الإنكار إلى وجود ذلك الفعل ، بل إلى صدوره عن ذلك الفاعل . إمّا للمبالغة في الاستحقار ، كقولك لمن استحقرتَه : «آأنتَ تَمْنَعُني ، آأنتَ تَضْرِبُني» ؛ أو للمبالغة في التعظيم ، كقولك : «أهو يسأل الناس ، أهو يمنعهم حقوقهم» ؛ أو للمبالغة في بيان خساسته ، كقولك : «أهو يسمح بمثل هذا ، أهو يرتاح للجميل»[3] .

واعلم ، أنّ الاستفهام بمعنى الإنكار حاصله راجع إلى تنبيه السامع على

(1) مضارع ك ب ش : المضارع م (5) عن ذلك ك : ــ ب ش م (10) الفعل ب ش م : القتل ك (12) الاستقباح م : ــ ك ب ش (16) استحقرته ك : استحقره م // أو للمبالغة . . حقوقهم ك ب م : ــ ش (18) خساسة ك ب ش : الخساسة م .

---

1 قارن مع «الدلائل» 115 ، 116 .

2 الثاني : أي الوجه الثاني : إنكار وجود الفعل في الاستقبال (حاشية ك) .

3 قارن مع «الدلائل» 117 ، 118 .

وجه فساد ذلك الشيء حتى يرجع إلى نفسه فيخجلَ ويرتدع عنه ، فعلى هذا لا يقرّر بالمحال إلاّ على سبيل أن يقال له : «إنّك في دعواك ما ادّعيتَ ، بمنزلة من يدّعي إسماع هذا المحال» . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿أفأنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أو تَهْدِي العُمْيَ﴾ [الزخرف 40/43 بعض الآية] فليس إسماعُ الصمّ مما يدّعيه أحد فيكون ذلك للإنكار ، وإنّما المعنى فيه : تنزيل حال من يحاول إسماعهم بمنزلة حال من يحاول إسماع الأصمّ . والمعنى في تقديم الاسم حيث لم يقل : «أفَتُسْمِعُ الصّمّ ؟» هو أن يقال للنبيّ عليه السلام : «أأنتَ خصوصاً قد أُوتِيتَ أن تُسْمِعَ الصّمّ» ، وانْ يُجْعَل ظنّه أنّه يستطيع إسماعَهم بمثابة من ظنّ لنفسه قدرةً على إسماع الصّمّ .

واعلم ، أن حال المفعول فيما ذكرنا كحال الفاعل ، فإذا قدّمتَ المفعول توجّه الإنكار إلى كونه بمثابة أن يُوقعَ به مثلُ ذلك الفعل . فإذا قلت : «أزَيْداً تَضْرِب ؟» كنت قد أنكرت أن يكون زيد» بمثابة أن يُضْرَب . ولهذا قُدِّم «غَيْر» في قوله تعالى : ﴿قُلْ أغَيْر اللهِ اتَّخِذُوا وَلِيّاً﴾ [الأنعام 14/6 بعض الآية] / k/48b وقوله تعالى : ﴿أغَيْر اللهِ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام 40/6 بعض الآية] ، المعنى : «أغَيْرُ اللهِ بمثابة مَنْ يُتَّخَذُ وَلِيّاً ؟» وقوله تعالى : ﴿أبَشَراً مِنّا واحداً نَتَّبِعُهُ﴾ [القمر 24/54 بعض الآية] من هذا الجنس ، لأنّهم بنوا كفرهم على أنّ البشر ليس بمثابة أن يُتّبع ويُطاعَ .

واعلم ، أنّ صيغة المستقبل : إمّا أن يكون للحال أو الاستقبال ، وكلا القسمين إمّا أن يكون الاسم مقدّماً ، أو الفعل ؛ فإن كان للحال وكان الاسم مقدّماً اقتضى شبيهاً بما اقتضاه في الماضي من مطالبته بالإقرار بكونه فاعلاً أو بالإنكار بذلك . فمثال الأوّل ، قوله تعالى : ﴿أفأنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾ [يونس 99/10 بعض الآية] . ومثال الثاني ، قوله تعالى : ﴿أهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف 32/43] .

(1) وجه ك ش م : ـ ب (3) إسماع ش : ـ ك ب م (5) بمنزلة حال من ش م : منزلة من ك م (10) المفعول ك ب م : الفعل م // قدمت ك ب ش : قدمنا م (11) أزيدا ب ش م : أزيد م .

الفصل الرابع : في التقديم والتأخير في النَّفي

النّفي إذا أدخلته على الفعل فقلت : «ما ضربت زيداً» ، كنتَ قد نفيتَ فعلاً لم يثبت له مفعول ، لأنّك نفيت عن نفسك ضرباً واقعاً بزيدٍ . وذلك لا يقتضي كونه مضروباً ، بل ربّما لا يكون مضروباً أصلاً[1] .

وإذا أدخلته على الاسم ، كقولك : «ما أنا ضَربتُ زيداً» ، لم تقله إلاّ وزيدٌ مضروبٌ . وكان القصد أن تنفي أن تكون أنت الضاربَ .

ويدلّ على هذا الفرق وجوه ثلاثة :

الأوّل : إنّك إذا قلت[2] : [من الطويل]

127 وما أنا وَحْدِي قُلْتُ ذا الشِّعْرَ كُلَّهُ

وجب أن يكون الشعر مقولاً على القطع ، ويكون ذلك النفي متوجّهاً إلى أنّه ليس هو القائل لكلّ ذلك .

الثاني : أنّه يصحّ أن تقول : «ما ضربتُ زيداً ، ولا ضربه أحد من النّاس» ولا يصحّ أن تقول : «ما أنا ضربت زيداً ولا ضربه أحد من الناس» .

الثالث : أنّك تقول : «ما ضربتُ إلاّ زيداً» فيكون كلاماً مستقيماً . ولو قلتَ : «ما أنا ضربتُ إلاّ زيداً» كان لغواً من القول ؛ لأنّ نقض النفي بـ«إلاّ» يقتضي أن تكون ضربتَ زيداً ، وتقديمَك ضميرَك وإيلائه حرف النفي يقتضي نفي أن تكون ضربته . وهما متدافعان .

وهذا الفرق بعينه يجيء في تقديم المفعول وتأخيره . فإذا قلت : «ما ضربتُ زيداً» فقدّمت الفعل ، كان المعنى أنّك نفيت أن يكون قد وقع ضرب

(2) فقلت ش م : كقولك لك ب (3) لـه ب م : إنـه لك ش (8) الأول لك ش م : «آه ب (12) الثاني لك ش م : «بـ» ب (13) ولا . . الناس لك ش م : ولا أحد من الناس ب (14) الثالث لك ش م : «جـه ب (16) إيلائه لك ب ش : ائلائه م .

---

1 قارن مع «الدلائل» 119 ، 120 ، 121 ، 122 ، 123 ، 124 .

2 الشعر للمتنبي ، وتتمة البيت : «ولكِنْ لِشِعْري فيكَ مِنْ نَفْسِهِ شِعْرُ» يمدح به علي ابن أحمد بن عامر الأنطاقي . ديوانه 158/2 ، الدلائل 125 .

منك من غير تعرّض لبيان كونك ضارباً لغيره .

وإذا قلت : «ما زيداً ضربت» ، كان المعنى : أنّ ضرباً منك وقع على إنسان ؛ فظُنّ / k/49a أن ذلك الإنسان هو زيد ، فنفيت أن يكون إيّاه .

والذي يؤيِّده وضوحاً أن لك أن تقول : «ما ضربتُ زيداً ولا أحداً من النّاس» وليس لك ذلك في الوجه الثاني . فلو قلت : «ما زيداً ضربت ولا أحداً من الناسِ» كان فاسداً على ما مضى في الفاعل .

واعلم ، أنّ حكم الجارّ والمجرور في جميع ما ذكرناه ، حكم المنصوب . فإذا قلت : «ما أَمَرْتُكَ بهذا» ، فقد نفيتَ عن نفسك أمره بذلك ، ولم يجب أن يكون قد أمرته بشيء آخر . وإذا قلت : «ما بهذا أمرتك» ، كنت قد أمرته بشيء غيره .

وأقول : يشبه أن يكون حكم الشيخ بأنّه إذا اتّصل النّفي بالاسم دلّ على ثبوت أصل الفعل ، من باب دليل الخطاب[1] .

الفصل الخامس : في التقديم والتأخير في الخبر المثبت .

والذي ذكرناه في الاستفهام والنفي ، قائم في الخبر المثبت . فإذا قدّمت الاسم فقلت : «زيدٌ قد فعلَ» و«أنا فعلتُ» اقتضى أن يكون القصد إلى الفاعل . وقولي : «القصد إلى الفاعل» يحتمل وجهين :

الأوّل : أن يكون الغرض تخصيص ذلك الفعل بذلك الفاعل . كقولك : «أنا كتبت في معنى الأمر الفلانيّ ، وأنا شفعتُ في بابه». والمراد ، أن تدّعي الانفراد بذلك وتردّ على من يزعم أنّه كان ذلك من غيرك .

الثاني : أن لا يكون المقصود هو التخصيص ، بل لأجل أنّ تقديم ذكر المحدث عنه بحديث آكد لإثبات ذلك الفعل له . مثل قولهم : «هو يعطي

(3) فظن م : فتظن ك ب ش (4) يؤيده ك ش : يزيده ب م (17) الأول ك ش م : «أ» ب (20) الثاني ك ش م : «ب» ب .

---

1 قارن مع «الدلائل» 125 ، 126 ، 127 .

الجزيل» فلا تريد الحصر ، بل أن تُحَقِّقَ على السّامع أنّ إعطاء الجزيل دأبه ، وتُمكِّنَ هذا الحديث في نفس المستمع وتقرّره عليه .

ومثله ، قوله تعالى : ﴿واتَّخَذُوا مِنْ دونِهِ آلِهَةً لا يَخْلقُونَ شيئاً وهم يُخْلَقُون﴾ [الفرقان 3/25 بعض الآية] ، ليس المراد تخصيص المخلوقية بهم . وقوله تعالى : ﴿وإذا جاءُوكُم قالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بالكفرِ وهمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ [المائدة 61/5] .

وقول الشاعر[1] : [من الطويل]

128 هُما يَلْبَسانِ المَجْدَ أَحْسَنَ لِبسَةٍ شَحِيحانِ ما اسْتَطاعا عَلَيْهِ كِلاهُما

والدَّليل على ما قلناه ، أنّك لما ذكرت الاسمِ المحدَّث عنه فالاسم لا يؤتى به معرّى / عن العوامل إلاّ لحديث قد نوى إسناده إليه . وإذا كان كذلك ، فإذا k/49b قلت : «عبد الله» ، فقد أشعرتَ بأنّك تريد الحديث عنه ، فيحصل شوق إلى معرفة ذلك ، فإذا أفدته ذلك قَبِلَه الذّهن قبولَ العاشق لمعشوقه ، فيكون ذلك أبلغَ في التحقيق ونفي الشبهة .

ومن هنا يعلم الفخامة في قوله تعالى : ﴿فإنَّها لا تَعْمي الأَبصارُ﴾ [الحج 46/22 بعض الآية] ، وأن فيه ما ليس في قولهم : «فانّ الأبصار لا تَعمى» ، وكذلك السبيل في كلّ كلام كان فيه ضميرُ قصّةٍ . كقوله تعالى : ﴿إنّه لا يُفلِحُ الكافِرُون﴾ [المؤمنون 117/23 بعض الآية] ، يفيد من القوّة في نفي الفلاح ما لا يفيده قولنا : «إنّ الكافرين لا يفلحون»[2] .

وممّا يحقّق ما قلناه ، قول الرجل لمن يَعِدُه ويَضْمَن له : «أنا أُعْطِيكَ ، أنا أَكْفِيكَ ، أنا أقوم بهذا الأمر» . وذلك إذا كان من شأن من يعده ويَضْمَنُ له أن يعترضه الشّكّ في وفائه بوعده .

(14) يعلم ب ش : تعرف ك (19) أنا ب ش م : وأنا ك .

---

1 لعمرة الخثعمية ، شاعرة من شواعر الجاهلية ، والشعر من قطعة في رثاء ابنيها ، الحماسة 1084/3 ، الدلائل 131 ، الإيضاح 57/1 ، أعلام النساء 350/3 .

2 قارن مع «الدلائل» 128 ، 129 ، 131 ، 132 ، 133 .

وكذلك يكثر في المدح ، كقولك : «أنتَ تعطي الجزيل ، أنتَ تجُود حين لا يجودُ أحَدٌ» .

ويزيدك بياناً : أنّه إذا كان الفعل ممّا لا يُشَكّ فيه ، ولا يُنْكَر بحالٍ ، لم يحسن الابتداء بالاسم . فإذا أخبرتَ بالخروج مثلاً عن رجل من عادته أنْ يخرج في كلّ غداةٍ ، قلت : «قد خرج» ولم تَحْتَج إلى أن تقول : «هو قد خرج» . لأنّه لمّا لم يَشُكّ السّامع في ذلك ، لا جرم لا يحتاج إلى تحقيقه .

ومن المواضع التي لا يستقيم إلاّ على ما جاء عليه من بناء الفعل على الاسم ، قوله تعالى : ﴿إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الذي نَزَّلَ الكِتابَ وَهُوَ يَتَوَلّى الصَّالِحِين﴾ [الأعراف 196/7] ، وقوله تعالى : ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُه مِنَ الجِنِّ والإنْسِ والطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُون﴾ [النمل 17/27] . فإنّه لا يخفى على من له ذَوْقٌ إنّه لو جيء بذلك الفعل غير مَبْنِيٍّ على الاسم ، فقيل : «إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الذي نزّل الكتاب ويتولّى الصالحين» ، وقيل : «وحُشِرَ لسليمان جنوده من الجنّ والإنس والطّير فيوزعون» لوجد المعنى زائلاً عن صورته الشريفة .

الفصل السادس : في التقديم والتأخير في الخبر المنفيّ

فإذا قلت : «أنت لا تحسن هذا» ، كان أبلغ من أن تقول : «لا تحسن هذا» . ويكون الكلام الأوّل مع من هو أشد إعجاباً بنفسه ، وأكثر دعوى في انه يحسن . ولو قلت : «لا تحسن أنت» لم يكن بهذه القوّة .

وعليه جاء قوله تعالى : ﴿والذينَ هُم بربّهم لا يُشْرِكُون﴾ [المؤمنون 59/23] ، فإنّه يفيد من التأكيد في نفي الإشراك عنهم ما لو قيل : «والذين لا يشركون بربّهم ، أو : بربّهم لا يشركون» لم يُفِد ذلك . وكذا قوله k/50a تعالى / : القَوْلُ عَلى أكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُون﴾ [يس 7/36] . وقوله تعالى : ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأنْباءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَساءَلُونَ﴾ [القصص 66/28] ، وقوله تعالى : ﴿إنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِندَ اللهِ الذينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُون﴾

(1) وكذلك ك ب : لذلك ش م (6) إلى تحقيقه ب ش : إلى الحقيقة ك (15) هذا + أنت ب (19) الإشراك دلائل ، م : الاشتراك ك ب ش // ما ش م : أما ك ب .

[الأنفال 8/55][1] .

الفصل السابع : فيما يكون فيه تقديم الاسم كاللازم

وهو كـ«مِثْل» و «غَيْر» في نحو قول المتنبّي[2] : [من السريع]

129 مِثْلُكَ يَثْنِي الحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ وَيَسْتَرِدّ الدَّمْعَ عَـنْ غَرْبِـهِ

وقول النّاس : «مِثْلُكَ يَرْعى الحَقَّ والحُرْمَةَ» . وكقول الذي قال له الحجّاج[3] : «لأَحْمِلَنَّكَ على الأَدْهَم» يريد القَيْدَ ، فقال على سبيل المغالطة : «ومِثْلُ الأميرِ يحمل على الأَدْهَمِ والأَشْهَب» وما أشبه ذلك ممّا لا يُقْصَد فيه بـ«مثل» إلى إنسان سوى الذي أُضيف إليه ، والمعنى : أنّ كلّ من كان مثله في الحال والصفة ، كان من مقتضى القياس أن يفعل ما ذكر .

وكذلك حكم «غَيْر» إذا سُلِكَ به هذا المسلك ، فقيل : «غيري يفعل ذلك» على معنى أنّي لا أفعله ، لا أن تومي بـ«غير» إلى إنسان فتخبر عنه بأنه يفعل ، كقول المتنبّي[4] : [من البسيط]

130 غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذا النَّاسِ يَنْخَدِعُ

أي أنّي لست ممّن ينخدع ويغترّ . ولو لم يقدّم المِثْل والغَيْر ، لم يستقم المعنى . فإنّك إذا قلت : «يثني الحزن عن صوْبه مِثْلُك» و «يَرْعى الحقّ والحرمةَ مثلك» و «يحمل على الأدهم والأشهب مثل الأمير» و «ينخدع غيري بهذا النّاس» ، رأيت اللفظ نابياً عن معناه ، والطّبع يأبى أن يرضاه .

(6) على . . المغالطة ك : ــ ب ش م (7) بمثل ك ب : ــ ش م (8) كل ك ب : ــ ش م (16) بهذا الناس ك ش م : ــ ب .

---

1 قارن مع «الدلائل» 134 ، 135 ، 137 ، 138 .

2 من قصيدة يعزّي أبا شجاع عضد الدولة ، قد ماتت عمّته . ديوانه 216/1 ، الدلائل 138 ، الإيضاح 63/1 .

3 الحجّاج : هو الحجّاج بن يوسف الثقفي أبو محمد ، قائد ، داهية ، من أشهر الفصحاء والخطباء ، توفي سنة 95هـ . معجم البلدان 188/4 ، وفيات 29/2 ، الأعلام 175/2 . وقائل المغالطة : هو الغضبان بن القبعثري ، من فصحاء العرب ، وممن خرجوا على عليّ رضي الله عنه .

4 ديوانه 221/2 ، الدلائل 139 ؛ البرهان 17 ؛ الإيضاح 64/1 ؛ ق . الجيد 109

واعلم ، أنّ الاستفهام استِخْبارٌ ، وهو طَلَب الخبر من المخاطب . فإذا اختلفت الحال في تقديم الفعل على الاسم وتأخيره عنه في الاستفهام ، وجب أيضاً أن يختلف في الخبر ، فإذا كان معنى قولك : «أزيد قام ؟» غير معنى قولك : «أقام زيد ؟» وجب أن يختلف ذلك أيضاً في الخبر .

الفصل الثامن : في تقديم النّكرة على الفعل وتأخيرها عنه

فإذا قلت : «أجاءك رجل ؟» ، كان المقصود أنه هل وجد المجيء من أحد . وإذا قلت : «أرجلٌ جاءك ؟» كان المقصود معرفة جنس مَنْ جاءه . ويكون هذا منْك إذا كنت قد عَلِمْتَ أنّه قد أتاه آتٍ .

k/50b وإذا عرفت حكم النّكرة في الاستفهام ، / فابنِ عليه حكم الخبر ، فإذا قلت : «رجلٌ جاءَني» لم يَصْلُح إلاّ أن تريد أن تعلم المخاطب أنّ الذي جاءك رجل ، لا امرأة . ويكون كلامك مع من قد عَرَف أنه قد أتاك آت ؛ فإن لم ترد ذلك ، كان الواجبُ أن تقول : «جاءَني رجل» فتُقَدِّمَ الفعل[1] .

وكذلك إن قلت : «رجل طويل جاءَني» لم يستقم حتى تقدّر السامع أنّه ظنّ أنّه أتاكَ قصيرٌ .

ومنه قولهم : «شَرٌّ أَهَرَّ ذا نابٍ» إنّما قُدِّم فيه «شَرٌّ»[2] ، لأنّ المراد أن يعلم أنّ الذي أَهَرَّ ذا نابٍ ، هو من جنس الشَّرِّ لا مِنْ جنس الخير .

الفصل التاسع : في تقديم حرف السّلب على صيغة العموم وتأخيره عنها

فإذا قدّمتَ صيغة العموم على السّلب وقلت : «كلّ كذا لَمْ أَفْعَلْهُ» كان النفي نفياً عامّاً ، ويناقضه الإثبات الخاصّ . حتى لو قلت : «كلّ كذا لم أفْعَلْهُ» وفعلتَ بعضه تناقض .

(2) وتأخيره . . الاستفهام ب ش م : ــ ك (10) لم يصلح ك ب ش : لم يصح م (12) الواجب ك ب م : الجواب ش (15) قدم ك ب م : قدمت ش (16) هو «الدلائل» ؛ : ــ ك ب ش م (18) كذا ك ب م : ذا ش .

---

1 قارن مع الدلائل ، 138–143 ، وقابل مع «الإيضاح» 1/61–63 .

2 شر أهر : أي ما أهرّ ذا ناب إلاّ الشر ، وذو الناب : السبع . يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله (انظر : أمثال الميداني 1/370) .

وأمّا إذا قَدَّمتَ السلب على الكلِّ ، فكان النفي نفياً للعموم ، وهو لا ينافي الإثباتَ الخاصَّ . فإذا قلت : «لَمْ أَفْعَلْ كلَّ كذا ، بل بَعْضَه» استقامَ . وعلى هذا يظهر الفَرْقُ بين الرّفع والنَّصْب في بيت أبي النَّجم :

(47) قَـدْ أصْبَحَتْ أُمّ الخِيارِ تَدَّعي عَلَـيَّ ذَنْبـاً كلّـهُ لَـمْ أصْنَعِ

فلو رفعت «كلّه» كان النفي نفياً عامّاً ، واستقام غرض الشاعر في تنزيه نفسه عن جملة الذنوبِ ؛ ولو نَصَبْتَه كان النفيُ نفياً للعموم ، وهو لا يُنافيه إتيانه ببعض الذنوب ، فلا يتمّ غَرَضُه .

واعلم أنّ الشيخ الإمام جَزَم بأنَّ نفي العموم يقتضي خصوصَ الإثبات . فقوله : «لم أفعله كلّه» ، يقتضي أن يكون فاعلاً لبعضه . وليس الأمر كذلك ، إلاّ عند من يقول بدليل الخطاب ؛ بل الحقّ أنّ نفي العموم كما لا يَقْتَضي عمومَ النّفي ، لا يقتضي خصوصَ الإثبات .

الفصل العاشر : في تقديم بعض المفعولات على البعض

من هذا الباب ، قوله تعالى : ﴿وجَعَلُوا لله شُرَكاءَ الجِنَّ﴾ [الأنعام 100/6 بعض الآية] . فإذا قدّمت الشركاء ، أفاد انّه ما كان ينبغي أن يكون لله شركاء ؛ لا من الجنّ ، ولا من غير الجنّ .

وإذا أخّرت فقلت : «وجَعَلُوا الجنّ شركاءَ لله» لم يُفِد ذلك المقصود ، ولم يكن فيه شيء أكثرَ من الإخبار عنهم / بأنّهم عبدوا الجنّ مع الله تعالى . فأمّا k/51a إنكار المعبود الثاني على الإطلاق ، فلا يكون في اللفظ دليل عليه مع تأخير «الشركاء»[1] . وذلك أن التقدير في التقديم هو أن «شركاء» مفعولٌ أوّل لجَعَلَ ، و«لله» في موضع المفعول الثاني ، ويكون «الجنّ» على تقدير كلام آخَرَ وهو

(5) نفياً ك ب ش : ـ م (6) نصبته ك ب م : نصبت ش // إتيانه ك ب ش : إثباته م (13) شركاء ك ب م : شريك ش (17) تعالى ك : ـ ب ش م (18) الإطلاق + مع الله ب (20) ولله ك ش م : وإنه ب // كلام ك : ـ ب ش م .

---

1 قارن مع «الدلائل» 143 ، 278 ، 284 ، 285 ، 286 ، 287 ، قابل مع «الإيضاح» 61/1 ، 67-64 .

كأنّه قيل : «فمَنْ جعلوا شركاء لله» ، فقيل «الجنّ» . وإذا كان كذلك ، وقعَ الإنكارُ على جَعْل الشريك لله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص شيء دون شيء وحَصل منه أنّ جَعْل الشريك من غير الجنّ قد دخل في الإنكار كما دخل جعلهُ من الجنّ ، لأنّ الصفة إذا ذُكِرَتْ مجرّدةً غير مُجْراةٍ على شيء ، كان الذي تَعلّق بها من النفي عامّاً في كلّ ما يجوزُ أن يكون له تلك الصفة .

فإذا قلت : «ما في الدّار كريم» كنتَ نفيتَ الكَيْنُونة في الدّار عن كلّ مَنْ يكون الكَرَمُ صفةً له . وحكم الإنكار أبداً حكم النّفي ، فإذا أُخّر فقيل : «وَجَعَلُوا الجِنّ شركاء لله» ، كان «الجنّ» مفعولاً أوّلاً ، و«الشركاء» مفعولاً ثانياً . فيكون الشركاء مخصوصاً غير مطلق ، من حيث كان محالاً أن يُجْرى الخبرُ على الجنّ ، ثم يكون عامّاً فيهم وفي غيرهم ، فيبقى احتمال أن يكون المقصود بالإنكار جَعْل الجنّ «شركاء» لا جَعْلَ غيرهم ، تعالى الله عن ذلك .

فحينئذٍ يحتاجُ في نفي هذا الاحتمال إلى أن يقال : «وجَعَلوا الجِنَّ شركاء لله ، وما يَنْبغي أن يكون لله شريك لا من الجنّ ولا من غيرهم»[1] .

الفصل الحادي عشر : في استيفاء أقسام التقديم والتأخير

قال عليّ ابن عيسى[2] : النَّقْلُ في الكلام بالتقديم والتأخير يَحْسن من وُجُوهٍ ستّةٍ :

الأوّل : أن تكون الحاجة إلى ذكره أشدّ ، وإلى العلم به أهمّ ، كما قال سيبويه ؛ وإن كانا جميعاً يهمّانهم ويعنيانهم ، وذلك كقولهم : «قطع اللصّ الأمير»[3] .

والثاني : أن يكون التأخيرُ أليقَ بما اتصلَ بما قبْله من الكلام . كقوله جلّ

(2) تعالى لك ب : ــ ش م (9) من . . محالاً لك ب : لاستحالة ش م (10) على لك ش م : عن ب (17) الأوّل لك ش م : «آ» ب (20) الثاني لك ش م : «ب» ب // بما قبله لك : ــ ب ش م .

---

1 قارن مع «الدلائل» 287 ، 288 .

2 علي ابن عيسى الرماني الذي سبقت ترجمته في ص 52 (ح) .

3 راجع «الكتاب» 15/1 .

ثنائه : ﴿وتَغْشى وُجوهَهُم النّارُ﴾ [إبراهيم 50/14 بعض الآية] فهذا أليق بما بعده ، وهو قوله تعالى : ﴿إنّ الله سريع الحساب﴾ [آية 51/14] وهو أشكل بما قبله ، لأنّ قبله : ﴿مُقَرَّنينَ في الأَصْفادِ﴾ [49/14] .

الثالث : أن يكون / الأوّل أعرفَ من الثاني ، وذلك في الأخبار والصفات . k/51b فالأخبار كقولك : «زيد قائمٌ» . ينبغي أن يبتدىء بذكر زيدٍ ، ليتطلّع النفسُ بذكر ما تعرف إلى الأخبار عنه بما لا تعرفُ ، فتقع الفائدةُ حينئذٍ على حقّها وفي مَرتبتها . وذلك كقولك : «زيدٌ قائمٌ» . فهذا أُصل الكلام في كل خبر إلاّ الأفعال . كقولك : «قام زَيْدٌ» . فإنّه خصّ بالتقديم لقوّة تعلّقه بالمخبر عنه إذا كان لا يخلو منه .

وأقول : ههنا بَحْثٌ لا بد منه ، وهو أنّ لقائل أن يقول : الفاعلُ ذاتٌ والفعل صفةٌ ، والذات متقدّم على الصفة في الرتبة ، ولأنّهم زعموا أنّ الفاعل جزء من الفعل ، والجزء قبل الكلّ ، وإذا استحقّ التقديم في المعنى وجب أن يستحقّ في اللفظ .

والجواب : أنّ الفعل هو اللفظ الدالّ على ثبوت معنًى لشيء غير معيّنٍ في زمان معيّنٍ ، فالإسناد كالجزء الذاتيّ لمفهوم الفعل . والإسنادُ أمرٌ إضافيٌّ ، والعقلُ إذا حصل له الشعور بالإضافة ، فلو توقّف هُناك ولم ينقل إلى ما إليه الإسناد ، كانت الإضافة مستقلّةً بالمَعْلُوميّة ، وهو محالٌ . وإن انتقل إلى ما أسند الفعل إليه ، فذلك الشيء هو الفاعل . فإذاً من ضرورة الإسناد فَهْمُ المسند إليه .

وإذا وجب هذا الترتيب في الذهن ، وجب أيضاً في الألفاظ . لأنّ دلالة الألفاظ على ما ثبت في النفس ، لا على ما في الخارج ؛ فهذا هو التحقيق في هذا الباب .

قال : وأمّا الصفات فيجب أن يقدم فيها الأعرف . كقولك: «زيد الطويل» ، فزيد أعرف من الطويل .

(2) وهو ب ش م : ـــ ك (4) الثالث ك ش م : «جـ» ب (17) أُسند ب ش م : استند ك (20) ثبت ك ش م : ـــ ب (22) قال ك ش م : ـــ ب .

الرابع : تقديم الحروف التي لها صدر الكلام ؛ كحروف الاستفهام ، وحروف النفي .

أقول ، تحقيقُه من القول : أنّ الاستفهام ، طلبُ فهم الشيء ؛ وطلب فهم الشيء كذا طلب حالة إضافيّة . والعقلُ إذا أُدركَ الحالة الإضافية ، فإمّا أن يقف فيكون للإضافة استقلالٌ في المعلومية ، وهو محال ، أو ينتقلَ إلى ما تلك الإضافة متعلّقة به . وإذا وجَبَ انتقال العقلِ من الإضافة إلى مَعْرُوضها ، k/52a وَجَبَ أن يكونَ في اللفظ كذلك . وهو أن / يَنْتقِل من اللفظة الدالّة على تلك الحالة النسبيّة إلى اللفظ الدّالّ على ما تَعلَّقَتْ به تلك النسبة . فلهذا وجبَ تقديم الاستفهام وسائر ما يَتضمَّنه على الكلام .

الخامس : تقديم الكلّيّ على جزئيّاتِه .

أقولُ : لأنّ الشيء كلّما كان أكثر كلّيةً ، كان أعرَف عند العقل . ولذلك كان الوجود أعرف الأمور لكونه أعمّها ؛ فإنّ أحداً لا يشكّ في حصول الوجود ، وإذا كان العلم الأُوَّلي بحصول الوجود حاصلاً فأن يكون العلم بحقيقته أوّلياً كان أوْلى .

السادس : تقديم الدليل على المدلول ، فهذه الوجوه متعيّنة للتقدُّم .

وأمّا المتعيّن للمتأخّر ، فثمانية أُمور :

الأوّل : تمام الاسم ؛ كالصلة والمضاف إليه . وتمام الشيء لا يتقدّمه .

الثاني : التّوابعُ للأَسْماء ؛ والتّابع لا يتقدّم المتبوع .

الثالث : الفاعل لا يتقدّم الفِعل ، لما بيّنّاه .

الرابع : تقديم المضمَر على المظهَر ، أقول : لذلك أربع أحوال :

الأولى : أن يكون المُضْمَر مقدّماً في اللفظ ، مؤخّراً في المعنى . وذلك

(1) الرابع لـ ش م : «د» ب (3) الشيء ش : ــ لـ ب م (4) طلب ب ش م : ــ لـ (5) للإضافة لـ ب ش : الإضافة م (7) وجب ب م : أُوجب لـ ش (10) الخامس لـ ش م : «هـ» ب (15) السادس لـ ش م : «و» ب (17) الأول لـ ش م : «آ» ب (18) الثاني لـ ش م : «ب» ب (19) الثالث لـ ش م : «جـ» ب (20) الرابع لـ ش م : «د» ب (21) الأولى لـ ش م : «آ» ب .

إذا قدّم المنصوب على المرفوع لفظاً ، كقوله : «ضربَ غلامَه زيدٌ» وهو جائز .

الثانية : أن يكون المضمر مؤخّراً في اللفظ ، مقدّماً في المعنى وهو أيضاً جائز ، كقوله تعالى : ﴿وإذا ٱبْتَلى إبراهيمَ ربّه بكلماتٍ﴾ [البقرة 2/ 124 ، بعض الآية] .

الثالثة : أن يكون المضمر متأخّراً لفظاً ومعنًى ، ولا شبهة في جوازِه .

الرابعة : أن يكون متقدّماً لفظاً ومعنًى ، كما إذا قُدِّم المرفوع مع الضمير العائد إلى المنصوب عليه ، وهو غَيْر جائز . كقولك : «ضرب غلامُه زيداً» .

الخامس : إذا أوجَبَ اللبس كقولك : «ضربَ هذا ذاكَ» لا يجوز فيه التقديم والتأخيرُ ، ويجوز في «ضربَ هذا زيدٌ» لعدم اللُّبْس .

السادس : الحروف التي لها صَدْرُ الكلام ، لا يتأخّرُ .

السابع : ما لم يكنْ له قوّةٌ في العمل كالفعل ، وهو الصِّفة المشبّهة ، والتمييز ، وما عمل فيه حرف ، وما عمل فيه معنى .

فالأوّل : كقولك : «هُوَ حَسَنٌ وجهاً ، وكَريمٌ أباً» .

والثاني : كقولك : «تُصبِّب عَرَقاً ، وعشرون درهماً» .

والثالث : كقولك : «إنّ زيداً قائِمٌ ، وذَهَبْتُ إلى عمرٍو» .

والرابع : كقولك : «هذا زيدٌ قائماً ، وفي الدّارِ زيدٌ جالساً» .

الثامن : ما فصل فيه بين العامل والمعمول بما ليس منه . كقولك : «كانَتْ زيداً الحُمَّى تَأْخُذُه» . والله الهادي .

(3) الثانية ك ش م : «2» ب (5) والثالثة ك ش م : «3» ب (6) الرابعة ك ش م : «4» ب (8) الخامس ك ش م : «هـ» ب (9) لعدم ب ش م : لزوال ك (10) السادس ك ش م : «و» ب (11) السابع ك ش م : «ز» ب // كالفعل ك ب م : ـ ش (17) الثامن ك ش م : «ح» ب (18) والله الهادي ش : والله أعلم ك ب م .

/ الباب الثالث : في الفَصْلِ والوَصْلِ k/52b

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأوّل : في ضَبْطِ معاقد هذا الباب .

هذا الموضع أعظم أركانِ البَلاغَة ، حتى انّ بعضَهم حدّها بأنّها : «معرِفَةُ الفَصْلِ والوَصْلِ» . فلا بدّ من تحقيق القول فيه[1] .

فنقول : فائدة العَطْف ، التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه ، ثم من الحروف العاطفة ما لا يفيد إلاّ هذا القدر ، وهو الواو . ومنها ما يفيد مع ذلك فائدةً زائدةً ، مثل الفاء وثم ، فإنّهما يفيدان الترتيبَ . أمّا الفاء ، فمن غير التراخي ؛ وأمّا ثم ، فمعَ التّراخي . و«أوْ» فإنّه يُفيدُ التردّد . وغَرضُنا ههنا متعلق بالبحث عمّا لا يفيدُ إلاّ الاشتراك ، فنقول : العطف ، إمّا في المفردات أو في الجمل .

أمّا في المفردات ، فإنّه يقتضي التشريك في الإعراب ليُستدَلّ به على التشريك فيما يوجب الإعراب .

وأمّا في الجمل ، فالجُملَة : إمّا أن يكون قُوّتُها قوّةَ المُفْردِ ، كقولك : «مَرَرْتُ برجل خُلقُه حَسَنٌ وخُلقُهُ قبيح» فقد أشركتَ بين الجملتين في الإعراب ، وهو الجرّ بكونهما صفةً للنّكرةِ ليستَدَلّ به على التشريك في المعنى . وهو كون كل واحد منهما تقييداً للموصوف وتخصيصاً له .

وأمّا الجُمَل التي لا تكون قوّتها قوّة المفردات ؛ فلا يَخلو إمّا أن يكون مَعنى إحدى الجملتين لذاته متعلقاً بمعنى الجملة الأُخرى ، أو لا يكون . فإن لم يكن ، فإمّا أن يكون بين الجملتين مناسَبَةٌ أو لا يكون ؛ فالأقسام لا تزيد على هذه الثلاثة .

(3) الفصل م : ـ ك ب ش (4) الموضع ش م : الباب من ك ب (9) فإنه ك ش م : ـ ب (12–13) ليستدل . . الأعراب ك ب ش : ـ م (14) قوة ك ش م : كقوة ب .

---

1 قيل للفارسي : ما البلاغة ؟ قال : «معرفة الفَصْل من الوَصْل» (راجع : البيان والتبيين 88/1 ، رسائل الثعالبي 146 ، زهر الآداب 118/1 ، العمدة 244/1) .

فالقسم الأوّل : أن يكون إحدى الجملتين كالتوكيد للجُمْلَة الأُخرى ، أو كالصفة لها على ما سيأتي أمثِلَتُها . فلا يجوز إدخال العاطف عليه ، لأنّ الصفة والتوكيد مُتعَلِّقان بالموصوف والمؤكَّد لذاتَيْهما ، ولَمّا كان التعلّق الذاتيّ حاصلاً ، استغنى عن لفظٍ يدلّ على ذلك التعلُّقِ[1] .

والقسم الثاني : وهو أن لا يكون بين الجملتين مناسبةٌ اصلاً . فهنا يجب ترك العاطف أيضاً . لأنّ العطف للتَشريك ، فحيث لا يكون مشاركةٌ / أصلاً k/53a استحال العطفُ ، ومن هنا عابوا أبا تمام في قوله[2] : [من الكامل]

131 لاَ والَّذي هُـوَ عالِـمٌ أنَّ النَّوَى صَبِرٌ وأنَّ أبـا الحُسَيْنِ كَرِيـمٌ

فإنّه لَمّا لم يكن بين مرارة النّوى وبين كرم أبي الحسين مناسبة ، لم يجز ذكر العطف . وأمّا إذا لم يتعلّق إحدى الجملتين بالأخرى تعلّقاً ذاتياً ولكن بينهما مناسبةٌ ، فهنا يجب ذكر العاطف . ثمّ لا يخلو إمّا أن يكون المحدّث عنه في الجملتين شيئين أو شيئاً واحداً ؛ فإنْ تعدّدَ فلا يخلو : إمّا أن يكون المناسبة بين الشيئين اللذين أخبر عنهما فقط ، أو بين اللذيْن أُخبر بهما فقط ، أو تكون حاصلةً من الوجهين جميعاً . وهذا هو المعتبر في إدخال العاطف . فلو قلتَ : «زيدٌ طويلٌ ، والخليفةُ قصيرٌ» عندما لا يكون لحديث زيد تعلّق بحديث الخليفة ، اختلَّ . ولو قلتَ : «زيد طويلٌ ، وعمرو شاعرٌ» اختلّ لفظاً ؛ لأنّه لا مناسبة بين طول القامة وبين الشّعر ، بل الواجب حصول المناسبة من الجهتين

(2) العاطف ب ش م : العطف ك (4) ذلك ك ش م : ــ ب (7) هنا م : ههنا ك ب ش (8) النوى ديوانه ، ب م : الهوى ك ش // صبر ديوانه ، ش : مرّ ك ب م (9) وبين كرم ب ش م : وكرم ك (11) العاطف ب ش م : العطف ك (12) الجملتين ك ب ش : الجملة م (14) في إدخال + الحرف ب (16) زيد . . شاعر ك ش م : زيد طويل القامة وشاعر ب (17) الجهتين ك ب ش : الجملتين م .

---

1 قارن مع «الدلائل» 222 ، 223 ، 224 ، 243 .

2 من القصيدة التي مدح بها أبا الحسين محمد بن الهيثم ، ديوانه 179 ؛ الدلائل 225 ؛ المفتاح 131 ؛ البرهان 264 ؛ الطراز 48/2 ؛ الإيضاح 148/1 ؛ الفوائد 186 ؛ المطول 348 ؛ شرح الغياثية 147–148 ؛ عقود 52 ؛ الأطول 4/2 ؛ الدسوقي 7/2 ؛ القول الجيد 190 .

جميعاً . ثمّ أنّ المناسبة بين الأمرين اللذين حُدِّث بهما ، قد يكون لكونهما متشابهين ، وقد يكون لكونهما متضادَّيْن تضاداً على الخصوص .

فالأول ، مثل قولك : «زيد كاتبٌ وعمرٌو شاعِرٌ» .

والثاني ، كقولك : «زيْد طويلٌ وعمرو قصيرٌ» .

فأمّا إذا كان المحدَّث عنه في الجملتين واحداً فكقولك : «فلانٌ يقول ويَفْعَلُ ، ويَضُرُّ ويَنْفَعُ ، ويأْمُرُ ويَنْهَى ، ويُسيءُ ويُحْسِن» واشباه ذلك ، فإدخال العاطف ههنا كالضروري .

لأنّك إذا قلت : «هو يَضُرُّ ويَنْفَعُ» كنتَ قد أفدْتَ بالواو أنّك جعلتَه فاعلاً لهما جميعاً . ولو تركتَ العاطف وقلتَ : «إنّه يَضرّ يَنفَع» ، لم يجب ذلك ، بل قد يجوز أن يكون قولك : «ينفع» ، رجوعاً عن قولك «يضرّ» وإبطالاً له . ثم إذا وقع الفعلان في مثل هذا ، في الصِّلة ازداد الاشتباك والاقترانُ ، حتى لا يتصوّر إفراد أحدهما عن الآخر ، مثل قولك : «العجبُ من أنّك أحسَنْتَ وأسأْتَ» تقديرُ و«العجَبُ مِنْ أنْ تَنْهى عن شيءٍ وتأتيَ مِثْلَه» . فإنّه لا يشتبه على عاقلٍ أنّ المعنى جعلُ الفصلين في حكم فعلٍ واحدٍ . ومثله قوله[1] : [من البسيط]

132 لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهينونا ونُكرِمَكُـمْ ... وأن نكُفَّ الأذى عَنْكُم وتُؤْذُونا

المعنى : لا تطمعوا في أن تروا إكرامنا يوجد مع إهانتكم ، ويجامعها في الحصول . / k/53b

الفصل الثاني : في أمثلة ما يترك العاطف لشدّة اتّصال إحدى الجملتين بالأُخرى .

---

(3) شاعر ك ش : ذاهب ب ، ناثر م (8) هو ك ب ش : ــ م (9) جميعاً ك ب ش : ــ م (11) الاقتران ك ب ش : الاشتراك م (14) فعل ب ش م : ــ ك // ومثله ك ش م : ويشهد به ب (16) في أن ك ب ش : أن م .

---

1 للفضل بن العبّاس بن عتبة بن أبي لهب ، من فصحاء بني هاشم ، كان معاصراً للفرزدق والأحوص ، مدح عبدالملك بن مروان . وهو أول هاشمي مدح أموياً ، توفّي نحو 95هـ . الأغاني 119/16 ، الأعلام 356/5 ، والبيت في خبر لزيد ابن علي مع هشام بن عبد الملك ، العقد 328/2 ، الدلائل 226 ، الفوائد 187 ، الأعلام 356/5 .

قد ذكرنا أنّ هذا إنّما يكون إذا كانتْ إحدى الجملتين مؤكّدة للتي قبلها ، أو صفةً لها .

مثال التوكيد ، قوله تعالى : ﴿الم ذلكَ الكِتابُ لا ريْبَ فيهِ﴾ [البقرة 2/1–2 بعض الآية] ، فقوله «لا ريب فيه» توكيد لقوله : «ذلك الكتاب» ، بمنزلة أن يقول : «هو ذلك الكتاب» . وكذلك قوله تعالى : ﴿إنّ الذينَ كَفَرُوا سَواءٌ عليْهِم أأنذرتَهم أم لم تُنذِرهم لا يُؤْمِنون . خَتَمَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَعَلى سَمْعِهِمْ وَعَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَة ولَهُم عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة 2/6–7] ، فقوله تعالى : «لا يؤمنون» تأكيد لقوله : «سواء عليهم أأنذرْتَهم أمْ لَمْ تنذرهم» . وقوله : «ختم اللهُ على قلوبهم» . تأكيد ثانٍ أبلغُ من الأوّل .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ومِنَ النّاسِ مَنْ يَقُول آمنّا باللهِ وباليوم الآخر وما هُمْ بمُؤْمِنين . يُخادِعُونَ اللهَ والذين آمَنُوا﴾ [البقرة 2/8–9] ، ولم يقل : «ويخادعون الله» ، لأنّ هذه المخادعة لَيْسَتْ شيئاً غير قولهم : «آمنّا» مع أنّهم غير مؤمنين .

وكذلك قوله : ﴿وإذا لَقُوا الذينَ آمَنُوا قالُوا آمنّا ، وإذا خلَوْا إلى شياطِينِهِم قالوا إنّا مَعَكُم ، إنّما نَحْنُ مُسْتَهْزِئُون﴾ [البقرة 2/14] لأنّ معنى قولهم : «إنّا معكم» ، إنّا لَمْ نُؤْمِنْ . وقولهم : «إنّما نحن مستهزئون» متَضمّنٌ لَهُ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وإذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا وَلّى مُسْتَكْبِراً كأنْ لَم يَسْمَعْها كأنّ في أُذنَيْهِ وَقْراً﴾ [لقمان 31/7 بعض الآية] ، لم يقل «وكأنّ في أُذنَيْه وقراً» ؛ لأنّ المقصود من التشبيه بمَنْ في أُذُنَيْهِ وَقْرٌ ، هو بعينه المقصود من التشبيه بمَنْ لم يَسْمع ، إلاّ أن الثاني أبلغ ؛ لأنّ حال من لا يصحّ السّمعُ منه أبلغُ في عَدَم الانتفاع بالكلام من حال مَنْ يصحّ عليه ذلك ولا يَسْمَعُه[1] .

(2) وكذلك لك ش م : ـ ب (6–7) أأنذرتهم . . عظيم لك ش م : إلى قوله ولهم عذاب عظيم ب (12) شيئاً لك ب م : ـ ش (14) وكذلك قوله لك ش م : ـ ب (16) وقولهم ش م : وقوله لك ب (18) لم يقل . . وقرا ب ش م : ـ لك (19) بعينه لك ب : ـ ش م (20) الثاني ش م : الأول لك ب .

1 قارن مع «الدلائل» 226 ، 228 ، 229 .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ما هذا بَشَراً إن هذا إلاّ ملكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف 31/12] . فقوله : «إنْ هذا إلاّ مَلَكٌ كريمٌ» يحتمل أن يكون تأكيداً لقوله : «ما هذا بشراً» من وجهين ، وأن يكون صفةً له من وجه واحدٍ[1] .

فأحد وَجْهَي التأكيد ، أن المترفع عن البشريّة يجب أنْ يكون ملكاً . فإثبات الملكيّة تأكيدٌ للترفُّع عن البشريّة .

والثاني : أنّ الناس إذا شاهدوا في الإنسان من الخُلق الحَسن والخَلْق الجميل بما تعجّبوا عندَه ، قالوا : «ما هَذا بِبَشَرٍ» ؛ كَأن غرضُهم أن يقولوا : «إنّه مَلَكٌ» . وإذا كان المراد من قولهم : «ما هذا بشراً» إنّه ملك / k/54 كريم ، وكان ذلك مفهوماً قبل التصريح به ، كان التصريح به تأكيداً .

وأمّا الوجه الذي هو فيه شبيهٌ بالصفة فهو أنّ إخْراجَه عن جنس البشرية يَتَضَمَّن لا محالةَ دخوله تحت جنسٍ آخر ، وجَعْلُه ملكاً يكون تَعْييناً لذلك الجِنْس وتمييزاً له عن غيره . ولا شكّ أنّ الوَجْه هو الصفة ، لأنّ سلب البشرية لا يقتضي إثبات الملكية . لأنّ القسمةَ غير منحصرة تحت القسمين ، إلاّ إذا أسند إلى الغير ، وهو مُضْطَربٌ .

ومّا جاء فيه الإثبات بـ«إنْ» و«إلاّ» على هذا الحدّ قوله تعالى : ﴿وما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَما يَنْبَغِي لَهُ ، إنْ هُوَ إلاّ ذِكْرٌ وقُرآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس 69/36] ، وقوله : ﴿وَما يَنْطِق عن الهَوى إنْ هُوَ إلاّ وَحْيٌ يُوحى﴾ [النجم 3/53-4] . ألا ترى أنّ الإثبات في الآيتين جمبعاً تأكيدٌ لنفي ما نُفي ؛ لأنّ الإثباتَ أنَ ما علَّمه الله لنبيِّه ، ذكرٌ وقرآن .

وذلك تأكيدٌ وتثبيتٌ لنَفْيِ أن يكون ذلك شِعْراً .

(4) المترفع ك ش : المرتفع ب م (7) بيشر ك ب ش : بشرا م // كان ك ب ش . كأن م (12-14) ولا شك .. مضطرب ك ب : ـ ش م // إلى الغير ك : إلى العرف ب .

---

1 إنْ هذا .. الآية : قال عبد القاهر : «إن هذا إلاّ ملك كريم» مشابك لقوله : «ما هذا بشراً» ومداخل في ضمنه من ثلاثة أوجه : وجهان هو فيهما شبيه بالتأكيد ، ووجه هو فيه شبيه بالصفة (دلائل الإعجاز 229) .

الفصل الثالث : فيما يُظَنّ أنّه من هذا الباب ، وليس منه .

واعلم ، أنّك قد تَرى الجُمْلَةَ حالها مع ما قبلها حالَ ما يقتضي العطفَ . ثم أنّه يجب فيها ترك العَطْف ، لأمرٍ عرضَ وأفاد انقطاعَها عمّا قبلها .

كقوله تعالى : ﴿اللهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة 15/2] ، فالظّاهر يقتضي أن يكون معطوفاً على قوله : «إنّما نحن مستهزؤون» كما جاء معطوفاً في قوله تعالى : ﴿يُخادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خادِعُهُم﴾ [النساء 142/4 بعض الآية] ، وقوله : ﴿ومكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ﴾ [آل عمران 54/3 بعض الآية] ، ولكنَّ الفرقَ أنّ قوله : «إنّما نحنُ مستهزؤون» حكاية عنهم ، وليس بخبر عن الله تعالى[1] . وقوله : «الله يستهزىء بهم» خبرٌ من الله تعالى أنه يجازيهم عن كفرهم واستهزائِهم . فلو عُطِفَ عليه لخرجَ عن كونه خبراً لله تعالى ، وصار خبراً عنهم ، وأنْ يكونوا قد شَهِدوا على أنفسِهم أنّ الله يستهزىء بهم .

وليس كذلك الحال في قوله تعالى : ﴿يُخادِعُون الله وَهُو خادِعُهم﴾ و﴿مَكَرُوا ومكر الله﴾ ، لأنَّ كلَّ واحدةٍ من الجملتين خَبرٌ عن الله تعالى . وكذلك قوله تعالى : ﴿وإذا قِيلَ لهم لا تفسِدُوا في الأرضِ قالُوا إنّما نَحْنُ مُصْلِحُون ، ألا إنّهم هم المفسدون﴾ [12-11/2] وإنّما جاء «إنّهم هم المفسدون» مستأنفاً بـ«ألا» ، لأنّه خبر من الله تعالى بأنّهم كذلك ، / والذي k/54b قبله من قوله : «إنما نحن مصلحون» حكاية عنهم ، فلو عُطف لزِم أنْ يصير خبراً من اليهود ووصفاً منهم لأنفسهم بأنّهم مفسِدون .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وإذا قيلَ لَهم آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قالُوا أنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ ألاَ إنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ﴾ [البقرة 13/2 بعض الآية] فلو عُطِف «أنّهم هم السُّفَهاء» على ما قبلَه ، لصار ذلك خبراً منهم عن أنفسهم أنّهم هم السُّفهاء من بعد ما زعموا أنّهم إنّما لم يؤمنوا ، لئلاّ يكونوا من السُّفهاء .

(15-16) وإنما . . المفسدون ك ب م : ــ ش (17) يصير ك ش : يكون ب م (18) بأنهم ك ش م : ــ ب (21) منهم ش : عنهم ك ب م .

1 قارن مع المصدر السابق 229-232 .

وفيه شيء آخر ، وهو أنّ «أنؤمِنُ» استفهامٌ ؛ ولا يُعْطَفُ الخبَر على الاستفهام . وشيء آخرُ ، وهو أنّ الحكاية عنهم بأنّهم قالوا : كَيْتَ وكَيْتَ ، تُشوّق السامعين إلى العلم بمصير أَمْرِهِمْ ، وما يُصْنَعُ بهم ، حتى سألوا أنّهم لما فعلوا ذلك فماذا فُعِلَ بهم ؟ فقوله : اللّٰهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِم ، جواب عن ذلك السؤال المُقَدَّر . وحينئذٍ يجب أن يُؤْتى به غَيْرَ معطوف على ما قبله . وستعرف كَيْفِيَّةَ هذا النّوع من الإضمار في باب الحَذْفِ والإضمار .

الفصل الرابع : في عطف الجمل على الجمل

اعلم أنّك تارة تعطف جملةً على جملةٍ ، وأخرى تَعْمِدُ إلى جملتين أو جُمَلٍ فَتَعْطِفُ بعضَها على بعضٍ ، ثم تعطِف بعد ذلك مجموعاً من جُملٍ على مجموعٍ آخرَ من جملٍ أخرى ، ويجب أن تجعل ما تَصْنَعُ في الشَّرطِ والجزاء أصلاً في هذا الموضع . وذلك أنّك ترى جُمْلَتَيْن قد عُطِفَتْ احداهما على الأُخْرى ، ثم جعلتا بمجموعها شرطاً ، كقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بريئاً فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وإثْماً مُبيناً﴾ [النساء 112/4] فالشرط مجموع الجملتين .

وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إلى اللّٰه وَرَسُولِهِ ثم يدركْه المَوْتُ فَقَدْ وَقَع أَجْرُه عَلى اللّٰهِ﴾ [النساء 100/4] ، فالحكم غير متعلّقٍ بالهجرة على الانفراد بل بها مع أن يدركه الموتُ علَيْها[1] .

واعلم ، أنَّ جعْلك الجملتين في هذا جملةً واحدةً ؛ كجعلك المفردَين جملةً ، ثم جعلِها صفةً ، أو خبراً ، أو حالاً ، كقولك : «زيدٌ قام غلامُه» و«مررْتُ برجلٍ أبوه كريمٌ» و«جاءَني زيدٌ يَعْدُو بِهِ فَرَسُه» . فكما أنَّ الخبَرَ والصِّفةَ والحالَ نفسُ الجملة ، لا شيءٌ من أجزائها ، فكذلك الشرط مجموع

(1) وهو أن . . آخر ك ب ش : ــ م (3) أنهم ك ب م : ــ ش (10) من جمل أخرى ك ب ش : ــ م (11) هذا ك ش م : ــ ب (20) به ك م : ــ ب ش // فكما ك ش م : فلما ثبت ب .

1 قارن مع «الدلائل» 232 ، 233 ، 235 ، 246 .

الجملتين لا إحْدَيهما . وإذا عَرَفْتَ ذلك في الشّرط والجزاء ، فاعرفه في العَطْف ، فإنّه لا فرق . / مثاله ، قوله عزّ وجلّ : ﴿وَما كنتَ بِجانِبِ الغَرْبِيِّ k/55a إِذْ قَضَيْنا إلى مُوسى الأمرَ وما كنتَ من الشّاهدين * ولكِنّا أنْشَئنا قُرُوناً فَتَطاوَلَ عَلَيْهِمُ العُمُرُ وَما كُنْتَ ثاوِياً في أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِنا ولَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلينَ﴾ [القصص 28/44-45] ، فلو جَعَلتَ كلّ جملةٍ معطوفةً على ما يليها ، لزِم أن يكون «وما كنتَ ثاوياً» معطوفاً على «فتطاوَلَ عليهم العُمر» . وذلك يقتضي دخولَه في معنى «لكنّ» فيصير كأنّه قيل : ولكنّك ما كنتَ ثاوياً» . ولمّا بطلَ ذلك ثبتَ أنّه ، عطفُ مجموع «ما كنتَ ثاوياً» إلى قوله «مرسلين» ، على مجموع «وما كُنْتَ بجانب الغَرْبيّ» إلى قوله «العُمُر» .

فإن قُلْتَ : فهلاّ قَدَّرْتَ أنْ تَعْطِفَ «وما كنتَ ثاوياً» على «وما كنت من الشّاهدين» ، دون أن تزعُم أنّه معطوف عليه مضموماً إليه ما بَعْدَه إلى قوله «العمر» . فنقول : إن قدرنا ذلك ، وجب أن ينوي تقديمه على «ولكنّا أنشأنا قُرُوناً» وأنْ يكون الترتيب : «وما كنت بجانب الغربيّ إذ قَضَيْنا إلى موسى الأمرَ وما كنت من الشّاهدين . وما كنت ثاوياً في أُهل مَدْيَنَ تتلو عليهم آياتنا ولكنّا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر ولكنّا كنّا مرسلين» . وفي ذلك إزالة «لكنّ» عن موضعها ، وذلك غير جائز . لأنَّ سبيل «لكنّ» سبيل «إلاّ» ، فكما لا يجوز أن تقول : «جاءني القوم ، وخرج أصحابُك إلاّ زيداً وإلاّ عمروًا» فَتَجْعَل «إلاّ زيداً» استثناء من «جاءني القومُ» و«إلاّ عَمْرًا» من «خَرَجَ أَصْحابُك» ، كذلك لا يجوز أن تَصْنَع مثل ذلك بـ«لكنّ» فتقول : «ما جاءني زَيْدٌ ، وما خرجَ عمرٌو ولكنّ بكراً حاضِرٌ ، ولكنّ أُخاك خارجٌ» ، وإذا كان تقديرك الذي زعمتَ يؤدّي إلى هذا الممتنع كان خطأً[1] .

(1) فاعرفه ب ش : فاعرف ك م (7) قيل ب م : قال ك ش (8) ثاوياً + في أهل مدين ك // قوله م : ــ ك ب ش (15) ولكنا .. العمر ك : ــ ب ش م (16) وذلك غير جائز ك ب : ــ ش م (20) عمرو ك ب ش : بكر م // بكرا ك ب ش : عمروًا م // أخاك ب ش م : أباك ك .

---

1 قارن مع «الدلائل» 246 ، 247 ، 248 .

واعلَم ، أنّ الحال إذا كانت جملةً فقد تجيء مع الواو تارةً ، وبدون الواو أخرى . فلأجل ذلك يَليق إلحاق هذا البحث بهذا الباب .

الفصل الخامس: في تفصيل الحال وتمييز ما يستدعي الواو عمّا لا يستدعيها .

اعلم أنّ الشيء إذا وقع خبراً عن شيء آخر ؛ فإمّا أم يكون المخبَر به جزءاً من الجملة ، وإمّا أن لا يكون . والقسم الأوّل ، فقد استقْصَيْنا فيه ؛ والقسم k/55b الثاني ، لا بدّ وأن يكون زيادةً في خبر آخرَ / سابق ، وهو الحال . مثل قولك : «جاءَني زَيْدٌ راكِباً» فالحال خبرٌ في الحقيقة[1] . ألا ترى أنّك أُثبتّ الركوب في قولك : «جاءني زيد راكِباً» ، إلاّ أنّ الفرق أنّك جئتَ به لتزيدَ معنًى في إخبارك عنه بالمجيء . وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه ولم تجرّد الإخبار لإثبات الرّكوب ولم تباشِره لذلك ؛ بل بَدأتَ فأَثبتَّ المجيء ، ثم وصلتَ به الرّكوب ، فالتبسَ به الإثبات على سبيل التَّبَعِ لغيره .

وأمّا في الخبر المطلق ، وهو الجملة الاسمية أو الفعلية ، فإنّك أُثبتّ المعنى إثباتاً جَرَّدتَه له من غير واسطةِ شيءٍ آخر ، وإذا ثبتَ ذلك فنقول :

الحال إمّا أن يكون مفرداً ، أو جملةً . والقصد هنا إلى الجملة ، وهي على ثلاثة أقسام : جملةٌ ، لا تصلح فيها الواو ؛ وأُخْرى ، لا تصلح إلاّ مع الواو ؛ وثالثة ، تصلح أنْ يُجاء فيها بالواو وأنْ لا يُجاء بها .

فأمّا ما لا تصلح فيها الواوُ ، فهي التي يكون الفعلُ الواقعُ في صَدْرِها يمكِن أنْ يُضَمّ إلى الأوَّلِ في إثباتٍ واحدٍ ، مثل قولك : «جاءني زَيْدٌ يُسْرِعُ» ، فإنّه بمنزلة قولك : «جاءني زيدٌ مُسْرِعاً» في انّك تُثْبتُ مجيئاً فيه إسْراعٌ ،

(2) الباب ك ب ش : الحال م (3) يستدعيها ك ب ش : يستدعي الواو م (9) الهيئة ك ش م : الصفة ب (13) وإذا ثبت ك : وإذْ قد عرفت ب ش م (15) لا تصلح ك ش : لا تصح ب م (16) تصلح ك ش : تصح ب م // بها ش : فيها ك ب ، بالواو م (17) لا تصلح ك ش : + أن يجاء ب ، لا يصح م (18) الأول ك ب ش : الأولى م // زيد ك ب ش : — م .

[1] ألا ترى : قال عبد القاهر : قد أُثبتّ الركوب في قولك : «جاءني زيد راكِباً» لزيد (الدلائل 213) .

وتَصِلُ أحد الفعلين بالآخر ، وتَجْعَلُ الكلامَ خبراً واحداً ، وتريد أنْ تقول : «جاءني كذلك وبهذه الهيئة» .

وأمّا ما لا تَصْلُح إلاّ مع الواو ، فهي التي لا يمكن ضمّها إلى الفعل الأوّل في الإثبات . مثل قولك : «جاءني زيدٌ وغلامه يَسْعى بين يَدَيْه» . فإنّك بدأتَ فأثبتّ المجيء ، ثم استأنفتَ خبراً ثانياً لسعي الغُلام بَيْنَ يَدَيْه . ولمّا كان ذلك خبراً مستأنفاً احْتِيجَ إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى ، فجيء بالواو ليكون عاطفةً . وسَمَّيْناها «واوَ حالٍ» . وتسميتُنا لها واو الحال ، لا ينافي كونها عاطفة ، كما أنّ «الفاء» في جواب الشرط لا تنافي دلالتُها على الجزاء إفادَتها للعَطف[1] .

ثم اعلم ، إنّ الجملةَ إذا كانت من مبتدأ وخبر ، فالمبتدأ : إمّا أن يكون ضميراً لذي الحال ، أو لا يكون . فإن كان ضميراً لذي الحال ، لم يَصْلُح بغير «الواو» . تقول : «جاءني زيدٌ وهو راكبٌ» ، ولو تركتها لم يجز ، لأنّك إذا جئتَ بضمير ذي الحال كان بمنزلة أن تُعِيدَ اسْمَه صريحاً ، وتقول : «جاءني زيدٌ وزيدٌ يُسْرِعُ» . وإعادةُ ذكرِه / تقتضي استئنافَ الخبر عنه بأنّه يُسْرِع ، k/56a لأنّك إن لم تفعل ذلك تركتَ المبتدأ الذي هو ضمير «زيدٍ» ضائعاً . وإذا جَعَلْتَه خبراً عن المبتدأ الثاني ، امتنع جَعْلُه تماماً للخبر الأول . وإلاّ لكان في محلّ الرّفع والنَّصب معاً ، لكونه حالاً للأوّل وخبراً عن الثاني ، وذلك باطِلٌ .

واعلم ، أن هذا الكلام يوجبُ أن لا تجيء جملة من المبتدأ والخبر حالاً إلاّ معَ الواو . ومع ذلك فقد جاءتْ كثيراً من غير الواو ، كقولهم : «كَلَّمْتُهُ فوه إلى فيَّ» وكقوله[2] : [من البسيط]

(3) لا تصلح ك ب ش : لا يصح م (4) الإثبات ك ش م : الإتيان ب // قولك ب ش م : ــ ك (5) خبرا ك ش م : ــ ب (7) وسميناها ك ب ش : ــ م // وتسميتنا ك ب ش : ونسميتهم م (11) لم يجز ك ب ش : لم يجر م (18) ومع .. الواو ك ب ش : ــ م .

---

1 قارن مع المرجع السابق 212–214 .

2 للأخطل التغلبيّ ، من قصيدة بائية في ديوانه ، قالها في مديح الأمويين عامة ، وبشر بن مروان خاصة . صدره : إذا أتَيْتَ أبا مَرْوانَ تَسْألُهُ وجدته . . .
الدلائل 204 ، البرهان 250 ، القول الجيد 205 (رقم : 222) .

133 وَجَدْتَهُ حاضِراهُ الجُودُ والكَرَمُ

وإنّما صحَّ الأوّل بغير واوٍ ، لأنّ التقدير : «كلّمْتُه مشافِهاً لَهُ» ، والثاني إنّما صحّ ، لأنّ تقديم الخبر الذي هو «حاضِراه» تجعَله كأنّه قال : «وَجَدْتَه حاضراً عنده الجودُ والكرَمُ» . وليست التقديراتُ عزيزَةً في كلامهم .

ويَدُلُّ على أنَّ مجيءَ الجملة من المبتدأ والخبر حالاً بغَيْرِ الواوِ على خلاف الأصل قِلّته ونُدْرَتُه ، معَ احتمال أنَّ ما جاء منه فإنّما جاء على إرادة «الواوِ» . فهذا هو الكلام في المبتدأ .

وأمّا الخبر ، فإن كان ظرفاً وكان مقدّماً على المبتدأ كقولنا : «عليه سيفٌ وفي يده سَوْطٌ» ، وكقول بشّار[1] : [من الطويل]

134 خَرَجْتُ مَعَ البازِي عَلَيَّ سَوادُ

كثيرٌ في مثل هذه الجملة مَجيئها بغير الواوِ .

والسّبَبُ فيه ، أنّ ذلك الظّرف في تقدير اسم الفاعل ، فقوله : «خَرَجْتُ مع البازي عليّ سوادُ» تقديره : «خَرَجْتُ باقياً عليَّ سَوادٌ» ، فسَوادٌ ارتَفَعَ باسمِ فاعلٍ اعتمد على ذي الحال ، فعمل عملَ الفعلِ . وإذا عادَ الأمر إلى هذا ، كان الحالُ في ترك الواو ظاهرةً لكونه من القِسم الأوّل . والله الموفّق .

(3) تقديم ك ش م : تقدير ب // حاضراه ك ش م : حاضران ب (8) عليه سيف ب ش م : جاءني عليه سيف ك (11) مثل ك ش م : ــ ب (12) خرجت ك ب ش : ــ م (15) والله الموفق م : ــ ك ب ش .

---

1 قارن مع «الدلائل» 202 ، 215–219 . صدره :

إذا أنْكَرَتْني بَلْدَةٌ أو نكِرْتُها

الدلائل 203 ، 219 ، البرهان 251 ، الإيضاح 173/1 ، المطول 281 ، الأطول 31/2 ، الدسوقي 107/2 ، القول الجيد 205 (رقم : 223) .

الباب الرابع : في الحذف ، والإضمار ، والإيجاز

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأوّل : في حذف المفعولاتِ

اعلم ، أنَّ الأَفْعالَ المتعدّية قد يكون لها مفعولاتٌ متعيّنةٌ ، وقَدْ لا يكون ؛ والذي لا تكون له مفعولٌ مُعَيَّنٌ ، فحالُه كحالِ غير المتعدّي في أنّك لا ترى له مفعولاً لفظاً وتقديراً . وهو كقولهم : «فلانٌ يَحُلُّ ويَعْقِدُ ، ويأْمُرُ ويَنْهى ، ويَضُرّ ويَنْفَعُ» . والمقصودُ في جميع ذلك إثباتُ المعنى في نفسه / للشيء من k/56b غير أن يُتَعَرَّض لحديث المفعول ، حتى كأنّك قلتَ : «صارَ بحيثُ يكونُ منه حلٌّ وعقدٌ وأمرٌ ونَهْيٌ» . وعليه قوله تعالى : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوي الَّذينَ يَعْلَمُونَ والَّذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر 9/39] المعنى : هل يستوي مَنْ له عِلمٌ ومَنْ لا عِلمَ له مِنْ غَيْرِ أن يقصدَ النّصّ على معلوم . وكذلك قوله تعالى : ﴿وأنّه هو أَضْحَكَ وأَبْكى﴾ [النجم 43/53] إلى قوله : ﴿وأنّه هو أَغْنى وأَقْنى﴾ [النجم 48/53] ، والمعنى : هو الذي منه الإحياء والإماتة ، والإغناء والإقناء .

وبالجملة ، فمَتى كان الغَرضُ بيانَ حال الفاعلِ فقط ، فالفعل لا يتعدّى هناك ، لأنّ تعدّيَتَهُ تَنْقُضُ الغرضَ ؛ أَلا ترى أنّك لو قلتَ : «هو يُعطي الدنانيرَ» ، كان المعنى بيانَ جنس ما تناوَله الإعطاء في نفسِه ، لا بيانَ حال كونـهِ مُعْطِياً .

والقسم الثاني : وهو أَنْ يكون له مفعولٌ معلوم ، إلاّ أنّه يُحذف من اللفظ . وذلك لأغراضٍ ثلاثةٍ :

الأوّل : أن يكون المقصود فيه أيضاً ، بيانَ حال الفاعل ، لا بيانَ حال

(5) والذي لا تكون ب ش م : ــ ك // فحاله ك ش م : ــ ب (11) لا علم له ب ش م : ليس له علم ك // يقصد ش م : يفيد ك ، يقصر ب (17) في نفسه ك ب ش : نفسه م // حال ك ب ش م : ــ م (20) ثلاثة ش م : ــ ك ب (21) حال ش : ــ ك ب م .

المفعول . كقول طُفَيْل[1] لِبَني جَعْفَر بن كلاب[2] : [من الطويل]

135 جَزى اللهُ عنَّا جَعْفَراً حِينَ أُزْلِقَتْ ... بِنــا نَعْلُنا في الواطِئِين فَزَلَّتِ
أَبَــوْا أَنْ يَمَلُّونا ، وَلَـوْ أَنَّ أُمَّنــا ... تُلاقِي الذي يَلْقَونَ مِنّا لَمَلَّتِ
هُـمُ خَلَطُونا بِالنَّفُوسِ وأَلْجأُوا ... إلى حُجُراتٍ أَدْفـأَتْ وأَظَلَّتِ

فقد حذف المفعول المعيّن في أربعة مواضع ، قوله : «لَملَّتِ» و«أَلْجأُوا إلى حجراتٍ» و«أدفأَتْ» و«أَظَلَّت» ، لأنَّ الأصلَ : «مَلّتنا» و«أَلجأونا إلى حُجُراتٍ ، أَدْفَأَتنا وأَظَلَّتْنا» إلاّ أنّه كالمتناسي حين كأن لا قصد إلى مفعول ، وكأنّ الفعل قد أُبهِم أمرُه فلم يُقصَد به قَصْدُ شيءٍ يقَع عليه ، كما يكون إذا قلتَ : «قَدْ مَلَّ فلانٌ» تريدُ أن تقول : قد دخَله الملال ، مِنْ غير أن تَخُصَّ شيئاً ، بل لا يزيدُ على أن تَجْعَل المَلالَ من صفته[3] .

واعلم ، أنّ لك في قوله : «لملَّتِ» فائدةً زائدةً ؛ وهي أنَّ من حكم مثله في كلِّ أُمّ أنْ تَملَّ وتَسأَم ، وأنّ المشقّة قد بلغَتْ فيه إلى حدٍّ يُعْلم أنّ الأمّ تَمَلُّ له الابن مع ما في طباع الأمّهات من الصّبر على المكاره في مصالح الأولاد . وهو وإن قال : «أمّنا» كان المعنى على أنّ ذلك حكم كلّ أمٍّ مع أولادها . ولو قال : «ملّتنا» لم يفِد العمومَ ، / وأنّه بحيث تَمِلّ كلُّ أُمٍّ من كلِّ ابنٍ . k/57a

وكذلك قوله : «إلى حُجُراتٍ أَدْفأَتْ وأَظَلَّتِ» لأنّ المعنى : «أنّها حُجُراتٌ من شأن مثلها أن تُدْفيء وتُظِلّ» ، أي هي بالصفة التي إذا كان البيت عليها أدفأ وأظلّ . ولا يجيء هذا المعنى مع إظهار المفعول .

(3) يلقون ب ش م : لاقوه ك (6) إلى حجرات ش م : ــ ك ب (9) قد دخله الملال ك ب ش : حصل له الإملال م (12–13) له الابن ش م : ابنها ك ب (14) وإن ب : إذ ك ش م // كان م : فإن ك ب ش .

---

1 طفيل : هو طفيل بن عوف بن خلف الغنوي ، ويكنى أبا قيران . شاعر جاهليّ ، من أقدم شعراء قيس ؛ وهو أوصف العرب للخيل . وربما سمّي «طفيل الخيل» عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى . الشعر والشعراء (وفيه طفيل بن كعب) 453/1 ، الأغاني 280/15 ، المؤتلف 147 ، خزانة البغدادي 643/4 ، الأعلام 329/3 .

2 الأغاني 296/15 ، الدلائل 158 ، بديع القرآن 185 ، الإيضاح 104/1 .

3 قارن مع «الدلائل» 154 ، 155 ، 156 ، 159 .

والضابط : أنّه متى كانت العنايةُ متوفّرةً على مجرّد إثبات الفعل لا على أنْ يُعلم المفعول ، فالأَوْلى حذفُ المفعول . وعليه قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالتا لا نَسْقي حَتّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقى لَهُما﴾ [القصص 28/23–24] . ففيها حذف المفعول في أربعة مواضع ، إذا المعنى : وجد عليه أُمّةً من النّاسِ يَسْقون أغنامَهم ومَواشيَهم ، وامْرأَتَيْنِ تَذُودانِ غَنَمَهُما وقالتا : لا نَسْقي غنماً ، فَسَقى لَهُما غَنَمَهُما . والسبب فيه ما قلنا من أنّ المقصود أنّه كان من النّاس في تلك الحالة سَقيٌ ، ومن المرأتَيْنِ ذَوْدٌ ، وأنّهما قالتا : لا يكون منّا سَقْيٌ حتى يَصْدُرَ الرِّعاء ، وأنّه كان من موسى عليه السلام بعد ذلك سَقْيٌ . فأمّا ما كان المَسقيّ ، أَغَنَماً كان أم إبلاً ، فخارجٌ عن الغرض ومُوهِمٌ خلافَه . لأنّه لو قيل : «وَوَجَدَ من دونهم امرأتَيْنِ تَذُودانِ غَنَمهما» ، جاز أن يكون لم يُنْكر الذَّوْدَ من حيث هو ذَوْدٌ ، بل من حيث هو ذَوْدُ غَنَم ، حتى لو كان مكانَ الغنم إبلٌ لم يُنكر ، كما أنّك إذا قلت : مالك تَمْنَعُ أخاك ؟ ، كنتَ منكِر المنع ، لا من حيث هو مَنْعٌ ، بل من حيث هو مَنْع أخٍ[1] .

والغرض الثاني : في حذف المفعول المعيّن ، أن يكون المقصود ذكره ، لكنّك تَحذفه لإيهامِ أنّك لا تَقْصِدُ ذكرَه .

كقول البحتريّ[2] : [من الخفيف]

136 شَجْوُ حُسّادِهِ وغَيْظُ عِداهُ ... أَنْ يَرى مُبْصِرٌ ويَسْمَعَ واعِ

المعنى : لا محالَة أنْ يَرى مُبْصِرٌ محاسنَه ويسمع واعٍ أخبارَه ، ولكنّه تغافل

(3–4) ووجد . . فسقى لهما ك ب : ــ ش م (6) وجد عليه ب ش م : إنه وجد ك (7) فيه ك : ــ ب ش م (10) اغنما كان أم ب ش : أغنما أم ك ، غنما كان أو م (12) من . . بل ك ش م : ــ ب (14) المنع ب ش م : للمنع ك (16) الإيهام ب ش م : لإيهامك ك (17) البحتري ، يمدح ابن المعتزّ ش .

1 قارن مع «الدلائل» 159–162 .

2 يمدح المعتزّ ويعرّض المستعين ، ديوانه 1244/2 ، الدلائل 156 ، البرهان 243 ، الإيضاح 104/1 ، الفوائد 74 ، القول الجيد 167 (رقم : 170) .

عن ذلك . لأنّه أرادَ أنْ يقول : إنّ فضائلَه يكفي فيها أنْ يقَع عليها بَصَرٌ ويَعيها سَمْعٌ ، حتى يُعْلَم أنّه المُنْفَرد بالفضائل وأنّه الشّخْصُ الذي ليس لأحدٍ أن ينازعه فيها ، فليسَ شيء أشْجى لهم من عِلمهم بأنّ ههنا مبصراً وسامعاً .

الغرض الثالث : أن يُحذف لكونه جَليّاً ، كقولهم : «أصْغَيْتُ إليه» وهم يريدون «أُذُنِي» و «أغْضَيْتُ عَلَيْهِ» والمعنى : جَفْني .

الفصل الثاني : في الإضمار على شريطة التفسير

وذلك مثل قولهم : «أكرَمني وأكْرَمْتُ عبدَ الله» ، أردتَ : أكرمني عبدالله وأكرمتُ عبدالله» ثمّ تركتَ ذكره استغناء بذكره في الثاني .

وممّا يشبه ذلك ، مجيء المشيئة بعد «لو» وبعد حرف الجزاء ، هكذا موقوفةً غير معدّاة إلى شيء ، كقوله تعالى : ﴿ولو شاء اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلى الهُدى﴾ [الأنعام 35/16 بعض الآية] ، وقوله : ﴿ولو شاء لَهَداكُمْ أجْمَعِيْن﴾ [النحل 9/16 بعض الآية] التقدير : ولو شاء الله أن يجمَعهم على الهدى لجَمَعَهم ، ولو شاء الله أن يهديكم لهداكم ، إلاّ أنّ البلاغة في أن يُجاء به هكذا محذوفاً .

واعلم ، أنّه متى كان مفعول المشيّة أمراً عظيماً أو بديعاً أو غريباً كان الأوْلى ذكرَه ، وإلاّ فالحَذْفُ أوْلى .

مثال الأوّل ، قوله[1] : [من الطويل]

(4) جليا ب ش م : بيا ك (8) استغناء . . الثاني ك ش م : ـ ب (9) المشيئة ب ش م : المشبه ك // هكذا ك ش م : ـ ب (11) وقوله ك ش م : ـ ب (14) هكذا م : كذلك ك ب ش (15) أو بديعاً ك ش م : ـ ب .

1 القول لاسحاق بن حسّان أبي يعقوب السغدي الخريمي ، من العجم ، وكان مولى ابن خريم ، اتصل بمحمد بن منصور كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياد ، ثم رثاه بعد موته . الشعر والشعراء 853/2 ، أمالي المرتضى 196/1 ، 276 ، زهر الآداب 1071/2 ، اللباب 438/1 ، القول الجيد 169 .
يرثي به عثمان بن عامر بن عمارة بن خريم النبياني ، الكامل 303/2 ، ديوان المعاني 175/2 ، الدلائل 164 ، بديع القرآن 188 ، الإيضاح 106/1 .

137 وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَماً لبَكَيْتُه عليْه ، ولكِنَّ ساحةُ الصَّبرِ أوْسَعُ

لّما كانت مشيئة الإنسان لأن يَبْكِيَ دماً ، أمراً عظيماً عجيباً ، كان الأوْلى التصريح به .

ومثال الثاني : قَوْلُكَ : «لو شئتُ خرجتُ» و «لو شئتُ قمتُ» ، وقوله تعالى : ﴿لَوْ نَشاءُ لَقُلْنا مِثْلَ هَذا﴾ [الأنفال 31/8 بعض الآية] وقوله تعالى : ﴿فإنْ يَشاءِ اللهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ﴾ [الشورى 24/42 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿مَنْ يَشاءِ اللهُ يُضْلِلْهُ ومَنْ يَشاءْ يَجْعَلْهُ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام 39/6 بعض الآية] .

واعلم ، أنّ هذا الذي ذكرنا ، ليسَ بصريح : «أكرمتُ وأكرمَني عبدالله» ، ولكنّه يشبهه في انّه إنّما حذِف مفعول المشيّة ، لأنّ الذي يأتي في جواب «لَوْ» وأخواتِها يدلّ عليه .

الفصل الثالث : في أنّه قد تترك الكناية[1] إلى التّصْريحِ لما فيه من زيادة الفخامة

ومن النّادر فيه ، قول البحتري[2] : [من الخفيف]

138 قَدْ طَلَبْنا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ في السُّـ ـؤْدَدِ والمَجْـدِ والمَكـارِمِ مِثْلا

المعنى : قد طَلَبنا لك مثلاً ، ثم حذف ؛ لأنّ هذا المدح ، إنّما يتمّ بنفي المِثْلِ . وأمّا الطَّلَب ، فكالشيءِ الذي يُذْكَر ليُبْنى الغَرَضُ عليه . وإذا كان كذلك فلو قال : «قد طَلَبْنا لك مِثْلاً في السُّؤْدَدِ والمَجْدِ ، فلم نجِدْهُ» ، لكان قد تركَ أن يوقع نفيُ الوجود علي صريح لفظ «المثل» ، وأوقَعه على ضميره . ومَعلومٌ : أنّ

(1) عليه م : عليك ك ب ش (2) عظيماً م : ـ ك ب ش (4–5) وقوله تعالى . . هذا ك ب ش : ـ م (6–7) وقوله تعالى . . مستقيم ك ب : ـ ش م (9) أكرمت وأكرمني ب ش : أكرمني وأكرمت م (18) المثل ك ب ش : المثال م .

---

1 المراد بالكناية هنا : الضمائر .

2 ديوانه 1657/3 ، الدلائل 168 ، بديع القرآن 188 ، الإيضاح 107/1 القول الجيّد 171 (الرقم : 175) .

الكنايةَ لا تَبْلُغ مبلغ الصَّريح . وعليه جاء قوله تعالى : ﴿وبالحقِّ أَنْزَلْناهُ وبِالحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء 105/17 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ اللّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص 1/112-2] فإنّه لو تُرِكَ الإظهار إلى الإضمار فقيل : «وبالحقّ أنزلناه وبه نَزَلَ» و«قل هو الله أحدٌ هو الصَّمد» ، لم يكن فيه من الفخامة ما فيه الآن . k/58a

الفصل الرابع : في حذف المبتدأ

أورد الشيخ الإمام ، قدَّس الله سرّه ، أبياتاً كثيرةً حذف فيها المبتدأ وحكم بِحُسْنِ ذلك الحذف ولم يذكر علّته . ويشبه أن يكون السَّبَبُ هو أنّه بلغ في استحقاق الوَصْفِ بما جعل وصفاً له إلى حيثُ يُعْلَمُ بالضّرورة أنّ ذلك الوصفَ ليسَ إلاّ له ، سواء كان في نفسه كذلك أو بِحَسَبِ دعوى الشاعر على طريق المبالغة[1] . وإذا كان كذلك ، كان ذكره يبطل هذه المبالغة . فلهذا قال الشيخ : ما مِنْ اسم حُذِفَ في الحال التي ينبغي أن يُحذف ، إلاّ وحذفه أحسَنُ من ذكره[2] .

ومن هذا الباب ، قوله تعالى : ﴿سُورَةٌ أَنزَلْناها وفَرَضْناها﴾ [النور 1/24 بعض الآية] . ومن باب حذف الخبر قوله تعالى : ﴿طاعَةٌ وقولٌ معرُوفٌ﴾ [محمد 21/47 بعض الآية] أي طاعة وقولٌ معروف أَمْثَلُ . ويمكن أَنْ يُجعل ذلك أيضاً من باب حذف المبتدأ .

ومن مشكلات هذا الباب ، قِراءةُ مَنْ قرأ ﴿وقالتِ اليَهُودُ عُزَيْرُ بْنُ اللّهِ﴾ [التوبة 30/9 بعض الآية] بإسقاط التّنوين صورةً ومعنًى . ثم تارةً يُضمِرُون المبتَدأَ هكذا : «وقالت اليهود هو عُزَيْرُ ابنُ الله» ، وتارةً الخبر هكذا : «وقالت اليهود عُزَيْر ابن الله مَعْبُودنا» . وهذا الأخير خطأ ؛ لأنّك قد عرفتَ أنّه إذا

(7) قدس الله روحه ش : ـ ك ب م (11) هذه ك ب ش : ـ م (12) وحذفه ب ش م : وجد فيه ك
(13) وفرضناها ك : ـ ب ش م (16) باب ك ب ش : ـ م .

---

1 قارن مع «الدلائل» 166 ، 168 ، 170 .

2 قال الشيخ : أي عبد القاهر الجرجانيّ ، قال في «الدلائل» ص 152-153 «فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ، ثم أصيب به موضعه ، وحذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها ، إلاّ وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره» .

أُخبر عن مبتدأ موصوف بخبر فالتّكذيبُ فيه يَنْصَرف إلى الخبر ، وتَبْقى الصِّفَةُ على أصل الثّبوت . فلو قُلْنا : الابنُ صفةٌ ، لزِمَ إخراجه عن مَوضع النّفي إلى موضع الإثبات ، تعالى الله عنه .

والذي يمكن أن يقال في تصحيح هذه القراءة ، هو أنَّ الغرض ليس إلاّ الدّلالة على أنَّ اليهود قد بَلَغُوا في رُسوخ الاعتقاد في هذا الشّرك إلى حيث كانوا يذكرون «عُزَيْراً» هذا الذّكر ، كما إذا حاوَلْتَ أن تَصِف قوماً بالغُلُوِّ في تعظيم صاحبهم ، فإنّك تقول : «إنّي أراهم قَدْ اعتَقَدوا فيه أمراً عظيماً فأبداً يقولون : زيدٌ الأميرُ» . وهذا التأويل إنّما يَسْتَقيم إذا لم تُقَدِّر خبراً معيّناً ولكن تريد أنّهم كانوا لا يُخْبِرُون عنه بخبرٍ إلاّ كان ذكرُهم له هكذا . / k/58b

ومن المُشْكِلات أيضاً ، قوله تعالى : ﴿وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾ ذهبوا في رفع «ثَلاثَة» إلى أنّها خبر مبتدأٍ مَحذوفٍ . والمعنى : «ولا تقولوا آلِهَتُنا ثَلاثَةٌ» وهو أيضاً باطل ، لأنّه يلزَم انصراف التكذيب إلى الخبر فقط ، كما بيَّنّاهُ . فإذا قلنا : «ولا تقولوا آلِهَتُنا ثلاثةٌ» كنّا قد نَفَيْنا أن تكون هذه الآلهة ثَلاثَةً ولم تَنْفِ أن تكون آلهةً ، تعالى الله عن ذلك[1] .

والوجهُ أن يُقال : «الثلاثةُ» صفة مبتدإٍ ، لا خبرَ مبتدأٍ . والتقدير : «ولا تقولوا لنا آلِهَةٌ ثَلاثَةٌ» ، ثم حذف[2] الخبر الذي هو «لنا» حَذْفَه من «لا إلَه إلاّ الله» ، فبقي : «ولا تقولوا آلهةٌ ثلاثةٌ» ، ثم حذف الموصوف الذي هو «آلِهَةٌ» ، فبقي «ولا تَقولُوا ثَلاثَةٌ» .

والفرق بين ذلك ، وبين ما قالوه : إنّه إذا قيل «ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة» ففيه اعتراف بوجود الآلهة ، ونفيٌ لكونها ثلاثةً . وإذا قيل : «لا تقولوا لنا آلهة ثلاثةٌ»

(1) فيه ب ش : ــ ك م (2) صفة ك ب ش : صفته م (5) الشرك ب ش م : الشك ك (9) إلا ك ش م : إنما ب (10) قوله تعالى + ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة م (12) إلى الخبر + الأخير ك .

---

1 قارن مع «الدلائل» 375 ، 376 ، 378 ، 379 .

2 ثم حذف : قال الجرجاني رحمه الله في دلائل الإعجاز ص 379 : «ثم حذف الخبر الذي هو «لنا» أو «في الوجود» كما حذف من لا إله إلاّ الله» و«ما من إله إلاّ الله» (62/3) فبقي . . . » .

لا يلزَمُ إثبات أصل الآلهة ، لأنه يصحّ أن يُقال : «لا تقولوا في الوجود آلهةٌ ثلاثةٌ ولا إلَهان» ، فصحّ الفرق .

واعلم أنّ القَدْحَ في التأويل الأوّل ، إنّما يصحّ بناء على القَوْل بدليل الخطاب[1] .

الفصل الخامس : في الإيجاز

وحدّه : أنّه العبارة عن الغَرض بأقلّ ما يمكنُ من الحروف من غير إخلال . ومنه قوله تعالى : ﴿ولَكُمْ في القِصاصِ حَياةٌ﴾ [البقرة 178/2 بعض الآية] وكان النّاس يَضرِبون المَثَل بقولهم : «القَتْلُ أنفى لِلْقَتْلِ» استحساناً له . فلمّا جاءت الآية تركوا ذلك .

ووَجه الترجيح من وُجوهٍ سبعَة[2] :

الأوّل : أنّ قوله «القَتْل» أنفى لِلْقَتْلِ» في ظاهره تناقض . لأنّه جعل حقيقة الشيء منافيةً لنفسه . ولئن قيل : أنّ المراد منه ، أنّ كلّ واحدٍ من أفرادِ هذا النّوع ينفي غيره فهو أيضاً على عمومه خطأ . لأنّ القتل ظلماً ليس أنْفى للقَتْلِ قِصاصاً ، بل أدْعى له . وإنّما يصحّ إذا خُصِّصَ فقيل : القتلُ قصاصاً أنْفى لِلْقَتْلِ ظُلْماً ، فيصير كلاماً طويلاً مع أنّ هذه التّقييدات بأسرها حاصِلَةٌ في الآية .

والثاني : أنّ القتلَ قصاصاً لا يَنْفِي القتلِ ظلماً من حيث انّه قتلٌ ، بل من حيث أنّه قصاص . وهذه الجهة غير معتبَرة في كلامهم .

- - - - - -

(3) بناء ك ب ش : لنا م (6) أنه العبارة ك ش م : أن يعبر ب (8) المثل ك ب م : ــ ش (10) الترجيح ك ب ش : الفرق م (11) الأول ك ش م : «آ» ب (17) والثاني ك ش م : «ب» ب (18) الجهة ك ب ش : الجملة م .

---

1 قارن مع «الدلائل» 382 .

2 راجع لهذه التراجيح إلى «النكت» (ثلاث رسائل) 77 ، «الصناعتين» 181 ، «سرّ الفصاحة» 209 ، «إعجاز الثعالبي» 12–13 (وأسند فيه قول : القتل أنفى للقتل ، إلى أردشير الملك) ، «الفصل في الملل» 18/3 ، «الكشاف» 333/1 ، «التفسير الكبير» 56/5–57 .

الثالث : أنّ حصولَ الحياة هو المقصود / الأصليّ ، ونفي القتل إنّما يُراد k/59a لحصول الحياة . والتّنصيصُ على الغرض الأصليّ أَوْلى من التّنصيص على غيره .

الرابع : إنّ التّكرير عَيْبٌ ، وهو موجود في كلامهم ، دون الآية .

الخامس : إنّ حروف «القصاص حياة» عشرةٌ ، وحروف كلامهم أربعة عشر .

السادس : إنّه ليس في قولهم : «القَتْل أَنْفى لِلْقَتْلِ» كلمة يجتمع فيها حرفان متلاصقان متحرّكان ، إلاّ في موضعٍ واحدٍ ، بل ليس فيها إلاّ أسبابٌ خفيفةٌ متواليةٌ . وقد عرفت أن ذلك ممّا يَنْقُصُ من سلالة الكلمة وجريانها على اللسان ، بخلاف قوله : في القصاص حياة .

السابع : إنّ الدافع لصدور القَتْلِ عن الإنسان ، كراهيته لذلك ، وصارفُهُ القَويّ عنه حتى إنّه ربما يعلم أنّه لو قَتَل ، قُتِل ؛ ثم لا يَرْتَدِع ، إمّا طمعاً منه في الثّواب أو الذكر الجميل . وإذا كان كذلك فليس أنْفى الأسباب للْقَتْل هو القتلُ ، بل الأنْفى لذلك هو الصّارِف القوِيُّ . وقوله : «في القصاص حَياةٌ» لم يُجْعَل القصاص مقتضياً للحياة على الإطلاق ، بل لِحيوةٍ منكّرةٍ . والسَّبب فيه : أنّ شرعيّة القصاص تكون رادِعَةً عن الإقدام على القتل غالباً ، وإن لم يكن دائماً .

واعلم ، أنّ في هذا التّنكير فائدةً أُخرى لطيفةً . وهي أنّ الإنسان إذا علم أنّه إذا قَتَلَ قُتِلَ ، ارْتَدَعَ بذلك عن القتل فسلِمَ صاحبُه فصار حياةُ هذا المهموم بقتله في المستقبَل مستَفادة بالقصاص ، وصار كأنّه قد حُيّي في باقي عمره به . ولذلك وجب التّنكير وامتنع التعريف من جهة أنّ التّعريفَ يقتضي أن تكون الحياة قد كانَتْ بالقصاص من أَصْلِها ؛ وليس الأمر كذلك .

(1) الثالث ك ش م : «جـ» ب (3) الرابع ك ش م : «د» ب (4) الخامس ك ش م : «هـ» ب (6) السادس ك ش م : «و» ب (8) الكلمة ك ش م : الكلام في ذلك ب (10) السابع ك ش م : «ز» ب (12) الأسباب ك ب : الأشياء ش م (16) وإن . . دائماً ك ش م : ــ ب (18) المهموم ك : الموهوم ب ش م (19) به م : ــ ك ش م .

ومثله قوله تعالى : ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة 96/2 بعض الآية] ولم يَقُلْ : على الحياة .

وفائدة التّنكير : أنّ الحريصَ على الحيوة لا بدّ وأن يكون حيّاً ، وحِرْصُه لا يكون على الحياة الماضية أو الرّاهنة ، بل على الحياة المُستَقْبَلَةِ ؛ ولمّا لم يكن الحِرْص متعلّقاً بالحياة على الإطلاقِ ، بل بالحياة في بعض الأحوال ، لا جرم حَسُنَ التّنكيرُ[1] .

واعلم ، أنّ للتّنكير في قوله تعالى : ﴿فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ فائدة أُخرى .

k/59b وهي : أنّ الرجل / لا يَرْتَدِعُ بالقصاص عن القتل حتى يكون له داعٍ إلى القتل . لكن من الجائز أن لا يكون للإنسان عَدُوٌّ فيَقْصِد قَتْلَه ، حتى يمنعَه خَوْفُ القصاص . وحينئذٍ لا يكون حياةُ ذلك الإنسان لأجل الخَوْفِ من القصاص . ولمّا دخل الخصوصُ في هذه القضيّة وَجَب أن يقال : «حياة» ولا يقال «الحياة» ، كما وَجَبَ أن يقال «شفاء» ولا يقال «الشّفاء» في قوله تعالى : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل 69/16 بعض الآية] حين لم يكن شفاء للجميع[2] .

ومن حسن الإيجاز ، قوله تعالى : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ العَدُوّ﴾ [المنافقون 4/63 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا﴾ [الفتح 21/48 بعض الآية] . فالغرض فيها المبالغة في وصف الله تعالى بالقُدرَة عليهم مع حُسن وصفه وقِلَّةِ ألفاظه في تحصيل هذا المَعْنى . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ﴾ [النجم 23/53 بعض الآية] .

(2) ولم يَقُل + ولتجدنهم أحرص الناس ك (4) أو الراهنة ك ب م : أو الذاهبة ش (5) لا جرم ب ش م : ــ ك
(7) عن القتل ك : ــ ب ش م // حتى ÷ لا ك // داع ك ب ش : رادع م (12) كما وجب أن ك ش م : ــ ب
(13) يخرج .. ألوانه ك ش م : ــ ب (15) حسن ك ش م : جنس ب .

---

1 قارن مع «الدلائل» 288 ، 289 ، 428 .

2 قارن مع «الدلائل» 290 .

الباب الخامس : في المباحث المتعلقة بـ«إنّ» و «إنّما»

وفيه ثلاثة عشر فصلاً :

الفصل الأول : في مواقع «إنّ» وفوائدِها :

وهي أربعٌ :

الفائدة الأولى : إنّها تَرْبِط الجملة الثانية بالأولى ، وبسببها يَحصُل التأليف بَيْنَهما حتى كأنّ الكلامين قد أُفرِغا إفراغاً واحداً ؛ فلو أَسقَطتَها ، كان الثاني نائباً عن الأوّل ، كقول بشّار[1] : [من الخفيف]

139 بَكِّـرا صاحِبَيَّ قبلَ الهَجِيـرِ إنَّ ذاكَ النَّجـاحَ في التَّبْكيرِ

ولو قلت : «بكّرا صاحِبَيَّ قبلَ الهجير فذاكَ النّجاح في التّبكير» بطلت المناسبة التي كانت حاصلة ، والألفة التي كانتْ موجودةً .

وهذا الضرب كثير في التنزيل ، كقوله تعالى : ﴿يا أَيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم إنَّ زَلزلةَ السَّاعةِ شيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجّ 1/22] ، وقوله تعالى : ﴿يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وأْمُرْ بالمَعْرُوف وانْهَ عَنِ المُنْكَرِ واصبِرْ على ما أَصابَكَ إنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الأمورِ﴾ [لقمان 17/31] ، وقوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وتُزَكِّيهِمْ بِها وصَلِّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة 103/9 أكثر الآية] ، ومن أبين ذلك قوله تعالى : ﴿ولا تخاطِبْني في الَّذين ظَلَمُوا إنَّهُمْ مُغْرَقُون﴾ [المؤمنون 27/23] . وقد يتكرّر في الآية الواحدة ، كقوله تعالى : ﴿وَما أُبَرِّىءُ نَفْسِي إنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ إلاَّ ما رَحِمَ رِبِّي إنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيم﴾

(4) أربع ك ب ش : أربعة م (5) الفائدة ك : ـ ب ش م // الثانية بالأولى ب ش م : الأولى بالثانية ك (6) أسقطتها ك ب ش : أسقطها م (12) تعالى ك : ـ ب ش م // يا بني ش : ـ ك ب م (13) واصبر على ما أصابك ، ساقط من م .

1 ديوانه 203 ، الدلائل 232 ، 316 ، المفتاح 82 ، الإيضاح 20/1 ، القول الجيّد 132 (رقم : 124) .

[يوسف 53/12] وأشباه ذلك كثيرة . / k/60a

واعلم أنّك متى أسقطتَ «إنّ» من الجملة التي أدخلْتَها عليها ، فإن كانت الجملة الثانية إنّما تُذْكَر لإظهار فائدة ما قبلها احتيج فيها إلى الفاء ، وإلاّ فلا[1] .

مثال الأوّل قوله :

إنّ ذاك النّجاح في التّبكير

فالغرض أن يبيّن المعنى في قوله : «بَكّرا» وأن يحتجّ لنفسه في الأمر بالتّبكير . وكذلك قوله تعالى : ﴿إنَّ زلزلةَ السّاعة شيءٌ عظيم﴾ ، بيان لمعنًى في قوله : ﴿يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم﴾ ، وكذلك قوله تعالى : ﴿إنّ صلاتَك سكنٌ لهم﴾ بيانٌ لمعنًى في أمر النّبيّ ﷺ بالدّعاء لهم .

ومثال ما لا يكون كذلك ، قوله تعالى : ﴿إنّ المُتّقين في مَقامٍ أمين﴾ وقبله ﴿إنَّ هَذا ما كُنْتم بِهِ تَمْتَرُون﴾ [الدخان 44/50-51] .

ومعلوم ، أنّك لو قلت : «إنّ هذا ما كنتم به تمْرون ، فالمتّقون في جنّاتٍ وعيون» لم يكن كلاماً ؛ وكذلك قوله تعالى : ﴿إنَّ الذينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنّا الحُسْنى أولئِكَ عَنْها مُبْعَدُون﴾ [الأنبياء 101/21] ، لم تجد لإدخال الفاء فيه وجهاً . وكذلك قوله تعالى : ﴿إنّ الذينَ آمَنُوا والذينَ هادُوا والصابِئِينَ والنَّصارى والمَجُوسَ والذينَ أشْرَكُوا إنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَمَةِ﴾ [الحجّ 17/22 أكثر الآية] ، جملة «الذين آمنوا» اسم «إنّ» ، وما بعده معطوف عليه . وقوله :﴿إنّ الله يَفْصِلُ بَيْنَهم يوم القيامة﴾ جملةٌ في موضع الخبر ، ودخول «الفاء» فيها محالٌ ، لأنّ الخبر لا يُعطف على المبتدأ . ومثله سَواء : ﴿إنّ الذين آمنوا وعملُوا الصَّالِحاتِ إنّا لا نُضيعُ أجْرَ مَنْ أحْسَنَ

(5) قوله ك ش م : ــ ب (9) تعالى ب : ــ ك ش م (10) لهم ب ش م : عليهم ك (13) فالمتقون + في مقام أمين ك (15) أولئك . . مبعدون ، ساقط من ب ش م (18-19) جملة . . . جملة ك ب م : ــ ش (21) سواء ب ش : ــ ك م

1 قارن مع «الدلائل» 316 ، 317 ، 322 .

عَمَلاً﴾ [الكهف 30/18] .

الفائدة الثانية : إنّك ترى لضمير الأمرِ والشّأن في الجملة الشرطيّة معها من الحُسْنِ واللُّطفِ ، ما لا تَراه ، إذا هي لم تَدْخُلْ عليه . كقوله تعالى : ﴿إنَّهُ مَنْ يَتَّقِ ويَصْبِرْ فإنَّ اللهَ لا يُضيعُ أجْرَ المُحْسِنِين﴾ [يوسف 90/12 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿إنَّهُ مَنْ يُحادِدِ اللهَ ورَسُولَهُ﴾ [التوبة 63/9 بعض الآية] وقوله عزّ وجلّ : ﴿إنّه مَنْ عَمِلَ مِنْكُم سُوءًا بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ﴾ [الأنعام 54/6 بعض الآية] وقوله تعالى : ﴿إنَّهُ لا يَفْلَحُ الكافِرُون﴾ [المؤمنون 117/23 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿فإنَّها لا تَعْمى الأبْصار﴾ [الحجّ 46/22 بعض الآية] .

فإن قلت : أَو ليس قد جاء ضمير الأمر والشأن مبتدأً به من غير أنّ في قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أحَد﴾ .

فنقول : الدّعوى أنّها لا تجيء في الجملة الشرطيّة إلاّ معَ «إنَّ» ، وأيضاً قيل في : «قل هو الله أحدٌ» ، «هو» ليس بضمير الأمرِ والشّأنِ[1] .

الفائدة الثالثة : أنّها تُهَيِّىءُ النَّكْرَةَ وتُصْلِحها لأن يُحدَّثَ عنها ، كقوله[2] : [من مجزوء المنسرح المرقّل]

140 إنَّ شِواءً ونَشْـوَةً وخَبَبَ البازِلِ الأَمُونِ

/ فترى حسنها وصحّة المعنى معها ، ولو جئت بها من غير «إنّ» فقلت : k/60b «شواء ونشوة» لم يكن كلاماً .

(5) ورسوله ، ساقط من م (12) قيل في + قوله ك (13) تهيىء ك ب م : نهى ش .

---

1 قارن مع «الدلائل» 322 ، 323 ، 317 ، 318 .

2 البيت لسلمى بن ربيعة بن زبان بن عامر ، من بني ضبة ، شاعر جاهليّ ، جاء في شرح الحماسة (للمرزوقي) سَلْم (بفتح السين وسكون اللام) ولكن الأصحّ ما قيل في حواشي شرح المذكور ص 546 . شرح الحماسة (للمرزوقي) 1137/3 ، الدلائل 320 ، البرهان 159، المفتاح 255 ، الطراز 220/2 ، المطول 53 ، القول الجيد 52 (رقم : 46) ، ما بعده :

يُجْشِمُهـا المَـرءُ في الهَـوى مَسافَـةَ الغائـطِ البَطِـين

والبِيْضَ يَرْفُلْـنَ كالدُّمَـى في الرَّيْـطِ والمُذْهَـبِ المَصُونِ

واعلم ، أنّه لو كانت النّكرة موصوفة ، كانت لذلك أصلح . كقوله[1] : [من الخفيف]

141 إنَّ دَهْراً يَلُفُّ شَمْلِي بِسُعْدى لَزَمــانٌ يَهُــمُّ بــالإِحْســانِ

ليس يخفى أنّه وإن كان يستقيم أن يقول : «دهر يلفّ بشملي بسعدى دهر صالح» إلاّ أنّه ليس الحالان سواء .

الفائدة الرابعة : أنّها إذا كانت في الجملة فقد تُغْني عن الخبر ، تقول : «إنّ مالاً» و «إنّ ولداً» ؛ أي أنّ لهم مالاً . فالمضمر هو «لَهُمْ» ، ويقول الرّجل للرّجل : «النّاسُ أَلْبٌ عَلَيْكُمْ فهل لكم أَحَدٌ» فيقول : «إنّ زيداً وإنّ عمراً» ، أي إنّ «لنا» قال الأعشى[2] : [من المنسرح]

142 إنَّ مَحَــلاً وإنَّ مُرْتَحَـــلاً وإنَّ في السَّفْرِ إذْ مَضَــوْا مَهَلا

ولو أسقَطْتَ «إنّ» لم يَجُزْ حَذْفُ الخبر ، فلو قلتَ : «مالٌ» و«عددٌ» و«مَحلٌّ» و«مرتحلٌ» ، لم تَقُلْ شيئاً مفيداً[3] .

(3) يلفّ ك ب ش : يلم م (9) الأعشى ك م : ـ ب ش (11) فلو ك ب ش : فإن م .

1 وهو لحسّان بن ثابت الدلائل 320 ، البرهان 159 ، الطراز 220/2 ، المطوّل 53 ، القول الجيد 54 (رقم : 47) .

2 ديوانه 34 ، الكتاب 284/1 ، الدلائل 321 ، الإيضاح 82/1 ، الطراز 221/2 ، المطول 141 ، عقود 28 ، الدسوقي 461/1 ، التنصيص 64 ، القول الجيد 149 (رقم : 144).

3 راجع لهذه الفائدة الرابعة بتمامها إلى «الكتاب» 283/1–284 . قارن مع «الدلائل» 320 ، 321 ، 322 .

الفصل الثاني : في حكاية قول المُبرِّدِ[1] في «إنَّ»

روى بن الأنباري[2] : أنَّ الكِندِيَّ المُتَفَلْسِفَ ، رَكِبَ إلى المبرِّد وقال : إنِّي أجِدُ في كلام العرب حَشْواً . فقال له المبرِّد : في أيِّ مَوْضِعٍ ؟ فقال : «أجِدُ العرب يقولون : «عبد الله قائم» ، ثم يقولون : «إنَّ عبدَ اللهِ قائِمٌ» ، ثم يقولون : «إنَّ عبد الله لقائمٌ» ، والمعنى واحد . فقال المبرِّد : ويحك ، بل المعاني مختلفة ، لاختلاف الألفاظ ؛ فقولهم : «عبد الله قائم» إخبارٌ عن قيامه ، وقولهم : إنَّ عبدَ اللهِ قائمٌ» جواب عن سؤال سائلٍ ، وقولهم : «إنَّ عبدَ اللهِ لَقائِمٌ» جوابٌ عن إنكار منكر لقيامه .

واحتجَّ الشيخ على صحّة قوله بأنّها إنّما تذكر جواباً لسؤال السّائل ، بأن قال : إنّا رأيْناهم قد ألْزَموها الجملة من المبتدأ والخبر ، إذا كانت جواباً

(2) ركب ش م : كتب ك ب (3) له ب : ــ ك ش م (5) والمعنى واحد م : ــ ك ب ش // ويحك ش : ــ ك ب م (8) لقيامه ك ش : ــ ب م .

---

1 المبرِّد : هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصريّ ، أبو العبّاس المبرِّد . أخذ عن المازنيّ وأبي حاتم السجستاني ، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقةً اخباريّاً . لقبه المازني بـ«المبرِّد» ــ بكسر الراء ــ أي المثبت للحق . وله : معاني القرآن ، الكامل في اللغة والأدب ، المقتضب ، ضرورة الشعر ، إعراب القرآن . . وكان بينه وبين ثعلب من المنافرة ما لا خفاء به ، ولد سنة مأتين ، ومات سنة 285هـ . معجم الشعراء 449 ، نزهة الألباء 217 ، معجم الأدباء 111/19 ، وفيات 313/4 ، المزهر 408/2 ، 456 ، بغية الوعاة 116 .

2 ابن الأنباري : هو أبو بكر محمد بن القاسم النحوي اللغوي ، كان من أعلم النّاس باللغة والأدب وأكثرهم حفظاً . سمع من ثعلب وغيره ، يروى أنّه كان يحفظ ثلاثمأة ألف بيت شاهداً في القرآن ، كان أحفظ الناس للغة والشعر . له : الوقف والابتداء ، وشرح المفضليات ، وشرح السبع الطوال ، وله الأمالي وغيره ، توفّي سنة 328هـ . نزهة الألباء 364 ، معجم الأدباء 306/18 ، الوافي بالوفيات 344/4 ، المزهر 466/2 ، بغية الوعاة 91–92 .

الكندي : هو يعقوب بن اسحق الكندي ، من نسل الأشعث بن قيس بن معديكرب . وكان أبوه إسحاق أميراً على الكوفة للمهدي والرشيد ، وجدّه الأشعث صحابي ، وكان قبل ذلك ملكاً على كندة . وهو فيسلسوف العرب والإسلام . تعلّم واشتهر بالطبّ ، والفلسفة ، والموسيقى ، والهندسة ، والفلك . من كتبه : اختيارات الأيّام ، الهيات آرسطو ، رسالة في الأدوية المركّبة ، توفّي سنة 252 ، أو نحو 260هـ . اللباب 115/3 ، لسان الميزان 305/6 ، الأعلام 256/9 .

للقسم ، نحو : «والله إنّ زيداً منطلق» .

ويَدلُّ عليه من التّنزيل ، قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونكَ عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً ، إنَّا مَكَّنّا لَهُ في الأَرضِ﴾ [الكهف 83/18-84] ، وكقوله في أوّل السورة : ﴿نحنُ نَقُصّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بالحَقّ إنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ [13/18] ، وكقوله : ﴿فإنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إنّي بَرِيءٌ مِمّا تَعْمَلُون﴾ [الشعراء 216/26] ، وقوله : ﴿إنّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾ [الأنعام 56/6 بعض الآية] ، وقوله : ﴿وقُلْ إنّي أنا النَّذيرُ المُبِينُ﴾ [الحجر 89/15] ، k/61a وأشباه ذلك ممّا يُعْلَم به أنّه كلام أُمِرَ النبيّ عليه السلام بأن يُجيب به الكفّار / في بعض ما جادلوا وناظروا فيه[1] . وعليه قوله تعالى : ﴿فَأْتِيا فِرْعَوْنَ فَقُولا إنّا رَسُولُ رَبِّ العالَمِينَ﴾ [الشعراء 16/26] والمعنى : فأتيناه فإذا قال لكما : ما شأنكما ؟ ، فقولا : إنّا رسول ربّ العالمين . وكذلك قوله : ﴿وَقالَ مُوسى يا فِرْعَوْنُ إنّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ العالَمِينَ﴾ [الأعراف 104/7] . وكذلك قوله تعالى في قصّة السّحرة : ﴿إنّا إلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الأعراف 125/7 بعض الآية] ، إذ من الظّاهر أنّه جواب فرعون عن قوله : ﴿آمنتم له قبل أن آذن لكم﴾ [133/7] .

ثمّ قال الشيخ الإمام : والتحقيق إنّها للتأكيد ؛ فإذا كان الخبر بما ليس للمخاطب ظنّ في خلافه ، فلا يحتاج هناك إلى إنّ . إنّما تُحتاج إليها إذا كان للسامع ظنّ في الخلاف . ولذلك تراها تَزْدادُ حُسْناً إذا كانَ الخبر بأمر يُبْعَد مِثلُه ، كقول أبي نواس[2] : [من السريع]

---

(6) «إني . . الله» ساقط من ب (10) العالمين + الآية م (11) رسول + الله ك (11-12) وكذلك . . العالمين ك ش : ـ ب م (13) السحرة ك ب م : الشجرة ش (15) الإمام ك : ـ ب ش م // كان + جواب م (17) في الخلاف ب ش م : في خلافه ك .

---

1 قارن مع «الدلائل» 315 ، 324 ، وقابل مع «البرهان» 159 ؛ والإيضاح 18/1-19 .

2 يهجو قبيلة خندف ، ديوانه 391 ، الدلائل 325 ، البرهان 160 ، الطراز 202/2 ، وبعده :

كم صاحب قد كان لي وامقاً ... إذ كان في حـالات إفـلاس

حتى إذا صار إلى ما اشتهى ... وعـدّه النـاس مـن الناس

143 عَلَيْكَ باليـأْسِ مِـنَ النّـاسِ   إنَّ غِنـى نَفْسِكَ في اليـاسِ

فإنّما حَسُنَ موقِعُها ، لأنّ الغالب إنَّ النّاس لا يَحْمِلُون أنْفُسَهم على اليأس .

ومن لطيف مواقِعها ، أن يُدَّعى على المخاطَب ظَنٌّ لم يَظُنّه ، ولكن يراد أن يقال : «حالك والذي صَنَعْتَ ، يقتضي أن يكون قد ظَنَنْتَ ذلك» كقوله[1] : [من السريع]

144 جـاءَ شَقِيـقٌ عارِضاً رُمْحَهُ   إنَّ بَنـي عَمِّـكَ فِيهِمْ رِماحُ

أي مجيئه هكذا ، مُدِلاً بِنَفْسِهِ وبشجاعته ، دليلٌ على اعتقاده أنّه لا يقوم أحَدٌ حتى كأنّه ظنّ أنّه ليس مع أحدٍ منّا رُمْحٌ يدفعه به ، فثَبَتَ أنّه جواب سائل يَظُنّ في المسؤول عَنْه أنه على خلافِ ما يذكره المُجيب[2] .

وأمّا جعلُها مجموعةً مع اللام جواباً للمنكر في قولك : «إنَّ زيداً لقائم» فجيّد ، لأنّه إذا كان الكلام مع المنكر كانت الحاجة إلى التأكيد اشدَّ . وكما يحتمل أن يكون الإنكار من السامع فيحتمل أن يكون أيضاً من الحاضرين .

واعلم ، أنّها قد تجيء إذا ظنّ المتكلّم في الذي وجد انّه لا يوجد مثل قولك للشيء الذي يراه المخاطَبُ ويَسْمَعُه : «إنّه كانَ من الأمْرِ ما تَرى» وإنّه كان منّي إليهِ إحسانٌ فقابَلني بالسّوء» . فكأنّك تردّ على نفسك ظَنَّك الذي ظَنَنْتَ ، وتبين الخطأ في الذي تَوَهَّمْتَ . وعليه قوله تعالى حكاية عن أمّ مَرْيَمَ : ﴿قالَتْ رَبِّ إنّي وَضَعْتُها أنْثى ، واللهُ أعلَمُ بِما وَضَعَتْ﴾ [آل عمران 36/3 بعض

---

(10) مع ك ب م : على ش (16) أمّ ك ش ب : ــ م .

---

1 لحجل بن نفلة أحد بني عمرو بن عبد بن قتيبة بن معن بن أعصر . وهو شاعر جاهليّ ، وقال الآمدي : هو حجل ــ بفتح الجيم وسكون الحاء ــ من باهلة ، ذكره ابن قتيبة : انّه أسر بنت عمرو ابن كلثوم وركب بها المفاوز ، واسمها النوّار . وشقيق : هو ابن جزء بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا ، أحد بني قتيبة بن معن ، أحد أولاد عمّ الشاعر . البيان والتبيين 340/3 ، المؤتلف 82 ، الدلائل 222 ، الطراز 203/2 ، المفتاح 83 ، الإيضاح 20/1 ، المطول 50 ، عقود 10 ، الأطول 64/1 ، شرح الغيائية 34 ، الدسوقي 229/1 ، التنصيص 33 ، القول الجيد 49 (رقم : 43) .

2 قارن مع «الدلائل» 324 ، 325 ، 326 .

الآية] ، وكذلك قوله عزّ وجلّ حكاية عن نوح عليه السلام : ﴿قالَ رَبِّ إنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ [الشعراء 117/26] .

الفصل الثالث : في بيان مواضع استعمال «إنّما»

اعلم ، أنّ موضع «إنّما» على أنْ تجيء بخبرٍ لا يَدفَعُ المخاطب صِحَّتَه أو ما ينزّل هذه المنزلة . / k/61b

مثال الأوّل ، قوله تعالى : ﴿إنَّما يَسْتَجِيبُ الَّذينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام 36/6 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿إنَّما تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ [يس 11/36 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿إنَّما أنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها﴾ [النازعات 45/79] ، كلّ ذلك تذكير بأمر معلوم . لأنّ كلّ أحدٍ يَعْلَم أنّه لا يَسْتَجيب إلاّ مَنْ يَعْلَم ويَسْمَع ما يقال له . وكذلك الإنذار ، إنّما يؤثّر مع مَنْ يؤمِنُ بالله .

ومثال الثاني ، قول الشاعر[1] : [من الخفيف]

145 إنَّما مُصْعَبٌ شِهابٌ مِـنَ اللـ ـهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْماءُ

ادّعى في كون الممدوح بهذه الصفة ، أنّه أمر معلوم للكلّ ، على عادتهم إذا مدحوا أن يدّعوا أنّهم ما ذكروا الممدوح إلاّ بما لا ينكره أحد[2] .

(1) عزّ وجلّ ك ب : ـ ش م (3) بيان ك ب : ـ ش م (4) موضع ك ب ش : موضوع م // تجيء بخبر ك ب ش : يجيء الخبر في أمر م (5) أو ما ك ش م : إنما ب (9) أحد ك ب ش : واحد م (10) له ك ش م : ـ ب // يؤثّر ك ش م : يؤتى ب .

---

1 لعبيد الله ـ أو عبد الله ـ بن الحارث بن قيس بن شريح بن مالك ، أحد بني عامر بن لؤيّ ، الرقيّات . سمّي به لأنّه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لهنّ جميعاً «رقية» . وقيل إنّما نسب إلى الرقيات ، لأنّ له جدّات اسمهنّ «رقيات» . كان أشدّ قريش في الإسلام . وكان منقطعاً إلى آل الزبير فمدح مصعباً ، وهجا عبد الملك بن مروان . له ديوان شعر ، توفّي نحو 85هـ . ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) 299 ، الأغاني 64/5 ، الشعر والشعراء 539/1 ، العقد 173/2 ، أمالي المرتضى 326/1–528 ، الأعلام 352/4 والشعر : في الكامل 399/1 ، نقد الشعر 112 ، الدلائل 331 ، المفتاح 142 ، البرهان 164 ، الإيضاح 125/1 ، الفوائد 155 .

2 قارن مع «الدلائل» 327 ، 330 ، 331 .

ومنه قوله تعالى حكايةً عن اليهود : ﴿وإذا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا في الأَرْضِ قالُوا إنَّما نَحْنُ مُصْلِحون﴾ [البقرة 11/2] ، المعنى : «أنّهم يَدَّعون أنَّ كونهم مُصْلِحين أمرٌ ظاهِرٌ معلومٌ» . ولذلك أُكِّد الأَمْرُ في تكذيبهم ، والرّدّ عليهم ، فَجُمِعَ بين «ألا» الذي هو للتنبيه ، و«إنّ» الذي هو للتأكيد ، فقال : ﴿ألا إنّهم هُمُ المُفْسِدُونَ ولَكِن لا يَشْعُرُون﴾ [البقرة 12/2] .

الفصل الرابع : في الخبر بالنّفي والإثبات

وهو نحو قولهم : «ما هُوَ إلاّ كَذا» و «إنْ هُوَ إلاّ كذا» فإنّما يُستَعمل في الأمرِ الذي يُنكره المخاطَب ، أو ما يُنَزَّل هذه المنزلةَ ؛ وإذا كان كذلك ، فلا يصحّ استعمال هذه العبارة في الأمر الظّاهر ، فلا تقول للرَّجلِ الذي تُرَقِّقه على أخيه وتُنَبِّهه للذي يَجب عليه من صلة الرّحم : «ما هو إلاّ أخُوكَ» . فأمّا نحو «إنّما مُصْعَبٌ شِهابٌ» فَيَصْلَح أنْ تقول : «ما مُصْعَب إلاّ شِهاب» لأنّ ذلك ليس أمراً بَيِّناً في نَفْسِهِ ؛ بل بحسب دعوى الشّاعر ، فجاز استعمال ذلك فيه ولكِنّه يَخْرج المَدْحُ حينئذٍ عن أن يكون على حدّ المبالغة ، من حيث لا يكون قد ادَّعَيْتَ فيهِ كونه معلوماً ، بيِّناً . وإذا عرفتَ ذلك فنقول :

مثال الأوّل : إذا رأيتَ شخصاً من بعيد فقلت : «ما هو إلاّ زيْدٌ» لم تَقُلْهُ إلاّ وصاحبك يَتَوَهَّمُ أنّه غير زيدٍ ، ويَجِدّ في إنكارِ أنّه زيدٌ .

ومثال الثاني : قوله عزّ وجلّ : ﴿إنْ أنْتُمْ إلاّ بشرٌ مِثْلُنا﴾ [إبراهيم 10/14 بعض الآية] ، فالبَشَرِيَّة معلومةٌ ، لكن جاء الكلام بـ«إنْ» و«إلاّ» دون «إنّما» لأنّ الكفّار جعلوا الرُّسُلَ كأنّهم بادّعائهم النبوّة ، قد أخرجوا أنفسَهم عن أن يكونوا بشراً مِثْلَهُمْ . ولمّا كان كذلك ، أُخْرِجَ اللَّفْظَ مخرَجَه عندما يراد إثبات أمرٍ يدفعه المخاطبُ . ويدّعي خلافَه ، ثم جاءَ الجواب من الرُّسل الذي هو قوله : ﴿قالَتْ / لَهُمْ رُسُلُهم إنْ نَحْنُ إلاّ بَشَرٌ مِثْلُكُم﴾ [إبراهيم 11/14] بـ«إنْ» k/62a
و«إلاّ» ، لأنَّ حكم مَنْ ادَّعى عليه خَصْمُه الخلاف في أمرٍ هو لا يخالِفه فيه

(4) الذي هو ك ش : التي هي ب م (7) وإن . . كذا ك ش م : ـ ب // فإنما ك ب ش : إنما م (10) للذي ب ش م : الذي ك (11) أن تقول ـ م (13) حدّ ب ش م : أحد ك (14) بينا ك ب م : على ما بينا ش (16) ويجدّ + أنه ليس زيداً ك (20) مخرجه ش م : مخرجة ك ب .

أنْ يُعِيد كلامَ الخصم على وجهه ويَحكِيَه كما هو . فإذا قلتَ للرّجل : «مِنْ شأنِك كَيْت وكَيْت» فيقول : «نعم ، أنا من شأني كَيْتَ وكَيْتَ ، ولكن لا يلزَمُني من أجْلِ ذلك ما ظَنَنْتَ انه يَلْزَمُني» . فالرُّسل كأنّهم قالوا : «إنَّ ما قُلتُم من أنّا بَشَرٌ مثلُكم فكما قلتُم ، ولَسْنا نُنكِر ذلك ولا نجهله ، ولكن ذلك لا يَمْنَعُنا أنْ يكون اللهُ قد مَنَّ علينا وأكرَمَنا بالرّسالة[1] .

وأمّا قوله سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ إنّما أنَا بَشَرٌ مِثلكم يُوحى إلَيَّ﴾ [الكهف 110/18 بعض الآية] بأنْ يُبَلِّغَه إليهم ويقوله مَعَهم ، ولمّا لم يكن جواباً لكلامٍ سابقٍ كما في الآية الأولى ، لا جرَمَ جاء بـ«إنّما» .

وكذلك قوله تعالى : ﴿وَما أنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبُورِ ، إنْ أنْتَ إلاّ نذيرٌ﴾ [فاطر 22/35–23] ، إنّما جاء بالنّفيّ والإثبات ، لأنّه لمّا قال : «وما أنتَ بمُسمع من في القبور» كان المعنى فيه أن يقال للنّبيّ ﷺ: «إنّك لا تَسْتَطيع ان تحوّل قلوبَهم عمّا هي عليه من الآباء ، ولا تَمْلِكُ أن تُوقِعَ الإيمانَ في نفوسهم ، مع إصرارِهم على كفرهم» . والأليق بهذا الخطاب أن يُجْعَل المخاطب به بمنزلة مَنْ ظنّ أنّه يَمْلِك ذلك ، ولا يَعْلَم أنّه ليس في وُسعِهِ إلاّ الإنذار والتحذير ، فأخرج اللّفظ مُخْرَجَه إذا كان الخطاب مع مَنْ يَشُكّ ، فقيل : «إنْ أنتَ إلاّ نذيرٌ» .

ومثله ، قوله سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ لا أمْلِكُ لِنَفْسي نفعاً ولا ضرّاً إلاّ ما شاءَ اللهُ ولو كُنْتُ أعلَم الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ من الخَيْرِ وما مَسَّني السُّوءُ إنْ أنا إلاّ نَذيرٌ وبَشيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون﴾ [الأعراف 188/7] .

(2) ولكن ـ ك (3) إن ما ك م : إنما ب ش (6) يوحى إلي ، ساقط من ك ب م (20) وبشير لقوم يؤمنون ، ساقط من م .

1 قارن مع «الدلائل» 358 ، 332 ، 333 .

الفصل الخامس : في فائدة «إنّما» وذكر العبارات التي تقرب فائدتها منها ، ووَجْه الفرق بينهما

فائدة هذا الحرف ، تخصيص الحكم بالمذكور . ويُسْتَعْمَل في هذا التخصيص عِباراتٌ ثلاثٌ :

الأولى : «جاءني زيدٌ لا عمرٌو» ،

الثانية : «إنّما جاءني زيدٌ» ،

الثالثة : «ما جاءني إلاّ زَيْدٌ» ومعانيها متقاربة .

والفرق بين العبارتين الأُولَيَيْنِ ، أنّ ذلك : «إنّما جاءني زيد» تعقل منه إيجاب الفعل لزيد ونفيه عن غيره دفعة واحدة ، وليس الأمر كذلك في «جاءني زَيْدٌ لا عمرٌو» / فإنّك تَعْقِلُهما في حالتين . k/62b

واعلم ، أنّ قولك «جاءني زيدٌ لا عَمرٌو» إنّما تقوله إذا لم تكن شُبْهَةٌ في أنّه جاءَ جاءٍ وأنّه ليس هناك جائيان ، وإنّما الشّبْهَة في أنّ ذلك الجائي الواحِد زيدٌ أو عَمْرٌو . فتقول : «جاءني زَيْدٌ لا عَمْرٌو» ، أي ذلك الواحد الذي عرفتَ أنّه جاءني ، فهو «زيدٌ» لا «عَمْرٌو» . فدلالته الأوّليّة ليست على نفي التّشريك ، بل على إثبات التخصيص[1] . وأمّا نفي التشريك ، فيعلم منه على طريق اللزوم . وهذا بعينه هو المفهوم من قولك : «إنّما جاءني زيدٌ» ، لأنّه إذا عرف أنّه جاءك إنسانٌ واحد فقط ، ثم ظُنّ أنّ ذلك الجائي عَمْرٌو فتقول : «إنّما جاءني زيد» ، ويكون غرضك تخصيصَ ذلك المجيء بزيد . وليس الغرض منه مطلَقَ نفي التّشريك .

فأمّا إذا قلت : «ما جاءني إلاّ زيد» فاعلم أنّها بأصل الوضع تفيد نَفْيَ التشريك ؛ ولكنّها قد تقام مقام «إنّما» في إفادة التخصيص ، مثل قولك للرّجل الذي يدّعي انّكَ قلتَ قولاً ، ثمّ قلتَ بخلافه فتقول : «ما قُلْتُ

(8) تعقل ش : يعقل ك ب م (9) لزيد ك ش : — ب م (10–11) فإنك . . لا عمرو ك ب ش : — م (16) عرف ك ش م : عرفت ب (22) يدعي ك ب ش : يرتجي م // فتقول ك ب ش : — م.

---

1 قارن مع «الدلائل» 333 ، 334 ، 335 ، 336 .

الآن إلاّ ما قلته قبلُ» . وعليه قوله تعالى : ﴿ما قلتُ لَهُمْ إلاّ ما أَمَرْتَني بِهِ﴾ [المائدة 117/5 بعض الآية] ؛ ليس المعنى : أنّي لم أَزِدْ على ما أَمَرْتَني به شيئاً ، ولكنّ المعنى : «أنّي لم أَدَعْ ما أمرتَني به أَنْ أقولَ لَهُم» . والذي يَدلّ على أنّها موضوعَةٌ في الأصل لِنَفْي التّشريك ، أنّه لا يصحّ أن يقال : «ما زيدٌ إلاّ قائِم ، لا قاعِد» ويَصحّ أن يقال : «إنّما زيدٌ قائمٌ ، لا قاعِدٌ» . وليس السبب فيه إلاّ أنّ قولك : «ما زيدٌ إلاّ قائمٌ» يفيد أنّك نفيتَ عنه كلَّ صفةٍ تنافي القيامَ فيَنْدَرِجُ فيه نَفْيَ القعود ؛ فإذا قلتَ بَعدَه «لا قاعدٌ» كان تكراراً ، وهو غير جائزٍ . لأنّ «لا»[1] العاطفة موضوعةٌ لأن يُنْفى بها ما أوجب الأوّل ، لا لأن يُفاد بها نفي ما نفي أولاً .

وأمّا صيغة «إنّما» فهي بأصلِ وَضْعِها تدلُّ على تخصيص الحكم بالمذكور . وأمّا نفي الشّرْكَة فليس ذلك نفس مفهومها ، بل لازماً من لوازمها . وليس حال ما يدلّ على النفي بوضعه كحال ما يدلّ عليه بطريق اللزوم . فإن قولنا : «زيد هو الجائي» ، يفيدنا أنّ هذا المجيء لم يكن من غَيْره ، ثم لا يمنَع ذلك من أَنْ تجيء فيه بـ«لا» العاطفة ، حتى تقول : «زيدٌ هو الجائي لا عمرٌو» . فثبتَ أنّ قولنا : «ما جاءني إلاّ زَيْدٌ» دلالته على نفي التشريك ، أقوى من دلالته على إثبات التخصيص . وإنّ قولك : «إنّما جاءني زيدٌ» دلالته على إثبات الاختصاص ، / أقوى من دلالته على نَفْي التّشريك . k/63a

واعلم ، أنّ حكم «غير» ، حكم «إلاّ» . فإذا قلتَ : «ما جاءني غَيْر زَيْدٍ» احتمل أن يكون المراد نَفْيَ أن يكون قد جاء مَعه إنسان آخرُ ، وأن يكون المراد تخصيصَ الحكم بالمذكور ، لا نفيه عمّا عَداه[2] .

(1) الآن ب ش م : هم ك // قلته ب ش م : قلت ك (8) لا العاطفة م : لفظة لا ك ، العاطفة ش ، العاطفة لفظة ب (15) على . . دلالته ك ب م : ـ ش (16) التخصيص م : الاختصاص ك ب ش (18) حكم إلا ب ش م : غير حكم الا ك (19) قد ك ش م : ـ ب (20) لا . . عداه ك ب : ـ ش م .

---

1 «لا» العاطفة : قال الجرجانيّ : «وهي موضوعة لأن تنفي بها ما بدأت فأوجبته ، لا لأن تفيد بها النفي في شيء قد نفيته» (انظر : المرجع السابق 347) .

2 قارن مع الدلائل 336 ، 337 ، 347 ، 348 ، 349 .

الفصل السادس : في حكم الجملة المشتملة على المنصوب إذا دخلت فيها صيغتا «ما» و«إلاّ»

واعلم ، أنّ صيغة ما وإلاّ ، إذا دخلَتْ على الجملة المشتملة على المنصوب كان المقصود بالذكر حكم ما اتّصل بإلاّ متأخِّراً عنه .

ثم «إلاّ» ، إمّا أن يكون متقدّماً على المرفوع والمنصوب معاً ، أو على أحدهما . فإن كان متقدّماً على أحدهما ، فإمّا على المرفوع ، كقولك : ما ضرب عمرًوا إلاّ زيدٌ ، فيكون المرفوع هو المقصود بالذُّكر أو على المنصوب ، كقولك : ما ضرب زيد إلاّ عمراً ، فيكون المنصوب هو المقصود بالذِّكر . وذلك لأنّ الفاعل والمفعول لا بدّ وأن يكون ذكر أحدهما أهمّ من ذكر الآخر ، ولا بدّ وأن يكون ذلك الأهمّ ما تعلّق به «إلاّ» . لأنّه الحرف الدّالّ على الاختصاص لتقدّم العامل على المَعْمُولِ .

وأمّا إذا أخَّرتَ الفاعل والمفعول جميعاً عن «إلاّ» فالاختصاص بالذّكر لما يلي «إلاّ» منهما ؛ فإذا قلت : «ما ضَرَبَ إلاّ عمرٌو زيداً» ، كان الاختصاصُ حينئذٍ للفاعل فكأنّك قلتَ : «الضّارب عَمْرٌو لا غَيْرُ» ، فإذا قلت : «ما ضربَ إلاّ زيداً عمرٌو» ، كان الاختصاص للمفعول وكان المعنى أنّك قلت : «المَضْرُوبُ زيدٌ لا غيرُه» .

واعلم ، أنّ تقديم «إلاّ» على المرفوع والمنصوب نادرٌ ، والسبب فيه أنّك إذا قلت : ما ضرب زيداً إلاّ عمرٌو ، كان غرضك بيانَ اختصاص «عمرٍو» بضرب «زيدٍ» ، لا بالضَّرب على الإطلاق . وذلك يقتضي أنْ يتعدّى الفعل إلى المفعول قبل ذكر الفاعل . لأنّ السامع لا يَعْلَم أنّ مرادك ، تخصيص الفاعل بالفِعل المتعدّي إلى ذلك المفعول ، إلاّ إذا صُرِّح بتلك التّعديّة . فإذا ذكرته غير متعدّى فقلت : «ما ضربَ إلاّ عمرٌو» ، كان المعنى الذي يقع في

(2) و«الآ» + عليها ب (3) واعلم . . دخلت ك : ـ ش ، إذا دخلت صيغتا ما والا ب م (6) على ك ب ش : ـ م (10–11) لأنه . . الاختصاص ب ش : ـ ك م (11–12) لتقدم . . وأما ك ب ش : ـ م (15) إنك قلت ـ ب (19) على الإطلاق ك ب م : المطلق ش (21) التعدية ك ب ش : التعدّي م (22) الذي ش : ـ ك ب م .

نفس السامع أنّك أردتَ أن تَخُصَّه بالضَّرب المطلق ، وأنّه ليس هنا مضروبٌ إلاّ وضاربه عَمْرٌو .

k/63b الفصل السابع : في أنّ حكم المفعولين ما ذكرناه /

تقول : «لم أَكْسُ إلاّ زيداً جُبَّةً» فيكون المعنى : أنّه خصَّ «زيداً» من بين النّاس بكسوة الجبّة . وإن قلت : «لم أُكْسُ إلاّ جُبّةً زيداً» كان المعنى : أنّه خصَّ الجُبَّة من أصناف الكسوة[1] .

وكذلك الحكم حيث يكون بدلَ أحد المفعولين جارّ ومجرورٌ ، كقول الحميريّ[2] : [من السريع]

146 لَـــوْ خُيِّـرَ المِنْبَرُ فُرْسانَـــهُ مـــا اخْتـارَ إلاَّ منكمُ فارِساً

الاختصاص في «منكم» ، دون «فارساً» . ولو قلت : «ما اختار إلاّ فارساً منكم» ، صار الاختصاص في «فارساً» والله أعلم .

الفصل الثامن : في أنّ حكم المبتدأ والخبر أيضاً كذلك[3]

تقول : «ما زيدٌ إلاّ قائِم» فيكون المراد تخصيص القيام من بين سائر الأوصاف المنافية للقيام التي يتوهّم كون زيدٍ عليها بدلاً عن القيام . مثل الجلوس والاضطجاع والاتّكاء . وتقول : «ما قائِمٌ إلاّ زيدٌ» فيكون المراد تخصيصَ زيد بالقيام دون مَنْ حضرك من سائر الأشخاص .

(4) خص ش م : تخص ك ب (11) والله أعلم ك : وبالله التوفيق ب ، ــ ش م (12) أنّ ك ب ش : ــ م // كذلك ك ب ش : ــ م (13) ما قائم ب م : ما قام ك ش .

---

1 قارن مع «الدلائل» 344 ، 350 .

2 الحميريّ ، هو إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميريّ ، كان متشيعاً يذهب مذهب الكيسانية . ولقبه السيد ، وكنيته أبو هاشم . يقال إنّه من أكثر النّاس شعراً في الجاهلية والإسلام ، وإنّما مات ذكره وهجر النّاس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله ﷺ ، توفّي سنة 173هـ . الأغاني 324/7 ، وفيات 343/6 ، فوات الوفيات 188/1 ، الأعلام 320/1 . الدلائل 344 ، المفتاح 144 ، البرهان 186 ، الإيضاح 129/1 ، عقود 42 .

3 يعني أن أمر المبتدأ أو الخبر الواقِعَيْن بعد «إلاّ» نفس أمر الفاعل والمفعول ، أو المفعولين معاً .

الفصل التاسع : في تحقيق هذه الأحكام في «إنّما»

كما عرفتَ ، أنّ الاختصاص مع «إلاّ» يقع في المتأخّر ، سواء كان فاعلاً أو مفعولاً ، فكذلك الاختصاص في «إنّما» يقع في المتأخّر . فإذا قلت : «إنّما ضَرَبَ زيداً عمرٌو» كان الاختصاص في الضّارب ، وإذا قلت : «إنّما ضربَ عمرٌو زيداً» . كان الاختصاص في المضروب . وعليه قوله تعالى : ﴿إنّما يَخْشى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَماءُ﴾ [الفاطر 28/35 بعض الآية] . فإنّه لمّا كان الغرض بيانَ المرفوع وهو أن الخاشين هم العلماء ، لا جَرَمَ تأخّر عن المنْصُوب . ولو أخّر المنصوبُ لصارَ المقصود بيانَ المَخْشيّ منه ، ويتغيّر المعنى . وظاهر أنّ الأوّل أهَمُّ ، وعليه قول الفرزدق أيضاً[1] : [من الطويل]

147 أنــا الذائِدُ الحامِي الذِّمارِ وإنّما يُدافِعُ عَنْ أَحْسابِهِم أنا أوْ مِثْلي

لأنَّ غرضه أن يَخُصَّ المُدافع بأنّه هو لا غَيْره ، لا المُدافَع عنه . ولو قال : «إنّما أُدافع عن أحسابِهِم» ، تَوجَّه التَخصيصُ إلى المُدافَع عنه ويصير كما إذا قال : «وما أُدافع إلاّ عن أحْسابِهم» ، والله أعلم .

الفصل العاشر : في أنّ حكم المبتدأ والخبر بعد «إنّما» كذلك

إن تركتَ الخبر في مَوْضِعِه ولم تُقَدِّمْهُ على المبتدأ ، لكان الاختصاص له ، وإن قدّمتَه على / المبتدأ ، صار الاختصاصُ الذي كان له للمُبتَدأ . k/64a

تقول : «إنّما هذا لكَ» فيكون الاختصاص في «لكَ» بدلالة أنّك تقول : «إنّما هذا لكَ لا لغَيْرِكَ» . وتقول : «إنّما لكَ هذا» فيكون الاختِصاص في «هذا» بدلالة أنّك تقول : «إنّما لكَ هذا لا ذاكَ» .

(2) مع إلا ك ب م : في إنما ش . (3–4) فإذا . . في الضارب ك ب م : ـ ش (7) العلماء + لا غير ش (8) منه ك ب م : عليه ش (11) المدافع ك ش م : الدافع ب (12) أدافع ك ب ش : أنا دافع ب (13) والله أعلم ك م : ـ ب ش (14) إنما + كان ش .

1 من قصيدة عندما أتته نساء بني مجاشع وهو مقيّد ، ديوانه 153/2 ، الدلائل 328 ، المفتاح 140 ، الطراز 200/2 ، الإيضاح 121/1 ، شرح الغياثية 134 ، القول الجيد 173 (178) .

وعليه قوله جلّ ثنائه : ﴿فإنّما عليْكَ البَلاغُ وعَلَيْنا الحسابُ﴾ [الرعد 40/13 بعض الآية] ، وقوله تعالى : ﴿إنّما السبيلُ على الذينَ يَسْتأْذِنونَكَ﴾ [التوبة 93/9 بعض الآية] . فإنّ من الظّاهر أنّ الاختصاص في الآية الأولى للمبتدأ الذي هو «البلاغ» و«الحساب» دون الخبر الذي هو «عَلَيْكَ» و«عَلَيْنا» . وفي الآية الثانية في الخبر الذي هو «على الذين يستأذِنونَكَ» دون المبتدأ الذي هو «السّبيل» .

الفصل الحادي عشر : في حكم آخر من أحكام «إنّما»

إذا كان الفعل بعدها فعلاً لا يصحّ إلاّ من المذكور ، كالتذكّر الذي يعلم أنّه لا يكون إلاّ من أولى الألْباب ، لم يَحْسُنْ العَطف بـ«لا» فيه كما يَحْسُنُ فيما لا يَخْتَصّ بالمذكور ويصحّ من غيره . فلا يَحْسُن أنْ تقول : «إنّما يتذكّر أولو الألباب ، لا الجُهّال» . كما يحسن أن تقول : «إنّما يجيء زيدٌ لا عمرٌو» .

ثم إنّ النفي فيما يجيء فيه النّفي يتقدّم تارةً ويتأخّر أُخْرى . مثال التأخير ما تَراه في قولك : «إنّما يجيء زيدٌ لا عمرٌو» . وعليه قوله عزّ وجلّ : ﴿إنّما أنتَ مُذكّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية 21/88–22] . ومثال التقديم ، قولك : «ما جاءني زيد وإنّما جاءني عمرو» وهذا ممّا أنت تعلم به مكان الفائدة فيها . فإنّك تعلم ضرورةً أنّك لو لم تُدْخِلْها وقلت : «ما جاءني زيدٌ وجاءني عَمْرٌو» لكان الكلام مع مَنْ ظنّ أنّهما جاآك جميعاً ، وإذا أَدْخَلْتَها كان الكلام مع مَنْ غلطَ في الجائي فظنّ أنّه كان زيداً لا عمراً . ويبطل به ظنّ مَنْ ظنّ أنّه ليس في انضمام «ما» إلى «إنّ» فائدة أكثر من أن يَبطل عملها ، لأنّك لو قلت : «ما جاءني زيدٌ ، وإنّ عمراً جاءني» لم يُعقَل منه أنّك أردتَ أنّ الجائي عمرو لا زيد ، بل يكون دخول «إنّ» كالشيء المستَغنى عنه[1] .

(4) دون . . . وعلينا ك ش م : ــ ب (5) دون ك ب : لا ش ، لا على م (6) السبيل + والله أعلم ك (7) إنما ك ب م : الخبر ش (11) يجيء ب ش م : جاء ك (13) وعليه ك ب ش : ــ م (15) قولك ــ ك // بما ب ش م : فيما ك (20) منه ك ش م : ــ م (21) عمرو لا زيد ش م : زيد لا عمرو ك ب .

1 قارن مع «الدلائل» 345 ، 353 ، 354 .

الفصل الثاني عشر : في حُسْن مَوْقِعها

إنّكَ إذا تأمّلت وجَدْتَها أقْوى ما يكون إذا كان لا يراد بالكلام الذي بعدها / نفس معناه ، ولكن التعريض بأمر هو مُقْتَضاه . فإنّا نَعْلَم أنّه ليس k/64b الغرض من قوله تعالى : ﴿إنّما يَتَذَكَّر أُولُوا الأَلْباب﴾ ، [الرعد 40/13 ، الزمر 9/39] أنْ يَعلم السّامعون ظاهر معناه ، ولكن أن يذم الكفّار ويقال لهم : إنّهم من فَرْطِ العِناد في حكم مَن ليس بذي عَقْلٍ . وكذلك قوله تعالى : ﴿إنّما أنْتَ مُنْذِر مَنْ يَخْشاها﴾ [النازعات 45/79] ، وقوله تعالى : ﴿إنّما تُنْذِرُ الذينَ يَخْشَوْن رَبَّهمْ بِالغَيْبِ﴾ [الفاطر 18/35 بعض الآية] . والتقدير : أنّ مَنْ لم يكن له هذه الخشية ، فهو كأنّه ليس له أذنٌ يسمع وقلبٌ يَعْقِل ، فالإنذار معه كلا إنذار .

والعجب : أن هذا التعريض الذي ذكرت ، لا يحصل من دون «إنّما» . فلو قلتَ : «يتذكر أولو الألباب» لم يحصُل هذا الغَرَض ؛ والسبب فيه أنّ هذا التعريض ، إنما وقع ، لأنّ من شأن «إنّما» أنْ يضمّن الكلام معنى النفي من بعد الإثبات ، والتصريح بامتناع التذكّر ممن لا يَعْقِل . وإذا أسْقِطَتْ من الكلام فقيل : «يتذكر أولو الألباب» كان مجرّد وصف لأولى الألباب ، بأنهم يتذكرون ولم يكن فيه معنى نَفْي التذكّر عمن ليس منهم ، ومحال أن يقع تعريض لشيء ليس له في الكلام ذكر ، ولا فيه دليل عليه .

فالتعريض بمثل هذا ، أعْني بأن يقول : «يتذكّر أولوا الألباب» بإسقاط «إنما» ، لو وقع ، إنما يقع بمدح إنسانٍ بالتيقّظ ، وبأنه فَعَل ما فَعَل ، وتَنَبَّه لما تَنَبَّه لعقله وحسْنِ تَمْييزه . كما يقال : «كذلك يفعَل العاقِل» و«هكذا يَفْعَل الكَريم»[1] .

(9) له ك ب م : ـ ش (20) لعقله ب ش م : بعقله ك // يفعل ك ب م : تعقّل ش .

---

1 قارن مع «الدلائل» 354 ، 355 ، 356 ، 357 .

الفصل الثالث عشر : في قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكَدْ يراها﴾ [النور 40/24]

ذكر المفسّرون[1] في معناها أنّه : «لَمْ يَرَها وَلَمْ يَكَدْ» . وتحقيقه : أنَّ الذي يقتضيه اللفظ إذا قيل : «لَمْ يَكَدْ يَفْعَلُ» و«ما كاد يَفْعَلُ» هو أنّه لم يُوجَد مقاربةُ الفعل ، لأن «كاد» لقُرْب الفِعل من الوقوع ، فَنَفْيُه نَفْيٌ لهذا القُرب . ومن المعلوم ، أنّ نفي القرب من الوقوع لا يدلّ على الوقوع . وقوله تعالى : ﴿وَما كادُوا يَفْعَلُون﴾ [البقرة 71/2 بعض الآية] لا يدلّ على وقوع الفعل لولا ما سبق من قوله تعالى : ﴿ فَذَبحوها﴾ . فعلى هذا متى لم يكن في الكلام ما يدلّ على الوقوع ، كان الذي يفيد الظّاهر نفي الوقوع ونفي القرب منه . ومنه قول ذي الرمّة[2] : [من الطويل]

(3) وما كاد يفعل – ب (4) لقرب ش م : يقرب ك ب .

---

1 ذكر المفسرون : قال صاحب الكشاف (69/3) : «لم يَكَد يَراها» مبالغة في لم يرها : أي لم يقرب أن يراها ، فضلاً عن أن يراها ، ومثله قول ذي الرمّة : إذا غير النأي . . . . البيت ، أي لم يقرب من البراح فما باله يبرح . وقال مؤلفنا الرازي في تفسيره الكبير (9/24) : «لم يكد يراها» ففيه قولان : أحدهما ، أن «كاد» نفيه إثبات وإثباته نفي . فقوله (وما كادُوا يفعلون) نفي في اللفظ ، ولكنه إثبات في المعنى ، لأنهم فعلوا ذلك ، وقوله عليه السلام : «كاد الفقر أن يكون كفراً» إثبات في اللفظ ، لكنه نفي في المعنى ، لأنه لم يكفر ؛ فكذا ههنا قوله (لم يكد يراها) ، معناه : أنه رآها . والثاني : «كاد» معناه ، المقاربة ، فقوله (لم يكد يراها) معناه : لم يقارب الوقوع ؛ ومعلوم ، أن الذي لم يقارب الوقوع لم يقع أيضاً . وهذا القول هو المختار ، والأول ضعيف . . .

2 من قصيدته الحائية التي منها :

هي البرء ، والأسقام ، والهمّ ، والمنى ... وموت الهوى في القلب منّي المبرّح
وكان الهوى بالنّأي يمحي فيمحى ... وحبّك عندي يستجدّ ويربح

إذا غير النأي . . . الخ .

ولهذا البيت قصة مشهورة ، قال صاحب الأغاني (334/17–335) : وأخبرني علي بن سلمان الأخفش قال : حدثني محمد بن يزيد النحوي قال : حدّثني عبد الصمد بن المعذل قال : حدّثني أبي عن أبيه قال : قدم ذو الرمة الكوفة ، فوقف ينشد الناس بالكناسة (محلة بالكوفة) قصيدته الحائية حتى أتى على قوله : إذا غيَّر النأي المُحِبِّين لَم يَكَدْ . . . . فناداه ابن شبرمة (هو عبد الله بن شبرمة الضبّي ، كان شاعراً فقيهاً قاضياً جواداً ورعاً ، من الرجال الكبار) : يا غيلان ، أراه قد برح . فشنق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ، ثم عاد فأنشد قوله :

148 إذا غَيَّرَ النَّـأيُ المُحِبِّـينَ لَـمْ يَكَدْ   رَسِيسُ الهَوى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

/ معناه : أنّ بَراحَ مَحَبَّتِها لم يقارِب الكَوْنَ ، فضلاً عن أنْ يكون . والله أعلم k/65a بالصواب[1] .

الباب السادس : في أربعةِ فصولٍ متفرّقةٍ
وهو خاتمة الكتاب

الفصل الأول : في وَجْهِ الإعجاز في سورة الكَوْثَر

لجار الله العلاّمة رحمه الله في ذلك رسالة ، وأنا أذكُر حاصل ما فيها في هذا الموضع .

فأقول : فوائدها ، إحدى وعشرون فائدةً .

فأمّا قولـه تعـالى : ﴿إنّا أعطَيْناك الكَوثَر﴾ [الكوثر 1/108] ففيه ثمانُ فوائـدَ :

الفائدة الأولى : إنّه يدلّ على عطيةٍ كثيرةٍ مُسْتَنِدَةٍ إلى مُعْطٍ كبير . ومتى كان كذلك ، كانت النعمة عظيمةً . وأراد بالكوثر ، أولادَه إلى يوم القيامة من أمّته .

(1) النأي ب : الهجر ك ش م // من ب ش م : عن ك (2) والله أعلم بالصواب ك : ــ ب ش م (5) وهو ك ب ش : ــ م (7) رحمه الله ش : ــ ك ب م (9) فأقول . . فائدة ك ب : ــ ش م (10) فأما ك ب : ــ ش م (12) الفائدة الأولى ك ش م : «آ» ب // ومتى ك ش م : من ب (13) عظيمة + عنده ب .

= إذا غير النأي المحبين لم أجد . . . قال : فلمّا انصرفت حدّثت أبي (قائله : غيلان بن الحكم ، وأبوه هو الحكم بن البحتري بن المختار) ، فقال : أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرمة ما أنشده ، وأخطأ ذو الرمة حين غيّر شعره لقول ابن شبرمة ، إنما هذا مثل قول الله عزّ وجلّ : «ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها» وإنما معناه : لم يرها ولم يكد . وروي الخبر عن طريق آخر ، كما قال الجرجانيّ في دلائل الإعجاز ص 274 : وروي عن عنبسة (هو عنبسة بن معدان الميساني ، ويعرف بعنبسة الفيل شاعر في العصر الأموي) إنه قال : قدم ذو الرمة الكوفة . . . الخ . ونقل هذه القصة في «البرهان» 153 ، و«الطراز» 199/2 .

1 قارن مع «الدلائل» 274–276 .

جاء في قراءة عبد الله[1] : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وهو أَبُوهُم وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب 6/33 بعض الآية] ، وأيضاً ما أعطاه الله تعالى في الدارين من مزايا الأَثَـرة والتعظيم والتقديم والثواب الذي لا يعرِفُ إلاّ الله كُنْهَهُ .

ومن جملة الكوثر ، ما اختصّه به من النهر الذي طينته المِسْك ، ورَضراضُه الدُّرَرُ ، وماءه أحلى من كلّ شيء ، وعلى حافاتِه من أواني الذَّهَب والفِضَّة ما لا تعادّ له النجوم .

الثانية : أنّه بُني الفعل على المبتدأ فَدَلَّ على الخصوصية . وتحقيقه ما بيّنّا في باب التقديم والتأخير ، أنّ تقديم المحدّث عنه آكد لإثبات الخبر .

(3) الأثرة ب ش م : الأثر ك (3–4) لا يعـ.. كنهه ك ب ش : لم يعرف كنهه إلا الله م (6) الدرر ك : الجوهر ب ، النوم ش م // وماءه .. شيء ب : ـ ك ش م (8) الثانية ك ش م : «ب» .

1 عبدا لله ، هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ أبو عبد الرحمن الهذلي المكي ، حليف بني زهرة ، كان من السابقين الأولين ومن مهاجرة الحبشة ، من أكابر الصحابة . كان أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وأقرأه ، توفي سنة 32هـ . ابن سعد 342/2 ، أسد الغابة 256/3 ، معرفة القراء 33/1 ، الأعلام 280/4 . قال الزمخشري في تفسيره (251/3) : وفي قراءة ابن مسعود : «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم» وقال مجاهد : كلّ نبي فهو أبو أمته ، ولذلك صار المؤمنون إخوة ، لأنّ النبيّ ﷺ أبوهم في الدِّين . وفي بعض التفاسير أسند هذه القراءة إلى أبي بن كعب بن قيس بن عبيد ، أبو المنذر : الصحابي الأنصاري . عرض القرآن على النبي عليه السلام ، أخذ عنه القراءة ابن عبّاس وأبو هريرة وعبد الله بن السايب . وفي الحديث : «أقرأ أمتي أبيّ بن كعب» توفي سنة 21هـ . ابن سعد 340/2 ، معرفة القراء 32/1 ، الأعلام 78/1 قال البغوي في تفسيره (هامش الخازن) 231/5 : وفي حرف أبي «وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وهن أمهات المؤمنين» . وقال القرطبي (123/14) : ثم أن في مصحف أبي بن كعب : «وأزواجه أمهاتهم وهو أبٌ لهم» ؛ وقرأ ابن عباس : «من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم» . وقال الآلوسي (152/21) : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أنه قال : كان في الحرف الأول : «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم» ، وفي مصحف أبي رضي الله تعالى عنه كما روى عبد الرزاق وابن المنذر وغيرهما : «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم» . وإطلاق الأب عليه ، لأنه سبب الحياة .

الثالثة : أنّه جمع ضمير المتكلّم ، وهو يُشعِر بعظمة الربوبية .

الرابعة : أنّه صَدَّر الجملة بحرف التوكيد الجاري مَجْرى القسم .

الخامسة : أنه أورد الفعل بلفظ الماضي ، دلالةً على أنّ الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون عطاء الآجلة ، دلالةً على أنّ المتوقّع من سَيْب الكريم في حكم الواقع .

السادسة : جاء بالكوثر محذوف الموصوف ، لأنّ المُثْبَتَ ليس فيه ما في المحذوف من فرط الإبهام والشّياع والتناول على طريق الاتّساع .

السابعة : اختار الصفة المؤْذِنة بالكثرة ، ثم جاء بها مصروفة عن صيغتها .

الثامنة : أتي بهذه الصيغة مُصَدَّرةً بلام التعريف ، لتكون بها شاملةً / k/65b وفي إعطاء معنى الكثرة كاملةً ؛ ولمّا لم يكن للمعهود وجب أن يكون للحقيقة ، وليس بعض أفرادها أولى من بعض ، فيكون كاملة . وقد دخل فيه الجواب عن كونه غير معقّب ابناً ، لأن بقاء الابن بعده لا يخلو عن أمْرَيْن : إمّا أن يُجعَل نَبيّاً ، وذلك محال لكونه خاتم الأنبياء ، أو لا يُجْعَل نبيّاً ، وذلك يوهم بأنّه خَلَفَ سَوْء ، فَصِينَ عن تلك الوصْمَة بما أُعطِيَ من الخير . وهو حصول الغرض المتعلق بهم ، مع انتفاء تلك الوصمة اللازمة ، لو كانوا ولم يكونوا أنبياء .

وقوله عزّ وجلّ : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وانْحَرْ﴾ [الكوثر 2/108] فيه ثمان فوائد :

الأولى : فاءُ التعقيب ههنا مستعارة من معنى التسبيب لِمَعْنَيَيْن : أُحدهما : جَعْل الإنعام الكثير سبباً للقيام بُشكْر المُنعِم وعبادتِه . وثانيهما : جَعْلُه سبباً لتركِ المبالات بقول العدوّ .

(1) الثالثة لك شي م : «جـ» ب (2) الرابعة شي م : الفائدة الرابعة لك ، «د» ب (3) الخامسة شي م : الفائدة الخامسة لك ، «هـ» ب // الماضي لك ب : المضيّ شي م (6) السادسة لك شي م : «و» ب (8) السابعة لك شي م : «ز» ب // اختار م : اختيار لك ب شي // الصفة ب شي م : الصيغة لك (9) الثامنة لك شي م : «ح» ب (10) ولما لم يكن .. أنبياء شي م : ــ لك ب (19) الأولى لك شي م : «آ» ب // مستعارة لك شي م : مستفادة ب .

فإنّ سبب نزول هذه السورة : أنّ العاص بن وائل[1] قال : إنّ محمداً صُنْبُور ، فشقّ ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى هذه السورة .

الثانية : قصدُه باللاّم التعريضُ بدين العاص وأشباهه ممن كانت عبادته ونحره لغير الله ، وتَثْبِيت قَدَمَي رسول الله ﷺ على الصِّراط المستقيم ، وإخلاصُه العبادة لوجهِهِ الكريم .

الثالثة : أشارَ بهاتين العبادتين إلى نوعَي العبادات . أعْني الأعمال البَدَنيّة التي الصلوة إمامُها ، والماليةَ التي نَحْرُ البُدْنِ سنامُها .

الرابعة : التنبيه على ما لرسول الله ﷺ من الاختصاص بالصّلوة ، حيث جُعِلتْ[2] لعَيْنِه قرّةً ،وبنحر البُدْنِ التي كانت همّتُه فيه قويّة . روي عنه عليه السلام ، أنّه أهْدى[3] مأةَ بدَنةٍ فيها جَمَلٌ لأبي جهلٍ في أنْفه بُرَةٌ من ذَهَبٍ .

الخامسة : حذف اللام الأخرى لدلالته عليها بالأولى .

(3) الثانية لـ م ش : «بـ» ب // قصده باللام لـ : فصل باللامين ش ، قصده بالأمرين ب ، قصده بالأمين م // وأشباهه ب ش م : وأشباعه لـ (4) الصراط ب ش م : صراطه لـ (6) الثالثة لـ ش م : «جـ» ب (7) إمامها لـ ش م : قوامها ب (8) الرابعة لـ ش م : «د» ب // من الاختصاص – ش (9) همته لـ ب م : قيمته ش (11) الخامسة لـ ش م : «هـ» ب .

1 عاص ابن وائل السهميّ ، كان من أشدّ أعداء النبي صلعم ، فكان أوّل من مات من ولد النبي ﷺ ولده القاسم ، ثم مات عبد الله بمكّة ، فقال العاص : قد انقطع ولده فهو أبتر ، فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿إن شانئك هو الأبتر﴾ (انظر : طبقات ابن سعد 133/1 ، 7/3) . الصنبور : الذي لا ولد له .

2 حيث جعلت : قال مؤلّفنا الرازي في تفسيره (131/32) : واعلم ، أنه لما كانت النعم الكثيرة محبوبة ولازم المحبوب محبوب ، والفاء في قوله «فصل» اقتضت كون الصلاة من لوازم تلك النعم ، لا جرم صارت الصلاة أحب الأشياء للنبي عليه السلام فقال : «وجعلت قرة عيني في الصلاة» .

3 أنه أهدى : وكذا قال الرازي عند تفسيره هذه الآية (132/32) : وروى أنه عليه السلام أهدى مأة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه بُرَةٌ من ذهب فنحر هو عليه السلام حتى أعيا ، ثم أمر عليّاً بذلك ، وكانت النوق يزدحمن على رسول الله ، فلمّا أخذ عليّ السكين تباعدت منه .

السادسة : مراعاة حق التسجيع الذي هو من جملة صنعَةِ البديع ، إذا ساقَهُ قائله مساقاً مطبوعاً ولم يكن متكلّفاً ولا مصنوعاً .

السابعة : أنه قال : «لربّك» وفيه حُسْنانِ ، وروده على طريق الالتفات التي هي أمّ من الأمهات ، وصرف الكلام عن لفظ المضمر إلى لفظ المظهر . وفيه إظهارٌ لكبرياء شأنِه ، وإبانةٌ لعزّة سلطانه . ومنه أخذ الخلفاء قولهم : «يأمرك أمير المؤمنين بكذا» . وعن عمر بن الخطّاب[1] رضي الله عنه ، أنه حين خطب الأزديَّةَ إلى أهلها فقال لهم : «خَطَب إليكم سيّد شباب قريش مروانُ بن الحكم ، وسيّد أهل المَشْرِق جرير بن بُجَيْلَة ، ويخطب إليكم أمير المؤمنين» عني نفسه .

الثامنة : علّم بهذا أنّ من حقّ العبادة ، أن يُخصّ العباد بها ربّهم ومالِكهم ، وعرّض بخطاء مَنْ عبَد / مربوباً وترك عبادةَ ربّه . k/66a

وقوله عزّ وجلّ : ﴿إنَّ شانِئَكَ هُو الأَبتَر﴾ [الكوثر 3/108] فيه خمس فوائد :

الأولى : عَلَّلَ الأمرَ بالإقبال على شأنِه وترك الاحتفال بشانيه على سبيل الاستئناف الذي هو جنسُ المَوْقِع ، وقد كثُرَتْ في التنزيل مواقعه .

الثانية : ويتَّجه أن تجعلها جملةً للاعتراض مُرسَلَةً إرسال الحكمة لخاتمة الأغراض ، كقوله تعالى : ﴿إنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتأْجَرْتَ القويّ الأَمين﴾ [القصص 26/28 بعض الآية] ، وعنى بالشانىء : العاص ابن وائل .

(1) السادسة ك ش م : «و» ب (3) السابعة ك ش م : «ز» ب // أنه م : ـ ك ش م (5) لعزة ب ش م : لأمره ك (6) ابن الخطاب ـ م (8) أهل ب ش م : ـ ك // بن ـ م // إليكم ش م : ـ ك ب (9) عنى ب ش م : عن ك (10) الثامنة ك ش م : «ح» ب // العبادة + التي يعبد ب (12) هو الأبتر ـ ش م (14) الأولى ك ش م : «آ» ب (16) الثانية ك ش م : «ب» .

---

1 عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ، ابن نفيل بن عبد العزى ، ويكنى أبا حفص ، أمير المؤمنين بعد أبي بكر ، كان إسلامه في السنة السادسة من النبوّة ، سمّاه النبي بـ «الفاروق» فرّق الله به بين الحق والباطل ، هو أوّل من سُمّي «أمير المؤمنين» ، قتل في سنة 33هـ .

الثالثة : إنّما ذكرَه بصفته لا باسْمِه ، ليتناول كلّ مَنْ كان في مثل حاله من كَيْدِهِ لدين الحَقّ .

الرابعة : صَدَّر الجُمْلَةَ بحرْف التوكيد ؛ وفيه أنه لم يتوجّه بقلبه إلى الصدق ، ولم يقصِد به الإفصاح عن الحقّ ، ولم ينطق إلاّ عن الشنئان الذي هو قَرين البغي والحَسَد ، وعن البغضاء التي هي نتيجة الغيظ والحَرْد . ولذلك وَسَمَه بما يُنبِىءُ عن المَقْتِ الأشدّ .

الخامسة : جعل الخبر معرفةً ، ليتمّ البَتْر للعَدوّ والشانيء . حتى كأنّه الجمهور الذي يقال له «الصُنْبُور» .

ثم هذه السّورة مع علوّ مَطلَعِها وتمام مَقْطَعِها واتصافِها بما هو طراز الأمر كلّه من مجيئها مشحونةً بالنّكتِ الجلائل ، مُكْتَنِزَةً بالمحاسن غير القلائل ، فهي خاليةٌ من تَصَنّع مَن يتناول التنكيتَ وتعمُّل من يَتعاطى بحاجته التَبكيتَ . والله أعلم .

الفصل الثاني : في وَجْهِ الحكمة في المتشابهات

ذكر القاضي[1] في ذلك خمسة أوْجُهٍ :

الأول : أن المتشابه إذا كان مقترناً بالمحكم ، كان أدْعى لسائر أهل المذاهب إلى النَظر في القرآن ، لأنّهم متى ظَنّوا وجودَ ما ينصرون به أقاويلَهم ، كان نظرهم فيه أقوى ، فيكون ذلك داعيةً للمحقّ إلى انشراح الصدر ، وللمبطل أن يتأمّل كثيراً

(1) الثالثة ك ش م : «حـ» ب (3) الرابعة ك ش م : «د» ب // صدر . . التوكيد ك ب م : ـ ش // بقلبه ش : نقله ك ب ، بقيله م (7) الخامسة ك ش م : «هـ» ب (9) واتصافها ك ب م : والصاقها ش // بما ك ب ش : مما م (11) تعمل ك ب م : تعمد م (12) بمحاجته ك ب ش : ـ م (13) الحكمة ك ب ش : الحكم م (15) الأول ك ش م «آ» ب // أهل ب ش م : ـ ك (17) للمحق ك ب ش : للحق م .

1 القاضي : عماد الدين أبو الحسن عبد الجبّار بن احمد ، قاضي القضاة في الدولة البويهية بإيران ، كان شيخ المعتزلة في عصره ، وهم يلقّبونه قاضي القضاة ، كان في ابتداء حاله يذهب في الأصول مذهب الأشعرية وفي الفروع مذهب الشافعي ، فبلغ من الفقه مبلغاً عظيماً ، وله أختيارات لكن وفر أيامه على الكلام ، توفي سنة 415هـ . لسان الميزان 386/3 ، طبقات المعتزلة 112 ، الأعلام 47/4 ، البلاغة تطور 114 ، معجم المؤلفين 78/5 .

فيزول عن باطله . وإن كان جميعه محكماً لم يكن تحصيل هذا الوجه .

الثاني : أنّ كون القرآن مشتملاً على المحكم والمتشابه يقتضي أنّ الناظر فيه والمتدبّر له إذا ظفر بما ظاهره التشبيه ، وبما يدلّ على التوحيد ، أن ينظر في أدلّة العقول ليميّز بين المحكم والمتشابه .

الثالث : أنّ عند النظر في ذلك / ربما ذاكر العلماء ، وتعرّف منهم ما k/66b أشكل عليه . وما دعا إلى ذلك أَوْلى ممّا يقتضي العدولَ عنه ؛ لأنّ مذاكرتَهم تكشِفُ عن الحقّ .

الرابع : أن كونه كذلك أبعد عن طريقةِ التقليد إلى طريقةِ النّظر ، لأنّه إذا وُجد القرآن مختلِفاً لم يكن بأن يقلّد المحكم أُوْلى من المتشابه ، فيحوج إلى الرجوع إلى الدّلالة . ولو كان الجميع محكماً لكان أقربَ إلى الإشكال على ظاهره .

الخامس : أنّه سبحانه علم أنّ الصّلاح للخلق أنْ يزدادَ نظرُهم وتأمُّلهم ، ويُتْعِبُوا في معرفةِ الحقّ خواطرهم[1] .

الفصل الثالث : في الجواب عمَّا قاله بعض الملحدين مِنْ أَنَّ في القُرآن تَناقُضاً

اعلم ، أنّ الكلامَيْن إنّما يتناقضان إذا تضمّن أحدُهما نَفْيَ ما يُثبته الآخر ، أو إثباتَ ما ينفيه . وقد عَلِمْنا أنّه ليس في كتاب الله تعالى ما هذا حاله ؛ فإن ادَّعى مُدَّعٍ ما هذا حاله ، بيّنّا فَسادَ قوله .

ومتى قال : أنّ في القرآن ما يقتضي ظاهره التّناقضَ ، لكن يَحتَمِل غيره .

---

(1) ولو ب : وإذا ك ، وإن ش م (2) الثاني ك ش م : «ب» ب // إن ك ب : وهو أن ش م // إن الناظر ب ش م : أن يكون الناظر ك (3) بما ظاهره ك ب م : بها ظاهرة ش (4) العقول ك ب م : المعقول ش (5) الثالث ك ش م : «جـ» ب // تعرف ب م : يعرف ك ش (6) عنه ك ب ش : عنهم م (8) الرابع ك ش م : «د» ب (9) فيحوج ك ب : فيخرج ش م (10) الإشكال ك ش م : الانكال ب (12) الخامس ك ش م : «هـ» ب // أن الصلاح للخلق ب : إن صلاح الخلق ك ، إن إصلاح حالهم ش ، إن الصلاح م (13) ويتعبوا ك ب م : ويبعثوا ش (15) يثبته ك ب ش : أثبته م (16) تعالى ك م : — ب ش (18) أن ك : — ب ش م .

---

1 راجع «المغنى» 16/373 ، 374 .

قيل له : يجوز أن يكون المراد ما لا يتناقض ، لأنّ قوله تعالى : ﴿اللهُ نُورُ السَّمَواتِ والأَرضِ مثل نُورِهِ﴾ [النور 35/24 بعض الآية] ، إذا احتمل أن يكون المراد به المنوّر ، فكيف يحكم بكونه متناقضاً لقوله : ﴿مَثَلُ نوره﴾ ، بل يجب أن يُستدلّ بقوله : «مثل نوره» ، على أنّ المراد بالأوّل هو المنوّر .

ومتى قال القائل في قوله : ﴿ليس كمَثله شيْءٌ﴾ [الشورى 11/42 بعض الآية] أنه يتناقض ، لأنّ دخولَ الكاف عليه يَقتضي إثبات المِثْل ، والنّفيَ يقتضي ضدّ ذلك ، قلنا له : الواحدُ منّا ، إذا أراد أن يؤكّد المِثْل في الإثبات والنّفي ، أدْخَلَ فيه الكاف فيقول : «ليس كمثل زيدٍ جوادٌ ولا شُجاع» فيكون أبلغَ من حذف الكاف . وهذا يبيّن أنّ الوجه الذي به طعنوا في القرآن ، مِمّا يعظّم شأنه .

وقد ذكر ابن الرّاوندي[1] آياتٍ ؛ زعم أنها متناقضةٌ ، والشّيْخُ أجاب عنها . فلنذكر بعض ذلك ليستدلّ به على جهل المعترض وركاكة عقله[2] .

(2) مثل نوره ، ساقط من ك ب م (3) لقوله ك ب ش : ـ م (6) يتناقض ك ب م : تناقض ش (6–7) ضد ذلك ك ب ش : ضده م // له ـ ب // منا ـ ب // يؤكد ب ش م : يستعمل ك (9) وهذا ك ب ش : وهو م // به ك م : بها ب ، ـ ش .

---

1 ابن الراوندي ، أحمد بن يحيى بن اسحاق أبو الحسين الراوندي ، من أهل مرو : فيلسوف مجاهر بالإلحاد ؛ يُعدّ من الطبقة الثامنة (من طبقات المعتزلة) ، كان في أوّل أمره حسن السيرة ، كثير الحياء . ثم جرى منه ما جرى وانسلخ عن الدين وأظهر الإلحاد والزندقة وطردته المعتزلة ، فوضع الكتب الكثيرة في مخالفة الإسلام ، والذي يهمّنا الآن كتابه «الدامغ» في الرد على القرآن . وأكثر كتبه الكفريات ألّفها لأبي عيسى بن لاوي اليهودي ، وفي منزل هذا الرجل مات في سنة 298هـ . تكملة الفهرست 4 ، لسان الميزان 323/1 ، شذرات 235/2 ، طبقات المعتزلة 92 ، الأعلام 252/1 . والشيخ : هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي ، أحد أئمّة المعتزلة ، كان إماماً في علم الكلام ، وإليه ينسب الطائفة «الجبائية» ، وابنه أبو هاشم عبد السلام ، كذا من شيوخ المعتزلة في البصرة . والمتأخرون من المعتزلة ، مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة أبي علي وابنه . يقول القاضي (المغنى 390/16) : ونحن نورد اليسير مما أورده ابن الراوندي في كتاب «الدامغ» وادّعى به المناقضة . . . على ما نقض شيخنا أبو علي . . توفي الجبائي سنة 303هـ . الملل (في هامش الفصل) 98/1 ، وفيات 267/4 ، المعتزلة 80 ، الأعلام 136/7 .

2 راجع «المغنى» (الجزء الخاص لإعجاز القرآن) 388/16 ، 389 ، 390 .

وزعم أنّ قوله تعالى : ﴿فَما اختَلَفُوا إلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءهم العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾ [الجاثية 17/45 بعض الآية] ، مناقض لقوله عزّ وجلّ : ﴿وجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِم أكِنَّةً أن يَفْقَهُوهُ وفي آذانِهِم وَقْراً﴾ [الأنعام 25/6 بعض الآية] وقوله : ﴿أُولَئِكَ الذينَ طَبَعَ اللهُ عَلى قُلُوبِهِم﴾ [النحل 108/16 بعض الآية] .

فأجاب الشيخ ، بانّ المرادَ بالعِلم في الآية الأولى القرآن . والأدلّة دون العِلم في نفسه ؛ لأنّه تعالى أطلق / العلم ولم يُقَيِّده ، وقد تسمّى الحجّة عِلماً ، k/67a والكتاب عِلماً . كما يقال : «عِلم أبي حَنِيفَة» و«عِلمُ الشافعي» رحمهما الله . وإذا احتمل ذلك ، زال التناقض .

ومنها قوله : إنّ قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ من بَعْدِهِ﴾ [الشورى 44/42 بعض الآية] يناقض قوله عزّ وجلّ : ﴿فَزَيَّنَ لَهُم الشَّيْطان أعمالَهُم فَهُوَ وَلِيُّهُم اليَوْمَ﴾ [النحل 63/16 بعض الآية] ، فإحدى الآيتين تقتضي أنّ الأولى للكفّار ، والثانية تَقْتَضي أنّ لهم وَلِيّاً .

فأجاب الشيخُ ، بأنّ قوله تعالى : ﴿فَما لَهُ مِنْ وَلِيٍّ من بَعْده﴾ المراد به في الآخرة عند إضلال الله لهم بالعقوبة ، وأرادَ بقوله : ﴿فَهُوَ وليُّهم اليَوْم﴾ في الدّنيا . وتقييده بذكر اليوم يدلّ على ذلك ، وأيضاً إن كان المراد في وقت واحدٍ لم يتناقض ، لأنّ المراد : «فما لهم من وليّ يَنْفَعُ ويَضُرّ» . وكون الشيطان لهم وليّاً لا يقتضي أن ينفعَ ويضرَّ .

ومنها ، ما ادّعاه من أنّ قوله تعالى : ﴿إنَّ كَيْد الشَّيْطانِ كانَ ضَعيفاً﴾ [النساء 76/4 بعض الآية] يناقض قوله : ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِم الشَّيْطانُ فَأنساهُمْ ذِكْرَ اللهِ﴾ [المجادلة 19/58 بعض الآية] وقوله : ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أعمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيل﴾ [النمل 24/27] فزعم أنّ من يستحوذ عليه وعلى قلبه ، ويصدّه عن دينه ، كيف يكون ضَعيفاً .

أجابَ الشيخ : أنّ المراد بأنّ كيد الشَّيطان ضعيف ، أنّه لا يقدِر على أن

(7) رحمهما الله ش : ـ ك ب م (9) قوله ك ب ش : ـ م // أن قوله ب م : ـ ك ش (11) الآيتين المغنى ، م : الاثنين ك ب ش (13) تعالى ك ش ـ ب م (14) لهم ش م : إياهم ك ب (15) واحد ك ب م : ـ ش (18) ما . . . إنّ ك ب م : ـ ش (21) عليه + الشيطان ك (23) بأن ك ش : إن ب ، إن كون م // ضعيف ك ب ش : ضعيفاً م .

يَضُرَّ ، وإنّما يُوَسْوِسُ ويَدْعُو فقط . فإن اتّبع لحقت المضرّة ، وإلاّ فحاله على ما كان . فهو بمنزلة فقير يُوَسْوِسُ الغَنِيّ في دفع ماله إليه ، وهو يقدر على الامتناع ، فإن دفعه إليه فليس ذلك لقوّة كيد الفقير ، لكن لضَعْفِ رأي المالك[1] .

ومنها ما ادّعاه المتجبّر من تناقض قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنا السَّمواتِ والأَرْضَ وما بَيْنَهُما في سِتَّةِ أَيَّام﴾ [قٓ 38/50 بعض الآية] قوله تعالى : ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لتكفرُون بالذي خَلَق الأرضَ في يَوْمَيْن وتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْداداً ذلك رَبُّ العالَمِين ۝ وجَعَلَ فيها رواسيَ مِنْ فَوْقِها وبارَكَ فيها وقَدَّرَ فِيها أَقْواتَها في أَرْبَعَة أَيّامٍ سَواءً للسَّائِلين ۝ ثُمَّ اسْتَوى إلى السماءِ وهِيَ دُخانٌ فقالَ لَها وللأَرْضِ ائْتِيا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قالَتا أَتَيْنا طائِعين ۝ فَقضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ في يَوْمَيْن﴾ [فصّلت 41/9–12] وزعم أنّ ذلك إذا عُدَّ زاد على الستّة ، لأنّه ذكر خلق الأرض في يومين ، وقدّر فيها أقواتها في أربعة أيّام ، وقضاهنّ سبع سماواتٍ في يومين ، وذلك يبلغ ثمانية أيّام .

فأجاب الشيخ : أنّه تعالى أراد بقوله : ﴿أَئِنّكم لتكفرون بالذي خلق الأرض / في يومين﴾ إلى قوله : ﴿وقَدَّر فيها أقواتَها في أربعة أيّام﴾ مع اليومين k/67b المتقدمين ولم يرد بذكر الأربعة غير ما تقدّم ذكره . وهذا كما يقول الفصيح : صرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيّام ، وصرت إلى الكوفة في ثلاثة عشر يوماً ، ولا يريد سوى العشرة بل يريد مع العشرة . ثم قال عزّ وجلّ : ﴿فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سمواتٍ في يَوْمَيْن﴾ وأراد سوى الأربعة ، وهذا إذا حصل لم يكن مخالفاً لقوله تعالى : ﴿خَلَقَ السَّمواتِ والأرضَ وما بينهما في ستّة أيّام﴾ .

ومنها قوله عزّ وجلّ : ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم

(1) يوسوس ك ش م : يشوش ب // فهو + فكان هو ش (2) الغني ك ش : لغني ب م (3) كيد م ، المغنى : كمد ك ، كنه ش // المالك ب ش م : الباذل ك (4) المتجبر ك ب ش : ـ م (7–9) من فوقها . . في يومين ك : من فوقها إلى قوله : فقضاهن سبع سموات في يومين ب ش م (10) أنه ب ش م : ـ ك (13–14) فأجاب . . . الأرض ك ب م : ـ ش (16) عشرة ك ب : أربعة م // وصرت ك ب : وجزت م // ثلاثة عشر ك ب : أربعة عشر م (17) بل يريد ب م : ولم يرد ك (20) ومنها ب : قال ومنها ك م

1 راجع «المغنى» 16/390 ، 391 .

استوى إلى السماء فسوّيهنّ سبع سموات﴾ [البقرة 29/2] ، وقوله : ﴿أأنتمْ أشَدُّ خَلْقاً أمِ السَّماء بَناها ۝ رَفَعَ سَمكَها فَسَوَّاها ۝ وأغطَشَ لَيْلَها وأخْرَجَ ضُحَيها ۝ والأرضَ بعدَ ذلك دَحيَها﴾ [النازعات 27/79-30] . فزعم أنّ الآية الأولى تقتضي أنّ خلق الأرض قبلَ خلق السموات ، وفي الثانية توجب أن يكون خلق السّموات قبل خلق الأرض .

أجاب الشيخ بأنّه تعالى أخبَر : أنّ الأرض بعد ذلك دحاها ، وقد كان خلقها من قبل ؛ وإنّما أراد بقوله : «دَحَاها» أنّه بسطها . فقد كان تعالى خلقَها لا مبسوطةً قبل خلق السماء . ثمّ بسطها بعد خلق السماء .

فهذا القدر كافٍ في التنبيه على جهل المُعْتَرِضِ وسخافة عقلِه وقلّةِ تأمُّلِهِ[1] .

الفصل الرابع : في بيان فسادِ طَعْنِهم في القرآن من جهة التكرار والتطويل

اعلم ، أنّ عادة الفُصَحاء جاريةٌ بأنّهم يكرِّرون القصّة الواحدة في مواضع مختلفة لأغراضٍ مختلفةٍ يَتَجَدَّدُ في المواضع ؛ وذلك من الفضائل لا من المعايب ، وإنّما يعاب التّكرار ، إذا كان في الموضع الواحد . والله تعالى إنّما أنزل القرآن على رسوله في ثلاثٍ وعشرين سنةً ، حالاً بعد حالٍ ، وقد علِم من حاله أنّه كان يَضيق صَدْرُه لما يَناله من الكفّار ، وكان تعالى يُسلّيه بما ينزّله عليه من أقاصيص مَنْ تقدّم من الأنبياء عليهم السلام ويعيد ذكرَه بحسب ما يعلمه من الصَّلاح . ولهذا قال سبحانه : ﴿وكُلاًّ نَقصُّ عليك من أنباء الرُّسل ما نُثبِّتُ به فؤادَكَ﴾ [هود 120/11 بعض الآية] . وأيضاً ، فلأنّ ظهور الفصاحة ومزيّتها في القصّة الواحدة إذا أعيدَتْ أبلغُ منها في القصص المتغايرة ؛ فهذا هو الفائدة فيما تكرّر في كتاب الله تعالى من قصّة «موسى» و«فرعون» وسائر الأنبياء .

وأمّا ما تكرّر في سورة / الرّحمن من قوله : ﴿فَبِأيِّ آلاء رَبِّكُما تُكَذِّبان﴾ فليس k/68a
بتكرار ، لأنّه سبحانه وتعالى ذكر نعمة بعد نعمة ، وعقّب كلّ نعمة بهذا القول ،

(4) أن خلق ك ب ش : أن يكون خلق م // يكون ك : ـ ب ش م (7) بسطها ش م : خلق سطحها ك ب (8) السماء ش م : السموات ك ب (10) بيان ك ب م : ـ ش (16) عليهم السلام ك : ـ ب ش م .

1 راجع «المغنى» 393/16 ، 394 .

وإنّما عنى بالتثنية ، الجنّ والإنس . ومعلوم أنّ الغرض من ذكره عقيب نعمةٍ غيرُ الغرض من ذكره عقيب نعمةٍ أخرى ، وإن كان اللفظ واحداً .

فإن قيل : فقد ذكر تعالى في سورة الرّحمن ما ليس من النّعم وعقّبه بهذا القول ، لأنّه قال : ﴿هذهِ جَهَنَّمُ الَّتي يُكَذِّبُ بِها الْمُجْرِمُونَ ٭ يَطُوفُونَ بَيْنَها وَبَيْنَ حَميمٍ آنٍ﴾ [الرحمن 55/43-44] ، وقال : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ ونُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ﴾ [الرحمن 55/35] ، وذلك يَطْعَن فيما قلتم .

فنقول له : إنّ جهنّم والعذاب وإن لم يكونا من آلاء الله ، فإنّ ذِكْرَه تعالى لهما وَوَصْفُه لهما على طريق الزّجر عن المعاصي ، والتّرغيب في الطّاعات ، من الآلاء والنِّعَم .

وأمّا ما ذكره تعالى في إعادة قوله : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات 77/ تسعة آيات] ، فلأنّه ذكر ذلك عند قصصٍ مختلفةٍ فلم يعدّ تكراراً ، لأنّه أراد بما ذكره أوّلاً ، «ويل يومئذٍ للمكذّبين» بهذه القصّة ، ثمّ لمّا أعاد قِصّةً أخرى ذكر مثله على هذا الحدّ ؛ ولمّا اختلفت الفائدة ، خرج عن أن يكون تكراراً[1] .

وأمّا سورة «الكافرين» فليس فيها تكرارٌ ، لأنّ المراد به : «لا أعْبُد ما تَعْبُدونَ» اليوم ؛ وأراد بقوله : ﴿ولا أنْتُم عابِدونَ ما أعْبُدُ﴾ إنّكم غير عابدين لما أعبدُ اليوم ؛ وأراد بقوله : ﴿وَلا أنا عابِدٌ ما عَبَدْتُمْ﴾ أي غير عابد ما عبدتموه فيما سَلَفَ، لأنّهم كانوا يعبدون في المستقبل من الحجارة والأوثان غيرَ ما عبدوه مِنْ قَبْل ؛ وعنى بقوله : ﴿ولا أنْتم عابِدُونَ ما أعْبُد﴾ إنّكم لا تعبدون ما أعبده بعد اليوم .

وإنّما أنزل الله تعالى ذلك ، لأنّ قوماً من الكفّار قالوا لرسول الله ﷺ : «أعْبُد ما نَعْبُدُه نَحْن اليَوْم سنةً ، حتّى نَعْبُدَ ما تَعْبُدُه أنتَ اليوم سنةً ، وهكذا في كلّ سنة حتّى نشترك في العبادة على هذا السَّبيل» . فأنزل الله تعالى هذه السورة

(5) وقال المغنى : ثم قال ك ب ش م (8) لهما ب ش م : ـ ك (11) فلأنه ك ب ش : قال إنه م (22) نشترك ك ش م : تشرك ب .

1 راجع «المغني» 397/16 ، 398 ، 399 .

جواباً لهم . ولا يصحّ في الخطاب إذا قصِدَت هذا الوجه إلاّ أن يُورَدَ على هذا الحدّ . وليس المُعْتَبر بتكرار اللفظ ، لأنّا نعلم أنّ الحروف والكلمات متكرِّرةٌ في كلّ كلام ؛ وإنّما المعتبر بالأغراض والمقاصد . فربّما كان المشتبه في اللّفظ غيرَ مكرَّرٍ في المعنى ، وربّما كان المتباين في اللفظ متكرِّراً في المعنى[1] .

فهذا آخر ما أوردناه ، ممّا أردنا أن نقرِّره في هذا الكتاب ، والحمد لله ربّ العالَمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله أجمعين ولكلّ سائر الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين .

وقع الفراغ من تسوده شهر عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمأة على يد الضعيف أحمد بن إبراهيم بن عيسى الرحال[2] .

تمّ تحقيق «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز»
لفخر الدين الرازي ، سنة 1407هـ-1987م
يد الفقير د . نصر الله بن محمد بهاء الدين
والحمد لله ربّ العالمين .

(1) لهم ك ب ش : ـ م (1-2) على هذا الحد ك ب ش : هذا على الحد م (3) المشتبه ك ب ش : التشبيه م (4) المتباين ش م : المباين ك ب // في المعنى ب م : ـ ك ش .

---

1 راجع «المغنى» 400/16 .

2 هذه خاتمة نسخة «ك» . وخاتمة نسخة «ب» ، هكذا : فهذا ما أردنا إيراده في هذا الكتاب فلنختم الكتاب حامدين لله عزّ وجلّ مصلّين على رسوله سيّد المرسلين محمد المصطفى وعلى آله الطاهرين . (وافق الفراغ من نقله على يد العبد الفقير إلى الله تعالى محمد عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الخالق الأنصاري ، أواخر صفر سنة أحد وخمسين وستمأة ، بدمشق المحروسة ، والحمد لله ربّ العالَمين) . وخاتمة نسخة «ش» : فهذا ممّا أردنا إيراده في الكتاب . فلنختم الكتاب حامدين لله ومصلّين على نبيّه محمد المصطفى وعلى آله وسلّم تسليماً كثيراً . (وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب بعون الله الملك الوهّاب على يد العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة ربّه اللطيف منصور بن شهاب يوم الثلاثاء الثامن من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وستمأة في موضع يسمّى باردوبازاري في بلدة الروم) . وخاتمة نسخة «م» : فهذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب ولنختم الكتاب حامدين لله ومصلّين على رسوله محمد المصطفى وآله الطاهرين والحمد لله ربّ العالمين . (تم طبع هذا الكتاب الجليل في 2 شعبان المبارك سنة 1317 هجرية) .

فهرس الآيات القرآنية

﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71)﴾	البقرة	235
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9)﴾	البقرة	200
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (93)﴾	البقرة	71
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96)﴾	البقرة	217
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)﴾	البقرة	28
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)﴾	آل عمران	101
﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (187)﴾	آل عمران	158
﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (112)﴾	آل عمران	158
﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (26) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (27)﴾	آل عمران	171
﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36)﴾	آل عمران	224
﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (54)﴾	ال عمران	202
﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا (112)﴾	النساء	203
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142)﴾	النساء	202
﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76)﴾	النساء	244
﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (114)﴾	المائدة	141
﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (117)﴾	المائدة	229
﴿وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ (61)﴾	المائدة	188
﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (35)﴾	الأنعام	211

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ١٠٠﴾	الانعام	192
﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٤٣﴾	الانعام	183
﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٢٢﴾	الانعام	154
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٥﴾	الانعام	244
﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٣٦﴾	الانعام	225
﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٣٩﴾	الانعام	212
﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤٠﴾	الانعام	185
﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٤﴾	الانعام	220
﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ٥٦﴾	الانعام	223
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٦٨﴾	الانعام	158
﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ١٩٦﴾	الاعراف	189
﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٤﴾	الاعراف	223
﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ١٢٥﴾	الاعراف	223
﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ١٣٣﴾	الاعراف	223
﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ١٥٤﴾	الاعراف	159
﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ١٥٥﴾	الاعراف	101
﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١٨٨﴾	الاعراف	227
﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ٤٥﴾	الاعراف	158
﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥٧﴾	الاعراف	89
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾	الانفال	89
﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣١﴾	الانفال	212
﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٥﴾	الانفال	190

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾	التوبة	218
﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩)﴾	التوبة	158
﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤)﴾	التوبة	89
﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (١٢٧)﴾	التوبة	173
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣٠)﴾	التوبة	213
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣)﴾	التوبة	220
﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ (٩٣)﴾	التوبة	233
﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢)﴾	يونس	172
﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)﴾	يونس	114، 157
﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩)﴾	يونس	183
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)﴾	يونس	185
﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)﴾	هود	246
﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)﴾	هود	174
﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧)﴾	هود	152
﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨)﴾	هود	184
﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا		

إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾	يوسف	201 .135
﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾	يوسف	72 ،71
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾	يوسف	101
﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾	يوسف	220
﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾	يوسف	219.218
﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾	الرعد	171
﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾﴾	الرعد	234 . 233
﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾	إبراهيم	226
﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾	إبراهيم	226
﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾	إبراهيم	104
﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾	إبراهيم	89
﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾	إبراهيم	194
﴿سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾﴾	إبراهيم	194
﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾﴾	إبراهيم	194
﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾	إبراهيم	158
﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾	الحجر	223
﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾	الحجر	158 ،72
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾	النحل	244
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾	النحل	146
﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾	النحل	244
﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾	النحل	217
﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾	النحل	211
﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾﴾	الإسراء	213
﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا		

فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (١٢) ﴾	الإسراء	159
﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾	الإسراء	160
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) ﴾	الإسراء	159
﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا (٤٠) ﴾	الإسراء	183
﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١) ﴾	الإسراء	173
﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) ﴾	الكهف	223
﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤) ﴾	الكهف	50
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾	الكهف	227
﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨) ﴾	الكهف	170 .80
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠) ﴾	الكهف	220 ,219
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) ﴾	الكهف	223
﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (٩٩) ﴾	الكهف	157
﴿ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) ﴾	مريم	72
﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا (٤) ﴾	مريم	157 ،155 .142
﴿ أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (٣٩) ﴾	طه	152
﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) ﴾	الأنبياء	219
﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥) ﴾	الأنبياء	157
﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨) ﴾	الأنبياء	158
﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) ﴾	الأنبياء	182
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) ﴾	الحج	218
﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧) ﴾	الحج	219
﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾	الحج	220 .188
﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) ﴾	المؤمنون	220 .188
﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ (٢٧) ﴾	المؤمنون	218
﴿ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) ﴾	المؤمنون	189
﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) ﴾	النور	213

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (39) ﴾	النور	104
﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (40) ﴾	النور	235
﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ... (35) ﴾	النور	243
﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (12) ﴾	الفرقان	159
﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (23) ﴾	الفرقان	159
﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (3) ﴾	الفرقان	188
﴿ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) ﴾	الشعراء	225
﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) ﴾	الشعراء	223
﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ (168) ﴾	الشعراء	64 .63
﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (216) ﴾	الشعراء	223
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) ﴾	الشعراء	159
﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (12) ﴾	النمل	172
﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17) ﴾	النمل	189
﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) ﴾	النمل	72
﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) ﴾	القصص	210
﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) ﴾	القصص	240
﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (45) ﴾	القصص	204
﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (66) ﴾	القصص	189
﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (73) ﴾	القصص	174
﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (41) ﴾	العنكبوت	104
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (43) ﴾	الروم	62
﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) ﴾	لقمان	218
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (7) ﴾	لقمان	200
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (46) ﴾	الأحزاب	175 .141

﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا ﴾	الأحزاب	237
﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور ﴾	فاطر	232
﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير ﴾	فاطر	234
﴿ وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور إن أنت إلا نذير ﴾	فاطر	227
﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴾	فاطر	90
﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾	يس	225
﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾	يس	157
﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ﴾	يس	103
﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾	يس	201
﴿ لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ﴾	يس	189
﴿ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾	يس	159
﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم ﴾	الصافات	69
﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾	الصافات	183
﴿ طلعها كأنه رؤوس الشياطين ﴾	الصافات	108
﴿ وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ﴾	ص	72
﴿ أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾	الزمر	234، 208
﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾	الزمر	175
﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴾	فصلت	159
﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ﴾	فصلت	245
﴿ فاطر السماوات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾	الشورى	243، 102
﴿ أم يقولون افترى على الله كذبا فإن يشإ الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته إنه عليم بذات الصدور ﴾	الشورى	212

﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ (19)﴾	المجادلة	244
﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (5)﴾	الجمعة	132,114
﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (4)﴾	المنافقون	217
﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8)﴾	الملك	159
﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6)﴾	الحاقة	159
﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7)﴾	الحاقة	103
﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ (11)﴾	الحاقة	159
﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)﴾	نوح	69
﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11)﴾	المدثر	160
﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ (29) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ (30)﴾	القيامة	59
﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (15)﴾	المرسلات	247
﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا (29) وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ (30)﴾	النازعات	246
﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا (45)﴾	النازعات	225
﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (18)﴾	التكوير	157
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ (14)﴾	الإنفطار	71
﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14)﴾	الغاشية	69
﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ (16)﴾	الغاشية	69
﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ (21)﴾	الغاشية	233
﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم (26)﴾	الغاشية	71
﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (5) وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (6)﴾	الليل	171
﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10)﴾	الضحى	55
﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2)﴾	الزلزال	89
﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8)﴾	العاديات	60
﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ (1)﴾	الكوثر	236
﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ (2)﴾	الكوثر	238
﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ (3)﴾	الكوثر	240
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (1) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (2)﴾	الإخلاص	213

****

فهرس الأحاديث

فهرس الأمثال والحكم وبعض أقوال النّاس

فهرس صدور الأبيات

فهرس قوافي الأبيات

فهرس الأعلام

- س -

- ص -

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

فهرس القبائل والأمم

فهرس البلدان والأماكن

فهرس أسماء الكتب المذكورة في المتن

فهرس أسماء الكتب المذكورة في الحواشي

ـ أ ـ

ـ ابنُ الأثير : **الكامل في التاريخ** ، لعز الدين بن محمد ابن الأثير ، 1-14 .
ـ ابن سعد : **كتاب طبقات الكبرى** ، تصنيف محمد بن سعد ، 1-9 ، بيروت 960/1380 .
ـ ابن ماجه : **سنن ابن ماجه** ، أبي عبد الله ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، 1-2 ، مصر .
ـ **أخبار المَراقِسَة** : **أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدور الإسلام** (ضمن شرح ديوان امرىء القيس) تأليف حسن السندوبي ، القاهرة ، الطبعة الخامسة .
ـ **أخبار النَّوابغ** : **أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدور الإسلام** (ضمن شرح ديوان امرىء القيس) تأليف حسن السندوبي القاهرة ، الطبعة الخامسة .
ـ **أساس البلاغة** : الزمخشري جار الله أبو القاسم بن عمر الزمخشري ، بيروت ، 1979/1399 .
ـ **أسد الغابة** : **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، لعزّ الدين لُبي الحسن علي بن أُبي الكرم محمد المعروف بابن الأثير ، 1-5 ، طهران .
ـ **أسرار البلاغة** : كتاب أسرار البلاغة ، للشيخ عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ . ريتر ، استانبول ، 1954 .
ـ **أسرار البلاغة (رضا)** : **أسرار البلاغة في علم البيان** ، تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني ، تعليق وحواشي السيد رشيد رضا ، بيروت ، 1978/1398 .
ـ **أسماء المُغتالين** : أسماء المغتالّين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء ، تأليف أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي ، (رسالة طبعت ضمن نوادر المخطوطات المجموعة السادسة والسابعة) تحقيق عبد السلام هارون القاهرة ، 1954/1374 .
ـ **الإصابة** : **الإصابة في تميز الصحابة** . تأليف شيخ الإسلام شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي الكناني .
ـ **الأطوَل** : **الشرح الأطول على التلخيص** ، تأليف إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني ، 1-2 المطبعة العامرة ، 1284 .
ـ **إعجاز الباقلاني** : **إعجاز القرآن** ، للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيّب ، تحقيق أحمد صقر ، القاهرة 1963 .
ـ **إعجاز الثعالبي** : **الإعجاز والإيجاز** ، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، نشر اسكندر آصاف ، بيروت .
ـ **إعجاز الخطابي** : **بيان إعجاز القرآن** ، لأبي سليمان محمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ، (طبع ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) تحقيق م . خلف الله ـ محمد زغلول سلام ، القاهرة ، 968/1387 .
ـ **إعجاز القرآن** : انظر المغني .
ـ **أعلام النبوة** : لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي ، بيروت .
ـ **أعلام النساء** : عمر رضا كحالة ، 1977/1397 ، 1-4 .
ـ **الأعلام** : خير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة .
ـ **الأغاني** : تأليف أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني . (دار الثقافة) ، 1-25 ، بيروت 1962/1381 .
ـ **ألقابُ الشُّعَراء** : كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه ، تأليف أبي جعفر محمد بن شبيب البغدادي (رسالة طبعت ضمن نوادر المخطوطات المجموعة السابعة) ، تحقيق ع . هارون ، القاهرة ، 1370 .

ـ **أمثال الميداني** : مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري ، الميداني ، حققه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد ، 1–3 ، القاهرة 1955/1374 .
ـ **أمالي المرتضى** : غرر الفوائد ودرر القلائد ، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ، 1–2، القاهرة ، 1954/1373 .
ـ **الأمالي** : (في اللغة العربية) تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي ، 1–2 ، بيروت .
ـ **الإنصاف** : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي ، ومعه كتاب الانتصاف من الأنصاف ، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، 1–2 ، مصر ، 1961/1380 .
ـ **أنيس الجلساء** : انظر شرح ديوان الخنساء .
ـ **الإيضاح** : الإيضاح في علوم البلاغة ، تأليف قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني ، بتحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، 1–2 ، بغداد (مكتبة المثنى) .
ـ **إيضاح المكنون** : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون . إسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي استانبول ، 1972 .

ـ ب ـ

ـ **البخاري** : صحيح أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي . 1–4 ، مصر .
ـ **البداية والنهاية** : لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ، 1–14 ، بيروت ، 1966 .
ـ **بديع القرآن** : لابن أبي الإصبع المصري ، نشر حفني محمد شرف ، القاهرة .
ـ **البرهان** : البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، تأليف كمال الدين عبد الوهاب الزملكاني ، تحقيق خديجة الحديثي وأحمد مطلوب ، بغداد ، 1974/1394 .
ـ **بغية الوعاة** : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تأليف الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، بيروت (دار المعرفة) .
ـ **البلاغة تطور** : البلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، القاهرة ، 1965 .
ـ **البيان والتبيين** : تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق ع . هارون ، 1–4 ، مصر ، 1975/1395 .

ـ ت ـ

ـ **ترجمان البلاغة** : تصنيف محمد بن عمر الرادوياني ؛ باهتمام وتصحيح وحواشي وتوضيحات أحمد آتش ، استانبول 1949 .
ـ **الترمذي** : سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد ، تحقيق العلماء الثلاثة ، 1–5 ، المكتبة الإسلامية .
ـ **تاريخ آداب العرب** : تأليف مصطفى صادق الرافعي ، 1–3 ، بيروت ، 1974/1394 .
ـ **تاريخ علوم البلاغة** : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ، تأليف أحمد مصطفى المراغي ، مصر ، 1950/1369 .
ـ **التبيان في شرح الديوان** : انظر ، شرح ديوان المتنبي .
ـ **تفسير الآلوسي** : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي ، 1–30 ، بيروت .
ـ **تفسير البغوي** : **معالم التنزيل** ، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (في هامش تفسير الخازن) ، 1–4 ، القاهرة ، 1955/1375 .

- **تفسير الزمخشري** : انظر ، الكشاف .
- **تفسير القرطبي** : **الجامع لأحكام القرآن** ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، 1-10 ، بيروت .
- **التفسير الكبير** : **مفاتيح الغيب** ، للإمام فخر الدين الرازي بن ضياء الدين عمر ، 1-32 ، القاهرة (الطبعة الأولى) .
- **تكملة الفهرست** : لابن النديم (في ذيل الفهرست) ، بيروت (دار المعرفة) .
- **تلخيص ابن الرشد** : تلخيص كتاب أرسطوطاليس في الشعر (الشرح الوسيط) ، تأليف القاضي الأجل أبي الوليد بن رشد ، نشر عبد الرحمن بدوي (في ذيل فن الشعر) ، بيروت ، 1973 .
- **التلخيص** : **تلخيص المفتاح** ، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني خطيب دمشق ، استانبول 1312 .
- **التنصيص** : التنصيص المنتظر في شرح أبيات التلخيص والمختصر ، تأليف أبي العصمة مصطفى عصام الدين الاسكندري ، استانبول ، 1308 .
- **التنبيهات والإشارات** : تأليف الشيخ أبي علي سيناء ، باهتمام محمود شهاب طهران ، 1339 .
- **التوفيق والتلفيق** : تأليف أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، تحقيق إبراهيم صالح ، دمشق ، 1983/1403

- ث -

- **ثلاث رسائل** : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرماني ، والخطابي ، وعبد القاهر الجرجاني) ، حقّقها وعلّق عليها محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، القاهرة ، 1968/1387 .

- ج -

- **الجامع لأحكام القرآن** : انظر تفسير القرطبي .
- **جمهرة الأشعار** : انظر ، جمهرة القرشي .
- **جمهرة القرشي** : جمهرة أشعار العرب ، تأليف أبي زيد محمد القرشي ، بيروت ، 1963/1383 .
- **جواهر البلاغة** : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تأليف السيد أحمد الهاشمي ، بيروت ، (دار الإحياء) .

- ح -

- **حدائق السحر** : **كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر** ، تأليف رشيد الدين محمد عمري كاتب بلخي معروف بوطواط ، بتصحيح واهتمام عبّاس إقبال ، طهران ، 1308 .
- **حسن المحاضرة** : **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة** ، تأليف جلال الدين السيوطي ، 1-2 ، القاهرة ، 1321 .
- **الحيوان** : كتاب الحيوان ، تأليف أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، بتحقيق وشرح ، ع . هارون ، 1-7 ، مصر ، 1947/1366 .
- **الحيوان (عطوي)** : كتاب الحيوان ، للجاحظ ، حقّقه وقدّم له المحامي فوزي عطوي ، 1-2 (سبعة أجزاء) ، بيروت ، 1968/1387 .

- خ -

- **خزانة البغدادي** : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي ، 1-4، بيروت ، (دار صادر) .

ـ د ـ

ـ **الدارمي** : سنن الدارمي ، لأبي محمد عبدالله ، 1-2 ، بيروت .
ـ **الدسوقي** : حاشية الدسوقي على شرح المختصر ، للتفتازاني على متن التلخيص مع الشرح المذكور في هامشها على التمام ، تأليف محمد بن محمد عرفه الدسوقي ، 1-2 ، استانبول ، 1301 .
ـ **دلائل الإعجاز** : تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، بملحقه (رسالة الشافية) ، القاهرة ، 1984/1404 .
ـ **دلائل الإعجاز (المراغي)** : دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ، صححه وعلّق عليه أحمد مصطفى المراغي ، مصر ، (المكتبة المحمودية) .
ـ **دلائل الإعجاز (الداية)** : للإمام اللغوي عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمد رضوان الداية ، فايز الداية ، دار قتيبة ، 1983/1403 .
ـ **ديوان ابن المعتز** : ديوان أمير المؤمنين ابن المعتز العباسي ، بيروت ، 1980/1400 .
ـ **ديوان أبي تمام** ، بيروت (دار الفكر) .
ـ **ديوان الأعشى** : ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، نشر محمد محمد حسين (المطبعة النموذجية) .
ـ **ديوان البحتري** : نشر حسن كامل الصيرفي ، القاهرة .
ـ **ديوان بشّار** : ديوان بشّار بن برد العقيلي ، نشر محمد الطاهر عاشوراء ، القاهرة ، 1950/1369 .
ـ **ديوان حسّان** : ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، بيروت ، (دار صادر) .
ـ **ديوان الخنساء** : انظر ، شرح ديوانها .
ـ **ديوان الفرزدق** : 1-2 ، بيروت ، 1966/1386 .
ـ **ديوان المعاني** : لأبي هلال العسكري ، 1-2 ، مصر ، 1352 .
ـ **ديوان المتنبي** : ديوان أبي طيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ، 1-2 ، (في أربعة أجزاء) ، بيروت ، 1978/1397 .
ـ **ديوان أبي نواس** : بيروت (دار صادر) .
ـ **ديوان المفضليات** : لأبي العبّاس المفضل بن محمد الضبي ، تحقيق ن . لويس يعقوب لايل مع شرح الأنباري ، بيروت ، 1920 .

ـ ذ ـ

ـ **ذيل الأمالي** : لأبي علي القالي ، بيروت .

ـ ر ـ

ـ **رسائل الثعالبي** : نثر النظم وحل العقد ، الكناية والتعريض ، تأليف منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري ، بيروت (دار صعب) .
ـ **الرسالة الشافية** : لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، ضمن كتاب «ثلاث رسائل في إعجاز القرآن» . تحقيق محمد خلف الله ، محمد زغلول ، مصر ، 1968/1387 .
ـ **الرسالة الشافية (شاكر)** : الرسالة الشافية في الإعجاز ، تأليف عبد القاهر الجرجاني بملحق «دلائل الإعجاز» ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ، 1984/1404 .
ـ **روح المعاني** : انظر ، تفسير الآلوسي .
ـ **الروض الأنف** : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي ومعه السيرة النبوية للإمام ابن هشام ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل ، 1-7 ، القاهرة ، 1967/1387 .

ـ ز ـ

ـ **الزمخشري** : تأليف أحمد محمد الحوفي ، القاهرة ، 1966 .

ـ **زهر الآداب** : زهر الآداب وثمر الألباب : لأبي إسحاق إبراهيم الحُصْري القيرواني ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، 1-2 ، القاهرة ، 1970 .

ـ س ـ

ـ **سر الفصاحة** : للأمير أبي محمد عبدالله بن سنان الخفاجي الحلبي بيروت ، 1982/1402 .

ـ **السيالكوتي** : السيالكوتي على المطول ، لعبد الحكيم السيالكوتي ، استانبول ، 1402/1306 .

ـ ش ـ

ـ **شرح البديعية** : شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تأليف صفي الدين الحلي عبد العزيز سرايا ، تحقيق نسيب نشاوى ، دمشق ، 1983/1403 .

ـ **شرح الحماسة** : شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي ، 1-4 ، نشر أحمد أمين ، ع . هارون ، القاهرة ، 1967/1387 .

ـ **شرح ديوان امرىء القيس** : تأليف حسن السندوبي ، القاهرة (الطبعة الخامسة) .

ـ **شرح ديوان الخنساء** : أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ، اعتنى بضبطه الأب لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ، 1968 .

ـ **شرح ديوان المتنبي** : التبيان في شرح الديوان ، لأبي البقاء العكبري ، 1-4 ، بيروت ، 1978/1397 .

ـ **شرح العضد** : انظر ، شرح الغيائية .

ـ **شرح الغيائية** : شرح الفوائد الغيائية من علمي المعاني والبيان ، للمولى أبي الخير عصام الدين أحمد الشهير بطاشكبرى زداه على متن عضد الدين الإيجي ، استانبول ، 1312 .

ـ **شرح المعلقات** : شرح المعلقات السبع ، للزوزني ، بيروت (مكتبة المعارف) .

ـ **شذرات** : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، 1-8 ، بيروت ، 1979/1399 .

ـ **الشعر والشعراء** : تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، 1-2 ، مصر ، 1966 .

ـ **شواهد الكشاف** : تنزيل الآيات على الشواهد عن الأبيات ، تأليف محب الدين أفندي ، (في ذيل الكشاف) ، بيروت ، (دار المعرفة) .

ـ ص ـ

ـ **الصحاح** : تاج اللغة وصحاح العربية : تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، 1-6 ، بيروت ، 1979/1399 .

ـ **الصناعتين** : كتاب الصناعتين ، الكتاب والشعر ، تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ، نشر علي محمد البيجاوي ، محمد إبراهيم ، القاهرة .

ـ ط ـ

ـ **طبقات ابن سعد** : انظر ، ابن سعد .

ـ **طبقات الأنباري** : انظر ، نزهة الألباء .

ـ **طبقات السبكي** : طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن تقيّ الدين السبكي .

ـ **طبقات المعتزلة** : تأليف أحمد بن يحيى بن المرتضى ، عنيت بتحقيقه سوسنّه ديفلد فلزر ، بيروت 1961/1380 .

ـ **الطراز** : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . تأليف أمير المؤمنين يحيى بن حمزة بن علي العلوي اليمني 1-3 ، القاهرة ، 1384/1965 .

ـ ع ـ

ـ **عقود** : انظر عقود الجمان .
ـ **عُقود الجُمان** : عقود الجمان في علم المعاني والبيان (شرح الأرجوزة) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي مصر ، 1305 .
ـ **العُكْبَري** : انظر ، شرح ديوان المتنبي .
ـ **العمدة** : العمدة في صناعة الشعر ونقده . تأليف أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، نشر محمد محي الدين عبد الحميد ، 1-2 ، بيروت ، 1972 .
ـ **العين** : للخليل بن أحمد الفراهدي ، تحقيق عبدالله درويش ، بغداد ، 1967 .

ـ ف ـ

ـ **الفخري** : **الفخري في الأدب السلطانية والدول الإسلامية** ، لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن طقطقا ، بيروت .
ـ **الفصل في الملل** : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري ، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني ، 1-5 ، بيروت : 1403/1983 .
ـ **فوائد العضد** : الفوائد العيائية ، لعبد الرحمن بن احمد الايجي الشيرازي ، الملقّب بعضد الدين مع شرحه لطاشكبرى زادة ، استانبول ، 1312 .
ـ **الفوائد** : كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ، تأليف أبي عبد الله محمد المعروف بابن قيم الجوزية ، عنى بتصحيحه محمد بدر الدين النعساني ، مصر ، 1327 .
ـ **فن الشعر** : لأرسطوطاليس (مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد) ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، بيروت ، 1973 .
ـ **فوات الوفيات** : تأليف محمد بن شاكر الكتبي ، نشر إحسان عبّاس ، 1-5 ، بيروت ، (دار صادر) .
ـ **فيض القدير** : فيض القدير شرح الجامع الصغير ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، 1-6 ، بيروت ، 1391/1972 .

ـ ق ـ

ـ **القول الجيد** : القول الجيد في شرح أبيات التلخيص وشرحيه وحاشية السيّد ، تأليف محمد ذهني ، استانبول ، 1327 .

ـ ك ـ

ـ **الكامل في التاريخ** : انظر ، ابن الأثير .
ـ **الكامل** : **الكامل في اللغة والأدب** ، لأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرّد النحوي ، 1-2 ، بيروت (مكتبة المعارف) .
ـ **الكتاب** : **كتاب سيبويه ، المشهور في النحو** . واسمه الكتاب ؛ لأبي بشر عمرو ، 1-2 ، مصر ، 1316 .
ـ **الكشاف** : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (وفي ذيله شواهد الكشاف لمحب الدين) ، 1-4 ، بيروت (دار المعرفة) .
ـ **كشف الخفاء** : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني ، 1-2 ، بيروت ، 1351 .

ـ **كشف الظنون** : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة (كاتب حلبي) ، استانبول ، 1941 .

ـ ل ـ

ـ **اللباب** : اللباب في تهذيب الأنساب ، تأليف عز الدين ابن الأثير الجزري ، 1–3 ، بيروت (دار صادر) .
ـ **لباب الإشارات** : لفخر الدين الرازي ، باهتمام محمود شهابي (مع التنبيهات والإشارات لابن سينا) ، تهران ، 1339 .
ـ **لسان الميزان** : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، 1–7 ، بيروت ، 1971 .
ـ **اللسان** : لسان العرب ، لابن منظور ، 1–4 ، بيروت .

ـ م ـ

ـ **المؤتلف** : المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، للإمام أبي القاسم الحسن بن بشر بن الآمدي ، بتصحيح وتعليق ف . كرنكو مع معجم الشعراء للمرزباني ، بيروت ، 1982/1402 .
ـ **المباحث المشرقية** : تأليف الإمام فخر الدين الرازي ، 1–2 ، طهران ، 1966 .
ـ **المجازات النبوية** : تأليف الشريف الرضي ، تحقيق طه محمد الزيني ، القاهرة ، 1967/1387 .
ـ **مجامع الأدب** : تأليف محمد رفعت ، استانبول ، 1308 .
ـ **مجمع الأمثال** : انظر ، أمثال الميداني .
ـ **المزهر** : **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، تأليف عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، نشر محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مصر ، (الحلبي) .
ـ **المنجد في الأعلام** : لفردينان توتل اليسوعي ، بيروت ، 1969 .
ـ **منهج الزمخشري** : منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ، تأليف مصطفى الصاوي الجويني ، مصر ، 1959 .
ـ **المسند** : مسند أحمد بن حنبل ، 1–6 ، بيروت .
ـ **المطول** : المطول شرح التلخيص ، للإمام سعد الدين التفتازاني ، استانبول ، 1309 .
ـ معرفة القراء : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، للإمام شمس **الدين الذهبي** ، نشر محمد سيد جاد الحق ، القاهرة .
ـ **معالم التنزيل** : انظر ، تفسير البغوي .
ـ **معجم الأدباء** : لياقوت الرومي ، 1–19 ، بيروت .
ـ **معجم البلاغة العربية** : تأليف بدوي طبانة ، 1–2 ، رياض ، 1982/1302 .
ـ **معجم المرزباني** : معجم الشعراء ، للإمام أبي عبيد الله محمد المرزباني ، بتصحيح وتعليق ف . كرنكو مع المؤتلف والمختلف للآمدي بيروت ، 1982/1402 .
ـ **معجم المؤلفين** : لعمر رضا كحالة ، 1–15 ، دمشق ، 1957/1376 .
ـ **المغني** : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، إملاء القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسدأبادي ، الجزء السادس عشر إعجاز القرآن ، تحقيق طه حسين ـ أمين الخولي ، القاهرة ، 1960/1380 .
ـ **مفاتيح الغيب** : انظر ، التفسير الكبير .
ـ **المفتاح** : **مفتاح العلوم** ، تأليف أبي يعقوب يوسف السكاكي ، مصر ، 1937/1356 .
ـ **مفتاح التلخيص** : مفتاح تلخيص المفتاح ، لمحمد بن مظفر الخلخالي ، مخطوط .

- **المقامات** : **كتاب المقامات الأدبية** ، تأليف أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري ، قسطنطينية ، 1288 .
- **مقاييس اللغة** : لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا ، بتحقيق وضبط ع . محمد هارون ، 1–6 ، مصر ، 1969/1389 .
- **الملل والنحل** : للإمام أبي الفتح محمد الشهرستاني (في هامش الفصل في الملل لابن حزم) 1–5 ، بيروت ، 1983/1403 .

ـ ن ـ

- **نثر النظْم وحل العقد** : انظر ، رسائل الثعالبي .
- **نُزْهَة الألباء** : **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة .
- **نَقْدُ الشعر** : تأليف أبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، عني بتصحيحه س . آ . بوني باكر ، ليدن (بريل) .
- **نَقْدُ النثر** : لأبي الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي . بتحقيق طه حسين وعبد الحميد العَبَّادي ، بيروت ، 1980/1400 .
- **النُكت في إعجاز القرآن** : لأبي الحسن بن عيسى الرماني ، ضمن كتاب «ثلاث رسائل في الإعجاز» ، تحقيق م . خلف الله – محمد زغلول سلام ، مصر ، 1968/1387 .
- **نوادر القالي** : انظر ، ذيل الأمالي .
- **نوادر المخطوطات** (**رسائل مختلفة**) : نشر . ع . هارون ، القاهرة ، 1370 .
- **نهاية العقول في دراية الأصول** : للإمام فخر الدين الرازي ، محطوط ، مكتبة راشد أفندي ، تحت رقم 504 ، مدينة قيصرى ، تركيا .

ـ و ـ

الوافي بالوفيات : تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصَفَدي ، اعتناء س . ريتر ، 1974/1394 .
- **الوَساطة** : **الوساطة بين المتنبي وخصومه** ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم – علي محمد البيجاوي ، بيروت (دار القلم) .
- **وفيات** : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تأليف القاضي أحمد الشهير بابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت .

ـ ي ـ

- **اليتيمة** : **يتيمة الدهر** ، لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، 1–4 ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1956/1375 .

فهرس المحتويات